

صحيحة	
٢١٠	القسم الثالث ما تكرر به تكرار السنين
٢١٢	القسم الرابع ما يتعلق بأسباب عارضة ولا يتعلق بالمواعيد
٢١٧	خطب النكاح
٢١٨	كتاب أسرار الزكاة
٢٢٠	النوع الأول زكاة النعم
٢٢١	زكاة المعشرات والمنقذين والتجارة والركار والمعدن
٢٢٢	النوع السادس في صدقة الفطر
٢٢٢	الفصل الثاني في الاداء وشروط الماطمة
٢٢٤	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة على مريد طريق الآخرة زكاه
	وظائف الوظيفة الأولى
٢٢٦	الثانية والثالثة
٢٢٧	الرابعة والخامسة
٢٢٩	الوظيفة السادسة
٢٣٠	السابعة والثامنة
٢٣٢	الفصل الثالث في القابض المخ وبيان أسباب الاستحقاق
٢٣٤	بيان وظائف القابض
٢٣٧	الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها المخ وبيان فضيلة الصدقة
٢٣٨	بيان اخفاء الصدقة وانظارها
٢٤١	بيان الافضل من أخذ الصدقة أو الزكاة
٢٤٢	كتاب أسرار الصوم
٢٤٤	الفصل الأول في الواجبات الطاهرة المخ
٢٤٥	لوازم الافطار والسنن
٢٤٥	الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه
٢٤٨	الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه
٢٥٠	كتاب أسرار الحج
٢٥١	الفصل الأول في وسائل الحج المخ
٢٥٣	فضيلة البيت ومكة المشرفة
٢٥٤	فضيلة المتعمم بمكة حرسها الله تعالى وكرامته
٢٥٤	فضيلة المدينة على سائر الملاد
٢٥٦	الفصل الثاني في شروط وحج المخ
٢٥٨	الباب الثاني في ترتيب الاعمال الطاهرة من أول السفر إلى الرجوع
٢٧٢	فصل في سنن الرجوع من السفر

جميعه

- ٢٧٢ الباب الثالث آداب الدقة والأعمال المأظمة
 ٢٧٦ بيان الأعمال المأظمة ووجه الخلاص في البيعة الخ
 ٢٨٣ كتاب آداب تلاوة القرآن
 ٢٨٤ الباب الاول في فصل القرآن وأهله ودمه المقصرين في تلاوته
 ٢٨٦ الباب الثاني في طاهر آداب التلاوة
 ٢٩١ الباب الثالث في أعمال المأظم في التلاوة
 ٣٠٠ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل
 ٣٠٥ كتاب الادكار والدعوات
 ٣٠٥ الباب الاول في فضله الذكر وفائده الخ
 ٣١٤ الباب الثاني في آداب الدعاء الخ
 ٣١٨ فضله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٢٢ فضله الاستعمار
 ٣٢٢ الباب الثالث ادعية مأثورة ومعربها الى أسمائها وأربابها
 ٣٢٧ الباب الرابع في ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي
 الله عنهم
 ٣٢٩ أنواع الاستعاذه المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ٣٣ الباب الخامس في الادعية المأثورة عمدة كل حاد من الحوادث
 ٣١٠ كتاب ترتيب الاوراد وعمل احيا الليل
 ٣٣٤ الباب الاول في فضله الاوراد وترتيبها وأحكامها
 ٣٤٤ باب أوراد الليل
 ٣٥ باب احتلال الاوراد باختلاف الاحوال
 ٣٥٥ باب الاله الى ما به سر قيام الليل
 ٣٦٢ باب طرق التسمية لاجزاء الليل
 ٣٦٣ باب اليبالي والامام المأظمة
 تم فهرست الجزء الاول بحمد الله وعونه

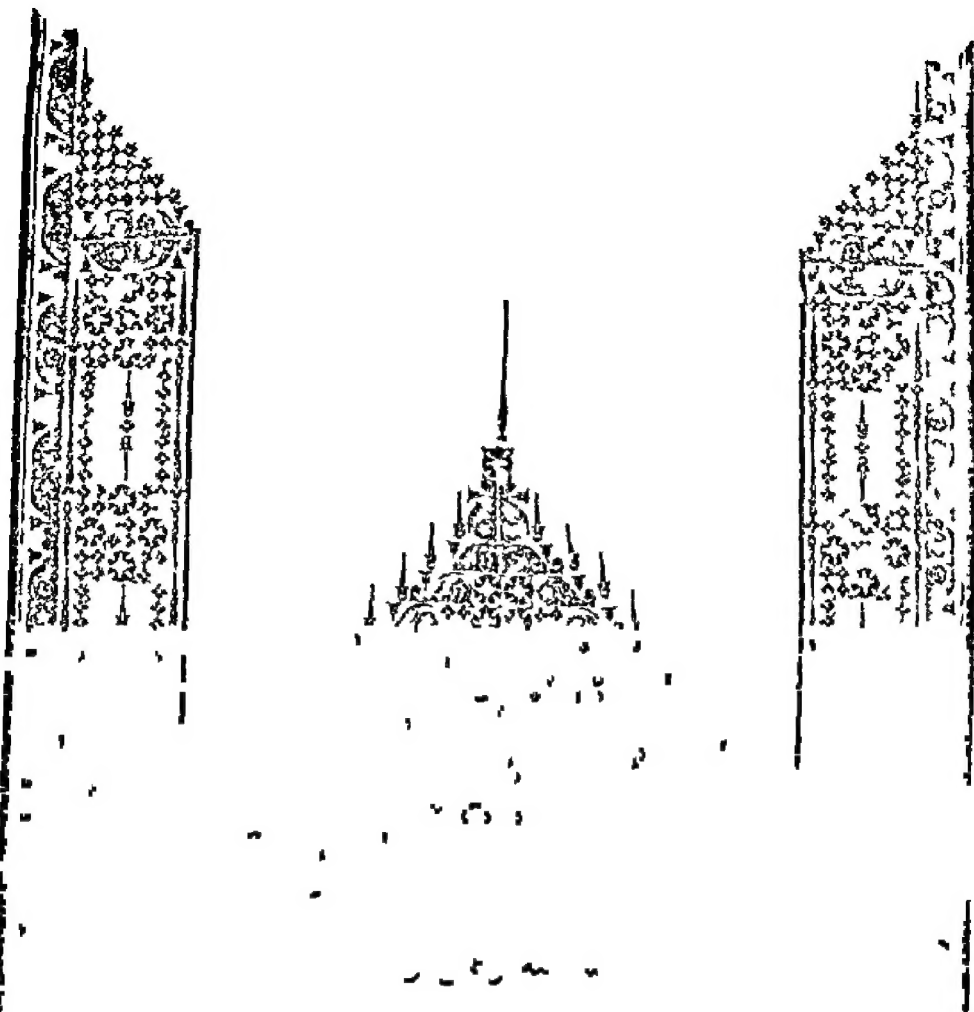
١٤٨

الحمد الاول من كتاب احياء علوم الدين
تأليف الامام العالم العلامة المحقق
المدقق حجة الاسلام ابي
حامد محمد بن محمد بن
محمد العرالي قدس
الله روحه وبور

صريحه
آمين

م





٤

وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى رَسَلِهِ ثَابِتًا صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ مَعَ سَيِّدِ النَّبِيِّ سَائِرَ الْمُرْسَلِينَ * وَاسْتَحْيَاهُ
بِعَالِي ثَالِثًا فِيهَا السَّعْثَ لَهُ عَرْمِي مِنْ تَحْرِيرِ كَأَنَّ فِي أَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ * وَانْتَدَبَ لِقَطْعِ
بِحَمَلِ رَابِعًا يَهْدِيهَا الْعَادِلُ الْمَدْعَى فِي الْعَدْلِ بَيْنَ رَمَرِهِ الْحَاخِضِ * الْمُسْرَفِ فِي التَّعَرُّجِ
وَالْأَكَارِ مِنْ بَيْنِ طَبَعَاتِ الْمَكْرِبِ الْعَاقِلِينَ * فَلَقَدْ خَلَّ عَنْ لِسَانِي عَقْدَةُ الصَّمْتِ
وَطَوْفِي عَهْدِهِ الْكَلَامُ وَقِلَادَةُ الْبَطْقِ مَا أَتَى مُشَارَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَى عَنْ حَلِيَّةِ الْحَقِّ مَعَ
الْمَحَاحِ فِي بَصَرِهِ الْبَاطِلِ وَتَحْسِينِ الْكُهْلِ وَالسَّعْيِ عَلَى مَنْ آتَى الْبُرُوعَ قَلِيلًا عَنْ مَرَامِ
الْحَقِّ وَمَالٍ مِيلًا يَسِيرًا عَنْ مَلَامَةِ الرَّسْمِ إِلَى الْعَمَلِ عَقَصِي الْعِلْمِ طَمَعًا فِي بَيْلٍ مَا نَعْمَدُهُ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ تَرْكِهِ الْمَعْسُ وَأَصْلَاحِ الْقَلْبِ وَتَدَارُكَ الْعَمَلِ مَا فَرَطَ مِنْ أَصَاعَةِ الْعَمْرِ
يَا نَسَاعَ تَمَامَ حَاجَتِكَ فِي الْخَيْرَةِ وَانْجِبَارَ عَمَارَتِ الْفَهْمِ صَاحِبِ الشَّرْعِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَشَدُّ الْمَسَاسِ عِدَانَا نَوْمَ الْعِيَا مَعَهُ عَالَمٌ لَمْ يَفْعَهُ اللَّهُ سَحَابَهُ لَعَلَّهُ
وَلَعَمْرِي أَنَّهُ لَا سَبَّ لَأَمْرَارِكَ عَلَى الْكِبَرِ إِلَّا الدَّاءُ الَّذِي عَمَّ الْجَمْعَ الْعَمِيرَ بِلِ شَمَلِ الْخَمَاهِرِ
مِنْ الْعُصُورِ عَنْ مَلَا حِطَّةٍ دُرُوءَ هَذَا الْأَمْرِ وَالْجَهْلِ فَإِنَّ الْأَمْرَ ذِي وَالْخَطْبَ حَذِي وَالْآخِرَةَ
مَقْمَلَهُ * وَالذِّيَا مَدْرَهُ وَالْأَحْلَ قَرِيبَهُ وَالسَّهْرَ نَعِيدَهُ وَالرَّادَ طَعِيفَهُ وَالْخَطَرَ عَظِيمَهُ
وَالطَّرِيقَ سَدَّهُ * وَمَا سَوَى الْخَالِصِ لَوْحِهِ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَدْلُ الْمَاقِدِ الْمَصِيرِ رَدَّهُ

وسلك طريق الاخرة مع كثرة العوائل من غير دليل ولا رفيق متعب ومكد * فأدلة
الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغلهم الزمان * ولم يبق الا المترسمون
وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان * واستغواهم الطغيان * واصبح كل واحد بعاجل
حظه مشغوفا * فصار يرى المعروف منكرا والمكرم معروفا * حتى ظل علم الدين مندرسا
ومسار الهدى في اقطار الارض مطمسا * ولقد حيلوا الى الخلق أن لا علم الا فتوى
حكومة تستعين بها القضاة على فصل الخصام عند نهاوش الطعام أو جدل يتدرب به
طالب المباحاة الى الغلبة والافحام * أو سمع مزحف يتوسل به الواعظ الى استدراج
العوام * اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام * وشبكة للخطام * فاما علم طريق
الاخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقها وحكمة وحكما
ووضياء ونورا وهداية ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا * وصار نسيا منسيا * ولما
كان هذا ألقى في الدين ملأ * وخطبا مدلهما * رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب
مهما احيا العلوم للدين * وكشف عن مناهج الائمة المتقدمين * وايضا حالمناهي العلوم
النافعة عند البينين * والسلف الصالحين * وقد استتعت على اربعة ارباع وهي ربيع
العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب
العلم لانه غاية المهمل لا كشف أولا عن العلم الذي تعبد الله على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم الا عيان بطلبه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على
كل مسلم * وأميز فيه العلم المافع من المضار اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من علم
لا ينفع وحقق ميل اهل العصر عن شاكله الصواب * وانخذاعهم بلامع السراب *
واقتماعهم من العلوم بالقشر عن اللباب

(ويشتمل ربيع العبادات على عشرة كتب)

كتاب العلم وكتاب قواعد العقائد وكتاب اسرار الطهارة وكتاب اسرار الصلاة وكتاب
اسرار الزكاة وكتاب اسرار الصيام وكتاب اسرار الحج وكتاب آداب تلاوة القرآن
وكتاب الاذكار والدعوات وكتاب ترتيب الاوراد والاقوات

(وأما ربيع العادات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب آداب الاكل وكتاب آداب السكاح وكتاب أحكام الكسب وكتاب المحلل
والمحرم وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع اصناف الخلق وكتاب العزلة وكتاب
آداب السفر وكتاب السماع والوجد وكتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكتاب
آداب المعيشة واخلاق النبوة

(وأما ربيع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب)

كتاب شرح عجائب القلب وكتاب رياضة النفس وكتاب آفات الشهواتين شهوة
لبطن وشهوة الفرج وكتاب آفات اللسان وكتاب آفات الغضب والحق والفساد
او كتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال والبخل وكتاب ذم الجاه والرياء وكتاب ذم الكبر
والعجب وكتاب ذم الغرور

هـ (وأما ربيع المخيمات فيستعمل على عشرة كتب) هـ

كتاب التوبة وكتاب الصبر والسكر وكتاب الخوف والرجاء وكتاب الفقر والرهق
وكتاب التوحيد والتوكل وكتاب المحبة والسوق والانس والرضى وكتاب البهية والصدق
والاحلاص وكتاب المراقبة والمحاسنة وكتاب المعكر وكتاب دكر الموت
فأما ربيع العبادات فأذكر فيه من حفايا آدابها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يصطر
العالم العامل اليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكر ذلك مما أهمل
في القهريات

وأما ربيع العبادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الحارثة بين الخلق وأعوادها ودقائق
سننها وحفايا الورع في محارمها وهي مما لا يستعصى عنها امتدني
وأما ربيع المهلكات فأذكر فيه كل خلق مذموم ورد القرآن بآمطته وتركه المعس
عنه وتظهر القلب منه وأذكر من كل واحد من تلك الاحلاق حذره وحقيقته ثم أذكر
سببه الذي منه سولدم الآفات الى علمها ويرب ثم العلامات التي بها تعرف ثم
طرق المعالجة التي بها ممانتها تخلس كل ذلك مقرونا بسواها والآيات والاحصار
والآثار

وأما ربيع المخيمات فأذكر فيه كل حلق محمود وحصله مرعوب فهم من حصال المقربين
والصدقين التي بها تقرب العبد من رب العالمين وأذكر في كل حيلة حذرها وحقيقتها
وسببها الذي به تحلب وتثمرها الى منها يستعاد وعلاقتها التي بها تعرف وفصيلها التي
لا حظها فيها يرعب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف الناس في بعض
هذه المعاني كتباً ولكن يثمر هذا الكتاب عنها بحسبها أمور: الأول حل ما عقده
وكشف ما اجلوه هـ الثاني ترتيب ما تدوه ونظم ما فرقوه هـ الثالث ابحار ما طولوه
وصط ما قررروه هـ الرابع حذف ما كرروه واثبات ما حرروه هـ الخامس تحقيق أمور
عامصة اعتاصت على الافهام لم تعرض لها في الكتب أصلاً والكل وان تواردوا على
محل واحد فلا مستكر أن يعرف كل واحد من السالكين بالنسبة لا مريضه
ويعمل عنه رفعا وأولا يعمل عن النسيه ولكن يسمو عن ايراده في الكتب أولاً يسهو
ولكن يصرفه عن كشف العطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب مع كونه
حاوياً لمجامع هذه العلوم والمجاهل على تأسيس هذا الكتاب على أربعة أرباع أمران
هـ (أحدهما وهو الماعث الأصلي) هـ أن هذا الترتيب في التحقيق والفهم كالصوري
لأن العلم الذي توجه به الى الآخرة ينقسم الى علم المعاملة وعلم المسكسة وأعني بعلم
المسكسة ما يطلب منه كشف المعارف فقط وأعني بعلم المعاملة ما يطلب منه مع الكشف
العمل به والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المسكسة التي لا رخصه
في ايداعها للكشف وان كان هي غاية مقصد الطالبين ومطمع بطر العبد يقين وعلم
المعاملة طريق اليه ولكن لم تكلم الانبياء صلوات الله عليهم مع الخلق الا في علم
الطريق والارشاد اليه هـ هـ وأما علم المسكسة فلم تكلموا فيه الا بالمرور والايحاء على

سبيل التمثيل والاجال علمانهم بقصور افهام المخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة
الانبياء فيسألهم سبيل الى العدول عن نهج التأسى والاقتداء حتى ان علم المعاملة ينقسم
الى علم ظاهر أعنى العلم بأعمال الجوارح والى علم باطن أعنى العلم بأعمال القلوب *
والجارى على الجوارح اتماعادة واما عبادة والوارد على القلوب التى هى بحكم الاحتجاب
عن الحواس من عالم الملكوت اتمامحمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى
شطرين ظاهر وباطن والشطر الطاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عادة وعبادة والشطر
الباطن المتعلق بأحوال القلب واخلاق النفس انقسم الى مذموم ومحمود وكان المجموع
اربعة اقسام ولا يشذ نظري في علم المعاملة عن هذه الاقسام * (الباعث الثانى) * أنى
رأيت الرغبة من طلبة العلم صادقة فى الفقه الذى صلح عنده من لا يخاف الله سبحانه
وتعالى المتدرع به الى المباهات والاستظهار بجاهه ومنزلته فى المنافسات وهو مرتب
على اربعة ارباع والمتزى بزى المحبوب محبوب * فلم أبعداً أن يكون تصوير الكتاب
بصورة الفقه تلتفاهى استمدراج القلوب * ولهذا تلتطف بعض من رام استماله قلوب
الرؤساء الى الطلب فوضعه على هيئة تقويم النجوم * موضوعا فى الجداول والرقوم *
وسماه تقويم الصحة ليكون انهم بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف فى
اجتذاب القلوب الى العلم الذى يفيد حياة الابد أهم من التلطف فى اجتذابه الى الطلب
الذى لا يفيد الا صحة الجسد فثمرة هذا العلم طب القلوب والارواح المتوصل به الى حياة
تدوم ابدا لا يادفأ ن منه الطب الذى يعالج به الاجساد وهى معرضة بالضرورة للفساد
فى اقرب الايام فانسأل الله سبحانه التوفيق للرشاد والسداد انه كريم جواد

* (كتاب العلم وفيه سبعة أبواب) *

(الباب الاول) فى فضل العلم والتعلم والتعلم (الباب الثانى) فى فرض العين وفرض
الكفاية من العلوم وبيان حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم
الدنيا (الباب الثالث) فيما تعدد العامة من علوم الدين وليس منه وفيه بيان جنس
العلم المذموم وقدره (الباب الرابع) فى آفات المناظرة وسبب اشتغال الناس بالخلاف
والجدل (الباب الخامس) فى آداب المعلم والمتعلم (الباب السادس) فى آفات العلم
والعلماء والعلامات الفارقة بين علماء الدنيا والآخر (الباب السابع) فى العقل وفصله
واقسامه وما جاء فيه من الاخبار

(الباب الاول) فى فضل العلم والتعلم والتعلم وشواهد من النقل والعقل

* (فضيلة العلم) *

شواهد من القرآن قوله عز وجل شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما
بالقسط فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم ونأهيك
بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا وقال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا
العلم درجات * قال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة
درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقال عز وجل قل هل يستوى الذين

يعلمون والدس لا يعلمون وقال تعالى اعلموا بحشي الله من عباده العلماء وقال تعالى قل
 كفى بالله سمياً ينادي وينكم ومن عباده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عبده علم من
 الكتاب أما آتاه به نسماً على أنه اقتدر بعونه العلم وقال عروحل وقال الذين أتوا العلم
 وبكم نواب الله خير من آمن وعمل صالحاً ليس أن عظم قدره إلا آخرة يعلم بالعلم وقال تعالى
 وبذلك الأمثال نصرها بالأساس وما نعلمها إلا العالمون وقال تعالى ولورثوه إلى الرسول
 وإلى أولى الأمور منهم لعلمه الذين يستطونهم منهم ردة حكمه في الوقائع إلى أسسها طهم وأحق
 ريتهم رسة الانبياء في كسف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد أربأ عليكم لباسا
 يواري سوءاتكم يعني العلم ورسا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء وقال عروحل
 ولقد حسباهم بكتاب فضله على علم وقال تعالى فليقتض علمهم بعلم وقال عروحل بل
 هو آيات بكتاب في صدور الدس أو تو العلم وقال تعالى خلق الإنسان علمه البيان وإعاده كر
 ذلك في معرض الامتنان (وأما الاحمار) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد
 الله به حيراً بعقته في الدين ويلهمه رشده وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
 ومعلوم أنه لا رسة فوق السوء ولا شرف فوق شرف الوراة لتلك الرسة وقال صلى الله
 عليه وسلم نستععر للعالم ما في السموات والارض ولأى منصب يريد على منصب من
 نستعمل ملائكة السموات والارض بالاستعارة له فهو مستعول بنفسه وهم مستعولون
 بالاستعارة له وقال صلى الله عليه وسلم ان الحكمة ربة الشرف شرفا ويرفع الملوكة حتى
 يدرك مدارك الملوكة وقدره هذا على عربة في الدنيا ومعلوم أن الآخرة خير وأبقى
 وقال صلى الله عليه وسلم حصلان لا يكونان في منافق حسن سميت وفقه في الدين ولا
 تسكن في الحديث المتفاق بعض فها الرمان فانه ما أراد به العقبة الذي طمته وسيأتي
 معنى العقبة وأدنى درجات العقبة أن يعلم أن الآخرة خير من الدنيا وهذه المعرفة اذا
 صدقت وعلمت عليه ربيها من المعاني والربا وقال صلى الله عليه وسلم افضل
 الناس المؤمن العالم الذي ان احبب اليه يبع وان استعنى عنه أعنى بعسه وقال صلى الله
 عليه وسلم الايمان عريان وله اسه المعوى وريته الحياء وثمرة العلم وقال صلى الله عليه
 وسلم أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد أما أهل العلم فدلوا الناس على
 ما حاء به الرسل وأما أهل الجهاد فحاشاهم وأما سببهم على ما حاء به الرسل وقال
 صلى الله عليه وسلم لموت قبله أيسر من موت عالم وقال عليه الصلاة والسلام الناس
 معادن كعادن الذهب والعصه فخيرهم في الحاهلية خيارهم في الاسلام ادا فقهوا وقال
 صلى الله عليه وسلم يوم يور يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله عليه
 وسلم من حفظ على أمي أربعين حديثاً من السنة حتى تؤدى إليهم كتب له شيعياً
 وشهيداً يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من حمل من أمي أربعين حديثاً لقي الله
 عروحل يوم القيامة فقامها عالمها وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه في دين الله عروحل
 كفاه الله تعالى ما هم به ورقيه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله
 عروحل إلى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني علم أحب بل علم وقال صلى الله عليه

وسلم العالم أمين الله سبحانه في الارض وقال صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي اذا
صلحو أصلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء وقال عليه السلام اذا أتى
على يوم لا أزداد فيه علماً يقربني الى الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم
وقال صلى الله عليه وسلم في تفضيل العلم على العبادة والشهادة فضل العالم على العابد
كفضل علي أدنى رجل من أصحابي فانظر كيف جعل العلم مقاماً لدرجة النبوة وكيف
حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم بالعبادة التي يواظب عليها
ولولا لم تكن عبادة وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة
المدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة
وقال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله تعالى بشئ أفضل من فقه في الدين وفقه في واحد
أشد على الشيطان من ألف عابد وكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى
الله عليه وسلم حير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه وقال صلى الله عليه وسلم فضل
المؤمن العالم على المؤمن العابد بسبعين درجة وقال صلى الله عليه وسلم انكم اصحتم
في زمن كثير فقهاؤه قليل قراؤه وخطبائه قليل سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير
من العلم وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطبائه قليل معطوه كثير سائلوه
العلم فيه خير من العمل وقال صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل
درجتين حضرات الجواد المضمرب سبعين سنة وقيل يا رسول الله أى الاعمال أفضل فقال
العلم بالله عز وجل فقل أى العلم تريد قال صلى الله عليه وسلم العلم بالله سبحانه فقل له
نسأل عن العمل وتجب عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم
بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله سبحانه
العباد يوم القيامة تبعث العلماء ثم يقول يا معشر العلماء اني لم أضع علمي فيكم لالعلمي
بكم ولم أضع علمي فيكم لا عذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم نسأل الله حسن الخاتمة
(وأما الآثار) * فقد قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه اكمل يا كميل العلم خير
من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال
تقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق وقال علي أيضاً رضى الله عنه العالم أفضل من
الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثم في الاسلام تلمة لا يسدها الا خلف منه وقال
رضي الله تعالى عنه نظماً

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * واجباهلون لاهل العلم أعداء
فغزبهم لم تعش حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء

وقال أبو الاسود ليس شئ أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على
الملوك وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم
والمال والمالك فاختر العلم فأعطى المال والملوك معه وسئل ابن المبارك عن الناس فقال

العلماء قبل من الميرك قال الرضا قبل من السعلة قال الذين بأكلون الدنيا بالدين ولم
 يعمل غير العلم من الناس لأن الخاصية التي تتميز بها الناس عن سائر الماشية هو العلم
 فالإنسان إنسان بما هو شريف لا حله وليس ذلك بقوة شخصه فإن الحمل أقوى منه ولا
 بعظمه فإن العيل أعظم منه ولا بهجاءه فإن السبع أسخج منه ولا مأكله فإن النور
 أوسع نظاما منه ولا بهجامه فإن أحسن العواضير أقوى على السعادة منه بل لم يخلق إلا
 للعلم وقال بعض العلماء ليت شعري أي شيء أدرك من فائدة العلم وأي شيء فائدة من أدرك
 العلم وقال عليه السلام والسياسة من أوتي القرآن فقرأه أو أحدا أو أتى حيرامه فقد
 حفر ما عظم الله تعالى وقال في الموصلي رحمه الله أليس المراد من أدام مع الطعام
 والشراب والدواء يموت قالوا إلى قال كذلك القلب أدام مع عمة الحكمة والعلم ثلاثه أيام
 موت وله صدق فإن عذاء القلب العلم والحكمة وهما حياته كما أن عذاء الحسد
 الطعام ومن فسد العلم فقله مريض وموته لا ريم ولكنه لا يسع ربه ادح الدنيا وسع له
 بها أنطل احساسه كما أن علة الخوف قد تطل ألم الجراح في الحال وإن كان واقعا فإذا
 حظ الموت عمة أعماء الدنيا أحسن هلاكه وتحسرتهم عظميا ثم لا يبعه وذلك
 كاحساس الآمن من خوفه والمعتق من سكره عما أصابه من الجراحات في حالة السكر
 أو الخوف فيعود بالله من يوم كسب العطاء فإن الناس أيام فاداموا أنفسهم وقال
 الحسن رحمه الله يورث مداد العلماء بدم الشهداء ويرج مداد العلماء بدم الشهداء وقال
 ابن مسعود رضي الله عنه عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت روابه فوالذي بعسى
 بعده لمودن رجال فتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعهم الله علماء لا يرون من كرامتهم
 فإن أحدهم لم يولد عالما واما العلم بالعلم وقال ابن عباس رضي الله عنه تذاكر العلم بعض
 إليه أحب إلى من أحيائه وكذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحمد بن حنبل رحمه
 الله وقال الحسن في قوله تعالى رسا بني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أن الحسنة
 في الدنيا هي العلم والعمادة وفي الآخرة هي الجنة وقيل الحسن الحكاء أي الأشياء
 تقتضي قال الأشياء إلى ادعوت سعيك سحت معك يعني العلم وقيل أراد بعرق
 السعة هلاك بده بالموت وتال بعهم من اتخاذ الحكمة كحما ما اتخذ الناس أماما
 ومن عرف بالحكمة لا خطته العيون بالوفار وقال السافعي رحمه الله عليه من شرف العلم
 أن كل من نسب إليه ولو في شيء حق يفرح ومن رفع عنه حرر وقال عمر رضي الله عنه
 ما أيها الناس عليكم بالعلم فإن الله سبحانه ردا يمج به من طلب ما من العلم رداه الله عز
 وجل برائه فإن أدب دمه استعصمه ثلاث مرات لثلاثه رداه ذلك وإن بطاولة
 ذلك الدب حتى يموت وقال الأحمد رحمه الله كاد العلماء أن يكونوا أربابا وكل عز
 لم يوطن لهم فإلى دل مصيرهم وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم
 واعتقي فقلت بأي شيء احترق فاحترقت بالعلم فانت لي سعة حتى أتاني أمير المدينة
 وأراد أن يآدمه وقال الربيع بن أبي بكر كتب إلى أبي بالعراق عليك بالعلم فإنك
 إن افترت كل لك مالا وإن استعصيت كل لك جمالا وحيك ذلك في وصا بالتمام

لأنه قال يا بني جالس العلماء وزاحمهم ركبتك فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور
الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء وقال بعض الحكماء إذا مات العالم بكاه الكوت في الماء
والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسى ذكره وقال الزهري رحمه الله العلم ذكر ولا يحبه
الأذكران الرجال

:(فضيلة التعلم):

(أما الآيات) فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين وقوله عز وجل فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون : (وأما الأخبار) فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وقال صلى الله عليه وسلم لأن تعد وقتك تعلم بابا من العلم خير من أن تصلي مائة ركعة وقال صلى الله عليه وسلم باب من العلم يتعلمه الرجل حبر له من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالطين وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فيه كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام العلم حرائر مغانيحها السؤال ألا فاستلوا فانه يؤجر فيه أربعة السائل والعالم والمستمع والمحج لهم وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه حضور مجلس عالم أفصل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة فقبل يارسول الله ومن قراءة القرآن فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن إلا بالعلم وقال عليه الصلاة والسلام من حاء الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فيمسه وبن الانبياء في الجنة درجة واحدة (وأما الآثار) فقال ابن عباس رضي الله عنهما ذلت طالما فخرت مطلوبها وكذلك قال اس أبي مليكة رحمه الله ما رأيت مثل ابن عباس إذا رأيته رأيت احسن الناس وجهها وإذا تكلم فأعرب الناس لسانا وإذا أفتى فأكثر الناس علما وقال ابن المبارك رحمه الله عجمت لمن لم يطلب العلم كيف ندعوه ونفسه إلى مكرمة وقال بعض الحكماء اني لا أرحم رجلا كره حتى لا حدر جلبن رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم العلم ولا يطلبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لا عن أتعلم مسألة أحب الي من قيام ليلة وقال أيضا العالم والمتعلم شريكان في الخير رسائر الناس هم مع لا خبر فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما أو مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من محاسن الله وهو وقال عمر رضي الله عنه موت الف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم أفضل من العاقلة وقال اس عمدا الحكم رحمه الله كنت عندما لك أقرأ عليه العلم فدخل الطهور فجمعت الكتب لا صلى فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بأفضل مما كنت فيه إذا صحت النية وقال أبو الدرداء رضي الله عنه من رأى ان العدو إلى طلب العلم ليس بجهد فقد نقص في رأيه وعقله

:(فضيلة التعليم):

(أما الآيات) فقوله عز وجل ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون والمراد هو

لتعلم والارشاد وقوله تعالى وادأحد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليدينه للناس
 ولا يكفونه وهو احبب للتعليم وقوله تعالى وان فرقناهم ليكتبون الحق وهم يعلمون
 وهو تحريم للكتمان كما قال تعالى في الشهادة ومن تكلمها فانه آثم قلته وقال صلى الله عليه
 وسلم ما آتى الله عالما علما الا واحد عليه من الميثاق ما أحد عمل النبي ان يسوء للناس
 ولا يكفونه وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى ادع الى
 سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وقال تعالى وعلهم الكتاب والحكمة (وأما
 الاحبار) فقوله صلى الله عليه وسلم لما لعب معاد ارضى الله عنه الى ان يسدى
 الله له رجلا واحدا حرلك من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم با نام
 العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا وقال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل
 وعلم فذلك يدعى عظيمي ملكوت السموات وقال رسول صلى الله عليه وسلم اذا كان
 يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا
 تعدوا واحدا فيقول الله عز وجل انتم عبدى كمعص ملائكتى اسعوا وشعرو
 فاسعوا ثم يدخلون الجنة وهذا اما يكون بالعلم المتعدى بالعلم لا العلم اللارم الذي
 لا سعدى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لا يرفع العلم ابراعا من الناس بعد ان
 يؤتيهم اياه وان كان يذهب العلماء فكما يذهب عالم يذهب عامة من العلم حتى
 اذا لم يبق الا رؤساء حها لا ان سئلوا اقتوا بغير علم فيصلون ويصلون وقال صلى الله عليه
 وسلم من علم علما فكلمه الله يوم القيامة للحام من بارو وقال صلى الله عليه وسلم نعم
 العظيمة ونعم الهدية كلمة حكمه سمعها فتطوى عليها ثم تحملها الى أح لك مسلم علمه اياها
 تعدل عمادة سنة وقال صلى الله عليه وسلم الذي ساء ملعونه ملعون ما فيها الا ذكر الله
 سبحانه وما والا له أو معلما أو معلما وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته
 وأهل سمواته وأرضه حتى المملة في حجرها وحتى الخوف في الحر ليصلون على معلم الناس
 الخير وقال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أحاه فائدة افضل من حديث حسن بلغه
 فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها المؤمن في علمها وتعمل بها خير له من
 عمادة سنة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرأى مجلسين احدهما
 يدعون الله عز وجل ويرغمون اليه والماني تعلمون الناس فقال أما هؤلاء فيسألون الله
 فان ساء اعطاهم وان ساء معهم وأما هؤلاء فيعلمون الناس واما نعت معلم ثم عدل
 اليهم وحلوس معهم وقال صلى الله عليه وسلم مثل منعتي لله عز وجل به من الهدى
 والعلم كمثل العيب الكثير اصاب أرضا فكانت منها بقعة قلت الماء فأنت الكلا
 والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنع الله عز وجل بها الناس فشرىوا
 منها وسعوا ورعوا وكان منها طائفة فيعان لا تمسك ماء ولا تبت كلاً انتهى فالاول
 ذكره مسلا للتمتع بعلمه والثاني ذكره مثالا للسافع والمالك للمعروم منها وقال صلى الله عليه
 وسلم اذا مات اس آدم انقطع عمله الا من ثلث علم يتنفع به الحديث وقال صلى الله عليه
 وسلم الدال على الخير كفاعله وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آناه الله

عز وجل حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس ورجل آتاه الله مالا فيسلطه على هليكمته
 في الخير وقال صلى الله عليه وسلم على خلفاءي رحمة الله قليل ومن خلفاؤك قال الذين
 يحميوني سنتي ويعلمونها عباد الله (واتما الاثار) فقد قال عمر رضي الله عنه من حدث
 حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل وقال ابن عباس رضي الله عنهما علم
 الناس الخير يستغفر له كل شئ حتى البحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما
 بين الله وبين خلقه فلينظر كيف يدخل وروى أن سفيان الثوري رحمه الله قدم
 عسقلان فمكث لا يستلثه انسان فقال أكره أن لا أخرج من هذا البلد هذا البلد يموت فيه
 العلم وإنما قال ذلك حرصا على فصيلة التعليم واستبقاء العلم به وقال عطاء رضي الله عنه
 دخلت على سعيد بن المسيب وهو يبكى فقلت ما يبكيك قال ليس احد يستلثي عن
 شئ وقال بعضهم العلماء سرج الارمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره
 وقال الحسن رحمه الله لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم أي انهم بالتعليم يخرجون
 لباس من حد البهيمية الى حد الانسانية وقال عكرمة ان لهذا العلم ثما قيل وما هو قال
 أن تصعبه فيمن يحسن حملها ولا يضيعه وقال يحيى بن معاذ العلماء أرحم بامة محمد صلى الله
 عليه وسلم من آباءهم وامهاتهم قيل وكيف ذلك قال لان آباءهم وامهاتهم يحفظونهم
 من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة وفيل أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ
 ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم ما تجهل فابك اذا فعلت ذلك
 علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم ورأيت أيضا
 مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسه تسبيح والبحث عنه
 جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الايبس في الوحدة والصاحب
 في الخلوة والدليل على الدين والمصبر على السراء والضراء والوزير عمدا لاء والقریب
 عند الغرباء ومسا رسيل الحمة برفع الله به اقربا ما فيجعلهم في الكبر قادة سادة هداة
 يقتدى بهم ادلة في الخير تقتص آثارهم وترقى أفعالهم ويرغب الملائكة في خلعتهم
 وبأجنتهم اتمسكهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهو امه وسماح
 البر وأنعامه والسماء ونجومها لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة
 الابدان من الضعف يبلغ به العبد منازل البرار والدرجات العلى والتفكر فيه يعدل
 بالصيام ومدارسه بالقيام به يطاع الله عز وجل وبه يعبد وبه يوحد ويمجد وبه يتورع
 وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء
 ويحرمه الاشقياء نسأل الله تعالى حسن التوفيق

(في الشواهد العقلية)

اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فصيلة العلم ورتبته وما لهم تقهم الفضيلة في نفسها
 ولم يتحقق المراد منها لم يمكن أن تعلم وجودها صفة لا علم أول غيره من الخصال فلقد ضل عن
 الطريق من طمع أن يعرف أن زيدا حكيم أم لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة وحقيقتها
 والفضيلة مأخوذة من الفضل وهي الزيادة فاذا تشارك شيان في امر واخص أحدهما

بمريد يقال فصله وله الفصل عليه مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال العرس
 افضل من النجار معى انه يشاركه في قره الحمل ويريد عليه بعوه الكبر والعروس سدة العدو
 وحسن الصورة فالعروس حار احتض بسبعة راندة لم نقل انه افضل لان ثلاث زياده
 في الحسم وبعض في المعنى وليست من الكمال في سئ والحيموان مطلوب لمعاد وصعابه
 لا تحسبه فادانهم هدم بحف عليه ان العلم فضيله ان أحده بالاصافه الى سائر
 الاوصاف كما ان للعرس فضيله ان أحده بالاصافه الى سائر الحيموان بل سدة العدو
 فضيله في العرس وليست فصله على الاطلاق والعلم فضيله في ذاته وعلى الاطلاق من
 غير اصافه فانه وصف كمال الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبيا بل الكيس من الحمل
 حرم من الميذقه فضيله على الاطلاق من غير اصافه واعلم ان الشيء الحسن المرعوب
 فيه ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لغيره ولذاته جميعا فما
 يطلب لذاته أشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم والدينار فاهما
 ححران لانه معهما ولو لا ان الله سبحانه وبه شرف الملائكة والانبيا بل الكيس من الحمل
 بماله واحدة والذي يطلب لذاته فالسعادة في الآخرة ولده السرور لوجه الله تعالى والذي
 يطلب لذاته ولغيره فكسلامة المدن فان سلامه الرجل ملاما مطلوبه من حيث انها
 سلامه للمدن عن الألم ومطلوبه للناس بها والتوصل الى المآرب والمخاض وهذا
 الاعبار اذا نظرت الى العلم رأيه ليداني نفسه فيكون مطلوب لذاته ووحده ووسيله الى
 دار الآخرة وسعادتها ودرية الى العرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم
 الاشياء ربة في حق الادعي السعادة الاندية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن
 سوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا سوصل الى العمل الا بالعلم فكيف به العمل فأصل السعادة
 في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذا أفضل الاعمال وكيف لا وقد نرى فضيله الشيء انما
 بشرف ثمره وقد عرفت ان ثمره العلم القرب من رب العالمين والا لحاق باقى الملائكة
 ومقاربه الملائكة الأعلى هداى الآخرة وأما في الدنيا فالعرف والوقار وبعود الحكم على الملوك
 ولروم الاحترام في الطماع حتى ان اعيان الترك وأحلاف العرب يسادقون طماعهم
 بمحمولة على النوفر لشوهم لا حتماسهم عميد علم مستعاد من التحريه بل الشهية
 بطعمها نوفر الانسان استعورها تتمم الانسان بكمال محاور لذتها هده فضيله العلم
 مطلعا ثم تلم العلوم كمناسيا في سانه وسعافوت لا محالة فصايلها تعاوتها وأما فضيله
 المعلم والمعلم فطاهره مما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان بعلمه طله الملائكة
 فكان تعليمه افاده للافضل وبيانه أن مقاصد الحق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام
 للدين الا نظام الدنيا فان الدنيا امر رعة الآخرة وهى الآله الموصلة الى الله عز وجل من
 اخدها آله ومرا لا لمن تخدها مستقرا وطما وليس ينظم أمر الدنيا الا بالاعمال
 الداميين وأعمالهم وحرهم وصاعاتهم يحصر في ثلاثة أقسام : أحدها اصول لا قوام
 للعالم دونهما وهى أربعة الزراعة وهى للطعم والحيا كه وهى للنس والماء وهو للنسكن
 والسياسة وهى للتألف والاختماع والمعاون على اسباب المعيشة وصنعتها . الثاني

ماهي مهية لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحداثة فانها تخدم الزراعة
وجملة من الصناعات بأعداد آلتها كالحلابة والغزل فانها تخدم الحياكة بأعداد عملها
الثالث ما هي متممة للاصول ومرتبة كالطحن والتخزين للزراعة وكالقصارة والخياطة
للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالاضافة الى
جملته فانها ثلاثة اضرب ايضا اما اصول ك القلب والكبد والدماغ واما خادمة لها
كالعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملتها ومزينة كالانظفار
والاصابع والحاجين وأشرف هذه الصناعات اصولها وأشرف اصولها السياسة
بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من السككال فيمن يتكفل بها سالا
يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات
والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المحتوي في الدنيا والآخرة
على أربع مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة
والعامة جميعا في ظاهريهم وباطنيهم. والثانية الحلفاء والملوك والسلطان وحكمهم على
الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهريهم لا على باطنيهم. والثالثة العلماء بالله عز
وجل وبدينه الدين هم وورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم
العامة على الاستعانة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالانطام والمنع
والشرع. والرابعة الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط فأشرف هذه الصناعات
الاربعة بعد المسوأة فاداة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة الملهكة
وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم واما قلما ان هذا أفضل من
سائر الحرف والصناعات لان اشرف الصناعات يعرف بثلاثة امور اما بالالتفات الى
الغررة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية ادتدرك الحكمة
بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة
على الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل
أحدهما الذهب ومحل الآخر جلد المينة وليس يخفى أن العلوم الدينية وهي فقه طريق
الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الدكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي
بيانه اذ به تقبل امانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستتراب
فيه فان نفعه وثمرته سعاده الآخرة واما اشرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب
البشر ونفوسهم وأشرف موجد على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جواهر
الانسان قلبه والمعلم مشغول بتكميله وتجليته وتطهيره وسياقته الى التقرب من الله عز
وجل فتعليم العلم من وجه عمادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل
خلافة الله فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أحص صفاته فهو كالحازن
الانفس خزائنه ثم هو مأذون له في الاتحاق منه على كل محتاج اليه فأى رتبة أجل
من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقيهم الى الله زلفى وسياقتهم الى
بخشة المأوى جعلها الله منهم بكرمه وفضلي الله على كل عبد مصطف

(المسألة الثامنة) في العلم المجهود والمدموم وأقسامها وأحكامها وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان أن موقع الكلام والعنف من علم الدين إلى أي حد فهو وتفصيل علم الآخره

-(وإن العلم الذي هو فرض عين)-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالعين واحتلف الناس في العلم الذي هو فرض عين على كل مسلم فمعرفة قوافيه أكبر من عشرين فرقة ولا يطيل بعل المعصيل ولكن حاصله أن كل فريق رل الوجوب على العلم الذي هو بسنده فعال المكملون هو علم الكلام أدبه يدرك التوحيد وعلم به ذات الله سبحانه وصغابه وقال الفقهاء هو علم العمه أدبه تعرف العبادات والمعاملات والمحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وعمومه ما يحتاج إليه الأحاديث والوقائع السائرة وقال المعسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة أدبهما تتوصل إلى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم فعال بعضهم هو علم العمدة بحاله ومعامه من الله عز وجل وقال بعضهم هو علم الساطن وذلك محب على أقوام مخصوصين هم أهل ذلك وصرهوا اللغز عن عمومته وقال أبو طالب المكي هو العلم بما يستعمله الحديث الذي فيه مسائل الإسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بي الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله الخ الحديث لأن الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فهمها وكيفية الوجوب والذي ينبغي أن يقطع به المحصل ولا يسري فيه ما سدد كره وهو أن العلم كما قدمناه في حطبة الكتاب ينقسم إلى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم إلا علم المعاملة والمعاملة التي كلف العبد العاقل المانع العمل بها ثلاثة اعتقاد وفعل وترك فادفع الرجل العاقل بالاحتلام أو السن صحوة هارملا فأول واجب عليه تعلم كل شيء السجادة وفهم معامها وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وليس محب عليه أن يحصل كسوف ذلك لعنه بالمطر والخب وتحرر بالادلة بل يكفيه أن يستدق به ويعتد به حرما من غير احتلاح ريب واضطراب نفس وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير مح ولا رهان إذا كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلاف العرب بالصدق والافرار من غير علم دليل فادفع ذلك فقد أدى واجب الوقت وكان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت نعلم الكلامين وفهمهما وليس يلزمه أمر وراءه في الوقت بدليل أنه لو مات عقب ذلك مات مطيعا لله عز وجل عز عاص له وإنما محب غير ذلك بعوارض بعرض وليس ذلك ضروريا في حق كل شخص بل بصورة لا يعكك عنها وتلك العوارض أما أن تكون في الفعل وأما في الترك وأما في الاعتقاد أما العمل فمأى يعيش من صحوة هارمه إلى وقت الظهر يتحدد عليه بدحول وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة فإن كان صحيحا وكان بحيث لو صر إلى وقت روال الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل يخرج الوقت لو اسعمل بالعلم فلا بعد أن يقال الطاهر بقاؤه ويجب عليه تقديم التعلم

على الوقت ويحتمل أن يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا
يجب قبل الروال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب
تعلم الصوم وهو ان يعلم أن وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية
والامساك عن الاكل والشرب والوقاع وأن ذلك يتمادى الى رؤية الهلال أو شاهدين
فان تجدد له مال أو كان له مال عند بلوغه لزمه تعلم ما يجب عليه من الركاة ولكن
لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام التحول من وقت الاسلام فان لم يملك الا الابل لم
يلزمه الا تعلم ركاة الابل وكذلك في سائر الاوصاف فادخل في أشهر الحج فلا يلزمه
المبادرة الى علم الحج مع أن فعله على التراخي فلا يكون تعلمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء
الاسلام أن ينبهوه على أن الحج فرص على التراخي على كل من ملك الراد والراحله
اذا كان هو مالكا حتى ربما يرى الحرم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اداعزم عليه لزمه
تعلم كيفية الحج ولم يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون توافقه فان فعل ذلك نقل فعله أيضا
نعمل فلا يكون تعلمه فرص عين وفي تحریم السكوت عن التنبيه على وجوب أصل الحج
في الحال بطريق يلقى بالفقه وهكذا التدريج في علم سائر الافعال التي هي فرض عين. وأما
التروك فيجب تعلم علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال وذلك يختلف بحال الشخص ادلا
يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمي تعلم ما يحرم من النظر ولا على
المدوى تعلم ما يحرم الجلوس فيه من المساكن فذلك أيضا واجب بحسب ما يقتضيه
الحال فما بعلم أنه ينبغي عليه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه عليه كما لو كان
عبد الاسلام لا لبس للحرر أو حاسا في العصب أو ناظرا الى غير ذى محرم فيجب تعريفه
بذلك وما ليس ملاسالة ولكنه بصدد التعرض له على القرب كالاكل والشرب
فيجب تعليمه حتى اذا كان في بلد تغاطى فيه شرب الخمر أو كل لحم الخنزير فيجب تعليمه
ذلك وتنبيهه عليه وما وجب تعليمه وحب عليه تعلمه. وأما الاعتقادات وأعمال
القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان خطر له شك في المعاني التي بذل عليها كلمات
الشهادة فيجب عليه نعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك فان لم يخطر له ذلك ومات قبل أن
يعتقد أن كلام الله سبحانه قديم وأنه مرأى وأنه ليس محلا للحوادث الى غير ذلك مما يدكر
في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجسا عاوا لكن هذه الخواطر الموجبة للاعتقادات
بعضها يخطر بالطبع وبعضها يخطر بالسماع من أهل المدايق كالذي في بلد شاع فيه
الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي أن يصار في أول بلوغه عنها باتباع الحق فانه
لو ألقى اليه الباطل لوجبت ازالته عن قلبه وربما عسر ذلك كما أنه لو كان هذا المسلم تاجرا
وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر من الربا وهذا هو الحق في العلم الذي
هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم العلم الواجب ووقت وجوبه
فقد علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خواطر العدو وولمة الملك حق
أيضا ولكن في حق من يتصدى له فاذا كان الغالب أن الانسان لا ينفك عن دواعي
الشرب والرياء والحسد فيلزمه أن يتعلم من علم ربيع المهلكات ما يرى نفسه محتاجا اليه

وكيف لا يجب عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شخ مطاع
وهوى متبع وانجاب المرء نفسه ولا يسمعك عنها نشر وبقية ما سدد كره من مذمومات
أحوال القلب كالكر والحب واحواتها تتبع هذه الثلاث المهلكات وارالمها فرض
عن ولا يمكن ان لها الا معرفة حدودها ومعرفة أسماها ومعرفة علاماتها ومعرفة
علاجها فان من لا يعرف السر تقع فيه والعلاج هو مقابلة السب بسدده وكيف يمكن
دون معرفة السب والمسب وأكرم ما ذكرناه في ربيع المهلكات من فروص الايمان
وقد ركبها الساس كافة اسعلا عما لا يعنى وبما يدعى أن ينادى في القسائنه اياها
لم يكن قد انتقل عن مله الى مله اخرى الايمان بالحمة والمار والحشر والسر حتى تؤمن به
ويصدق وهو من يمه كلى السمادة فانه بعد التصديق بكونه عليه السلام رسولاً ينبغي
أن يعهم الرسالة الى هوم لمعها وهو أن من أطاع الله ورسوله فله الحمة ومن عاصها فله
الارفاذا انتهت لهذا الدرر عمت أن المذهب الحق هو هذا وتحققت أن كل عند
هو في محارى أحواله في يومه وليلمه لا يحلوس وقائع في عمادته ومعاملانه عن تحدد
لوارم عليه فيلزمه السؤال عن كل ما يقع له من الوادرو يلزمه المادرة الى تعلم ما يوقع
وقوعه على القرب عا لما فادانه من انه عليه الصلاة والسلام اعما أراد بالعلم المعرف بالالف
واللام في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم علم العمل الذي هو
منه هو والوجوب على المسلمين لا غير هذا تضع وجه التدرج ووجوب وحويه والله أعلم
«(ايان العلم الذي هو فرض كعامة)»

اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالا صافة الى الفرض
الذي نحن بمسئله ينقسم الى شرعيه وعمر شرعية وأعى بالشرعية ما السعيد من
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا الخبرة مثل
الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم الى لست شرعية ينقسم الى ما هو محمود والى
ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مباح امور الدنيا كالطب والحساب
وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فسيله وليس به فرضه أما فرض الكفاية
فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام امور الدنيا كالطب ادهو ضرورى في حاحه نقاء
الابدان وكالحساب فانه ضرورى في المعاملات وقسمة الوصايا والموارث وغيرهما
وهذه هي العلوم الى لو خلا الملة عن يقوم بها حرج أهل الملة وادانها واحد كفى
وسقط الفرض عن الآخر فلا يتعمم من قولنا ان الطب والحساب من فروص
الكعمايات فان اصول الهماعات أيضا من فروص الكعمايات كالعلاج والحياكة
والسياسة بل الحياطة فانه لو خلا الملة من الحجام نساخ الملال اليهم وحر حوا
دعريتهم أنفسهم للهلاك فان الذي أرل الداء ارل الدواء وأرشد الى استعماله وأعد
الاسباب لمعاطيه فلا محذور تعرض للهلاك باهاله وأما ما دعت فسيله لا فريضة والتعم
في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما تسعى عنه ولكنها بعيدة بادة فقه في
الاعداد والمحتاج اليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم السعامة والتلميسات

واما المباح منه فالعلم بالا شعائر التي لا سحق فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه
 (أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان) فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها
 ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتقسم الى المحمودة والمذمومة أما المحمودة فلهي
 اصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة ضرب الضرب الاول الاصول وهي
 اربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة وآثار الصحابة
 والاجماع اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه
 ايضا يدل على السنة لان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا
 بقرائن الاحوال ما غاب عن غيرهم عيانا وربما لا تحيط العبارات بما ادرك بالقرائن
 فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على
 وجه مخصوص عند من يراه ولا يليق ببيان به ذا الفن الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم
 من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بما تنبئ له العقول فادفع بسببها الفهم حتى
 فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضى القاضي وهو غصان
 أنه لا يقضى اذا كان حاقما أو جائعا أو متألما عرض وهذا على صريين أحدهما يتعلق
 بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتممات كعمل الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق
 بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضى عنه
 الله تعالى وما هو مكره وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب أعني حكمة
 كتاب أحياء علوم الدين ومنه العلم بما يبرئ من القلب على الجوارح في عما داتها
 وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الاول من هذا الكتاب والضرب الثالث المقدمات
 وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والحرفانها آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة
 نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والحروف العلوم الشرعية في انفسها ولا يمكن يلزم
 الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة لا تطهر الا
 بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط الا أن ذلك ليس ضروريا اذ
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا ولو تعمّر استقلال الحفظ بجميع ما يسمع
 لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار يحكم العجري في الغالب ضروريا للضرب الرابع المتبنيات
 وذلك في علم القرآن فانه يقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم القرآن ومخارج الحروف وإلى
 ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده أبضا على النقل اذ اللغة بمجرد دهال تستعمل به
 وإلى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الاسخ والماسوخ والعام والخاص والمص والظاهر
 وكيفية استعمال المعنى مع المعنى وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه وينبأ اول
 السمة ايضا وأما المتبنيات في الآثار والاخبار فالعلم بالرجال واسمائهم وانسابهم واسماء
 الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم
 بأعمارهم ليمر المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها
 مجرد دبل كلها من فروع الكفايات فان قلت لم تحققت الفقه بعلم الدنيا والحققت الفقهاء
 بعلم الدنيا فاعلم ان الله عز وجل أخرج آدم عليه السلام من التراب وأخرج ذريته من

سلسلة من طين ومن ماء دافق فأخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنهم الى الديام
الى العنبر الى العرص الى الخمة أو الى البار فهذا مدأهم وهذا عا سهم وهذه مسار لهم
وخلق الديار اذ المعاد ليتناول بها ما يصلح للترود فلو ساولوها بالعدل لا تقطع
المقصومات وتعطل الفعهاء ولكنهم ساولوها بالسبهوات فتولد من المخصومات دست
الخاصة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون يسوسهم به فالعقبة هو العالم
بقانون السياسة وطريق الوسط من الخلق ادسار عوا حكم الشهوات فكان العقبة معلم
السلطان ومرسده الى طريق سياسة الخلق وصططهم لينتظم باستقامتهم امورهم في
الدين والعمري انه معلق انصا بالدين ولكن لا يفسد بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مرعة
الآخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين بؤمان فالدين اصل والسلطان حارس
وما لا اصل له فهدوم وما لا حارس له فسائع ولا يتم الملك والصطالا بالسلطان وطريق
الصلطي فصل الحكومات بالعقبة وكما أن سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين
في الدرجه الاولى بل هو معن على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة
في معلوم أن الخلق لا يتم الا سدرقه تحرس من العرب في الطريق ولا يكر الخلق سئ وسلوك
الطريق الى الخلق شئ ثان والقيام بالحراسه الى لا يتم الخلق الا شئ ثالث ومعرفة طريق
الحراسه وحيلها وفوائدها شئ رابع وحصل من العقبة معرفة طريق السياسة والحراسه
وبدل على ذلك ما روى مسددا لا يقتي الناس الا لانه أمير أو مأثور أو متهكل فالامير
هو الامام وقد كانوا هم المتون والمأمورين والمتكليف غيرهم ما هو الذي سئل تلك
العهد من غير حاجه وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبرون عن الفتوى حتى كان
يحمل كل واحد منهم على صاحبه وكانوا لا يحبرون اذ اسئلوا عن علم القرآن وطريق
الآخرة وفي بعض الروايات بدل المتكليف المراءى فان من تقلد خطر الفتوى وهو غير
متعين للحاجه فلا يقبده الا طلب احياه والمال فان قلت هذا ان استقام لك في أحكام
المرآح والمحدود والعرايات وفصل الحكومات فلا يستعم فيما يستعمل عليه ربح
العمادات من الصدام والسلا ولا فيما يستعمل فيه ربح العادات من المعاملات من
بيان الحلال والحرام فاعلم أن أقرب ما يسلك العقبة فيه من الاعمال الى هي أعمال
الآخرة بالانسان والسلام والساده والركاه واللال والحرام وادانام لم يمتري نظر العقبة
فما علمت أنه لا يحاور حدود الدنيا الى الآخرة واداعرفت هذا في هذه الثلاثة فهو في
غيرها اطهر اما الاسلام فيتمكلم العقبة فيما يسبح منه وفيما يعسد وفي شروطه واس
يلعب فيه الا الى اللسان واما القلب فمخرج عن ولاية العقبة لعزل رسل الله صلى الله
عليه وسلم ارباب السيوف والسايطه عنه حيث قال هلا سقت عن قلبه للدي
قل من تكلم بكلمة الاسلام معتدرا بأنه قال ذلك من حوى السيف بل يحكم العقبة
بسخة الاسلام تحت طلال السيوف مع أنه يعلم ان السيف لم يكسف له عن يديه ولم يدفع
عن قلبه عشاؤه بل والخيرة ولكم مسير على صاحب السيف فان السيف ممدد
الى رقبته واليد ممددة الى ماله وهذه الكلمة باللسان نعيم رقبته وماله مادامت له رقة

ومال وذلك في الدنيا ولدلك قال صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إل إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم جعل أثر ذلك في الدم والمال وأما الآخرة فلا تنفع فيها إلا مال بل أنوار القلوب وأسرارها واخلصها وليس ذلك من فن الفقه وإن حاض الفقيه فيه كان كما لو خاص في الكلام والطب وكان خارجا عن فقهه وأما الصلاة فالعقبة يفتي بالصحة إذا أتى بصورة الأعمال مع ظاهر الشروط وإن كان غافلا في جميع صلاته من أولها إلى آخرها مشغولا بالتفكير في حساب معاملاته في السوق إلا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع في الآخرة كما أن القول باللسان في الإسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة أي أن ما فعله حصل به امتثال صيغته إلا مروا نطق به عنه التمثل والتعريف فأما المشوع واحضار القلب الذي هو عمل الآخرة وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له لكان خارجا عن فقهه وأما الركعة فالفقيه ينظر إلى ما يقطع به مطالعة السلطان حتى أنه إذا امتنع عن أدائها فأخذها السلطان قهرا حاكم بأمره برئت ذمته وحكى أن أبا يوسف القاسمي كان يهب ماله لزوجته آخر الحول ويسبوه وبها إسقاط الزكاة فحكى ذلك لابي حنيفة رحمه الله فقال ذلك من فقهه وصدق فإن ذلك من فقه الدنيا ولكن مضربه في الآخرة أعظم من كل جمالية ومثل هذا هو العلم الصار وأما المحلل والمحرم فالورع عن المحرم من الدين ولكن الورع له أربع مراتب. الأولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي يخرج بتركه الناس عن أهلية الشهادة والقضاء والولاية وهو الاحتراز عن المحرم الطاهر. الثانية ورع الصالحين وهو التوقي من الشبهات التي تتقابل فيها الاحتمالات قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقال صلى الله عليه وسلم الا ش حرار القلوب. الثالثة ورع المتعين وهو ترك المحلل المحص الذي يحاف منه أداؤه إلى المحرم قال صلى الله عليه وسلم لا يكبر الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به مخافة مما به بأس وذلك مثل التورع عن التحدث بأحوال الناس خيفة من الانجرار إلى الغيبة والتورع عن أكل الشهوات خيفة من هيجان الشياط والطر المؤذي إلى مقارفة المخطورات. الرابعة ورع الصديقين وهو الاعتراض عما سوى الله تعالى خوفا من صرف ساعة من العمر إلى ما لا يفيد زيادة قرب عبد الله عز وجل وإن كان يعلم ويتحقق أنه لا يفضي إلى حرام وهذه الدرجات كلها حارحة عن طر الفقيه إلا الدرجة الأولى وهو ورع الشهرذ والقضاء وما يهدح في العدالة والقائم بذلك لا ينبغي الاثمي الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ائصه استغف قلبك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك والفقيه لا يتكلم في خرات العلوب وكيفيه العمل بها بل فيما يقدح في العدالة فقط فإذا جيع نظر الفقيه مرتبة بالذات التي بها صلاح طريق الآخرة فإن تكلم في الاثمي من صفات القلب وأحكام الآخرة ذلك يدخل في كلامه على سبيل المطعل كما قد يدخل في كلامه شيء من الطب والحساب والجور وعلم الكلام وكما قد يدخل الحكمة في النحو والشعر وكان سفيان الثوري وهو امام في علم الطاهر يقول ان طلب هذا ليس من زاد الآسرة كيف وقد اتفقوا على أن الشرف في العلم العمل

به فكيف يظن أنه علم الظهار واللغات والسلم والاحارة والصرف ومن تعلم هذه الامور
 ليتعرب بها الى الله تعالى فهو محروون وراء العمل، القلب والحوارج في الطاعات والسرف
 هو تلك الاعمال فان قلت لم سورت بين الفقه والطب اد الطبا انما يتعلق بالدينا وهو
 صحة المحسد وذلك سعلق به ايضا صلاح الدرس وهذه الدسوة تتحالف اجتماع المسلمين فاعلم
 ان الدسوة غير لازمة بل بينهما فرق وان الفقه اسرف منه من بلانه أو حده واحد هاته
 علم شرعي تاديه ومسهاده من المنة بخلاف الطب فانه ليس من علم السرخه والمالي أنه
 لا يستعنى به احد من سالكى طريق الآخرة المسه لا الصحيح ولا المريدين وأما الطب
 فلا يحتاج اليه الا المرمى وهم الاقلون . والثالث ان علم الفقه محاور لعلم طريق الآخرة
 لانه بطريقى اعمال الحوارج ومصدر اعمال الحوارج ومسأها صعاب القلوب فالجهد من
 الاعمال يحد عن الاحلاق المجودة المحيية من الاحرة والمدموم يسد من المدموم وليس
 يح اتصال الحوارج القلب وأما الصحة والمرص ومسأها صعافى المراح والاحلاط وذلك
 من أوصاف المدن لا من أوصاف القلب فمهما اضعف الفقه الى الطب طهر سرفه واد
 اضعف علم طريق الآخرة الى الفقه طهر ايضا سرف علم طريق الآخرة فان قلت فسل
 الى علم طريق الآخرة فيسلا يسر الى راجحه وان لم يمكن استعماره فاصيله فاعلم أنه
 فسمان علم مكاسعه وعلم معاملة (فالقسم الاول) علم المكاشعه وهو علم الباطن وذلك
 عانه العلوم بعد قال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم أحاف عليه سوء
 الحاءه وأدى بسببه الى الصديق به وتسليمه لاهله وقال آخر من كان فيه حسنان لم
 يعق له نسي من هذا العلم بدعه أو كبر و قيل من كان محال للدينا ومصر ا على هوى لم
 يحقى به وقد يحقى سائر العلوم وأقل عهونه من به كرهه أنه لا يدق منه شيئا وينسد
 على قوله

وارض لمن عاب عنك عنته . فذلك دبر عتقاه فيه

وهو سلم الصديق والمقر من أعنى علم المكاسعه وهو رعماره عن نور يظهر في القلب عند
 نظهره ويركبه من صفاته المدمومة ويكشف من ذلك الامور وكثرة كان لسمع
 من قبل اسماء بما فيتوهم لها معان مجله غير متعجبه فصيح ادراك حتى تحلل المعرفة
 الجمعية يدان الله سبحانه وسعائه المافان التامان وأفعاله وبحكمته في خلق الدنيا
 والآخرة ووحيه رتيبه للآخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى المنة والمعنى ومعنى الوحي
 ومعنى الشيطان ومعنى الملائكة والساطين وكيفية معاداة الشياطين للانس
 وكيفية ظهور الملائكة للانس وكيفية وصول الوحي المهم والمعرفة بملكوت السموات
 والارض ومعرفة القلب وكيفية تسادم حمود الملائكة والساطين فيه ومعرفة الفرق
 بين الملائكة والساطين ومعرفة الآخرة والحسد والماروعيات القبر والصراط
 والمران والحساب ومعنى قوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسدا
 ومعنى قوله تعالى وان الذار الآخرة لم ينجحوا لو كانوا يعلمون ومعنى انما الله عز وجل
 والنظر الى وجهه كرم ومعنى العرب منه والسرول في حوارته ومعنى حصول

السعادة بمرافقة الملائكة والاعلى ومقارنة الملائكة والمبين ومعنى تفاوت درجات أهل
الجهان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكوكب الدري في جوف السماء الى غير ذلك
مما يطول تفصيله ادللماس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات شتى
فمعصم يرى أن جميع ذلك أمثله وان الذي اعده الله لعباده الصالحين مالا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأنه ليس مع الخلق من الجنة الا الصفات
والاسماء وبعضهم يرى أن بعضها أمثلة وبعضها يوافق حقائقها المفهومة من الفاظها
وكذا يرى بعضهم أن منتهى معرفة الله عز وجل الاعراف والتجسس معرفته وبعضهم
يدعى امورا عظيمة في المعرفة بالله عز وجل وبعضهم يقول حدم معرفة الله عز وجل ما انتهى
اليه اعتقاد جميع العوام وهو انه موحد عالم قادر سميع بصير متكلم فمعنى بعلم المكاشفة
أن يرتفع العطاء حتى تصح له حلية الحق في هذه الامور اتصا يحرق بحرق العيان
الذي لا يشك فيه وهو انما كس في جوهر الانسان لولا أن مرآة القلب قدسرا كم صداؤها
وحشها بقاذورات الدنيا وانما عنى بعلم طريق الاخره العلم بكيفية تصعيل هذه المرآة
عن هذه الخبائث التي هي الحجاب عن الله سبحانه وتعالى وعن معرفه صفاته وافعاله
وانما ضعف تها ونظهيرها بالكف عن الشهوات والافتداء بالانبياء صلوات الله عليهم
في جميع احوالهم فتقدر ما يتحلى من القلب ويمحى به شطر الحق بتلافيه حقائقه
ولا سبيل اليه الا بالرياسة التي تأتي تفصيلها في موضعها وبالعلم والتعليم وهذه هي العاوم
التي لا تسطر في الكتب ولا يتحدث بها من أنعم الله تعالى عليه بشئ مما الا مع أهله وهو
المشارك فيه على سبيل المداكرة وطريق الاسرار وهذا هو العلم الحقي الذي اراده صلى
الله عليه وسلم بقوله ان من العلم كعبته المكشور لا يعلمه الا أهل المعرفة بالله تعالى وذا
لطقوبه لم يجهله الا أهل الاغرار بالله تعالى فلا تحقروا علما آتاه الله تعالى علمه وان
الله عز وجل لم يحقره اذ آتاه اياه (وأما القسم الثاني) وهو علم المعامله وهو علم احوال
القلب أما ما يخدمها كالصبر والشكر والخوف والرحاء والرضى والرهى والتقوى
والقناعة والسجاء ومعرفة المنة لله تعالى في جميع الاحوال والاحسان وحسن الطن
وحسن الخلق وحسن المعاشرة والصدق والاحلاص بعرفه حقائق هذه الاحوال
وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وتقرتها وعلامتها ومعابجها ماضف مما ساحت
يقوى وما زال حتى يعود من علم الاخره وأما ما يخدمه فنوف الفقر وسخط المتدور والعل
والحقد والامس والامس وطلب العلم وحب التناء وحب طول البقاء في الدنيا لا تمتع
والكبر والرياء والصب والافتة والعداوة والحصاء والطمع والجل والرشه والبنح
والاشروا والطروعة والاعنياء والاستمارة والنفراء والنفراء والبنح والبنح
والاستكمار عن الحق والخوض فيما لا يعنى وحب كثرة الكلام والصلف والترن للخلق
والمداهمة والتجب والاشتغال عن عيوب النفس بعيوب الناس ورؤا الخزن من
القلب وخروج الشبهة منه وشدة الانتصار للنفس اذا لها الدل وضعف الانتصار للحق
واتخاذ اخوان العداية على عداوة السر والامن من مكر الله سبحانه في سلب ما لا تطى

والانكسار على الطاعة والمنكر والحياة والمحادثة وطول الأمل والعسوه والعطاطه
والفرح بالديار والاسف على فوائها والانس بالخلقين والوحسه لغيراتهم وانهماء
والطس والتعمله وقلة الحياء وقلة الرجاء وهذه وأمثالها من صفات القلب معارس
العواجس ومبادئ الاعمال المحطورة ، وأصداها وهي الاحلاق المحجوده مسرع
الطاعات والعربات والعلم محدود هذه الامور وحفائقها واسماها وعمرها وعلاجها هو
علم الآخرة وهو فرض عين في قسوى علماء الآخرة والمعرض عنهم اها لك بسطوه ملك
الملوك والآخرة كما أن المعرض عن الاعمال الطاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا محكم
فتوى فعهاء الدنيا فطر العهاء في فروص العين بالاصافة الى صلاح الدنيا وهذا لا صافه
الى صلاح الآخرة ولو سهل فعليه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاحلاس مثلاً
أوعى الموكل أوعى وحده الاحترار عن الرأى لوقوف فيه مع أنه فرض عينه الذي في
اهماله هلاكه في الآخرة ولو سألته عن اللعان والظهار والسق والرعى لسرد عليك
مخلفات من المعربات الدفوعه التي تقصى الدهور ولا يحتاج الى شئ منها وان احس
لم يحل البلد عن عزمها وبكفيمه مؤنبه اللعب فيها فلا رال سعب فيها ليلاً وها را وحي
حفظه ودرسه وفعول عما هو مهم به في الدين وادار وجمع فيه قال استعنت به لانه علم
الدين وفرض الكفايه ويلبس على نفسه وعلى غيره في عمله والاهل تعلم أنه لو كان عرضه
اداء حق الامر في فرض الكفايه لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كبراً من فروص
الكفایات وكبراً من بلده اس فيها طيب الا من اهل الذمه ولا يجوز قبول سهادتهم فيما
سعل بالاطماء من احكام العقه ثم لا يرى احداً يستعمل به ويهارون علي علم الفقه لا سيما
الخلافات والديانات والملة مشكور من الفقهاء عن سعل بالفتوى والحوار عن
الوفائع فليب شعري كيف رخص فعهاء الذين في الاسعال بفرص كفايه فدقام به
جماعه واهمال ما لا قائم به هل له داس الا أن الطب لنس به سر الوصول به الى نولي
الافاق والوصايا وحياره مال الاسام وتقلد النساء والحكومة والمعدم به على الافران
والسلط به على الاعداء همات همات قد اندرس علم الدين بلمس العلماء السوء والله
تعالى المستعان واليه الملاد في أن يعيدنا من هذا العرور الذي يستخط الرحمن
وتعجك الشيطان وقد كان اهل الورع من علماء الطاهر معرب بعصل علماء الماطن وأرباب
العابوب كان الامام السافعي رضي الله عنه يحلس من يدي سنان الراعي كما يعبد السي
في المكتب ويسأله كيف يعمل في كذا وكذا فيقال له مملك يسأل هذا المدوى فيقول
ان هذا وفق لما اعلماه وكان اجدر من حمل رضى الله عنه ويحيي من معين يحلمان الى
معروف السكرحي ولم يكن في علم الطاهر غير لها وكا يا يسلا به وكيف وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف يعمل اذا جاء بالامر لم يحده في كتاب ولا سنة فعمل صلى
الله عليه وسلم سلوا السامحين واجعلوه شوري بهم ولذلك قيل علماء الطاهر ربه الارص
والملك وعلماء الاطر ربه السماء والملكوت وقال الحميد ربه الله قال لي السري
شيخي يوماً اذجت من عمدي من تحاس قلب المحاسي فقال نعم خدم من علمه وأده وودع

عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب
حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث اشار الى أن من حصل في الحديث والعلم
ثم بصوف أفصح ومن تصوف قبل العلم حاطر بنفسه فان قلت فلم لم تورد في اقسام العلوم
الكلام والفلسفة وتبين أنهم مذمومون أو مجردون فاعلم أن حاصل ما يشتمل عليه علم
الكلام من الأدلة التي يتفجع بها القرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنها فهو ما
مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سيأتي بيانه وامام مشاغبه بالتعلق بما قصات الفرق
لها وتطويل عمل المقالات التي أكثرها ترهات وهذيان ترددها الطاع وتجهل الاسماع
وبعضها حوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شئ منه مألوف في العصر الا ول وكان الخوض
فيه بالكلمة من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى
القرآن والسنة وسعت جماعة لغفوها شبرا ورتوا فيها كلاما مؤلفا صار ذلك المحذور بحكم
الضرورة مأذونا فيه بل صار من فروص الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المتمدن
اذ قصد الدعوة الى البدعة وذلك الى حد محدود وسنذكره في الباب الذي يلي هذا ان شاء
الله تعالى (واما الفلسفة) فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة
والحساب وهما مباحان كما سبق ولا يجمع عنهما الا من يحاف عليه أن يتجاوز بهما الى علوم
مذمومة فان أكثر الممارسين لها قد حرموا منها الى البدع فيصان الضعيف عنهما لا عينهما
كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة عليه من الوقوع في الهر وكم يصان حديث العهد
بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوى لا يندب الى مخالطتهم الثاني
المطلق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الدد وشروطه وهما داخلان في علم
الكلام . والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وهما داخل
في الكلام ايضا والفلاسفة لم يفردوا فيها بنظم آحر من العلم بل انفردوا باذهاب بعضهم الكفر
وبعضها بدعة وكما ان الاعترال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل
البحث والنظر انفردوا باذهاب باطله وكذلك الفلاسفة . والرابع الطبيعيات وبعضها
مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى يورد في اقسام العلوم وبعضها بحث
عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهوشبيهه نظر الاطباء الا أن
الطبيب يطر في بدن الانسان على الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في
جميع الاجسام من حيث تتعبر وتتحرك ولكن لا طب فصل عليه وهو انه محتاج اليه واما
علومهم في الطبيعيات فلا حاجة اليها فاذا الكلام صار من جملة الصاعات الواجبة على
الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تحييلات المبتدعة واما حدث ذلك بمحدث البدع كما
احدثت حاجة الانسان الى استخبار البذرقة في طريق الحج بمحدث ظلم العرب وقطعهم
الطريق ولو ترك العرب عدوانهم لم يكن استخبار الحراس من شروط طريق الحج فذلك لو
ترك المبتدع هذيانا لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة رضي الله عنهم فليعلم
المتكلم حده من الدين وان موقعه منه موقع السارس في طريق الحج فاذا تجرد السارس
للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم اذا تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق

الا حرة ولم يسجل بعهد القلب وصلاحه لم يكن من جملة علماء الدين اصلا وليس عند
 المتكلم من الدين الا العقيدة التي يساركة فيها سائر لعوام وهي من جملة اعمال طاهر
 القلب واللسان واما يتبرع عن العاصي فصعده المحاذلة والحراسة ومامعرفة الله تعالى
 وصعابه وافعاله وجميع ما سرنا اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد
 أن يكون الكلام حجابا عليه وما نفعه واما الوصول اليه والمجاهدة التي جعلها الله
 سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا فينا لم يبدى لهم سدا ولما أرادوا
 الخسعين فان قلت فقد رددت حد المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن تسويس
 المستدعة كما أن حد المدركة حراسه اقمه الصحيح عن سائر العرب ورددت حد العقيدة الى
 حفظ القانون الذي به تكفي السلطان سر بعض اهل العدو ان بعض وهابان رتبة ان
 بارا ان بالا صافه الى علم الدين وعلم الامم المهجورون بالفضل هم الفقهاء والمكلمون
 وهم افضل اهل علم الله تعالى فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المراتل السافله بالا صافه
 الى علم الدين فاعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متاهات السلال فاعرف الحق
 تعرف اهلته ان كتب سالك الطريق الحق وان قدمت بالتقليد والاطار الى ما شئتم من
 درجات الفصل بين الناس فلا تعمل عن الصحابة وعلمهم منهم فعد احج الدين عرضت
 بذكرهم على عقدهم واهم لا يدرك في الدين سائرهم ولا يسبق شمارهم ولم يكن تقدمهم
 والكلام والله بل يعلم الا حرة وسلوك طريقها وما قبل انو كبر رضى الله عنه الاس
 بكرة صيا ولا صلاه ولا كثرة روايه ولا قوى ولا كلام ولكن سبي وقرني صدره كما
 شهد له سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فليكن حرصك في طلب ذلك السر فهو المحوهر
 العيس والدرالم كمنون ودع عمل ما يطابق اكثرا لاس عليه وعلى نعمته وتعطيه
 لاسباب ودواع يطول جهلها فلعد قص رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آفاق
 من الصحابة رضى الله عنهم كلهم علما بالله اني عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
 يكن فيهم أحد من صنع الكلام ولا سمع منه لانه يومهم احدهم الا نفعه عسر
 وحلاواه وكان اس عمر رضى الله عنهم وكان اداسئل عن النبي يقول للسائل اذهب
 الى فلان الامر الذي بعد امور الاس وصعابني عقده اساره الى أن التيا في القهانا
 والاحكام من نوانع الولا والباطمة ولما مات عمر رضى الله عنه قال اس مسعود مات
 بسعة اعسار العاقل لانه عزل ذلك وفيما حله العاقل لم ارد لم العتياء والاحكام
 اما يريد العلم بالله تعالى افترى انه اراد صفة الكلام والمجدل فاما لا لا تحرض على معرفه
 ذلك العلم الذي مات بموت عمر بسعة اعساره وهو الذي سدد باب الكلام والمجدل وموت
 صعبا نارده لما ورد عليه سؤل الا في تعارض آسين في كتاب الله وهجره وامر الناس بهجره
 وأما قول اس المشهورين من العلماء هم الفقهاء والمكلمون فاعلم أن ما سال به الفصل
 بعنده شيء وما يمال به المشهوره من الناس شيء آخر فانه كان شهرة أي ذكر السدق
 رضى الله عنه بالخلافه وكان فيه بالسرا الذي وقرني قلبه وكان شهره عمر رضى الله عنه
 بالسبب يسه وكان فساد العلم بالله الذي مات بسعة اعساره مؤبوه ونقصه المهرب الى

الله عز وجل في ولايته وعدله وشقيقته على خلقه وهو امر باطن في سره فاما سائر افعاله
 الظاهرة فيتم تصور صدورها من طالب الحماه والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون
 الشهرة فيما هو الملهك والفضل فيما هو سر لا يطاع عليه احد فالفقهاء والمتكلمون مثل
 الخلفاء والقضاة والعلماء وقد اتسموا منهم من اراد الله سبحانه بعلمه وقتواه ودبه عن سمة
 بيه ولم يطلب به رياء ولا سمعة فلو انك اهل رصوان الله تعالى وفضلهم عند الله لعلمهم
 بعلمهم ولا رادتهم وجه الله سبحانه بفتواهم ونظيرهم فان كل علم عمل فانه فعل مكتسب
 وليس كل عمل علما والطبيب يتقدم على التقرب الى الله تعالى بعلمه فيكون مثابا على علمه
 من حيث أنه عامل لله سبحانه وتعالى به والسلطان بتوسط بين الخلق لله فيكون مرضيا
 عند الله سبحانه ومثابا لا من حيث أنه متكفل بعلم الدين بل من حيث هو متقلد بعمل
 يقصده التقرب الى الله عز وجل بعلمه . واقسام ما يتقرب به الى الله تعالى ثلاثة علم
 مجرد وهو علم المكاشفة وعمل مجرد وهو كعدل السلطان مثلا وضبطه للناس ومركب
 من عمل وعلم وهو علم طريق الآخرة فان صاحبه من العلماء والعلماء جميعا فانظر الى
 نفسك أتكون يوم القيامة في حزب علماء الله أو عمال الله تعالى أو في حزبهما فتضرب
 بسهمك مع كل فريق منها فهذا أهم عليك من التعليم لمجرد الاشتهار كما قيل
 حذ ما راودع شيئا سمع به في طلعه الشمس ما يعينك عن رحل
 على أناس نقل من سريرة فقهاء السلف ما تعلم به ان الذين انحلو امداهم ظموا هم وانهم
 من أشد خصماهم يوم القيامة فانهم ما فسدوا بالعلم الا وجه الله تعالى وقد شوهد من
 احوالهم ما هو من علامات علماء الآخرة كما سيأتي بيانه في باب علامات علماء الآخرة
 فانهم ما كانوا مجردين لعلم الغيبة بل كانوا مشغولين بعلم القلوب ومراقبين لها ولا يكن
 صرفهم عن التدريس والتصنيف فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف والتدريس في
 الغيبة مع انهم كانوا فقهاء مستقلين بعلم الفتوى والسورف والداوغي متيقنة ولا حاجة
 الى ذكرها ونحن الآن نذكر من احوال فقهاء الاسلام ما تعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا
 فيهم بل هو طعن فيمن اظهر الاقراء بهم مستحلاما ذاهبهم وهو مخالف لهم في اعمالهم
 وسرهم فالفقهاء الذين هم رعاء الغيبة وفادة الخلق اعني الدين كثرت ابعثهم في المذاهب
 حجة الشافعي ومالك واجماد حبل وانوح حجة وشفيان الثوري رحمه الله تعالى
 وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالم بالعلوم الآخرة وفقها في مصالح الخلق في الدنيا
 ومريد ببقائه وجه الله تعالى فهذه خمسة خصال اتبعهم فقهاء الغيبة من حيلتها على
 خصلة واحدة وهي التشمير والمسالعة في تغريب العقيدة لا ان يصلح الاربع لا تصلح الا
 للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان اريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا
 شمرها لها واذعولها مشابهة اولئك الائمة وهي هيات أن تقاس الملائكة بالحدادين فنورد
 الآن من احوالهم ما يدل على هذه الخصائص الاربع فان معارفهم بالعبادة طاهرة اما
 الامام الشافعي رحمه الله تعالى يدل على انه كان عابدا ما روى أنه كان يقسم الليل ثلاثة
 أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للعبادة وثلثا للسوم قال الربيع كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في

وسان ستين مره كل ذلك في الصلاه وكان لمو بلى أحد اصحابه يحتم القرآن في رمضان
 في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي تمتع السافى غير ليله فكان يسلي بحوامس بلب
 الليل فمأربه ريد على حسين آية فاداكثرفائه آيه وكان لا يمر بآية رجسة الا سأل الله
 تعالى له عنه ونجى جميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعود فيها وسأل النساء
 له عنه وللمؤمنين وكما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل اقصاره على حسين
 آية على تحريمه في اسرار القرآن وتذره فيها وقال السافى رحمه الله ما سعت ممدست
 عسرة سمه لان السمع يغل السدن ويغشى العلب ويرى العظمة ويحلب الموم
 ويسعى صاحبه عن العادة فانظر الى حكمه في ذكرا فأت السمع حتى حذته في العادة
 اذ طرح السمع لاجلها ورأس البعده دليل الطعام وقال السافى رحمه الله ما حلف
 بالله تعالى لا صادقا ولا كاذبا فانظر الى حرمة وبوقيره لله تعالى ودلاله ذلك على علمه
 بحلال الله سبحانه وسئل السافى رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقبل له الا يحب
 رجبك الله فقال حتى ادرى العقل في سكوني أو في حواني فانظر في مرافقه للساه مع
 أنه اسد الاعضاء ساطعا على العفهاء واعصاها عن الصمط والعهر وبه يستبين انه كان
 لا سكام ولا يسكك الا ليل الغسل وطلب السواب وقال أحمد بن يحيى بن الورى ررح
 السافى رحمه الله تعالى يوما من سوق العباد بل فيه عناه فادار حل يسعه على رجل من
 اهل العلم فالتفت السافى الساب وقال رهوا اسماعكم عن استماع الحما كداهن رهون
 السنة كم عن المطوق به فان المسمع سريك العائل وان السعية لي بطرالى احب سى شى
 انائه فيحرص أن يعرفه في اوعيته كم ولوردت كله السعية لسعد رادها كما سقى بها قائلها
 وقال السافى رضى الله عنه كتب حكيم الى حكيم قد اودت علماء فلا تدس علمك بطله
 الديوب فسمي في الطلبة يوم سمي اهل العلم سور عليهم وامار هذه رضى الله عنه فهدى
 الشافى رحمه الله من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب الدنيا في قلبه فقد كذب وقال
 الحميدى ررح السافى رحمه الله الى اليمين مع بعض الولاة فانصرف الى مكة بعشرة آلاف
 درهم فصر له حماء في موضع خارجا من مكة فكان الناس يأثونه فمأرح من موضعه
 ذلك حتى فرغها كلها ورح من الحما مره فأعلى الحما مالا كثيرا وسط قط سوطه من
 يده مره فرفعه اسان اليه فأعطاه خرا عليه حسين دينار ووسمها و الشافى رحمه الله
 أسهر من أن تحكى ورأس الرهد السخاء لان من احب سى امسكه ولم يعارقه فإيعارق
 المال الا من صعب الديباني عنه وهو معنى الرهد ويدل على قوة رده وشدة خوفه
 من الله تعالى واستتعال هبته بالاحرة ماروى أنه روى سعيان بن عبيدة حديسافى
 الرقائق فعشى على السافى فعيل له قدمات فقال ان مات فقدمات افضل زمانه وما
 روى عبد الله بن محمد المولى قال كتب انا وعمر بن سابة حارسا مدا كرا لعد والرهاد
 فعال لى عمر مارأى ب اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافى رضى الله عنه فحرت
 انا وهو ومارب بن ليد الى الصعا وكان الحمارب تليد الصالح المرى فافتح به رأو كان
 حسن الصوت فقرأ هذه الآية هدا يوم لا سطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأى ب

الشافعي رحمه الله وقد تعبر لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه
 فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكافرين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
 قلوب العارفين وذلت لك رقاب المشتاقين الهى هب لي جودك ورحمتك بستر واعف
 عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم متى وانصرف فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق
 فقعدت على الشط أتوضأ للصلاة ادمرتي رجل فقال لي يا غلام أحسن وضوءك أحسن
 الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت فاذا أبا رجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي
 وجعلت أفقوا أثره فالتفت الي فقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمي مما علمك الله شيئا
 فقال لي اعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في
 الدنيا قرت عيناه بما رآه من ثواب الله تعالى غدا أولا ازيدك قلت نعم قال من كان فيه
 ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف والنهي عن المنكر واتتهى وحافظ
 على حدود الله تعالى ألا اريدك قلت بلى فقال كُنْ في الدنيا راهدا وفي الآخرة راغباً
 وأصدق الله تعالى في جميع أمورك تبع مع الماحب ثم مضى فسألت من هذا فقال هو
 الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وعايه
 خوفه ولا يحصل هذا الخوف والرهبة الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولم يستغفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلم
 والا حار وسمائر كتب الفقه بل هو من علوم الاخرة المستخرجة من القرآن والاخبار
 اذ حكم الاولين والاخرين مودعة فيهما . وأما كونه عالماً بأسرار القلب وعلوم الاخرة
 فتعرفه من الحكم الماثورة عنه روى أنه سئل عن الربا فقال عني المديهة الرياء فتنة
 عقدتها الهوى حيال ابصار قلوب العلماء فطروا اليها سوء اختيار النفوس وأحببت
 اعمالهم وقال الشافعي رحمه الله ادا أنت خفت على علمك العجب فانظر رضى من يطلب
 وفي اي ثواب ترعب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا
 تفكرت في واحدة من هذه الحصال صعب عيني عينك فاعلم انظر كيف ذكر حقيقة الرياء
 وعلاج العجب وهما من كمار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يرض نفسه
 لم يبعه علمه وقال رحمه الله من اطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له
 شجب ومعض فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبداً القاهر
 اس عبد العرير كان رجلاً صالحاً ورعاً وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل
 في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوماً أيما أفضل الصبر أو
 المحبة والتمكين فقال الشافعي رحمه الله التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد
 المحبة فاذا امتحن صبر واذا صبر ممكن ألا ترى أن الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام
 ثم مكناه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكناه وامتحن ايوب عليه السلام ثم مكناه
 وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكناه وآناه ملكاً والتمكين افضل الدرجات قال الله عز
 وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض وايوب عليه السلام بعد المحبة العظيمة مكنا
 قال الله تعالى وآتيناه اهلهم ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل

على تبحره في اسرار القرآن واطلاعه على معاصم السائر الى الله تعالى من الانشاء
والاولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للسافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال
اذا احتقني في علم فقله وتعرض لسائر العلوم فسطر فيما فيه فبعد ذلك يكون عالما فانه قيل
بما ليسوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجعة فتقال انما المقصود منها واحد
واما يجعل معه غيره ليس كس حذره لان الافراد قابل فهذا واماله مما لا يحصى يدل على
علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة واما ارادته بالعقود والمساطرة فانه وجه
الله تعالى فيدل عليه ما روى عنه انه قال وددت ان الناس اسعوا بهذا العلم وما نسب
الى شيء منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان مبره العلم عن
الامعات اليه محمدا اليد فيه لوجه الله تعالى وقال السافعي رضي الله عنه ما بطرب
احدا قط فأحب ان يخطئ وقال ما كملت احدا قط الا احب ان يوفق ويستدو بعان
ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كمل احدا قط وأما ما الى أن سأل الله الحق
على إساني أو على إسانيه وقال ما اورد الحق والحجة على احدا فقلها مني الالهية
واعتقدت بحجته ولا كابرني احدا على الحق ودافع المحجة الاسعط من عيني ورفسه
وهذه العلامات هي التي يدل على ارادة الله تعالى بالعقود والمساطرة فانظر كيف يابعه
الناس من جملة هذه المحال الخمس على حصوله واحده فقط ثم كيف حاله وههنا
ولمذا قال انور رحمه الله ما ريت ولا رأيت الراؤوس مثل السافعي رحمه الله تعالى وقال
احمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة من مدارعين سمه الا وانا ادعوا للشافعي
رحمه الله تعالى فانظر الى اساق الداعي ودرجه المدعوله وقس به الاقران والامثال من
العلماء في هذه الاعمار وما منهم من المساحنة والاعساء لتعلم بصيرهم في دعوى
الافداء هؤلاء وليكبره دعائه قال له انه أي رجل كان الشافعي حتى تدعوله كل هذا
الدعاء فعلم احمد بن حنبل رضي الله عنه ان السافعي رحمه الله تعالى كالسمس للديار كالعاو للناس
فانظر هل هذا من حاد وكما كان احده رحمه الله يقول ما من احده من هذه محبرة الا
وللشافعي رحمه الله في عقده ممة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة من مدارعين
اربعين سنة الا وانا ادعوا للشافعي لما فتح الله عروجه عليه من العلم ووقعه للسداد
فيه ولم يقتصر على هذه الهمة من احواله فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المصنفات
تقلها من الكتاب الذي سمعه الشيخ بصرى ابراهيم المحدث رضي الله عنه في مصنف
السافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين (واما الامام مالك رضي الله عنه) فانه كان
أيضا من عليا هذه المحال الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال احسن
جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حسن سمع الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله
تعالى في عظم علم الدين من العاجي كان اذا أراد أن يتحدث أو صا وحلس على صدر
فراشه وسرح بحمته واستعمل الطيب وءك من الخلوس على وقار وهمة ثم حدث
فقل له في ذلك فقال احب أن اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك
العلم نور سمع له الله حيث يساء وليس بذكره الرواية وهذا الاحترام والموقير يدل على

قوة معرفته بجلال الله تعالى - وأما ارادته وجهه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجحدال
 في الدين ليس بشئ ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا وقد سئل عن
 ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن يرد غير وجهه الله تعالى
 بعلمه فلا تسمع نفسه بان يقر على نفسه بأنه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذا
 ذكر العلماء فمالك الجهم السابق وما احدث من على من مالك وروى أن أبا جعفر المنصور
 سمعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملا من
 الماس ليس على مستكره طلاق فضر به بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك
 رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الا متع بعقله ولم يصمه مع الهرم آفة
 ولا خرف - وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي امير المؤمنين سأله فقال
 له هل لك من دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة ابن أبي عبد الرحمن يقول نسب
 المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال استر بها دار
 فأخذها ولم ينفعها فلما اراد الرشيد الشحوص قال لما لك رحمه الله يبغى أن تخرج مع ما فاني
 عزمت على أن اجعل الماس على الموطأ كما جعل عثمان رضي الله عنه الماس على القرآن
 فقال له اما جعل الناس على المطاء فلا يس اليه سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم افرقوا بعده في الامصار فحدثوا في ذلك اهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه
 وسلم اختلاف امتي رجعة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنهى خبيثها كما
 ينهى الكبر خبيث المدينة وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني
 انك انما تكافئ مغارقة المدينة لما اصطعته الى ولا اثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيره من
 اطراف الدنيا لا ننشر علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده
 وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فعد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان
 عليه السلام في ملكه من الزهد ويدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه
 الله أنه قال رأيت على باب مالك كراعا من افراس خراسان ويقال مصر ما رأيت احسن
 منه فقلت لما لك رحمه الله ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فعلمت دع
 لنفسك منها دابة تركها فقال اني استحي من الله تعالى ان أطأ ترربة فيها سبي الله صلى الله
 عليه وسلم يحاور دابة فانظر الى سخائه اذ هب جميع ذلك دفعة واحدة والى توفيره لترربة
 المدينة ويدل على ارادته بالعلم وجهه الله تعالى واستحقاقه للدنيا ما روى عنه أنه قال
 دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله يبغى أن تختلف الينا حتى يسمع
 صبياننا منك الموطأ قال فقلت اعز الله مولانا لا امير أن هذا العلم منه كم خرج فانتم
 اعزتموه عروان انتم اذ لستموه دل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد
 حتى تسمعوا مع الماس (وأما ابو حنيفة رحمه الله تعالى) فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا
 بالله تعالى خائفا منه مريدا وجهه الله تعالى بعلمه - وأما كونه عابدا يعرف بمما روى عن

ابن المبارك أنه قال كان ابو حبيبة رحمه الله له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي
 سليمان أنه كان يحب الليل كله وروى أنه كان يحب نصف الليل يمر يوماني طريق فاسار
 اليه انسان وهو عشي فقال لا تحر هذا هو الذي يحب الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحب
 الليل كله وقال أنا استحي من الله سبحانه أن اوصف بما ليس في من عبادته وأما هذه
 فقد روى عن الرعاع بن عاصم قال ارسلني يريد من عمرو بن هشيرة فقدمت ناأى حبيبة
 عليه فأراد أن يكون حاكما على بنت المال فأنى قصر به عشرين سوطلا فانظر كيف
 هرب من الولاية واحمل العذاب قال المحكم من هشام المقي حدثت بالسام حديبا في أبي
 حبيبة أنه كان من اعظم الناس امانه واراده السلطان على أن سولي معاوية خزانة
 أو يصرب طهره فاحمرا عداهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر ابو حبيبة عدا
 المبارك فقال انكروا رجلا عرست عليه الدسا بمحذافيرها فعرمها وروى عن محمد بن
 سباع عن بعض اصحابه أنه قيل لاني حبيبه فد امر لك امر المؤمنين ابو حبيبة المسمون
 بعشرة آلاف درهم قال فمارى ابو حبيبه قال فلما كان يوم الذي توقع ان يؤتى بالمال
 فيه صلى الصبح ثم نعى نبوه فلم يتكلم فحاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فد حل عليه
 فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمها الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادية فقال صعدوا
 المال في هذا الخراب في راو به السب ثم اوصى ابو حبيبة بعد ذلك متاع بيته وقال لا سه اذا
 من ود فتمتوني فحده هذه المدرة وادهم الى الحسن بن قحطبة فقل له حدودك
 الى اودعها أنا حبيبة قال انه نعمت ذلك فقال الحسن رحمه الله على اسك فلعن كان
 سحيجا على دسه وروى أنه دعى الى ولا به العشاء فقال انا لا اصلي لهذا ففعل له لم فقال ان
 كنت صادقا فاصلي لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء به واما عليه بطريق
 الا تحره وطريق امور الدين ومعرفة بالله عروحل فيبدل عليه سدة خووفه من الله
 تعالى ورهده في الدنيا وقد قال من حريج قد بلغني عن كوفيكم هذا العجمان من ثابته
 سديد الخوف لله تعالى وقال شريك الحمي كان ابو حبيبة طويل الصمت دائم الفكر قليل
 المحادثة للناس فهدا من اوصح الامارات على العلم العاطل والاشتغال بمهمات الدين من
 اوى الصمت والرهق فقد اوتى العلم كله فهداه من احوال الاثمة الثلاثة (واما الامام
 احمد بن حنبل وسعيان الثوري رحمه الله تعالى) فأشاعها اقل من اشاع هؤلاء وسعيان
 اقل اشاعا من احمد ولكن استمارها بالورع والرهق اطهر وجميع هذا الكتاب مشحون
 بحكايا وافعالها وافعالها فلاحا الى التمهيل لآل فانظر لآل في سير هؤلاء
 الاثمة الثلاثة وتأمل أن هذه الاحوال والاقوال والافعال في الاعراض عن الدنيا
 والخرقة لله عروحل هل يثمرها مجرد العلم بعروج العفة من معرفة السلم والاحارة والظهار
 والابلاء واللعان أو يثمرها علم اسرار على واشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الافداء هو
 لاء أصدقوا في دعواهم أم لا

(الماب الثالث) في ما يعتد العامة من العلوم المحمودة واسمها روية ببيان الوحة الذي
 قد يكون به بعض العلوم مدموما وبيان بدل اسامي العلوم وهو العقه والعلم

والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشرعية والقدر المذموم منها
 * (بيان علّة ذم العلم المذموم) *

لعلك تقول العلم هو معرفة الشيء على ما هو به وهو من صفات الله تعالى كيف يكون
 الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما فاعلم أن العلم لا يذم لعينه وإنما يذم في حق
 العباد لأحد أسباب ثلاثة (الأول) أن يكون مؤديا إلى ضرر إما للصاحبه
 أو لغيره كما يذم علم السحر والطلاسمات وهو حق اذ شهد القرآن له واه سبب يتوصل
 به إلى التعرقة بين الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى
 أخبره جبريل عليه السلام بذلك وأخرج السحر من تحت جحرى قعربثرو وهو نوع
 يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأموح حسابية في مطالع الجيوم فيتخذ من تلك
 الجواهر هيكل على صورة الشخص المسحور ويرصد به وقت مخصوص من المطالع
 وتقر به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المحالف للشرع ويتوصل بسببها
 إلى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال
 غريبة في الشخص المسحور ومعرفة هذه الأسباب من حيث انها معرفة ليست
 بمذمومة ولكنم اليست تصلح إلا للاضرار بالخلق والوسيلة إلى الشر شر وكان ذلك هو
 السبب في كونه علما مذموما بل من اتبع وليا من اولياء الله ليقته وقد اختفى منه في
 موضع حرير اذا سأل الظالم عن محله لم يجز تبينه عليه بل وحب الكذب فيه وذكر
 موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء على ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه إلى الضرر
 (الثاني) ان يكون مصرا بصاحبه في غالب الامر كعلم الجيوم فانه في نفسه غير مذموم
 لدانه اذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بأن مسير الشمس والقمر محسوب اذ
 قال عز وجل الشمس والقمر بحسبان وقال عز وجل والقمر قد رزاه منازل حتى عادك
 العرجون القديم والثاني الاحكام وحاصله يرجع إلى الاستدلال على الحوادث
 بالاسباب وهو ايضا هي استدلال الطيب بالبض على ما يحدث من المرض وهو
 معرفة لمجاري سمة الله تعالى وعادته في خلقه ولكن قد ذمه الشرع قال صلى الله عليه
 وسلم اذ اذكر القدر فأمسكوا واذا ذكرت النجوم فأمسكوا واذا ذكر أحوالي فأمسكوا وقال
 صلى الله عليه وسلم أخاف على امتي بعدى ثلاثا حيف الأئمة والايان بالجيوم والتكذيب
 بالقدر * وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا من الجيوم ما تم تدون به في البر والبحر
 ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة أوجه * احدها أنه مضربا أكثر الخلق فانه اذا التقي اليهم
 أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم أن الكواكب هي
 المؤثرة وانها الالهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية ويعظم وقعها في القلوب فيمضي
 القلب ملتفتا اليها ويرى الخير والشر محذورا ومرجوا من جهتها وينهي ذكر الله سبحانه
 عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ هو الذي يطلع على أن
 الشمس والقمر والنجوم مسخوات بأمره سبحانه وتعالى ومثال نظر الفعيف إلى حصول
 ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثال النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح

قرطاس وهي سطر الى سواد الخط لتحدد فتعتقد أنه فعل العلم ولا يرقى في نظرها الى
 مساهده الاصابع ثم منها الى اليدين ثم منها الى الارادة المحركة لليد ثم منها الى الكايت
 القادر المراد ثم منها الى حالي اليد والعدرة والارادة فاكبر نظرا لخلق مقصور على الاسباب
 العريضة الساقلة مقطوع عن الرقي الى مسبب الاسباب وهذا احد اسباب الهوى عن
 الحكوم ووباية ان احكام الحكوم تخرج من محض ليس يدرك في حق احاد الاسخاص لا يقضا
 ولا طما فالحكم به حكم محهل فيكون دمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم
 فلهذا كان ذلك معجزة لا درس عليه السلام فيما يحكي وقد اندرس واعمى ذلك العلم
 واعمى وما سبق من اصابه المحم على يدور فهو انما لا به قد يطلع على بعض الاسباب
 ولا يحصل المسبب عقيم الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع على
 حقائقها فان انقضى ان قدر الله تعالى بغيره الاسباب وقعت الاصابة وان لم تقدر اخطا
 ويكون ذلك لخمسين الانسان في ان السما تظن اليوم مهما راى العم مجتمع ويدع من
 المال فيحرك طمه بذلك ورمي في النهار بالسهم ويندب العم ورمي يكون بخلافه
 ومجرد العيم ليس كافيا في محي المطر وبقية الاسباب لا تدري وكذلك تخرج الملاح
 ان السعيه وسلم اعمادا على ما ألعنه من العادة في الرياح والملك الرياح اسباب حقه
 هو لا يطلع عليها فانه يسهل في محيها وباري محط ولله العلم يبع القوى عن الحكوم
 ايضا وبالله انه لا فائدة فيه فاقبل احواله انه حوس في فصول لا يعنى ويسمع العبر
 الذي هو انفس ساعة الانسان في غير فائدة وذلك عايه الحسرات فقد مر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجل والباس محم عن عليه فقال ما هذا فقال رجل علامه فقال
 عماذا قالوا بالسعر واسباب العرب فقال علم لا يبيع وحهل لا يصر وقال صلى الله عليه
 وسلم اما العلم انه محكمه اوسمه فائمه او فريضة عادلة فاد الحكوم في الحكوم وما يسهلها
 حطر وحوس في جهالة من غير فائدة فاما قدر كاس ولا احترامه غير ممكن بخلاف
 الطب فان الحاجة ماسة اليه واكثر ادلته ما يطلع عليه ومخلاف البعير وان كان حيا
 لا به حر من ستة واربعين حرام من النسوة ولا حطريقه (السبب الثالث) الحوس في علم
 لا يستفيد الخائن فيه فانه علم وهو دموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل حليلها
 وحقيها فقبل حليلها وكالحب عن الاسرار الالهية اذ يطلع العلاسعة والمثكلهون عليها
 ولم يستقلوا سهاولا يستعملها والوقوف على طرق بعض الا الانبياء والاولياء فهم
 كف الناس عن الحب عموما ووردتهم الى ما ينطبق به الشرع في ذلك معصم للموفق وكمن
 شخص حاص في العلوم واستصرتها ولولم يحسن في حاله احسن في الدين بما صار
 اليه ولا يكره كون العلم صار الى بعض الناس كما يصرحهم الطير وانواع الخواص الطيعة
 بالنبي الرضيع بل رب شخص معناه الجهل ببعض الامور فلهذا حكى ان بعض الناس
 شكا الى طبيب عقم امرأته وأنها لا تلد فحس الطبيب صحتها وقال لا حاجة لك الى دواء
 الولادة فانك ستتموتين الى اربعين يوما وقد دل المسح عليه فاستسعر المرأة الحوى
 العظم وبعض عليها عنتها واحرحت اموالها وقرقها واوصت وبعيت لا تأكل

ولا تشرب حتى انتقصت المدة فلم تمت فجاء زوجها الى الطبيب وقال له لم تمت فقال
 الطبيب قد علمت ذلك فجامعها الا ان فانها تلد فقال كيف ذاك قال رأيتها سميعة وقد
 انعتقت الشحم على فم رجمها فعلمت انها لا تهزل الا بنحوف الممرت فتخزقها بذلك حتى هزلت
 وزال المانع من الولادة فهذا ينسبك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله
 صلى الله عليه وسلم يعود بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن محاثا عن علوم
 ذمها الشرع وزجرها ولازم الاقتران بالحاجة رضى الله عنهم وواقترع على اتباع
 السمة فالسلامة في الاتاع والخطر في البحث عن الاشياء والاستقلال ولا تكرثر للبحج
 برأيك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني أبحث عن الاشياء لا عرفها على ماهي
 عليه فأى ضرر في التفكير في العلم فانما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شئ تطلع عليه
 فيصرك اطلعاك عليه ضررا يكاد يهلكك في الآخرة ان لم يتداركك الله رحمته واعلم انه
 كما يطلع الطبيب المحاذق على اسرار في المعالجات يستبعد ما من لا يعرفها وكذلك الانبياء
 اطباء القلوب والعلماء بأسباب الحياة الاخرية فلا تنحكم على سنتهم بمعقولك قتلهم
 وكم من شخص يصيده عارض في أصبعه فيقتضى عقله ان يطلعه حتى ينميه الطبيب
 المحاذق ان علاجه ان يطلى الكف من اجازب الآخرة من البدن فيستبعد ذلك غاية
 الاستعداد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب ومنابتها ووجه التقافها على البدن
 فهكذا الامر في طريق الآخرة وفي دقائق سنن الشرع وآدابه وفي عقائده التي تعبد الناس
 بها أسرار ولطائف ليست في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص الاحجار
 أمور انجائب غاب عن أهل المنفعة علمها حتى لم يقدر أحد على ان يعرف السبب الذي به
 يجذب المغناطيس الحديد فالحجائب والعرائب في العقائد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب
 ونقاها وطهارتها وتزكيتها واصلاحها للترقي الى جوار الله تعالى وتعرضها للمفحات
 فمنها اكثر وأعظم مما في الادوية والعقائير وكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع
 الادوية مع أن التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في حياة الآخرة مع
 أن التجربة غير متطرفة اليها وانما كانت التجربة تتطرق اليها ليرجع اليها بعض
 الاموات فأخبرنا عن الاعمال المقبولة المافعة المقربة الى الله تعالى زلفى وعن الاعمال
 المبعدة عنه وكذا عن العقائد وذلك مما لا يطمع فيه فيكفيك من منفعة العقل أن يهديك
 الى صدق النبي صلى الله عليه وسلم ويفهمك موارد اشاراته فاعزل العقل بعد ذلك
 عن التصرف ولازم الاتباع فلا تسلم الا به والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان
 من العلم جهلا وان من القول عيا ومعلوم أن العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثيرا مجهول
 في الاضرار وقال أيضا صلى الله عليه وسلم قليل من التوفيق خير من كثير من العلم وقال
 عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر وليس كلها ثمروا اكثر الثمر وليس كلها بطيب
 وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع

(بيان ما يدل من ألفاظ العلوم):

اعلم ان منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعية تحريفي الاسامي المجرودة

وسد بها ونقلها بالاعراض العائسة الى معان غير ما أراده السلف الصالح والقرن الاول
وهي خمسة ألعاب اللعبة والعلم والتوحيد والهدى والكبر والجمعة فهذه أسامي مجوده
والمدعور بها أرباب المناصب في الدين ولكيم انقلت الآن الى معان مدمومة قصارت
القلوب سمر عن مدية من ضعف معانيها السيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم (اللعاب
الاول اللعبة) فقد تضرع فوافيه بالخصيص لا بالنقل والحوال اذ حصصوه معرفة العروق
العريسة في العتاي والوقوف على دقائق علمها واستكثار الكلام فيها وجمع المقالات
المتعلقة بها من كان أسد بمعانيها واكثر اسما عمالا بها يعال هو الا فقه واعبد كان اسم
اللعبة في العصر الاول مظهرا على علم طريق الآخرة ومعرفة دقائق آيات الدعوس
ومعقدات الاعمال وقوه الاحاطة بمعاره الدنيا وسدده الطلع الى نعم الآخرة واسلا
الحوف على العلب ويدل على قوله عرو حبل ليعقه وفي الدين ولي مدر واقومهم اذا
رجعوا اليهم وما يحصل به الا بدار والحواف هو هداية الفقه دون هدايات الطلاق
والجماي واللجان والسلم والاحارة فذلك لا يحصل به ابدار ولا يحوي بل التخرده على
الدوام يعني العلب ويرع المشبه منه كساهد الا من المتخدين له وقال تعالى لهم
فلين لا يعفون بها وأراد به معاني الايمان دون العتاي ولعمري ان اللعبة والفهم في
اللعبة اسمان معني واحد وانما به يكلم في عادة الاستعمال به قديما وحديثا قال تعالى
لا نهم استدرهمة في صدورهم من الله الآفة فأحال فله خوفهم من الله واستعظامهم
سطوه الملقى على قلبه اللعبة فانظر ان كان ذلك نتيجة عدم المعط لمعري باب العتاي او هو
نتيجة عدم ما ذكرناه من العلوم وقال صلى الله عليه وسلم علماء حكما وفقهاء الدين وفدوا
عليه وسئل سعد بن ابراهيم الرهري رحمه الله اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم لله
تعالى فكما به أسار الى ثمره معه والتقوى عمدة العلم الباطن دون العتاي والاقسية وقال
صلى الله عليه وسلم ألا ابتكم بالعقبة كل العقبة فالوا الى قال من لم ينقط الناس من رجة
الله ولم يؤمنهم من ميكر الله ولم يؤمنهم من روح الله ولم يدح القرآن رغبة عنه الى مساواه
ولما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لا نافع مع قوم يدكرون الله تعالى
من عذوة الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعرق أربع رقاب قال فالتعب الى ربه
الرفاسي ورياد المري وقال لم تكن محاسن الدكر مثل محاسنكم هذه تنقص أحدكم
وعطه على أخصائه ويسرد الحديث سردا انما كما تعدد كرايا من وسدر العراة
وبعقه في الدين وبعد نعم الله علينا بفقها فسمى بذر العراة وعد المعتمتع بها قال صلى الله
عليه وسلم لا تيقه الع بكل اللعبة حتى يفت الناس في ذات الله وحى يرى للقرآن وحوها
كثيرة وروى أيضا مرقوقا على أبي الدرداء رضي الله عنه مع قوله - يقبل على عسه
فيكون لها استميتا وقد سأل فرود السجى المحسن عن شيء فأجابته فقال ابن الفقهاء
يحال عوبك فقال المحسن رحمه الله تكمل أمك فريقد وهل رايت فقم يا عيبك انما اللعبة
الراهد في الدمار الرابع في الآخرة المصير بديه المداوم على عبادته الوزع الكا
بهية عن اعراض المسلمين العميق عن اموالهم الصالح فاعتهم ولم يعل في جميع ذلك

الحافظ لغرو الفتاوى ولست أقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام
الظاهرة ولكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستتباع وبكان اطلاقهم له
على علم الاخر كما كثروا من هذا التخصيص تلييس بعض الناس على التخرده
والاعراض عن علم الاخر واحكام القلوب ووجدوا على ذلك معيما من الطمع فان علم
الباطن عامض والعمل به عسير والتوصل به الى طالب الولاية والقضاء والنجاة والمال
متعذر فوجد الشيطان مجالا لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي
هو اسم محمود في الشرع (اللفظ الثاني العلم) وقد كان يطلق ذلك على العلم بالله تعالى
وبآياته وبأفعاله في عبادته وحلقه حتى انه لما مات عمر رضى الله عنه قال ابن مسعود
رحمه الله لقد مات تسعة اعشار العلم فعرفه بالالف واللام ففسره بالعلم بالله سبحانه
وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى شهروه في الاكثر بمن يشتغل بالمسطرة مع
المحسوم في المسائل الفقهية وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقة وهو الفحل في العلم ومن
لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من جملة الضعفاء ولا يعدوه في زمرة اهل العلم وهذا
ايضا تصرف بالتخصيص ولكن ما ورد من فضائل العلم والعلماء اكثره في العلماء بالله
تعالى وبأحكامه وبأفعاله وصفاته وقد صار الآن مطلعا على من لا يحيط من علوم
الشرع بشئ سوى رسوم جدلية في مسائل خلافية فيجد ذلك من فحول العلماء مع جهله
بالتفسير والاخبار وعلم المذهب وغيره وصار ذلك سببا مهلكا لمثل كثير من اهل
الطلب للعلم (اللفظ الثالث التوحيد) وقد جعل الآن عبارة عن صامعة الكلام
ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بطرق مناقضات المحسوم والقدرة على التشنق فيها
بتكثر الاسئلة واثاره الشبهات وتآليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انقيسهم بأهل
العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية هذه
الصامعة لم يكن يعرف منها شئ في العصر الاول بل كان يشتهر منهم الكبر على من كان
يفتح بابا من الجدل والمباراة فأما ما يشمل علمه القرآن من الادلة الظاهرة التي تسبق
الاذهان الى قبولها في اول السماع فليدرك ذلك ما هو مألوف لكل وكان العلم بالقرآن هو
العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن أمر آخر لا يفهمه اكثر ائمة الكرامين وان فهموه
لم ينصفوا به وهو ان يرى الامور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاهة عن الاسباب
والوسائط ولا يرى الخير والشر كما لا منه حل حلاله فهو ذام مقام شريف احدى ثمراته
التوكل كما سيأتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ايضا ترك شكاية الخلق وترك الغصب
عليهم والرضا والتسليم بحكم الله تعالى وكانت احدى ثمراته قول أبي بكر الصديق رضى
الله عنه لما قيل له في مرضه ان طلب لك طبيب فقال الطيب أمرضني وقول آخر لما مرض
فقيل له ما دأق لك الطبيب في مرضك فقال قال لي اني فعال لما يريد رضى الله تعالى
عن التوكل وكتاب التوحيد شواهد ذلك والتوحيد جوهر نفيس وله قشران أحدهما البعد
عن اللب من الاخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر وأهل اللب
بالكلية والقشر الاول هو ان تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا منقضا

للسلطان الذي صرح به المصاري ولكنه قد صدر من المفايق الذي يحالف سره حهره
 والقسر الهاني أن لا تكون في القلب مخالفة وابتكار لمعهوم هذا القول بل يشمل ظاهر
 القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق
 حراس هذا السر عن تسويس المنتدعه واثالث وهو اللسان أن يرى الامور كلها من
 الله تعالى رؤيه تقطع البعابه عن الوسائط وان يعده عماده يعرده بها فلا يعد غيره
 ويخرج عن هذا التوحيد اساع الهوى وكل مشع هو اه فقد اتحد هو اه معموده قال الله
 تعالى افرا ت من اتحد الله هو اه وقال صلى الله عليه وسلم ان اعص الله عسدي الارض
 عند الله تعالى هو الهوى وعلى الحق من تأمل عرف أن عابد الصم ليس بعبد الصم
 وانما يعبد هو اه ادسه ما ثله الى دس آثاته فيه ينع ذلك الميل وميل العس الى المألوفات
 أحد المعاني التي تخرجها الهوى ويخرج من هذا التوحيد السخط على الخلق والالعبان
 اليهم فان من يرى الكل من الله عروحل كيف يسخط على غيره ملقد كال التوحيد
 عماره عن هذا المما وهو مقام الصديقين فانظر الى ما داحول ونأى فسرقع منه وكيف
 اتحدوا هذا معصمائي المذبح والمعاخر مما اسمه محمود مع الا فلاس عن المعنى الذي
 يستحق الحمد الحقيقي وذلك كافلاس من نصيح بكره وسوجه الى الله له ويقول وجهه
 وجهي للذي فطر السموات والارض حبيعا وهو اول كذب يعا تخ الله به كل يوم ان لم يكن
 وجهه قله متوجه الى الله تعالى على الخصوص فانه ان اراد بالوجه وجهه الظاهر فما وجهه
 الا الى الكعبة وما صوفه الا عن سائر الجهات والسكعة ليست وجهه للذي فطر
 السموات والارض حتى يكون الوجه اليها متوجه الى الله تعالى عن أن تحده الجهات
 والاقطار وان اراده وجهه القلب وهو المطلوب المتعمده فكيف يسدق في قوله وقوله
 مبرددى أوطاره وحاحاه الديوية ومتصرف في طلب الخيل في جمع الاموال والحياه
 واستكمار الاسباب وموجه بالكلية الى ما اتى وجهه وجهه للذي فطر السموات والارض
 وهذه الكامة حصر عن حقيقة التوحيد فالوحيد الذي لا يرى الا الواحد ولا توجه
 وجهه الا اليه وهو امثال قوله تعالى قل الله ثم درهم في حوصهم لعموم وانس المراده
 القول باللسان فاعمال اللسان برحمان يسدق مرة ويكذب اخرى وانما موقع بظن الله
 تعالى المبرحم عنه وهو القلب وهو معدن التوحيد ومبعده (اللفظ الرابع الذكر
 والمد كبر) وعند قال الله تعالى ود كرفان الذي كرى مع المؤمنين وقد ورد في الشاء على
 محاسن الذكر احدى كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ادا مررتم برياض المحبة فارتعوا قبل
 وما رياص المحبة قال محاسن الذكر وفي الحديث ان الله تعالى ملائكة سياحين في الدبا
 سوى ملائكة الجن ادا راء محاسن الذكر سادى بعضهم بعضا الا هلموا الى عبيكم
 فيا توهمهم ويجمعونهم ويستمعون الا ناد كروا الله ود كروا أنفسكم فتقبل ذلك الى
 ما سرى اصكثر الوعاط في هذا الرمان يواطمون عليه وهو العنص والاشعار والاشطخ
 والظلمات الى الله عن وهي بدعة وقد ورد في السلاء عن الخلوس الى العنص
 وقال الم بكس دالى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى من أنى بكر ولا عمر رضى

الله عنهما حتى ظهرت الفتنة وظهر القصاص وروى أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المسجد فقال ما أخرجني إلا القصاص ولولاه لما خرجت وقال ضمرة قلت لسفيان الثوري يستقبل القاص بوجوهنا فقال ولولاه البدع ظهروكم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم من خبر فقلت نهى الأمير القصاص أن يقصوا فقال وفق للصواب ودحل الأعمش جامع البصرة فرأى قاصا يقص ويقول حدثنا الأعمش فتوسط الحلقمة وجعل يثني شعرابطه فقال القاص يا شيخ ألا تستحي فقال لم أبالي سمة وأنتي كذب أنا الأعمش وما حدثتك وقال أحمد أكثر الناس كذبا القصاص والسؤال وأخرج علي رضي الله عنه القصاص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرج به إذ كان يتكلم في علم الآخرة والتفكير بالموت والتبعية على عيوب النفس وآفات الأعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بالآلاء الله ونعمائه وتقصير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها وتصرفها ونكث عهدها وخطر الآخرة وأهوالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا الذي روي الحث عليه في حديث أبي ذر رضي الله عنه حيث قال حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وحضور مجلس علم أفضل من عيادة ألف مريض وحضور مجلس علم أفضل من شهود ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن قال وهل تنفع قراءة القرآن إلا بالعلم وقال عطاء رجه الله مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس الله وقد اتخذ المذخرون هذه الأحياء حجة على تزكية أنفسهم ونقلوا اسم التذكير إلى خرافاتهم وذهلوا عن طريق الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي تتطرق إليها الاختلافات والزيادة والمقص وتخرج عن القصص الواردة في القرآن وتريد عليهم أن من القصص ما ينفع سماعة ومنها ما يضر وإن كان صدقا ومن فسخ ذلك الباب على نفسه اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضرار فمن ههنا نهى عنه ولذلك قال أحمد بن حنبل رجه الله ما أوجب الناس إلى قاص صادق فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمر دينهم وكان القاص صادقا صحيح الرواية فليست أرى به بأسا فليحذر الكذب وحكايات أحوال تؤول إلى هفوات أو مساهلات يقتصر فهم العوام عن درك معانيها أو عن كونها هفوة نادرة مردفة بتكفيرات متداركة بحسنات تعطي عليها فإن العاصي يعتصم بذلك في مساهلاته وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بأنه حكى كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الكابر وكلنا بصدد المعاصي فلا غرو أن عصيت الله تعالى فقد عصاه من هو أكبر مني وينبغي له ذلك جرأة على الله تعالى من حيث لا يدري فبعد الاحتراز عن هذين المحذورين فلا بأس به وعند ذلك يرجع إلى القصص المحمودة وإلى ما يشتمل عليه القرآن ويصح في الكتب الصحيحة من الأخبار ومن الناس من يستحيز وضع الحكايات المرغوبة في الطاعات وبزعم أن قصصه فيها دعوة الخلق إلى الحق فهذه من زغات الشيطان فإن في الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم غيبة عن

الاحتراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع و- تد ذلك من التصنع قال سعد بن
 ابى وقاص رضى الله عنه لا به عمرو قد سمع به يسجع هذا الذي يعصل الى لا قصت
 ما حيك اذ احتى سوب وقد كان جاءه في حاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
 ابن رواحة في سجع من نلأب كتاب اباك والسجع يابس رواحة وكان السجع المحدث
 المكلف ما راد على كلبين ولذلك لما قال الرجل في دية الحميين كيف بدى من لا سرب
 ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فعال الهى صلى الله عليه وسلم أسجع
 كسجع الاعراب - واما الاشعار فكثيرها في المواعظ مدموم قال الله تعالى والسعراء
 يتبعهم الغاوون ألم برأهم في كل واحد يموم وقال تعالى وما علمناه الشعر وما يذكره
 وأكبر ما اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يعاق بالمواصفى في العشق وجمال المعسوق
 وروح الوصال وألم العراق والمجلس لا يحوى الا احاد الاف العوام ونواظم - مستحويه
 بالسهباب وقلوبهم غير معك عن الالفاظ الى الصور المليحة فلا تحرك الاسعار من
 قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فسجل فهاير ان السهباب في عقوب وسواحدون
 وأكثر ذلك أوكاه مرجع الى نوع فساد فلا ينبغي أن يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة
 أو حكمة على سبيل استنهاد واستئناس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر محمكة
 ولو حوى المجلس الخواص الذي وقع الاطلاع على اسب عراق قلوبهم بحمد الله تعالى
 ولم يكن معهم غيرهم فان أولئك لا يصبر معهم الشعر الذي يشير طاهره الى الحق فان
 المستمع يبرل كلب سمع على ما يستولى على قلبه كما سيأتى تحقيق ذلك في كتاب السماع
 ولذلك كان الحيد رجه الله يسكلم على بضعة عشر رجلا فان كبروالم تكلم ومأم أهل
 مجلسه قط عشرين وحصر جماعة باب دار ابن سالم فقبل له تكلم فقد حصر اصحابك فقال
 لا ما هؤلاء اصحابي انما هم اصحاب المجلس ان اصحابي هم الخواص - وأما السطح فمعنى به
 صهيبي من الكلام أحده بعد الصوفيه (أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشى
 مع الله تعالى والوصال المعنى عن الاعمال الطاهرة حتى ينتهى قوم الى دعوى الاتحاد
 وارتفاع المحاب والمساهدة بالرؤيه والمساهدة بالظان ويقولون قبل لما كذا وقلنا
 كذا وينشتمون فيه بالمجلس ان مصورا الحلاح الذي صلب لاخل اطلاقه كلبان
 من هذا المجلس ونسبته دون بقوله أنا الحق وما حكى عن أنى يريد التسطامى أنه قال
 سبحانى سبحانى وهذا من الكلام عظيم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل
 العلاج فلاحتم واطهر وامثل هذه الدعاوى فان هذا الكلام يستلذه الطبع ادبه
 المطاله من الاعمال مع تركيه النفس بذكر المقامات والاحوال ولا يعجز الا عباء عن
 دعوى ذلك لا تقسم ولا عن تلف كلمات محطه مخرقة ومهما أنكر عليهم ذلك لم يعجزوا
 عن ان يقولوا هذا انكار مصدره العلم والحدل والعلم محاب والحدل عمل النفس وهذا
 الحديث لا يلوح الا من الساطن بمكاشفة نور الحق فهذا ومثله مما قد استطار في البلاد
 شرره وعظم في العوام ضرره حتى من بطق شئ منه فقتله أفضل في دين الله من احياه
 عشرة واما التويريد النسطامى رجه الله فلا يصح عنه ما يحكى وان سمع ذلك منه فاعلمه

كان يحكيه عن الله عز وجل في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله
 لا اله الا انا فاعبدني فانه ما كان ينبغي أن يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكاية (الصف
 الثاني من الشطح كلمات غير مفهومة لها ظواهر رائعة وفيها عبارات هائلة وليس وراءها
 طائل وذلك اما أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل يصدرها عن خبط في عقله
 وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الاكثر واما أن تكون
 مفهومة له ولكنه لا يقرر على تفهيمها وايرادها بعبار تدل على ضميره لقلة ممارسته
 للعلم وعدم تعلمه طريق التعمير عن المعاني بالا لفاظ الرشيقه ولا فائدة لهذا الجنس من
 الكلام الا أنه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الازهان أو يحل على أن يفهم
 منها معاني ما اريدت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه وطبعه وقد قال صلى
 الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفقهونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى
 الله عليه وسلم كلوا لباس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله
 وهذا فيما يفهمه صاحبه ولا يبلغه عقل المستمع وكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان
 يفهمه القائل دون المستمع فلا يحل ذكره وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة
 عند غتر اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع
 الدواء في موضع الداء وفي لفظ آخر من وضع الحكمة في غير اهلها فتد جهل ومن منعها
 اهلها فقد ظلم أن للحكمة حقها وان لها اهلا فأعط كل ذي حق حقه واما الطامات فيدخلها
 ما ذكرناه في الشطح وامر آخر يحصم وهو صرف الفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة الى
 امور باطنة لا يسبق منها الى الافهام فائدة كدأب الباطنية في التأويلات فهذا أيضا
 حرام وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغیر اعتصام فيه بعقل
 عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان
 الثقة بالالفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فان
 ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن
 تنزيهه على وجوه شتى وهذا ايضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر وانما قصد أصحابها
 الاغراب لان النفوس مائلة الى الغريب ومستلذة له وبهذا الطريق توصل الباطنية
 الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكينا من مذاهبنهم
 في كتاب المستطهرى المصنف في الرد على الباطنية ومثال تأويل اهل الطامات قول
 بعضهم في تأويل قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغي انه اشارة الى قلبه وقال هو المراد
 بفرعون وهو الطاغى على كل انسان وفي قوله تعالى وان ألق عصاك أى كل ما يتوكل
 عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقيه وفي قوله صلى الله عليه وسلم تسبحوا
 فان في السجود بركة اراد به الاستغفار في الاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القرآن
 من اوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول عن ابن عباس وسائر العلماء وبعض
 هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعاً كما تنزىل فرعون على القلب فان فرعون شخص
 محسوس تواتر اليها النقل بوجوده ودعوة موسى له وكأبي جهل وأبي لهب وغيرهما من

الكفار وليس من حسن الشياطين والملائكة بما لم يدرك ما يحسن حتى تنطق بالهوى
 الى القاطن وكذلك جعل السجود على الاستعمار فانه كان صلى الله عليه وسلم يتنزه
 ان يعلم وبقوله تسخروا واهلوا الى العدا الممارك وهذه امور يدرك بالهوى والهمس
 بطلها نقلا وبعبارة لم يعالجها الطن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس فكل
 حرام وصلاته وادسا دلل على الخلق ولم يقل شي من ذلك عن الصحابة ولا عن التابعين
 ولا عن الحسن البصري مع اكسابه على دعوة الخلق ووعظهم فلا يظهر ان قوله صلى
 عليه وسلم من فسر القرآن رايه فليته وام تعدة من السامعي الاهد الهمس وهو ان يكون
 عرصه ورايه تدرج امر وتحقيقه فيستخره شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان
 يشهد له ببله عليه دلالة لعطية لهويه او عليه ولا يندى ان يفهم منه انه يجب ان لا يفسر
 القرآن بالاستساطر اكرافان من الآيات ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين
 معان ستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسدود من المسمى صلى الله عليه
 قد يكون متنافية لا تقبل الجمع فيكون ذلك مستتب مطا بحسن الفهم وطول الفكر
 ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا س عمار رضى الله عنه اللهم فقهه في الدين
 الاول ومن يستخير من اهل الطامات مثل هذه الاوليات مع علمه بأهائهم
 بالالفاظ ويرغم أنه يقصد بها دعوة الخلق الى الخلق نصا هي من يستخير الاحرام
 والوصع على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو في نفسه حق ولكن لم يطق
 الشرع كمن يصح في كل مسألة يراها حقا حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ظلم وصلال ودحو في الوعيد المعلوم من قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على
 متعمدا فليدوم معه من المار بل الشر في تأويل هذه الالفاظ اطم وأعلم لا مامطة
 للثمة بالالفاظ وقاطعة طريق الاستعادة والفهم من القرآن بالحكمة فتد عرفت
 صرف الشيطان واعى الخلق من العلوم المجودة الى المدمومة فكل ذلك من تليين
 علماء السوء تدليل الاسامي فان اسمعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من عب
 المعاني الى ما عرف في العمر الاول كت كمن طلب الشرف بالحكمة باسم من يسم
 حكيم فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمعلم في هذا العصر
 بالعلقة عن تدليل الالفاظ (اللفظ الخامس) وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار
 يطلق على الطبيب والساعر والمعلم حتى على الذي يدحرج القرعة على أكف السوا
 في سوارع الطرق والحكمة هي التي أسمى الله عز وجل علمها افعال تعالى يؤتي
 من يشاء ومن دوت الحكمة ورد أوتي حيرا كثيرا وقال صلى الله عليه وسلم
 الحكمة بتعلمها الرجل حبره من الدنيا وما فيها فانظر ما الذي كانت الحكمة عما
 عنه والى ما دار على وقس به رتبة الالفاظ واحتررها عن الاعتراضات علماء
 فان شرمهم على الذين أعظم من شر الشياطين ادا الشيطان بواسطتهم تدرج الى
 الذين من قلوب الخلق ولهذا الماسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شر الخلق
 وقال اللهم عني حتى كروا عليه وقال هم علماء السوء وقد عرفت العلم الممجد والدموم

ومشار الالباس واليك الخيرة في أن تنظر لنفسك فتتقدمي بالسلف أو تتدلي بمجمل
 الغرور وتنسبه بآلاف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس وما أكب الناس
 عليه فأكثره مبتدع ومحدث وقد صرح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا
 الاسلام عرييا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء فقيل ومن الغرباء قال الذين
 يصلحون ما أفسده الناس من سنتي والدير يحييون ما أماتوه من سنتي وفي خبر
 آخرهم المتمسكون بما أنتم عليه اليوم وفي حديث آخر العرباء ناس قليل صالحون بين
 ناس كثير من يغيظهم في الحاق أكثر من يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث
 عقت ذاكرها ولذلك قال الثوري رحمه الله إذا رأيت العالم كثير الاصدقاء فاعلم أنه محاط
 لانه ان نطق بالحق أبغضوه

(بيان التقدير المحمود من العلوم المحموده) :-

اعلم أن العلم بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود
 قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل وقسم محمود منه مقدار الكفاية ولا
 يجود الفاضل عليه والاستقصاء فيه وهو مثل أحوال المدن فان منها ما يجود قليله
 وكثيره كالصحة والجمال ومنها ما يذم قليله وكثيره كالعج وسوء الخلق ومنها ما يجود
 الاقتصار فيه كبذل المال فان التبذير لا يجود فيه وهو بديل وكالشحاعة فان التهرير
 لا يجود فيه وان كان من جنس الشحاعة فكذلك العلم فالقسم المذموم منه قليله وكثيره
 هو ما لا فائدة فيه في دين ولا دنيا اذ فيه ضرر يعلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم
 فبعضه لا فائدة فيه أصلا وصرف العمر الذي هو أنفاس ما يملكه الانسان اليه اضاعة
 واضاعة المعيس مذموم ومنه ما فيه ضرر يريد على ما يظن أنه يحصل به من فضاء وطر
 في الدنيا فان ذلك لا يعتد به الا ضافة الى الضرر الحاصل عنه وأما القسم المحمود الى
 أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته
 في ترتيب الالآخرة على الدنيا فان هذا علم مطاوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الآخرة
 وبذل المقدور فيه الى أقصى الجهد فنصور عن حسن الواجب فانه البحر الذي لا بدرك غوره
 وانما يحوم المحمومون على سوا حله وأطرافه بقدر ما يسر لهم وما خاض أطرافه الا الانبياء
 والاولياء والراسخون في العلم على اختلاف درجاتهم بحسب اختلاف قوتهم وتفاوت
 تقدير الله تعالى في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على
 التنبه له التعلم ومشاهدة أحوال علماء الآخرة كما سيأتي علامتهم هذا في أول الامر
 ويعين عليه في الآخرة المشاهدة والرياضة وتصفية القلب وتفريجه عن علائق الدنيا
 والتشبه فيها بالانبياء والاولياء ليتضح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بتقدير
 الجهد ولكن لا غنى فيه عن الاجتماع فاجتماع مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها وأما
 العلوم التي لا يجود منها الا مقدار مخصوص فهي العلوم التي أوردناها في فروع الكفايات
 فان في كل علم منها اقتصارا وهو الاقل واقتصادا وهو الوسط واستقصاء وراء ذلك
 الاقتصار لا مرد له الى آخر العمر فكن احذر جلين اما مشغولا بنفسك واما متفرغا

لعرك بعد الفراغ من نفسك وان كنت تعلم بما يصلح غيرك قبل اصلاح نفسك فان
 كتب المسعودي نفسك فلا تستعمل الا بالعلم الذي هو فرض عليك بحسب ما يقتضيه
 حالك وما يتعلق به بالاعمال الطاهرة من تعلم الصلاة والطهارة والصوم واما الاله
 الذي اهمله الكل علم صعب القلب وما يخدمه او ما يندم اذ لا يعلم سر عن السمات
 المدمومة مثل الحرص والحسد والرياء والكبر والعجب وأحوالهم وجميع ذلك مهلكات
 واهمالهم من الواحبات مع ان الاشغال بالاعمال الطاهرة هي الاشغال نطلاء
 طاهرا لمن عند المأدى بالحرب والدمامل والتهاون باخراج المادة بالعصا والاسهل
 وحسونه العلماء يسرون بالاعمال الطاهرة كالمسير الطرية من الاطباء بطلاء طاهر
 المدن وعلماء الاخر لا يسرون الا الى تطهير الماطن وقطع مواد السر بافساد مناسباتها
 وقطع معارستها من القلب واما فرغ الاكثرون الى الاعمال الطاهرة عن تطهير القلوب
 لسهولة أعمال الحراج واسم صعب أعمال القلوب كما يهرع الى طلاء الطاهر من
 يستصعب سرب الادوية المرة فلا يزال يسعى في الطلاء ويريد في المواد وتضاعف به
 الامراض فان كتب مراد الله آخرة وطال اللجأة وهاربا من الهلاك الا ان يدى فاسد جعل يعلم
 العلل الباطنة وعلاجهما على ما فصلناه في ربح المهلكات ثم يحرك ذلك الى المسامات
 المجمودة المدكورة في ربح المحييات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المدموم امتلأ بالمجود
 والارض اذا بقيت من الخشيش نبت فيها اوصاف الروح والرياحين وان لم يعرف من
 ذلك لم يمت ذلك فلا بد من نعروض الكفاية لاسيما في ربحه الملقى من قد قام بها فان
 مهلك نفسه في مانه صلاح غيره سعيه فما أشد حياقه من دخلت الافاعي والعقارب
 داخل بيانه وهمت بقلبه وهو يطلب مديدة يدفع بها الدباب عن غيره ممن لا يعينه ولا
 يحويه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اذا همت به وان نهرعت من نفسك
 وتطهيرها وقدرت على ترك طاهر الاثم وباطنه وصار ذلك ديدا لك وعادة متسرة فك
 وما أنعد ذلك منك فاستعمل نعروض الكفايات وراعي التدريج فمافان تدى بك ان الله
 تعالى سمى رسوله صلى الله عليه وسلم يعلم العسير وسائر علوم القرآن من علم
 الاسم والممنوع والمضمحل والموصول والمحكم والمنسابة وكذلك في السيرة فاسد على
 بالفروع وهو علم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى نهاية العلم
 على ما يتسع له العمر وساعد فيه الوقت ولا يستغرق عمره في فن واحد من اطلبا
 للاستقصا فان العلم كسر والعمر قصير وهذه العلوم آلات مقدما وليست مطلوبة
 لغيرها بل لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي أن ينسى فيه المطلوب ويستكثره
 فاقصر من سائق تلم اللغة على ما فهمهم من كلام العرب ومن عريه على
 عريب القرآن وعريب الحديث ودع التعمق فيه واقصر من النحو على ما يتعلق
 بالكتاب والسيرة فاسم علم الاوله اقصار واقصار واستقصاء ومن سائر المائ
 الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقصر بها غيرها فالاقصار في التفسير ما يطلع
 صعب القرآن في المعاد كما صعبه على الواحدى النسانورى وهو الزجر والاقتصاد

ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستعني
 عنه ولا مرد له إلى انتهاء العمر وأما الحديث فالأقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بصحيح
 نسخة على رجل خبير يعلم متن الحديث وأما حفظ أسامي الرجال فقد كعبت فيه ما تحمله
 عنك من قولك وأولئك أن يعول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن
 تحصيله تحصيلًا تقدر منه على طلب ما تحتاج إليه عند الحاجة وأما الاقتصار فيه بان
 تصنيف إليه ما خرج عنهما وما ورد في المسندات الصحيحة وأما الاستقصاء فما وراء ذلك
 إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة
 في النقل ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم وأما العقه فالأقتصار فيه على
 ما يحويه مختصر المنزني رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصار فيه
 ما يبلغ ثلاثة أمثاله وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء
 ما أوردناه في البسيط إلى ما وراء ذلك من المطولات وأما الكلام فمقصوده حيازة
 المعتقادات التي نقلها أهل السنة من السلف الصالح لا غير وما وراء ذلك طلب لكشف
 حقائق الأمور من غير طريقة ومقصود حفظ السنة يحصل رتبة الاقتصار منه بمعتقد
 مختصر وهو القدر الذي أوردناه في كتاب فواعد العقائد من جملة هذه الكتب
 والاقتصار فيه ما يبلغ فيه قدر مائة ورقة وهو الذي أوردناه في كتاب الاقتصار في
 الاعتقاد ويحتاج إليه لمنظره مبتدع ومعارضه بدعته بما يغسدها وينزعها عن قلب
 العاصي وذلك لا يمنع إلا مع العوام قبل اشتداد تعصبهم وأما المبتدع بعد أن يعلم من
 الحذل ولو شيئاً يسيراً فقل ما ينفع معه الكلام فأنك إن أجمته لم ينرك مذهبه وأحال
 بالقصور على نفسه وقد رأى عند غيره جوانباً وهو عاجز عنه وإنما أنت ملبس عليه
 بقوة المجادلة وأما العاصي إذا صرّف عن الحق بنوع جدل يمكن أن يرد إليه بمثله قبل أن
 يشتد التعصب للهواء فإذا اشتد تعصبهم وقع اليأس منهم إذا تعصب سبب برسخ
 العقائد في النفوس وهو من آفات العلماء السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق
 وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقار لتبعث منهم الدعوى بالمكافاة
 والمقابلة والمعاملة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل ويتقوى غرضهم في التمسك
 بما نسبوا إليه ولو جازوا من جانب اللطف والرحمة والمصالح في المخالفة لا في معرض التعصب
 والتخفير لا يحبوا فيه ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستتباع ولا يستميل إلا بتابع
 مثل التعصب واللعن والشتم للنصوص اتخذوا التعصب عادتهم وآلتهم وسموه ذبا عن
 الدين ونصلاً عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الحق ورسوخ الدعة في النفوس
 وأما الخلافات التي أحدثت في هذه الأعصار المأخوذة وأبدع فيها من التكريرات
 والتصديقات والمجادلات ما لم يعهد مثلهما في السلف فأياك وإن تحوم حولها واجتنبها
 اجتباب السم القاتل فانها الداء العضال وهو الذي ردّ الفقهاء كلهم إلى طلب المنافسة
 والمباهاة على ما سيأتيك تفصيل غوائلها وآفانها وهذا الكلام ربما يسمع من قائله
 فيقال الناس أعداء ما جهلوا فلا تظن ذلك فعلى الخبير سقطت فأقبل هذه النصيحة

ممن صنع العرف به زماناً و زاد فيه على الاولين تصميماً وتحقيقاً و حداً و بياناً ثم ألهمه
 الله رسده و أطلعه على عيبه فهاجره و استعمل نفسه فلا يعربك قول من يقول
 القنوى عماد السرع ولا يعرف علمه الا بعلم الخلاف فان علم المذهب مذكوره في
 المذهب والزيادة علم الاتحاد لم يعرفها الاولون ولا الصحابة وكانوا أعلم بعلم القنوى
 من غيره بل هي مع اسما غير معيدة في علم المذهب صارة معدة لدوق العقه فان الذي
 سببه حذس المسمى اذ اصح دوقه في العقه لا يعكس تسميته على شروط الحذل في أكثر
 الامر في الفاظ مع رسوم الحذل ادع من دهمه بعتصيات الحذل و حذس عن الادعاء
 لدوق العقه وانما استعمل به من سبب على طلب الصلت و الماه و سبب بانه طلب علم
 المذهب و قد يقصى عليه العهر ولا يصرف هبته الى علم المذهب فكس من شياطين
 الحق في امان و احذر من شياطين الانس فاسم اراخو شياطين الحق من التعب
 الاعراء و الاصلال و بالجملة فالمرضى اعد العلاء ان تقدر نفسك في العالم و حذك مع الله
 و من يدك الموب و العرص و الحساب و الحمة و المار و تأمل فيما يعيل فيم بين يدك
 و دغ عنك ما سواه و السلام و قد رأى بعض الشيوخ بعض العلماء في المسام فقال له
 ما حبر تلك العلوم الى كمت تحادل فيها و ما طر عليها فسطيده و نبح فيها و قال
 صارت كلها هباء منثوراً ما سمعت الا تركعتين حلفت الى في خوف الليل و في الحديث
 ما صل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الحذل ثم قرأ ما صر بذلك الا حذلاً بل هم قوم
 خصمون و في الحديث في معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الآية هم أهل
 الحذل الذين عني الله بقوله تعالى فاحذرهم و قال بعض السلف يكون في آخر الزمان
 قوم يعلق عليهم باب العدل و يفتح لهم باب الحذل و في بعض الاحبار انكم في زمان
 المهيم فيه العلم و سبب أي قوم يلهمون الحذل و في الحبر المشهور أن بعض الخلق الى الله
 تعالى الا للذات هم و في الحبر ما أوتي قوم المظن الا معوا العمل والله أعلم
 (الباب الرابع) في سبب افعال الخلق على علم الخلاف و بعض افعال الماطرة
 و الحذل و شروط اناختها

اعلم ان الخلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها العلماء الراشدون المهديون
 وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه وكانوا مسميين بالقنوى في الانفسه
 فكانوا لا يستمعون بالنعفاء الا نادراً و قد ثب لا يستمع فيهما عن المساورة و يعرف
 العلماء لعلم الاسرة و تحردوا بها وكانوا تدافعون القنوى و ما يتعلق بأحكام الملقى من
 الدنيا و أفعالها على الله تعالى بكساحتم ادهم كما فعل من سيرهم فلما انصب الخلاف بعدهم
 الى أقوام تولوها بغير استحقاق و لا استعلاء بعلم القنوى و الا حكام اضطروا الى
 الاستعانة بالنعفاء و الى استصحابهم في جميع أحوالهم لا يستمعانهم في محاربي أحكامهم
 و كان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطرار الا قبل و ملازم صفو الدين
 و مواظب على سمع علماء السلف فكانوا اذا ظلموا لهربوا و أعرضوا فاضطرر العلماء
 الى السماح في طلبهم لكرهية النعفاء و الحبر ما يرى أهل تلك الا تضار عن العلماء

وأقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم فأسروا لطلب العلم توصلا إلى نيل العز
ودرك الجاه من قبل الولاة فأكسبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة
وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلوات منهم فهم من حرم ومنهم من انجح والمنجح
لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبيين
وبعد أن كانوا اعزة بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله
تعالى في كل عصر من علماء دين الله وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاغصار على علم
الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والمحكمات ثم ظهر بعدهم من
الصدور والامراء من يسمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه إلى سماع
الحجج فيها فغلبت رغبته إلى المناظرة والمجادلة في الكلام وأكثر وفيه التصانيف وزينوا
فيه طرق المجادلات في الكلام فأكسب الناس على علم الكلام واستخرجوا فنون
المنافضات في المقالات وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والمضال عن السنة وقمع
المتدعة كما رعم من قبلهم أن غرضهم بالاستئغال بالفتاوى الدين وتقليد أحكام
المسلمين اشغافا على خلق الله ونصيحة لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب
الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات
الفاحشة والمخضومات الناشئة المفضية إلى اهراق الدماء وتخريب البلاد ومالت نفسه
إلى المناظرة في الفقه وبيان الأولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على
الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وأنسابوا على المسائل الخلافية بين الشافعي
وأبي حنيفة على الخصوص وتساهاوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد ورجعهم الله
تعالى وغيرهم وزعموا أن غرضهم استنباه دقائق الشرع وتقرير عمل المذهب وتهميد
أصول الفتاوى وأكثر وفيه التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات
والتصنيفات وهم مستمررون عليه إلى الآن وليس ندري ما الذي يحدث الله فيما بعد
من الاغصار وهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ولو
مالت نفوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع امام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم
لما لوا أيضا معهم ولم يستتوا عن العمل وزعموا أن ما اشتغلوا به هر علم الدين وان
لا مطلب لهم سوى التقرب إلى رب العالمين

(بيان التلبيس في نشييه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومغاوضات

الاسلام رحمهم الله تعالى) ❦

اعلم ان هؤلاء قد يستدرجون الناس إلى ذلك بأن غرضنا من المناظرات المباحثة عن
الحق ليتضح فإن الحق مطلوب والتعاون على النظر في العلم وتوارد الخواطر مفيد ومؤثر
هكذا كان عادة الصحابة رضي الله عنهم في مشاوراتهم كتشاورهم في مسئلة الجذ
والاحوة وحسد شرب الخمر وجوب الغرم على الامام اذا أخطأ كما نزل من اجهاض
المرأة جنينها خروفا من عمر رضي الله عنه وكما نزل من مسائل الفرائض وغيرها وما نقل
عن الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن ومالك وأبي يوسف وغيرهم من العلماء رحمهم الله

تعالى ويطلعك على هذا اللمس ما ذكره وهو ان التعاون على طلب الحق من الدين
ولكن له شروط وعلامات **١** الاول ان لا يستعمل به وهو من فروض الكفايات
من لم يعرض من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين فاستعمل بعرض كغاية ورغم
ان مقصده الحق فهو كذاب وماله من ترك الصلوة في نفسه وتحرى في تحصيل البيان
وسبغها ونقول عرصى استر عورة من صلى عريانا ولا يحسنوا فان ذلك ربما سق
ووقوعه ممكن كما رعم الفقيه ان وقوع الموارد التي عنها الحب في الحلاف ممكن
والمستعملون بالمسطرة مهملون لا مورهى فرض عين بالانفاق ومن توجه عليه رد
وديعة في الحال ونما وأحرم بالصلاة الى هي أقرب العبارات الى الله تعالى عصي به فلا
يكتفي في كون الشخص مطيعا كون فعله من حسن الطاعات ما لم يراع فيه الوقت
والشرط والترتيب **٢** الثاني ان لا يرى فرض الكفاية أهم من المسطرة فان رأى ما هو
أهم من اعصى به عله وكان ماله مال من يرى جماعة من العطاس اسرفوا على الهلاك
وقد أهملهم الناس وهو قادر على احيائهم ان يستقيم الماء فاستعمل تعلم الحماة ورغم
انه من فروض الكفايات ولو خلا له المدة الملك الناس وادقيل له في المدة جماعة من
الحماة ومن فهم عية فيقول هذا لا يخرج هذا العمل عن كونه فرض كفاية في حال من
يعمل هذا ويحمل الاشتغال بالواقعة الملة جماعة العاطش من المسلمين كحال المستعمل
بالمسطرة وفي المدة فروض كفايات مهملات لا قائمها فأما الفتوى فقد قام بها
جماعة ولا يحاول من جملة العروض المهمة ولا بلغت الفقهاء اليها واقربها الطلب
ادلا يوحده في اكثر الملامد طبيب مسلم يحوز اعتماده شهادة به فيما يقول فيه على قول
الطبيب شرعا ولا يرعب أحد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فهو من فروض الكفايات وربما يكون الماطر في محاسن ماطره مشاهدا
للحرر مملوك وساو معروسا وهو ساكت ويا طر في مساه لا يبعق وقوعها فهي ان
وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم رعم انه يريد ان يتقرب الى الله تعالى بعرض
الكفايات وقد روى أسد رضى الله عنه انه قيل يا رسول الله متى ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فقال عليه السلام اذا طهر الازهار في حياكم والعاشقة في شراركم
وتحول الملك في صغاركم والعقة في ارادكم **٣** الثالث ان يكون الماطر محتدا في رأيه
لا مذهب الشافعي وأبي حنيفة وعمرهما حتى اذا طهر له الحق من مذهب أبي حنيفة
ترك ما يوافق رأى الشافعي وأفتى بما طهر له كما كان يفعل الصحابه رضى الله عنهم والائمة
فأما من ليس له رتبة الاختهاد وهو حاكم كل أهل العصر واما يفتي فيما يسأل عنه باولا
عن مذهب صاحبه فلو طهر له صعب مذهب لم يحمله ان تركه فأى رائده له في
المسطرة ومذهب مذهب معلوم وليس له الفتوى بغيره وما يشكل عليه يلزمه أن يقول لعل
عمد صاحب مذهبى حواءا عن هذا فانى لست مستقلا بالاختهاد في أصل الشرع ولو
كانت مباحثته عن المسائل التي فيها وجهان أو قولان لصاحبه لكان أشبه قانه وربما
يعتق راحدها فيستفيد من البحث ميلا الى أحد المذهبين ولا يرى الماطرات دارا بها

قط بل ربما يترك المسئلة التي فيها وجهان أو قولان وطلب مسئلة يكون الخلاف فيها
 مشبوتا **الرابع** أن لا يناظر الا في مسئلة واقعة أو قريية الوقوع غالباً فان الصحابة رضي
 الله عنهم ما تشاوروا الا فيما تجدد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالغنائم ولا نرى
 المناظرين مهتمين بانتقاد المسائل التي نعم البلوى بالفتوى فيها بل يطلبون الطبوليات
 التي تسمع فيتسع مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وربما يتركون ما يكثر وقوعه
 ويقولون هذه مسئلة خبرية أو هي من الزوايا وليست من الطبوليات فمن العجائب أن
 يكون المطلب هو الحق ثم يتركون المسئلة بأنها خبرية ومدرك الحق فيها هو الاخبار
 أولا نها ليست من الطبول فلا تطول فيها الكلام والمقصود في الحق أن يقصر الكلام
 ويبلغ الغاية الى القرب لا أن يطول **الخامس** أن تكون المناظرة في الخلوه أحب
 اليه وأهم من المحافل وبين أظهر الاكابر والسلاطين فان الخلوه أجمع للهم وأحرى
 لصفاء الدهن والفكر ودرك الحق وفي حضور الجميع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص
 على نصرة كل واحد نفسه محققا كان أو مبطلا وأنت تعلم ان حرصهم على المحافل
 والجماع ليس لله وان الواحد منهم يخلو بصاحبه مدة طويلة فلا يكلمه وربما يقترح
 عليه فلا يجيب واذا ظهر مقدم أو انتظم مجمع لم يغادر في قوس الاحتيال منزعا حتى
 يكون هو المنتقم من الكلام **السادس** أن يكون في طلب الحق كناشدا ضالة لا يفرق
 بين أن تظهر الضالة على يده أو على يده من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره
 اذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق كما لو أخذ طريقا في طلب ضالته فينميه صاحبه على
 ضالته في طريق آخر كأن يشكره ولا يذمه وكأن يكرمه ويفرح به فهكذا كانت
 مشاورات الصحابة رضي الله عنهم حتى ان امرأة ردت على عمر رضي الله عنه ونهته على
 الحق وهو في خطبته على ملائمة الناس فقال أصابت امرأة وأخطأ رجل وسأل رجل
 عليا رضي الله عنه فأجابه فقال ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال
 أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم وأسندت ابن مسعود على أبي موسى
 الاشعري رضي الله عنهما فقال أبو موسى لا تسألوني عن شيء وهذا الخبر بين أظهركم
 وذلك لما سئل أبو موسى عن رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان أمير
 الكوفة فقام ابن مسعود فقال أعد على الأمير فاعلم لم يفهم فأعادوا عليه وأعاد الجواب
 فقال ابن مسعود وأنا أقول ان قتل فأصاب الحق فهو في الجنة فقال أبو موسى الحق
 ما قال وهكذا يكون انصاف طالب الحق ولو ذكر مثل هذا الا لا قل فقيه لا نكره
 واستبعده وقال لا يحتاج الى أن يقال فأصاب الحق فان ذلك معلوم لكل أحد فانظر الى
 مناظري زمانك اليوم كيف يسرد وجه أحدهم اذا اتضح له الحق على لسان خصمه
 وكيف يتجمل به وكيف يجتهد في مجاحدته بأقصى قدرته وكيف يذم من أفتحه طول عمره
 ثم لا يستحي من تشبيه نفسه بالصحابة رضي الله عنهم في تعاونهم على النظر في الحق
السابع أن لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى
 اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف ويخرج من كلامه جميع دقائق الجدل

المتدعة بماله ولتقوله هذا لا يلزمي ذكره وهذا يساقص كلامك الاول فلا يقبل منك
 فان الرجوع الى الحق انما يكون بما قبله لا ما طرأ عليه ومحب قبوله وأنت ترى أن جميع
 المحالس تنقضي في المدافعات والمجادلات والمحاولات حتى تقيس المستدل على أصل
 يعلمه يظن ما يقال له ما الدليل على أن المحكم في الأصل معال هذه العلة فيقول هذا
 ما ظهر لي فان طهر لك ما هو واضح به واولى فادكره حتى انطريقه في صر المعترض
 ويقول فيه معان سوى ما ذكرته وقد عرفت ما ولا ادكرها ولا يلزمي ذكرها ويقول
 المستدل عليك ان ارادت عيبه وراء هذا وبصر المعترض على أن لا يلزمه ويتوحي
 محالس الماطرة هذا المحسن من السؤال واماله ولا يعرف هذا المسكين أن قوله ان
 أعرفه ولا أدكره أو لا يلزمي كذب على السرعة فانه ان كان لا يعرف معناه وانما يدعيه
 ليحرم حصه فيه وفاسق كذاب عصي الله تعالى وتعزس لسخطه بدعواه معرفة هو حال
 عما وان كان صادقا فقد وسق احفائه ما عرفه من أمر الشرع وقد سأله أخوه المسلم
 لعنه ويظرفيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا أظهر له ضعفه وأحرجه عن
 طمأنينة الجهل الى نور العلم ولا خلاف أن أظهر ما علم من علوم الدين بعد السؤال عنه
 واحب لا رممعي قوله لا يلزمي أي في شرع الحد الذي أنذعاه محكم السهي والرحمة
 في طريق الاحتمال وعلة المسارعة بالكلام ولا يلزمي والا فهو لا رم في الشرع فانه
 بامتناعه عن الذكرا ما كاذب واما فاسق فتعخص عن مشاورات الصحابة ومعاوضات
 السلف رضى الله عنهم هل سمعت فاما يصاهي هذا المحسن وهل سمع أحد من
 الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى ابرو من خبر الى آية بل جميع مناظرهم من
 هذا المحسن ادكا يوايد كرون كلما يحطرون كما يحطرون وكاوا يظرون فيه هالما من أن
 يبا طر من سوقع الاستعانة منه من هو مشتمل بالعلم والعالم بهم محتررون من
 مناظرة القول والا كابر حوفا من ظهور الحق على أنفسهم فيرون فيهم دونهم طمعا
 في ترويح الباطل عليهم ووراء هذه شروط دقيقة كثيرة ولكن في هذه الشروط الثمانية
 ما يهديك الى من مناظرته ومن مناظرته واعلم بالحكمة أن من لا يبا طر الشيطان وهو
 مسبب تول على قلبه وهو أعدى عدوه ولا يزال يدعو الى هلاكه ثم يشتغل بمناظره
 غيره من المسائل الى الختم وفيها مصيب أو مساهم للمصيب في الاجر فهو ضحكة للشيطان
 وعنه للمعاصي ولذلك شتم الشيطان به لما عساه فيه من طلمات الآفات التي تعدوها
 وبدكرت عاصيها لها فاسأل الله حسن العيون والتوفيق

هـ (ان آفات المناظرة وما يولد منها من مراكبات الاخلاق)

اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوع لتقصيد العلية والاشحام وإظهار العمل والشرف
 والتسديق عند الناس وقصد المساهاة والمارة واستمالة وجوه الناس هي جميع
 الاخلاق المدمومة عند الله المحمودة عند الله وليس يستنها الى العواحيش الباطنة
 من الكبر والعجب والحمس والمفاضة وتركية العنس وحب الكراهة وغيرها بسبب شرب
 الخمر الى العواحيش الطاهرة من الريا والتقدم والتمتع والسريقة وكما أن الذي حير من

الشرب وسائر الفواحش استصغر الشرب فأقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية
 الفواحش في سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والعلبة في المناظرة وطلب
 الجاه والمباهاة دعاه ذلك الى اخضرار الحماث كلها في النفس وهي في جميع الاخلاق
 المدمومة وهذه الاخلاق ستاتي أدلة مذمتها من الاحمار والانيات في ربع المهلكات
 ولكن انشيرا الان الى مجامع ما تهيج المناظرة فيها الحسد وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الحسدياً كل الحسنات كئات كل المار المحط ولا ينفك المناظر عن الحسد
 فانه تارة يغلب وتارة يعلب وتارة يحد كلامه وأخرى يحد كلام غيره فمادام يبق في الدنيا
 واحد يذكر بقوة العلم والنظر في الدنيا أو يظن أنه أحسن منه كلاماً وأقوى منه نظراً
 فلا بد أن يحسده ويحب روال المم عنه وانصراف القلوب والتوجه عنه اليه والحسد
 نار محرقة فمن بلى به فهو في العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم ولذلك قال ابن
 عباس رضي الله عنهما حدوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول العجفاء بعضهم على
 بعض فانهم يتعابرون كما تتعابر التيموس في الررية ومنها التكبر والرفع على الناس فقد
 قال صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله وقال صلى الله عليه
 وسلم لم يحكاه عن الله تعالى العظمة اراى والكبرياء رداءى فمن ارعنى فيهما فصمته ولا
 ينفك المناظر عن المنكر على الاقران والامثال والرفع الى فوق قدره حتى أنهم
 ليمتثلون على مجلس من المجالس يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض والقرب من
 وسادة الصدر والبعد منها والتقدم في الدخول عند مضائق الطرف وربما يتعلل الغبي
 والمكارم مداع منهم بأنه ينبغي صيانة عز العلم وأن المؤمن مهمل عن الاذلال لنفسه
 فيعبر عن التواضع الذي أنشأ الله عليه وسائر أبدائه بالدل وعن التكبر الملقوت عند الله
 بعد الدس تحريف الاسم واضلال الخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها
 الحقد فلا يكاد المناظر يحلو له وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بحقدود ووردي
 ذم الحقد ما لا يخفي ولا ترى مما طرايقه على أن لا يضير حقد اعلی من يحرک رأسه من
 كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابل به بحسن الاصغاء بل ينظر اذا شاهد ذلك الى
 اخماره قد توتريته في نفسه وغاية تماسكه الا خفاء بالهفاق وينرشح منه الى الظاهر
 لا محالة في غالب الامور وكيف ينفك عن هذا ولا يصور اتفاق جميع المستمعين على
 ترجيح كلامه واسم حساس جميع أحواله في ايراده وأصداره ثم لو صدر من خصمه أدنى
 سبب فيه قلة مبالاة بكلامه انعرس في صدره حقد لا يقلعه مدالده الى آخر العمر
 ومنها الغيبة وقد شبهها الله بأكل الميتة ولا يرال المناظر مشابهاً على أكل الميتة فانه
 لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه أن يصدق فيما يحكيه عليه ولا
 يكذب في الحكاية عنه فيحكي عنه لا محالة ما يدل على قصور كلامه وعجزه وتقصان
 قصله وهو الغيبة فأما الكذب فبهمتان وكذلك لا يقدر على أن يحفظ لسانه عن التعرض
 لعرض من يعرض عن كلامه ويصغى الى خصمه ويقبل عليه حتى يسببه الى الجهل
 والجماعة وقلة الفهم والبلادة ومن اتركية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم

عن ابي وقيل بحكم ما الصدق القمي فقال ساء المرء على نفسه ولا يحلو لما طر من الساء
على نفسه بالعود والعلية والتقدم بالعقل على الاقرار ولا يذلل في انا المسطرة عن
قوله لسب من يحيى دايه آمال هذه الامور وانما النفس في العلوم والسب عمل بالاصول
ويعطى الاحاديث وتغير ذلك مما يتح به مارة على سبيل الصلح وبارة للحاجة الى روي
كلامه ومعلوم ان الصلح والتمسح مدمومان سرعا وعلاوهم بالاحسن وتسمع
عورات الناس وقد قال تعالى ولا تحسسوا والمساطر لا يهلك عن طلب اثرات افرانه
وتسمع عورات خصوصه حتى انه لخير نور ودمه ساطر الى بلدته فيطلب من يحسن نواظري
احواله وتسخر بالسؤال معانجه حتى بعدها حذر لنفسه في افصاحه ويحمله اذا
مست اليه حاجة حتى انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب يديه فغساء يعثر
على هجرة او على عيب به من قرخ او غيره ثم اذا احس نادى غلبة من جهته عرض به
ان كان مما سكا واستحسن ذلك منه ونعته من لطائف النسب ولا يسمع عن الافصاح
به ان كان من محبة بالسفاهة والاسمراء كما حكى عن قوم من اكار الما طرين المعدودين
من فحولهم ومن العرج لمساة الماسر والعم لسارهم ومن لا يحب لاجية المسلم ما يحب
لنفسه فهو يعدم من اخلاق المؤمنين فكل من طلب الماشاهة باظهار العقل بسره
لا يحاله ما يسوء افرانه وأسكالكه الذين سامره في الفصل ويكون الساعص بينهم كما
من الصراثر فكما ان احدي الصراثر اذا رأت صاحبته من بعيد ارتعدت فرائصها
واصغر لونها فكذلك ترى الما طر اذا رأى ماطران غير لونه واضطرب عليه فكره فكأنه
دسا هذ سيطا ماردا أو سمعا صار بافأس الاستئناس والاسترواح الذي كان يحرق
من علماء الدين عند اللقاء وماتل عمه من المواجاة والماسر وانسا هم في السرا
والصرا حتى قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين أهل الفصل والعقل رحم متصل فلا
أدرى كيف يدعى الاقضاء عدهمه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل تصور
ان ينسب الانس بينهم مع طلب العلية والماشاهة وهم ات هيمات وباهيك بالسرشرا
ان يلزمك اخلاق المافقين ويريك عن اخلاق المؤمنين والمتقين ومنه العناق فلا
يحتاج الى ذكر الشواهد في دمه وهم مصطرون اليه فاهم بلعون الحصوص ومحسهم
واشبا عهم ولا يحدون نداما الودد الهم باللسان واظهار السوق والاعداد كما هم
وأحوالهم ويعلم ذلك المخاطب والمخاطب وكل من سمع منهم أن ذلك كذب وورور
وبفاق وفجور فاهم متوددون بالالسة متناعصون بالقلوب نعود بالله العظيم به فقد
قال صلى الله عليه وسلم اذا علم الناس العلم وبركوا العمل وتحابوا باللسان وتناعصوا
بالقلوب وبغاطعوا في الارحام لعنهم الله عدا ذلك فأصحبهم وأعمى أنصارهم رواه الحسن
وقد صرح ذلك شاهدة هذه الحالة ومن الاستكسار عن الحق وكراهته والمحرص على
المساراة فيه حتى ان البعض سئ الى الما طر أن يظهر على لسان حصة الحق ومهما ظهر
تسمر لجمده واسكاره بأقصى جهده وذل عانه امكانه في المجادعة والمكرؤا الخيلة لدفعه
حتى تفسير المساراة فيه عادة طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعيه

الاعراض عنه حتى يغلب ذلك على قلبه في أدلة القرآن وألغاظ الشرح فيضرب البعض
 منهم بالبعض والمراء في مقابلة الماطل محدوراذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 ترك المراء بالحق على الماطل قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو بطل بنى الله له
 بيتاً من ريع الحمة ومن ترك المراء وهو محقق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة وقد سوى الله
 تعالى بين من افترى على الله كذبا وبين من كذب بالحق فقال تعالى ومن أظلم ممن
 افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه وقال تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله
 وكذب بالصدق ادعاه وهم بالرياء وملاحظة الملق واجتهد في استئصاله فلو بهم وصرف
 وحوهم والرياء هو الداء العصال الذي يدعو إلى أكبر الكماثر كما سيأتي في صفات
 الرياء والماطر لا يقصد الا الظهور عند الحق وانطلاق السمتهم بالنماء عليه فهذه عشر
 حصال من امهات الفواحش الباطنة سوى ما سبق لغبر المناسك بن مهم من الحصام
 المؤدى الى الضرب والالكم واللاطم وتريق الثياب والاخذ بالحق وسب الوالدين وشتم
 الاستاد والقدف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة الناس المعتبرين وانما
 الاكارو والعقلاء منهم لا ينبغي كون عن هذه الحصال العشر نعم قد بسلم بعضهم من بعضها
 مع من هو ظاهر الا لخطا عنه أو طاهر الا لرتفاع عليه أو هو بعيد عن بلده وأسباب
 معيشته ولا ينبغي أحد منهم عنه مع أشكاله المتقاربن له في الدرجة ثم يتشعب من كل
 واحدة من هذه الحصال العشر عشر أخرى من الرذائل لم نطوّل بذكرها وتفصيل آحادها
 مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب طلب المال والجاه للتمسك من الغلبة
 والمماهاة والاشروا والمطر وتعظيم الاعياء والسلطين والبردد اليهم والاخذ من حرامهم
 والحمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة والاستخفاف للناس بالفخر والخيلاء
 والخوض فيما لا يعي وكثرة الكلام وخروج المشية والخوف والرحمة من القلب واستيلاء
 الغفلة عليه حتى لا يدرى المصلى منهم في صلاته ما صلى وما الذي يقرأ أو من الذي يماجيه
 ولا يحس بذهاب الخشوع من قلبه مع استغراق العمر في العلوم التي نعين في المناظرة
 مع أنها لا تنفع في الآخرة من تحسين العبارة وتجميع اللفظ وحفظ الموارد الى غير ذلك
 من أمور لا تخصي والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم ولهم درجات شتى
 ولا ينبغي أعظمهم ديناً وأكثرهم عقلاً عن جل من مواده هذه الاخلاق وانما غايته
 احقاقها ومجاهدة النفس بها واعلم أن هذه الرذائل لازمة للشتم بالأكبر والوعظ
 أيضا اذا كان قصده طلب القول واقامة الجاه ونيل الثروة والعزة وهي لازمة أيضا
 للشتم بعلم المذهب والفتاوى اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم
 على الاقران وبالجمل هي لازمة لكل من يطلب بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة
 فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاك لا بد أو يحييه حياة لا بد ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد صر مع أنه لم ينفعه وليته
 نجامة رأسا برأس وهيئات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك المؤبد والمعيم السرمدي
 فلا ينبغي عن الملك أو الملك وهو كطالب الملك في الدنيا فان لم يتفق له الاصابة لم يطمع

في سلامة الازدال بل لا تدمس لروم أفصح الاحوال فان قلت في الرخصة في المساطرة
فائدة وهي ترعيب الناس في طلب العلم ادولوا حب الرياسة لا تدرست العلوم فقد
صدق فيماد كره من وجه ولكنه غير معند ادولوا الوعد بالكرة والصومحان واللعب
بالعسا فير ما رعب السدان في المكث وذلك لا يدل على ان الرعمة فيه مجودة ولولا حب
الرياسة لا تدرس العلم ولا يدل ذلك على ان طالب الرياسة ناح بل هو من الذين قال صلى
الله عليه وسلم فيهم ان الله ليؤيدهم الذين تأفوا من لاجلاق لهم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله ليؤيدهم الذين بالرحل العاخر فطالب الرياسة في نفسه هالك وقد نصلح بسببه
غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن كان طاهر حاله في طاهر الا مرطاهر حال
علماء السلف ولكنه يصمر قد انما هاله مال السمع الذي يحرق في نفسه ويستصني
به غيره فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فماله مال البار المحرقه
الى تاكل عسها وغيرها فالعلماء ثلثه امامه لك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب
الدنيا والمعلمون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الحق الى الله سبحانه
طاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الآخرة وقد رفس الداء
في طاهره وفقدته الا طلبة قول الحق واقامة الحياه فانظر من أي الاقسام ادب ومن
الذي لم يلدت بالا اعتماد له فلا تظن ان الله تعالى يقبل غير الخالص لوحده تعالى من
العلم والعمل وسيا سلكى كتاب الرماء بل في جميع ربيع المها كتاب ما ينبغي عملك الرية
فيه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في آداب المعلم والمعلم

((أما المعلم فآدابه ووطايعه الطاهرة كثيرة ولكن ينظم بعاريفها

عشر حبل))

(الوطيعة الاولى) تقدم طهاره العس عن رذائل الاحلاق ومدموم الاوصاف اذ العلم
عبادة القلب وصلح السروق ربه الا طلى الى الله تعالى وكما لا تصح السلاه الى هي وطبيعة
الحوارج الطاهرة الا تطهير الطاهر عن الاحداث والاحباب فكذلك لا تصح عبادة
المساطر وهي عبادة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن حوائث الاحلاق وأحاس
الاوصاف قال صلى الله عليه وسلم بي الذين على الا طافة وهو كذلك باط او طاهرا
قال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيه المعقول على أن الطهاره والحاسة غير مقسورة
على الطواهر المدركة بالحس فالمسرك قد يكون بطيف السوء معسول السدر ولكنه
بحس الحواهر أي باطنه ما طمخ بالثاثة والحاسة عبارة عما ينجس ويطلب البعدا
منه وحوائث صفات المساطر أهم بالا حباب فاهام مع جسمها في الحال مهلكا في
المال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيما فيه كلب والقلب بيت هو
ميرل الملائكة ومهبط أربهم ومحل استقرارهم والصفاء الرديئة مثل العصب والشهوة
والثمة والفساد والسكر والعجب وأحواتها كلاب ناصحة فأني تدخله الملائكة وهو
مسحور بالكلاب وبور العلم لا تقدره الله تعالى في القلب الا بواسطة الملائكة وما كان

لبشر أن يكلمه الله الإوحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء
وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها وهم
المقيدون المطهرون المبرؤون عن الصفات المذمومة فلا يلاحظون إلا طيبا ولا
يعرون بما عندهم من خزان رحمة الله إلا طيبا طاهرا ولست أقول المراد بلفظ البيت
هو القلب وبالكتاب هو الغضب والصفات المذمومة وليكني أقول هو تنبيه عليه وفرق
بين تعبير الطواهر إلى العواطن وبين التنبيه للعواطن من ذكر الطواهر مع تقرير
الطواهر ففارق الباطنية بهذه الدقة فإن هذه طريق الاعتبار وهو مسلك العلماء
والأبرار إذ معنى الاعتبار أن يعتبر بما ذكر إلى غيره فلا يقتصر عليه كما يرى العاقل
مصيبة لغيره فيكون فيها له عبرة بأن يعتبر بها إلى التنبيه ليكون أيضا عرضة للمصائب
وكون الدنيا بصدد الانقلاب فعموره من غيره إلى نفسه ومن نفسه إلى أصل الدنيا عبرة
محمودة فاعبر أنت أيضا من البيت الذي هو ساء الخلق إلى القلب الذي هو بيت من بناء
الله تعالى ومن السكاب أيضا الذي ذم لصفته لا لصورته وهو ما فيه من سبعة ونجاسة
إلى الروح السكبكية وهي السبعية واعلم أن القلب المشحون بالغضب والشر إلى الدنيا
والتسكاب عليها والحرص على المال والتمزيق لأعراض الناس كلب في المعنى وقلب في
الصورة فمور البصيرة يلاحظ المعاني لا الصور والصور في هذا العالم غالبية على المعاني
والمعاني باطنة فيها وفي الآخرة تتمع الصور المعاني وتغلب المعاني فذلك يحشر كل شخص
على صورته المعنوية فيحشر المنزق لأعراض الناس كلبا ضاربا والشره إلى أموالهم ذئبا
عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمرو طالبا الرياسة في صورة أسد وقد وردت بذلك
الأخبار وشهد به الاعتبار عند ذوى البصائر والابصار فان قلت كم من طالب ردى
الآخلاق حصل العلوم فهيمات ما أبعدته عن العلم الحقيقي النافع في الآخرة الجالب
للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصي سموم فاقلة مهلكة وهل رأيت
من يتناول سمما مع علمه بكونه سميا قاتلا إنما الذي تسمعه من المترسمين حديثا يلفقونه
بأسئتهم مرة وردونه بقلوبهم أخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي
الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم أن نور يقذف في القلب وقال بعضهم إنما العلم
الخشينة لقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكأنه أشار إلى أخص ثمرات العلم
ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم غير الله فأبى العلم أن يكون إلا الله أي أن
العلم أبي وامنع علينا فلم تكشف لما حقيقته وإنما حصل لما حديثه وألفاظه فان قلت
إني أرى جماعة من العلماء الفقهاء المحققين يرزوان في الفروع والأصول وعدوا من جملة
الفجور وأخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال إذا عرفت مراتب العلوم وعرفت علم
الآخرة استبان لك أن ما اشتغلوا به قليل القباء من حيث كونه علما وإنما عداؤه من
حيث كونه عملا لله تعالى إذا قصد به التقرب إلى الله تعالى وقد سبق إلى هذا إشارة
وسيا تيك فيه مزيد بيان وإيضاح أن شاء الله تعالى (الوظيفة الثانية) أن يقلل علائقه
من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما جعل

الله لرحل من قلمين في حوقه ومهما تورعت الفكرة قصرت عن دركها فماتوا ولذلك
 قيل العلم لا يعطيك نعمة حتى تعطيه كلك فإذا اعطيتك كلك فأنت من اعطائه يا كنعان
 على حطروا الفكرة المتورعة على أمور متفرقة كخدول تغرق ماؤه فشفت الارض نعمة
 واحتطف الهواء نعمة فلا تقي منه ما يجمع ويبلغ الريح * (الوطيدة العالمة) أن لا يسكر
 على العلم ولا يباقر على المعلم بل يلقي اليه رمام امره بالسكينة في كل تفصيل ويدع لصيحه
 ادعان المرنس المحامل للطبيب المسقى الحادق وينبغي أن سواصع لمعلمه ويطلب السواص
 والسرف محمد مته قال السعي صلى ريدس نابت على حجارة فقررت اليه بعلته ليركها
 فمما اس عماس فأحذر كانه فقال ريدحل عنه يا اس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 اس عماس هكذا أمرأا بفعل بالعلماء والكبراء ل ريدس نابت بده وقال هكذا أمرأا
 أن تفعل ما هل بت يد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس
 من اخلاق المؤمنين التملق الا في طلب العلم فلا ينبغي لطالب العلم أن يسكر على المعلم ومن
 سكره على المعلم أن يستمكف عن الاستمادة الا من المرموقين المشهورين وهو عس
 الحماقة فان العلم سبب الحياة والسعادة ومن يطلب مهرا من سمع صار يفترسه لم
 يعرق بين أن يرسله الى الحرب مشهورا وجاهلا وصراوة سماع الارباب كمال بالله تعالى
 أسد من صراوة كل سبع والحكمة صالة المؤمنين بعتيمها حيث يطعمها ويتقلا المنة لمن
 ساقها اليه كائما من كان فذلك قيل العلم حرب للعتي المتعالي كالسبل حرب للكان العالي
 فلا يزال العلم الا بالتواضع والعاء السمع قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
 أو ألقى السمع وهو شهيد ومعنى كونه داخل ان يكون قابلا للعلم فهميائهم لا نعيه القدره
 على الفهم حتى يلقى السمع وهو شهيد حاصر القلب ليس تقبل كل ما ألقى اليه بحسن
 الا صعاء والصراعة والسكر والعرج وقول المنة فليكن المتعلم لمعلمه كارض ميتة بالاب
 مطرا عير افشرت بجمع احرائها وادعيت بالاكليمة بقوله ومهما اسار عليه المعلم بطرق
 في المعلم فليقلده وليدع له رأيه فان خطأ مرسله أفع له من صوابه في نفسه اذ الحرية
 تطلع على دقائق تستعرب سماعها مع أنه يعظم معها فكم من مريض محروور يعائمه
 الطبيب في نعي اوقانه بالحرارة ليريد في قوتها الى حد محتمل صدمه العلاج فمعتب منه
 من لا حره له وقدسه الله تعالى بقصة الحصر موسى علمها السلام حيث قال الحصر انك
 لن تستطيع معي صرا وكيف تصر على ما لم تحط به حرام شرط عليه السكوب والنسلم
 فقال فان اتعنتي فلا نسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ثم لم يصرو لم ير في
 مرادده الى ان كان ذلك سبب الفراق بينهم واما حمله كل متعلم استنقى لمعنه رأيا واختيارا
 دون اختيار المعلم فاحكم عليه بالاحماق والحسر ان فان قلت فقد قال الله تعالى فاسالوا
 أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فالسؤال مأثور فاعلم انه كذلك ولكن فيما نادى المعلم
 في السؤال عنه فان السؤال عما لم يسمع مرتين الى فهمه مدموم ولذلك سمع الحصر موسى
 عليه السلام من السؤال أي دع السؤال قبل اوانه فالعلم اعلم مما ابأهل له وبأوان
 الكشف وما لم يدخل أو ان الكسف في كل درجة من مراتب الدرجات لا يدخل او ان

السؤال وقد قال على رضى الله عنه ان من حق العالم أن لا تكثر عليه بالسؤال ولا
تعتنه في الجواب ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بشو به اذا نهض ولا تغشى له سرا ولا
تغتبان أحدا عنده ولا تطلبن عثرته وان زل قلبك معذرتة وعليك ان توقره وتعظمه
لله تعالى مادام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه وان كانت له حاجة سبقت القوم الى
خدمته (الوظيفة الرابعة) أن يحترز الخائض في العلم في مبداء الامر عن الاصغاء الى
اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة فان ذلك
يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه من الادراك والاطلاع بل ينبغي أن يتقن
أولا الطريقة الحميدة الواحدة المرضية عند استاذة ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب
والشبهه وان لم يكن استاذة مستقلا باختيار رأى واحد وانما عادته ثقل المذاهب وما قيل
فيها فيلجذ منه فان اضلاله اكثر من ارشاده فلا يصلح الا عني لقود العميان وارشادهم
ومن هذا حاله يعد في عي الحيرة وتيه الكهل ومنع المبتدى عن الشبه يضاهي منع
المحدث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار ونذب القوى الى النظر في الاختلافات
يضاهي حث القوى على مخالطة الكفار ولهذا يجمع الحبان عن التهجيم على صف الكفار
ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالاقوياء
في ما يتقل عنهم من المساهلات جائز ولم يدركوا وظائف الاقوياء وتخالف وظائف الضعفاء
وفي ذلك قال بعضهم من رآني في البداية صار صديقا ومن رآني في النهاية صار زنديقا
اذ النهاية ترذال اعمال الى الباطن وتسكن الحوارج الا عن رواتب القرائن فيتراءى
للباطنين انها بطالة وكسل واهمال وهيمهات فذلك مرابطة القلب في عين الشهود
والمحضور وملازمة الذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وتشبيه الضعيف بالقوى
فيما يرى من ظاهره أنه هفوة تضاهي اعتدار من يلقي بخاسية يسيرة في كوز ماء ويعمل بأن
اضاع هذه الخاسية قد يلقي في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز اجوز
ولا يدري المسكين أن البحر بقوته يحيل الخاسية ماء فتقلب الخاسية باستيلائه الى صفته
والقليل من الخاسية يغلب على الكوز ويحيله الى صفته او لمثل هذا حوز للنبي صلى الله
عليه وسلم ما لم يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له من القرّة ما يتعدى منه صفة
العدل الى نساته وان كثرت واما غيره فلا يقدر على بعض العدل بل يتعدى ما ينهن من
الصبر اليه حتى ينجر الى معصية الله تعالى في طلبه رضاهن فما الفح من قاس الملائكة
بالخدادين (الوظيفة الخامسة) أن لا يدخ طالب العلم فنامن العلوم المحمودة ولا نوعا من
انواعه الا وينظر فيه نظرا يطالع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر
فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه وتطرف من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها
مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال الاتفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله
فان الناس اعداء ما جهلوا قال تعالى واذلم يهدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال
الشاعر

ومن يك ذا فم مريض * يحد مرابه الماء الزلالا

والعلوم على درجاتها اما سالكة بالعلم الى الله تعالى او معيبة على السلوك نوعا من الاعمال
ولها مشارل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام بها حكمة كحفاظ الرضا طالب
والتيور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اخرى الا حرة اذا قدسده ووجه الله تعالى
هـ (الوظيفة السادسة) ان لا يخصص في فن من فنون العلم دفعة بل يراعى الترتيب
ويبتدى بالاهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم عا لما فاحرم ان يأخذ من كل
شئ احببه ويكتفى منه بسمة ويصرف تمام قوته في المسور من علمه الى استكمال العلم
الذي هو اسرف العلوم وهو علم الحرة اعني قسبي المعاملة والمكاشفة فعليه المعاملة
المكاشفة وعناية المكاشفة معرفة الله تعالى واستيعابها لا اعتقاد الذي يلقفه
العامي ورواية او تلقا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحجيب الكلام عن مراد
المقصود كما هو عايد المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة تورية قدوة الله تعالى في قلبه عند
طهره بالمجاهدة باطنه عن المحاث حتى ينهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه الذي
لو ورن يايمان العالمين لرح كما شهد له سيد السراصل صلى الله عليه وسلم فقام عبيد ان
ما يعتد به العامي ويرتبه المتكلم الذي لا يريد على العياشي الا في صفة الكلام ولا حله
سميت صاعته كلاما وكان يعمره عمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضي الله عنهم
حتى كان يفصلهم أبو بكر السر الذي وقروا صدره والحب من سمع مثل هذه الاقوال
من صاحب الشرع صواب الله وسلامه عليه ثم يردى ما يسمعه على رفقته ويرغم انه
من ترهات الصوفية وبذلك غير معقول فينبغي ان يتشدد في هذا فعنده صيغت رأس
المال فيمكن حريسا على معرفة ذلك البهر الحارج عن رصاعة الفقهاء والمتكلمين ولا
يرسدك اليه الا حرسا الطلاب وعلى الحكمة فأشرف العلوم وعابها معرفة الله عز
وجل وهو بحر لا يدرك ثمته عوره واقصى درجات الشرف رتبة الانبياء ثم الاولياء
ثم الذين يلونهم وقد روي أنه رأى صورة حكيم من الحكماء المتقربين في مسجد وفي يد
احدهما رقيقة فيها ان احببت كل شئ فلا تظن انك احببت شيئا حتى تعرف الله تعالى
وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء وفي يد الاخرى قلم ان اعرف الله تعالى
اشرب وامطأ حتى اد اعرفه رويت بلا شرب هـ (الوظيفة السابعة) ان لا يخصص في فن
حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق الى بعض
والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدرج قال الله تعالى الذين آتاهم الكتاب سوابه
حق تلاوته أي لا يهاوون و احب محبوه علماء وعملوا وليكن قسده في كل علم بحراه
الرفق الى ما هو دونه فينبغي ان لا يحكم على علم الفساد لوقوع الخلف بين اصحابه فيه ولا
محبطا واحدا او آحاد فيه ولا يعمي القلوب موحب علمهم بالعمل فتري جماعه ركوا المطرفي
العقليات والعمهيات متعلمين فيها بأهلها لو كان لها اصل لا دركة اناسها وقد مضى كشف
هذه السببه في كتاب معيار العلم وري طائفة يعتقدون بطلان الطب كطأ شاهده من
طبيب وطائفة اعتقدوا صحة العلوم لسواب انفق لواحد وطائفة اعتقدوا بطلانه كطأ
انفق لآخر والكل خطأ بل ينبغي ان يعرف الشئ في نفسه فلا كل علم يستقل بالاحاطة

به كل شخص ولدك قال على رضى الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف
 اهله (الوظيفة الثامنة) أن يعرف السبب الذي به يدرك اشرف العلوم وان ذلك يراد به
 شيان احدهما اشرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين وعلم الطب
 فان ثمره احدهما الحياة الابدية وثمره الاخر الحياة الفانية فيكون علم الدين اشرف
 ومثل علم الحساب وعلم الحجوم فان علم الحساب اشرف لو ثاقاة ادلته وقوتها وان نسب
 الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب اشرف باعتباره ادلته
 وملاحظة الثمرة أولى ولذلك كان الطب اشرف وان كان اكثره بالتخمين وبهذا تبين أن
 اشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى
 هذه العلوم فايك وان ترغب الا فيه وان تحرص الا عليه (الوظيفة التاسعة) أن يكون
 قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال القرب من الله سبحانه
 والترقى الى جوار الملائكة الاعلى من الملائكة والمقربين ولا يقصده الرياسة والمال
 والجاه وممارسة السفهاء ومباهاة الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الا قرب
 الى مقصوده وهو علم الآخرة ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقدارة الى سائر العلوم
 أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقة بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه
 في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية ولا تفهم من علو بنا
 في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم فالتكفلون بالعلوم كالتكفلين بالشعور
 والمرابطين بها والعزاة المجاهدين في سبيل الله فهم المقاتل ومنهم الردي ومنهم الذي
 يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعهدهم ولا ينبغي احد منهم عن اجر اذا كان
 قصده اعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم وكذلك العلماء قال الله تعالى يرفع الله الذين
 آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى هم درجات عند الله والفضيلة نسبية
 واستحقاقها للصيرفة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذا قيسوا بالكماسين فلا
 تطس ان ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر بل الرتبة العليا الانبياء ثم الاولياء ثم
 العلماء الراشكون في العلم ثم الصالحون على تفاوت درجاتهم وبالجمل من يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن قصد الله تعالى بالعلم أى علم كان نفعه ورفعته
 لا محالة (الوظيفة العاشرة) أن يعلم نسمة العلوم الى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على
 البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شأنك في الدنيا والآخرة واذا
 لم يملكك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به القرآن وشهد له من نور البصائر
 ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبق ابد الاباد وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن
 مركبا والاعمال سعيها الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى وفيه الاعمى كله وان كان
 لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله سبحانه
 والنظر الى وجهه الكريم اعنى النظر الذي طمسه الانبياء وفهموه دون ما يسبق الى فهم
 العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال وهو أن العبد الذي علم عتقه
 وتمكينه من الملك بالحق وقيل له ان شجيت واتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان

استدأت بطريق المحج والاستعداد له وعاقبت في الطريق ما دع ضروري فلك العنق
والخلاص من شقا الرق فقط دون سعادته الملك فله ملاه أصناف من الشغل
الاول تهيئة الاسباب بشرائها الساقه وحرر الراوية واعداد الراد والراحله * والمساكن
السلوك ومعارفه الوطن بالتوجه الى الكعبة مرة لا بعد مرل * والمالك الاستعمال
تأعمال المحج ركبا بعد ركس بعد الفراع والروع عن هيبه الاحرام وطواف الوداع اسحق
التعرض للملك والسلطنة وله في كل مقام مسارل من أول اعداد الاسباب الى
آخره ومن أول سلوك السوادي الى آخره ومن أول أركان المحج الى آخره وليس قرب من
استدأ بأركان المحج من السعادة كقرب من هو بعد في اعداد الراد والراحله ولا كقرب
من استدأ بالسلوك بل هو أقرب منه فالعلوم أيضا ملاه أقسام قسم محرى محرى أعداد
الراد والراحله وسراء الساقه وهو علم الطب والعقه وما يتعلق بمسالك المدن في الدنيا
وقسم محرى محرى سلوك السوادي وقطع العتات وهو تطهير الساطن عن كدورات
الصعاب وطموع تلك العتات الشامخة التي عمرهم الاولون والآخرون الا الموفقين
فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومسارله وكما لا يعنى
علم الممارل وطرق المواد دون سلوكها لا يعنى علم تهذيب الاخلاق دون مساره
التهذيب ولكن المساره دون العلم غير ممكن وقسم بالي محرى محرى نفس المحج
وأركانها وهو العلم بالله تعالى وصعابه ولائحته وافعاله وجميع ما ذكرناه من تراجم علم
المكاسبة وهما بحاء وفور بالسعاده والجاه حاصله لكل سالك الطريق اذا كان
عرضه المصداق وهو السلامة وأما العور بالسعاده فلا ياله الا العارفين بالله تعالى
وهم المقرنون المعمون في حوار الله تعالى بالروح والريحان وحنة المعمر وأما الموعون
دون دروه الكمال فلهم الجاه والسلامة كما قال الله عز وجل فأما ان كان من المقرن
فروح وريحان وحنة نعم وأما ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين
وكل من لم يوجه الى المصداق لم ينتهس له أو انتهص الى جهته لا على قصد الامتثال
والعمودية بل لعرض عاجل فهو من أصحاب الشمال ومن الصالحين له رل من حرم وتبليط
بحم وأعلم ان هذا هو حق اليقين عند العلماء الراستبين اعني اسم اذكر كونه مساهده
من الساطن هي اقوى وأحلى من مساهده الانصار وترقاويه عن حدة التقليد لمجرد
السمع وحالهم حال من احرف فصدق ثم شاهد فحقق وحال غيرهم حال من قل بحس
التصدق والايان ولم يحط بالمشاهدة والعيان فالسعادة وراء علم المكاسبة وعلم
المكاسبة وراء علم المعامله التي هي سلوك طريق الآخره وقطع عقبات الصعاب
وسلوك طريق محو الصعاب المدمومة وراء علم الصعاب وعلم طريق المعالجة وكيفية
السلوك في ذلك وراء علم سلامة البدن ومساعدة اسباب الصحة وسلامه البدن
بالاجتماع والمظاهر والمعاون الذي يتوصل به الى المناس والمطعم والمسكن وهو موقوف
بالسلطان وقانونه في صحت الناس على منهج العدل والسياسة في ناصيه الفقيه وأما
اسباب الصحة في ناصيه الطب ومن قال العلم علمان علم الادان وعلم الادان وأشار

به الى الفقه اراد به العلوم الظاهرة الشائعة لا العلوم العزيزة الماطية فان قلت لم شبهت
 علم الطب والفقه بأعداد الزاد والراحلة فاعلم أن الساعى الى الله تعالى لينال قربه هو
 القلب ذون المدن ولست اعنى بالقلب اللحم المحسوس بل هو سر من اسرار الله عز وجل
 لا يدركه المحس ولطيفة من لطائفه تارة يعبر عنه بالروح وتارة بالنفس المطمئة والشرع
 يعبر عنه بالقلب لانه الماطية الاولى لذلك السرو بواسطته صار جميع البدن ماطية وآلة
 لتلك اللطيفة وكشف العطاء عن ذلك السر من علم المكاشفة وهو مضمون به بل
 لا رخصة في ذكره وغاية المأذون فيه أن يقال هو جوهر تقيس ودرع زير أشرف من
 هذه الاجرام المرئية وانما هو أمر الهى كما قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر
 ربي وكل المخلوقات منسوبة الى الله تعالى ولكن نسبته اشرف من نسبة سائر اعضاء
 البدن والله الخلق والا مر جميعا والا مر أعلى من الخلق وهذه الجوهرة النقيسة الحاملة
 لا مائة الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبة على السموات والارض والجبال اذ أين ان يحملها
 وأشفقن منها من عالم الامر ولا تفهم من هذا تعريضا بقدمها والقائل بقدم الروح مغرور
 جاهل لا يدري ما يقول فلتقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدد
 والمقصود أن هذه اللطيفة هى الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب فمصدرها واليه
 مرجعها وأما البدن فمطية التى يركبها ويسعى بواسطتها والمدن لها فى طريق الله تعالى
 كالناقة للمدن فى طريق الحج وكالراوية لآلة ازالة الماء الذى يفتقر اليه البدن فكل عمل
 مقصده مصلحة البدن فهو من جملة مصالح الماطية ولا يخفى أن الطب كذلك فانه قد يحتاج
 اليه فى حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لا يحتاج اليه والفقه يغارقه فى أنه
 لو كان الانسان وحده ربما كان يستغنى عنه ولكنه خالق على وجهه لا يمكنه أن يعيش
 وحده اذ لا يستقل بالسعى وحده فى تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والخبز والطبخ وى
 تحصيل الملبس والمسكن وفى اعداد آلات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة
 ومهما اختلط الناس ونارت شهواتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل
 من قتالهم هلاكهم بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تصاد الاخلاط من
 داخل وبالطوب يحفظ الاعتدال فى الاحلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل
 يحفظ الاعتدال فى التنافس من خارج وعلم طريق اعتدال الاخلاط وطوب وعلم طريق
 اعتدال احوال الناس فى المعاملات والافعال ففهو وكل ذلك يحفظ المدن الذى هو ماطية
 فالمجرد لعلم الفقه والطب اذ لم يجاهد نفسه ولم يصلح قلبه كالمجرد لشراء الناقة وعلفها
 وشراء الراوية وخرزها اذ لم يسلك بادية الحج والمستغرق عمره فى دقائق الكلمات التى
 تجرى فى مجادلات الفقه كالمستغرق عمره فى دقائق الاسباب التى بها تستحكم الخيوط
 التى تحرز بها الراوية للحج ونسبة هؤلاء من السالكين لطريق اصلاح القلب الموصل الى
 علم المكاشفة كنسبة اولئك الى سالكى طريق الحج او ملبسى اركانه فتأمل هذا أولا
 واقبل المصيبة مجا يمين قامت عليه غالباً ولم تصل اليه الا بعد جهد جهيد شديد وجراءة
 مائة على مباينة الخلق العامة والنخاصة فى النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا

كالذي يعيرك الارض لتزرع فيها نفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض فكيف تقلده منة وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولو لا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى كما قال عز وجل قل لا أسألكم عليه أجر انا ان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب بالعلم المال كان بمن مسح أسفل مداسه بوجهه البجاسة به لينظفه فجعل المخدوم خادما والمخدوم مخدوما وذلك هو الا تتكاس على أم الرأس ومثله هو الذي يقوم في العرص الا كبر مع المجرمين ناكسي رؤسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والممة للعلم فانظر كيف انتهى أمر الذين يزعمون أن مقصودهم التقرب الى الله تعالى بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتكلمون أصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرائن ولتركوا ذلك لتركوا ولم يحتلف اليهم شيء يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل تأييد ويصر وليمه ويعادي عدوه ويتهض جهاراله في حاجاته ومسحرا بين يديه في أوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من اعدى اعدائه فأخس بس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحي من ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى ضروب الاعتارات (الوظيفة الثالثة) ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشغل بعلم خفي قبل الفراغ من المحلى ثم يديه على ان يطلب العلوم للقرب الى الله تعالى دون الرياسة والمماهاة والممافاسة ويقدم تقبض ذلك في نفسه بأقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاجر بما أكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا انظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والمجادل في الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فمبعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعلم العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الا ولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمه الطالب وقصده الدنيا فلا بأس أن يتركه فانه يتشمله طمعا في الوعظ والاستتباع ولكن قد يتنبه في أثناء الامر أو آخره اذ فيه العلوم المحووفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدى الى الصواب في الآخرة حتى ينقطع بما يتعظ به غيره ويجرى حب القبول والجماع مجرى الحب الذي ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله ذلك بعماده اذ جعل الشهوة ليصل اليها الى بقاء السسل وخلق أيضا حب الجماع ليكون سببا لحياء العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم وأما اللافيات المحضة ومجالات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يريد التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله تعالى وتما ديا في الضلال وطلبها للجماع الا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله المستعان

وقدر في سعيان المورث رحمه الله حريصا فليل له مالك فقال صرنا متحررا لاساء الدنيا
 لمنا أحدهم حتى اذا تعلم جعل قاصيا أو عاملا أو قهرا ما (الوطيعة الرابعة) وهي من
 دقائق صناعة المعلم أن يحرر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا
 يصريح وبطريق الترجيح لا بطريق التوبيخ فان الصريح يهتك تحجاب الهيبة ويورث
 الحياء على المجموع بالخلاف وسمي التعريض على الامرار اذ قال صلى الله عليه وسلم وهو
 مرسل كل معلم لومع الناس عن ذنب المعرف لقوته وقالوا ما يباعه الا وفيه شيء وينبذ
 على هداية آدم وحواء عليها السلام وما يباعه فاذ كرت القصة معك لتكون سيرا
 بل لتنبه بها على سبل العبرة ولان التعريض أيضا يمل المعوس العاصي والادها
 الركيه الى استنطاق معانيه فيعيد روح التقطن لمعاينة رعمة في العلم به ليعلم أن ذلك مما
 لا يعرب عن قطبه (الوطيعة الخامسة) ه ان المكمل بعض العلوم ينبغي أن لا يتقح في
 نفس المعلم العلوم التي وراءه كعلم اللغة اذ عاده تقصح علم الفقه ومعلم الفقه عاده تقصح علم
 الحديث والمفسر وان ذلك عمل محض وسماع وهو شأن العاثر ولا ينظر للعقل فيه ومعلم
 الكلام يفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيز السوان فأن ذلك من
 الكلام في صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للعلمين ينبغي أن تحتنب بل المكمل يعلم
 واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعليم في غيره وان كان متكفلا بعلوم فيسعى
 أن يراعي المدرس في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة (الوطيعة السادسة) ه ان يقتصر
 بالمتعلم على قدر فهمه ولا يلقى اليه ما لا سعة عقله فيعبره ويحيط عليه عقوله اذ تداءى
 ذلك سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال نحن معاصر الانبياء امر بان يزل الناس
 مسارهم ويكلمهم على قدر عقولهم فليتب اليه الحقيقة اذ اعلم انه يستقل بعقوله او قال
 صلى الله عليه وسلم ما احدثت قوما محذيت لا لمعه عقولهم الا كان فصة على بعضهم
 وقال على رضى الله عنه وأسار الى صدره ان هه العلوم ما حدة لو وحدت لها حلة وصدت
 رضى الله عنه فقلوب الارراق مور لا سرار فلا ينبغي ان يعشى العالم كل ما يعلم الى كل احد
 هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا للاسعاف به فكيف فيما لا يفهمه وقال عيسى
 عليه السلام لا تعلموا الخواهر في اعماق انمار فان الحكمة خير من الخوهر ومن كرهها
 فهو شر من الحمار يولد ذلك قيل كل لكل عديم عيار عقله ورن له غير ان يفهمه حتى يسلم
 منه ويتقن بك والا وقع الامكار له معاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يحب
 فقال السائل أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنتم علماء فاعلموا يوم
 القيامة ملجأ للحام من بار فقال اركب اللجام وادفع فان جاء من ينفقه ولنته فليحكي تعلم
 قال الله تعالى ولا تؤثروا السفهاء أموالكم تفسدها على أن تحبط العلم من بعده ونصره
 أولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق بأقل من الظلم في منع المستحق (شعر)
 أن تردن اس سارحة العم * فأصبح محروبا راعيه العم
 لا هم آمسوا جاهلين لعدوه * فلا أنا أحنى اطوقه المـم
 فان لطيف الله اللطيف بطاعه * وصادفت أهلا للعلوم والحكم

نشرت مفيداً واستفدت مودة : والا فنجزون لدى ومكتمة
 في منح الجهال علماً أضاعه : ومن مع المستوجمين فقد ظلم
 (الوظيفة السابعة) ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن
 وراء هذا دقة وهو يتدبره عنه فان ذلك يغتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه
 ويوهم اليه الجمل به عنه اذ ينظر كل احد أنه أهل لكل علم دقيق فاما من احد الا وهو راص
 عن الله سبحانه في كمال عقله وأشد هم حقاقة واضعفهم عقلاً هو أفرحهم بكمال عقله
 وهم اذ يعلم ان من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد الماثورة عن السلف
 من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريره ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك
 فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل يدعى ان يخلى وحرقة فانه لذكره تأويلات
 الظاهر المحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذي يسه
 وبس المعاصي وية قلب شيطانا مردياً يهلك نفسه وغيره بل لا يدعى ان يخاض بالعوام
 في حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات
 التي هم بصدد ها وبعلاً قلوبهم من الرغبة والرهمة في الجنة والمار كما نطق به القرآن ولا
 يحرك عليهم شبهة فانه ربما تعلقت الشبهة بقلبه ويعسر عليه حلها فيشقى ويهلك
 وبالجمله لا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه يعطل عليهم صباغاتهم التي بها قوام
 الحاق ودوام عيش الخواص : (الوظيفة الثامنة) ان يكون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب
 قوله فعليه لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالبصائر وأرباب الابصار أكثر فاذا حالف
 العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سحر
 الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والدها لما كان
 يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد ير مثل النقش من الطين والطل من العود
 فكيف ينقش الطين بما لا تنقش فيه ومتى استوى الطل والعود اعوج واذا اعوج
 العود اعوج الظل ولد لك قيل في المعنى

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
 وقال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولد لك كان وزير العالم في معاصيه
 اكبر من ورر الجاهل اذ نزل برلته عالم ويقتدون به ومن سن سنة سيئة فعله وزرها
 ووزر من عمل بها ولد لك قال علي رضي الله عنه فصم ظهري رحلان عالم متهمك وجاهل
 متنسك فاجاهل يغري الناس بتنسكه والعالم يغريهم بتهمته والله أعلم
 (الباب السادس) في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء قد
 ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في العلماء السوء تشديدات عظيمة دلت
 على أنهم أشد الحلق عذاباً يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين
 علماء الدنيا وعلماء الآخرة ونعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصد هم من العلم
 التمتع بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها قال صلى الله عليه وسلم ان أشد
 الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكون

المرء عالم حتى تكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم على اللسان
 وذلك حبه الله تعالى على خلقه وعلم في القلب وذلك العلم المافع وقال صلى الله عليه
 وسلم يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فاسق وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموا
 العلم لتماهوا به العلماء ولتماروا به السعفاء ولمصرفوا به وحوه إلى الله اليكم من فعل ذلك
 فهو في النار وقال صلى الله عليه وسلم من كتم علما عمده أجهه الله بخام من نار وقال صلى
 الله عليه وسلم لا يامن غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فعيل وما ذلك فقال من
 الأئمة المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يعلم علم الأولم يرد هدى لم يرد من الله إلا العدا
 وقال عيسى عليه السلام إلى مني تعرفون الطريقة للهدى وامن مقموم مع المحرمين
 فهذا وعبره من الأحبار يدل على عظم خطر العلم قال العالم امامة مرس هلاك الابد
 أو لسعادته الابدوانه بالخصوص في العلم قد حرم السلامة ان لم يدرك السعادة (واما الآثار)
 فقد قال عمر رضي الله عنه ان أحب ما أحاف على هذه الأمتة ما في العلم فماتوا وكيف
 يكون ما أفقا علميا قال صلى الله عليه وسلم اللسان أهل القلب والعمل وقال الحسن رحمه الله لا تكسر
 من مجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويحرق في العمل كرى السعفاء وقال رجل لا ي
 هربه رضي الله عنه أريد أن أعلم العلم وأحباب أصيحه فقال كفي بترك العلم أصاغه له
 وقيل لا يراهم من بعده أي إلى ما أطول بدما قال أماني عا حبل الدنيا فباع المروى
 إلى من لا يسكره وأما عند الموت فعالم معرفه وقال الخليل بن أحمد الأرحال أربعة رجل
 يدري ويدري أنه يدري وذلك عالم فاسعه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري وذلك باثم
 فأعطوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري وذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري
 ولا يدري أنه لا يدري وذلك جاهل فاروه وقال سعياب النوري رحمه الله هتف العلم
 بالعمل فان احبته والارثمل وقال ابن المبارك لا رال المرء عالم ما طلب العلم فادان الله
 وقد علم فقد جهل وقال الفيلسوف عياض رحمه الله ان لا رحم بلاه عرر قوم دل وعسى
 قوم افتقر وعالمنا لعل به الداء وقال الحسن عتقوا العلماء موت القلب وموت القلب
 طلب الدنيا لعل الآخرة اسدوا

نعمت لمستاع السلام بالهدى ومن دشري دياه بالدين أعجب

وأعجب من هدين من باع دينه بدنيا سواه ذلك من دين أعجب

وقال صلى الله عليه وسلم ان العالم ليعذب عدايا يطيف به أهل النار استعطا ما لصد
 عذابه أراد به العالم العاخر وقال اسامه بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتدلق اقتناه ويدور بها كما يدور الحمار
 بالرحى فيطوف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كذب أمر بالمحير ولا آتته وأهسى
 عن السر وآسه وانما يساعى عذاب العالم في معصيته لانه عصي عن علم ولذلك قال الله
 عز وجل ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار لا يرفعهم الله وما كان عملهم الا وهم يحدوا بعد العلم وجعل الله لهم وديرا
 من المناري مع أنهم ما جعلوا لله سبحانه ولدا ولا قالوا له ثالث ثلاثا الا أنهم أنكروا بعد
 المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعمنة الله على الكافرين وقال تعالى في قصة بلعام بن باعوراء وائل عليهم نبأ الذي آتينا
 آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين حتى قال فمثل الكلب ان
 تململ عليه يلهث أو تتركه يلهث وكذلك العالم الفاجر فان بلعام اوتي كتاب الله تعالى فاخذ
 الى الشهوات وشبهه بالكلب أي سواء اوتي الحكمة أو لم يؤت فهو يلهث الى الشهوات
 وقال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل ضرة وقعت على فم السرا لا هي تشرب
 الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع ومثل علماء السوء مثل قمامة الكس ظاهرها
 جص وباطنها نتن ومثل القبور طاهرها عامرة باطنها عظام الموتى فهذه الاحبار والاثار
 تبين أن العالم الذي هو من أبناء الدنيا أحسن حالا وأشد عذابا من الجاهل وان الفائزين
 المقربين هم علماء الآخرة ولهم علامات فهم أن لا يطلب الدنيا بعلمه فان أقل درجات
 العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخسرتها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها
 وصفاء نعميها وجلالة ملكها ويعلم أنها متصادتان وأنهما كالضرتين مهما ارضيت
 احدهما اسحطت الاخرى وانها ككفتي الميزان مهما رجحت احدهما خفت الاخرى
 واسمها كالمشرق والمغرب مهما قربت من احدهما بعدت عن الاخرى وأنهما كقديحين
 احدهما مملوء والاخر فارغ فبقدر ما تنصب منه في الاخر حتى يمتلئ يفرغ الاخر فان من
 لا يعرف حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذة تها بالتمائم انصرام ما يصفون منها فهو فاسد
 العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد الى ذلك فكيف يكون من العلماء من لا عقل له ومن
 لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر مسايوب الايمان فكيف يكون من العلماء من
 لا ايمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وان الجمع بينهما مطمع في غير مطمع فهو جاهل
 بشرائع الانبياء كلهم بل هو كافر بالقرآن كله من اوله الى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء
 ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الا حرة على الدنيا فهو اسير الشيطان قدامه كنه شهوته
 وغلبت عليه ستقونه فكيف يعد من حزب العلماء من هذه درجته ويؤي احسار داود
 عليه السلام حكاية عن الله تعالى ان ادنى ما صنع بالعالم اذا أثر شهوته على محنتي ان
 احرمه لذيده ما حاتي يا داود لا تسأل عني عالما قد اسكرته الدنيا في صدك عن طريق
 محنتي واولئك فطاح الطريق ع. لي عبادي يا داود اذا رايت لي طالبا وكن له خادما
 يا داود من رد الى هاربا كتبتة جهنم ومن كتبتة جهنم الم أعذبه أبدا ولد لك قال الحسن
 رحمه الله عمو به العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ولد لك قال
 يحيى ابن معاذ انما يذهب بهاء العلم والحكمة اذا طلبت الدنيا بها وقال مسعود بن المسيب
 رحمه الله اذ رأيت العالم يفشى الامر فهو لاص وقال عمر رضي الله عنه اذ رأيت العالم محبا
 للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك ابن دينار رحمه
 الله قرأت في بعض الكتب السالفة ان الله تعالى يقول ان اهون ما اصعب بالعالم اذا احب
 الدنيا أن اخرج حلاوة ما جاتي من قلبه وكتب رجل الى أخ له انك قد اوتيت علما فلا
 تطفن نور علمك بظلمة الذنوب فتق في الظلمة يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم وكان يحيى
 ابن معاذ الرازي رحمه الله يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب العلم قصوركم قيصرية ويوتكم

كسروية وانوابكم طاهرة واحفافكم حالوتيه ومراكمكم قاروية واوايكم فرعوسه
وما تمكم جاهلية ومداهكم شيطانية فأس الشريعة المجددة قال الساعر
وراعى الساعية الدثب عنها * فكيف اذا الرعاه لها دثاب
(وقال آخر)

يا معسر القراء يا ملح البلد * ما صلح الملح اذا الملح فسد

وقيل ! بعض العارفين أرى أن من تكون المعاصي قرعة عيبه لا يعرف الله فقال لا أسك
أن من يكون الذباعد آثر من الآخرة أنه لا يعرف الله تعالى وهذا دون ذلك بكثير
ولا ينطس أن ركن المال يكفي في الحقوق لعلماء الآخرة فان العلماء اصبر من المال ولذلك
قال سرحد ساب من أبواب الدنيا فاد اسمعت الرجل يقول حديثا فاما يقول اوسع
الى ودفن بسر من الحارب بصعه عسر ما ين مطره وقوصرة من الكتب وكان يقول أنا
أسهمي أن احدث ولودهمت عني سهوة الحديث فحدث وقال هو وغيره اذا السهم
أن تحدث فاسكت فادالم بسنه فحدث وهذا ان البلد دبحاه الافادة ومسب الارصاد
أعظم لده من كل سعم في الدنيا من احاب شهويه فيه فهو من اساء الدنيا ولذلك قال
المورى فيه الحديث اسد من فمة الاهل والمال والولد وكيف لا تحاف فتمته وقد
قيل لسد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولولا أن تشاك لقد كذب ركن المهيم سبأ فلبلا
وقال سهل رحمه الله الع لم كله دنيا والاحرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الا حلاص
وقال الساس كلهم موى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون كلهم
معرورون الا المحصلين والمخلصون على وحل حتى يدرى ما دا يحكم لهم به وقال ابو سلمان
الداراني رحمه الله اذا طلب الرجل الحديث اترقح اوسافر في طلب المعاس فعذر ركن
الى الذر او اءا اراده طلب الاساميد العاليه او طلب الحديث الذي لا يحتاج اليه في طلب
الاحرة وقال عسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخره وهو
مقل على طريق دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام لبحر به لا ليعمل به
وقال صالح بن كسان المصري ادركت الشيوع وهم سعادون بالله من العاخر العالم
بالسنة وروى ابوهريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
علما بما يتبع به وجهه الله تعالى ليصيب به عرصا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة
وقد وصف الله علماء السوء بأكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة بالخسوع والرهف
وقال عرو حل في علماء الذر او اءا حد الله ميثاق الدين او توا الكتاب لبيته للباس
ولا تكتمونه فمدوه وراء ظهورهم واشتروا به مما قديلا وقال تعالى في علماء الآخرة وان
من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما ارل اليكم وما ارل اليهم حاشعين لله لا يشرون
بآب الله ثما قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في
رمرة الانبياء والقصاة يحشرون في رمرة السلاطين وفي معسى القصاة كل فقيه فصد
طلب الدنيا بعلمه وروى ابو الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
أوحى الله عرو حل الى بعض الانبياء قل للدين يعقهنون لعير الدين ويتعلمون لعير العلم

ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب
ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبى يستهزئون لا فتحن
لهم فتنة تدرأ الحليم حيران وروى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما هذه الأمة رجلان * رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ
عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك تصلى عليه طير السماء وحيثان الماء ودواب
الأرض والكرام الكاتبون يقدم على الله عز وجل يوم القيامة سيدا شريفا حتى يرافق
المرسلين ورجل آتاه الله علما فى الدنيا ففضن به على عباده واخذ عليه طمعا واشترى
به ثمنا قليلا فذلك يأتى يوم القيامة ملجما بالجمام من نار يادى مناد على رؤس الخلائق
هذا فلان بن فلان آتاه الله علم فى الدنيا ففضن به على عباده واخذ به طمعا واشترى
به ثمنا قليلا فيعذب حتى يفرغ من حساب الناس وأشد من هذا ما روى أن رجلا كان
يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى صلى الله عليه وسلم حدثنى موسى صلى الله عليه وسلم
حدثنى موسى صلى الله عليه وسلم حتى أثنى الله عليه وفقده مرسى عليه السلام فجعل يسأل عنه
ولا يحس موسى له خبرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبلى أسود
فقال لموسى عليه السلام أتعرف فلانا قال نعم فقال هو هذا الخنزير فقال موسى يارب
أسألك أن تردّه الى حاله حتى أسأله بم أصابه هذا فأوحى الله عز وجل اليه لو دعوتنى
بالدى دعانى به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت هذا به لانه كان
يطلب الدنيا بالدن وأغلظ من هذا ما روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه موقوفا
ومرفوعا فى رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قل من فتنة العالم أن يكون الكلام
أحب اليه من الاستماع وفى الكلام تميم وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفى
الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يحزن علمه فلا يحب أن يوجد عند غيره فذلك فى
الدرك الأول من النار ومن العلماء من يكون فى علمه بمنزلة السلطان فان ردّ عليه شئ
من علمه أو تمون بشئ من حقه غضب فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن العلماء من
يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى أهل الحاجة له أهلا فذلك
فى الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتى بالخطأ والله تعالى
ينغض المتكلمين فذلك فى الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود
والنصارى ليغزبه علمه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه
مروءة ونيل اود كرافى الناس فذلك فى الدرك السادس من النار ومن العلماء من يستغزوه
الزهور والعجب فان وعظ عطف وان وعظ أنف فذلك فى الدرك السابع من النار وعليك
بالصمت فيه تغلب الشيطان وإياك أن تنحك من غير عجب أو تمشى فى غير أرب وفى خبر
آخر أن العبد ليتشر له من الثماء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يرن عند الله جناح
بعوضة وروى أن الحسن حمل اليه رجل من خراسان كى يسأله انصراف الحسن من
مجلسه فيه خمسة آلاف درهم وعشرة أثواب من رقيق البر وقال يا أبا سعيد هذه نفقة
وهذه كسوة فقال الحسن عافاك الله تعالى ضم اليك نفقتك وكسوتك فلا حاجة لنا

بذلك انه من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس مثل هذا لى الله تعالى يوم
القيامة ولا خلاق له وعن حاررصى الله عنه موقوفاً ومرفوعاً قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجلسوا عند كل عالم الا الى عالم يدعوكم من خمس الى خمس من السك
الى اليقين ومن الرباء الى الاخلاص ومن الرعة الى الرهد ومن الكبر الى التواضع ومن
العداوة الى المصحة قال تعالى فخرج على قومه في ربيته قال الذين يريدون المياه الدرا
يا ليت لنا مثل ما اوتي فارون انه لدو حط عظيم وقال الذين اوتوا العلم وبلغكم نواب الله
حيث لم آمن الا انه فعرف اهل العلم بايثار الا حرة على الدنيا ومنها ان لا يحالف فعله
قوله بل لا تأمر بالسئء ما لم يكن هو اقول عامل به قال الله تعالى اأمر من الناس بالار
وتنسبون أمسكم وقال تعالى كبر مقتا عند الله أن يقولوا مالا يفعلون وقال تعالى ن
قربه سعيب وما أريد أن أذالككم الى ما أسألكم عنه وقال تعالى واتقوا الله وعلكم الله
وقال تعالى واتقوا الله واعلموا واتقوا الله واسمعوا وقال تعالى لعلني عليه السلام
يا اس مرمع عط نفسك فان اتعطت فعط الناس والا فاسمى مى وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرت لى اسرى لى بأقوام تقرص سعاهم فقارص من بار فعلت من
انتم فقالوا كانوا مراً بحير ولا تأتبه وسهى عن الشربوا به وقال صلى الله عليه وسلم هارك
اتى عالم فاحر وعاند جاهل وسر الشرا شرار العلماء وحبراء يار حيار العلماء وقال
الا وراعى رحمه الله شككت المواويس ما تحمد من من حيف الكفار فأوحى الله الى
بطون علماء السوء انت مما انتم فيه وقال العتيل بن عياض رحمه الله بلغنى ان العسمة
من العلماء سداهم يوم القيامة قل عمدة الاويان وقال ابو الدرداء رضى الله عنه وبل
لمن لا يعلم مرة وبل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وقال السعوى اطلع قوم من اهل الحمة
على قوم من اهل المار فبعلولهم ما ادخلكم المار واعاد حلفا الله الحمة به بل بأدرك
وعلمكم فيعولون انا كما تأمرنا بحير ولا بفعله وقال حاتم الأصم رحمه الله ليس فى القيامة
استد حيرة من رحل علم الناس علماء فعملوا به ولم يعمل هو به فعاروا اسمه وهلك هو
وقال مالك بن دينار العالم اذ لم يعمل بعلمه راب موعظته عن العلوب كما رل العطر عن
الصعلوا وأشدوا

يا واعط الناس قد أصبح ممها * ادعت منهم أمورا أدت بها
أصبح تنحهم بالوعظ محتدا * فالموثقاب لجرى أمت حايها
يعيب ديبا وباساراع من لها * وأدت اكثر منهم رعمة فيها
(وقال آخر)

لاسه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال اراهم من ادهم رحمه الله مررب بحجر مكم مكتوب عليه اقلنى بعتر فعلته فاذا
عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تفعل وكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال اس السماك رحمه
الله كم من مدكر بالله ناس لله وكم من محوف بالله حرى على الله وكم من معرف الى الله
يعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من مال كتاب الله منسلخ عن آياته الله

وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لقد اعربنى كل منافق لمحن ومحاسني اعمالنا فلم نعرب
 وقال الا وزاعى اذا جاء الاعراب ذهب الخشوع وروى مكحول عن عبد الرحمن بن غنم
 انه قال حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كنا ندرس العلم
 في مسجد قباء اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا
 فلن يا جركم الله حتى تعلموا وقال عيسى عليه السلام مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل
 امرأة زنت في السرفحة مات فطهر جملها فافيتخت وكذلك من لا يعمل بعلمه يفضح الله
 تعالى يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال معاذ رحمه الله احذروا زلة العالم لان قدره
 عند الخلق عظيم فيتبعوه على رلته وقال عمر رضي الله عنه اذ زل العالم زل برلته عالم
 من الخلق وقال عمر رضي الله عنه ثلاث بهن يهدم الزمان احداهن زلة العالم وقال ابن
 مسعود سياتي على الناس زمان يلح فيه عذوبه القلوب فلا يتفجع بالعلم يومئذ عالمه ولا
 متعلمه فتكون قلوب علماءهم مثل السباح من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء ولا
 يوجد لها عذوبة وذلك اذا مالت قلوب العلماء الى حب الدنيا وايتها رها على الآخرة فعند
 ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم
 حتى تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والفجور ظاهر في عمله فما أخصب الالسن يومئذ وما
 أجذب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذاك الا لان المعلمين علموا غير الله تعالى
 والمتعلمين تعلموا غير الله تعالى وفي التوراة والانجيل مكتوب لا تطلبوا علم ما لم تعلموا
 حتى تعلموا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه اذكروا في زمان من ترك فيه عشر ما يعلم
 هلك وسياتي زمان من عمل فيه بعشر ما يعلم نجاة وذلك لكثرة الباطلين واعلم ان مثل العالم
 مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم القصة ثلاثة قاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك
 في الجنة وقاض قضى بالباطل وهو يعلم فذلك في النار وقاض قضى بغير ما أمر الله به
 فهو في النار وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا
 ولا يزهدون ويخرفون الناس ولا يحافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم
 ويؤثرون الدنيا على الآخرة يأكلون بالاسنتهم يقربون الاغنياء دون الفقراء يتغايرون
 على العلم كما تتغايرون النساء على الرجال يغضب أحدهم على جلسائه اذا جالس غيره
 أولئك الجمارون أعداء الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ربما سبغكم
 بالعلم فقبل يا رسول الله وكيف ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطلب العلم
 ولا تعمل حتى تعلم فلا يزال العلم قائلاً وللعمل مسرفاً حتى يموت وما عمل وقال سري
 السقطي اعزل رجل للتعبد كل حريصا على طلب علم الطاهر فسأله فقال رأيت في
 النوم قائلاً يقول لي الى كم تضع العلم ضيعك الله فقلت اني لا حفظه فقال حفظ العلم العمل
 به فتركت الطلب واقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة
 الرواية انما العلم النسيية وقال الحسن تعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى
 تعملوا فان السفهاء همهم الرواية والعلماء همهم الرعاية وقال مالك رحمه الله ان طلب
 العلم محسن وان نشره محسن اذا صحت فيه النية ولكن انظر ما يلزمك من حين تصبح الى

حسن عيسى فلا تؤثر عليه سبياً وقال ابن مسعود رضي الله عنه أرل القرآن ليعمل به
 فابحد تم دراسته عملاً وسياً في قوم يعقوبه مثل القناه ليسوا بمحياركم والعالم الذي لا يعمل
 كما لم يرض الذي يصب الدواء وكما كساع الذي يصف الدواء لا طمعه ولا يحد هامع قوله وفي
 منله قوله تعالى ولا لكم الويل مما تسعون وفي الخبر مما أضاف على أمي رله عالم وبدال
 مضاف في القرآن ومما أن تكون عما به يحصل العلم المسافع في الآخرة المرعاني
 الطاعة محتسماً للعلوم التي نعمل بها ونكر فيها الخبدال والقيال والعال فما لم نعرف
 عن علم الاعمال ويستعمل بالخبدال مثل رجل مرس به علل كمره وقد صادت طبيبا
 حادفا في وقت صديق محسني فوابه فاستعمل بالسؤال عن حاصيه العقاقير والادوية
 وعرائث الطب وركب مهمه الذي هو مؤاخذته وذلك محض السعه وقد روي أن رجلا
 جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علمي من عرائث العلم فقال له ما سمعت
 رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم
 قال فما صعب في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم
 قال فما أعدد له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فأحكم ما هما كتم
 نعال بعلمك من عرائث العلم بل ينبغي أن يكون العلم من حسن ما روي عن حاتم
 الاصم لم يدس فيق النحى رضي الله عنه بأه قال له شقيق ممد كم صحنى قال حاتم ممد
 بلاب وبلا من سبه قال فما تعلمت منى في هذه المدة قال معاني مسائل قال شقيق له انا
 لله وابا اليه راجعون ذهب عمرى معك ولم تعلم الاعاني مسائل قال يا استأدلم أعلم
 عمرها وأنى لأحب أن أكذب فقال هات هذه النمان المسائل حتى أسمعها قال حاتم
 بطرب الى هذا الحلق فرأيت كل واحد يحسح وبافهم مع محموبه الى العر فاداوصل
 الى العر فارقه ففعلت المحسمات محموبى فاداد حلت العر دخل محموبى معى فقال
 أحسنت يا حاتم بها المايبة فقال بطرب في قول الله عروحل وأما من حاف معام ربه
 ومن المعس عن الهوى فان الحمة هي المأوى فعملت أن قوله سبحانه هو الحق فأجهذب
 رسي في دفع الهوى حتى استمقر على طاعة الله تعالى والماله انى بطرب الى هذا الحلق
 فرأيت أن كل من معه سى له مقدار وقيمة عمدته رفعه وحفظه وادخره ثم بطرب في قول
 الله عروحل ما عمدكم بعدد وما عمد الله باق وكلما وقع في يدي شيء له مقدار وقيمة
 وجهته الى الله الحق لي عمدته به الرابعه انى بطرب الى هذا الحلق فرأيت كل واحد منهم
 يرجع الى المال والى الحسب والسرف والنسب فطربت فم افاداهى لاسى ثم بطرب الى
 قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كراما
 به الخامسة انى بطرب الى هذا الحلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا
 وأصل هذا كله الحسد ثم بطرب الى قول الله عروحل محس قسمه الله منهم معيشهم في الحياه
 الدنيا فترك الحسد واحتمت الحلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه وركب
 عداوة الحلق عني به السادسة بطرب الى هذا الحلق يعنى بعضهم على بعض وعائل
 بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عروحل ان الشيطان لكم عدو فاتحدوه سدوا

فعاديتة وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدولي
فتركت عداوة الخلق غيره * السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم
يطلب هذه الكسرة في ذل فيمن نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت اني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها
فاستغلت بالله تعالى على وتركت مالي عنده * الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم
كلهم متوكلين هذا على ضيعته وهذا على تجارته وهذا على صنعة وهذا على حجة يدنه
وكل مخلوق متوكل على مخلوق مثله فرحمت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فاني
نظرت في علوم التوراة والانجيل والربور والفرقان العظيم وهي تدور على هذه الثمان
المسائل فمن اسعجلمها فقد اسعجلكمب الاربعة فهذا الفن من العلم لا يهمل بادراكه
والتغفل له الا علماء الاخرة فأما علماء الدنيا فيشتغلون بما يتسربله اكتساب المال
والحياه ويهملون امثال هذه العلوم التي بعث الله بها الانبياء عليهم السلام وقال
الضحاك بن مراحم ادركتهم وما يتعلم بعضهم من بعض الا الورع وهم اليوم ما يتعلمون الا
الكلام ومنهم ان يكون غير مائل الى الرفعة في المطعم والمشرب والتنعيم في الملبس والتجمل
في الاثاث والمساكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالاسلاف رحمهم الله
تعالى ويميل الى الاكتماء بالقل في جميع ذلك وكلما اراد الى طرف القلة ميله اراد من الله
قربه وارتفع في علماء الاخرة حربه ويشهد لذلك ما حكى عن أبي عبد الله الخواص
وكان من اصحاب حاتم الاصح قال دخلت مع حاتم الى الري ومعهما ثلثمائة وعشرون رجلا
تريد الحج وعليهم الرروسانقات وليس معهم جراب ولا طعام فدخلنا على رجل من
التجارمة فتشفت يحب المساكين فأضافنا تلك الليلة فلما كان من العدة قال لحاتم الك
حاجة فاني أريد أن أعود فقيها لنا هو عليل قال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر
الى الفقيه عبادة وأنا أيضا أحيى معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري فلما حثنا
الباب فاداهم شرف حسن فبقى حاتم متفكرا يقول باب عالم على هذه الحالة ثم اذن لهم
فدخلوا فاذا دارحساء قوراء واذا برة وسعة وستور فبقى حاتم متفكرا ثم دخلوا الى المجلس
الذي هو فيه واذا بفرش وطينة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام ويده مذبذبة فقعد
الرائع عند رأسه وسأل عن حاله وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس فقال
لا اجلس فقال لعل لك حاجة قال نعم فقال ما هي فقال مسئلة أسألك عن ما قال سل قال
قم واستوجبالساحتي أسألك فاستوى جالس قال حاتم علمك هذا من اين احذته فقال
من الثقات حدثوني به قال عن من قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من قال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن من قال عن جبرائيل عليه السلام عن الله
عز وجل قال حاتم فقيما اذاه جبرائيل عليه السلام عن الله عز وجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واصحابه الى الثقات واذا

العباد اليك هل سمعت فيه من كان في داره اسراف وكاتب سمعته اكثر كان له عند
 الله عز وجل المنة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من رهد في الدنيا ورعب
 في الآخرة واحب المساكين وقدم لا تحريه كان له عند الله المنة قال له حاتم وأنت من
 افتديت لنا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والساجدين ورحمهم الله ام
 نعرفون وعمرود اول من سبي بالخص والآخر باعلماء السوء مثلكم براه الخاهل المسكالب
 على الدنيا الراعب فما يقول العالم على هذه الخاله أفلا أكون أنا شراميه وخرج من
 عنده فارداد اس مقابل مرضا وبلغ أهل الري ما حرى بنه وبن اس. مما بل فقوالوا له ان
 الطما فسي تقروين أكبر توسعاه به وسار حاتم متعديا دخل عليه فقال رضى الله أنا
 رضى الله أحب ان تعلمي مسند أدبي ومحتاج صلاتي كيف أتوصأ للصلاة قال نعم
 وكرامة نا اعلام هاب انا فيه ماء فأبى به فعند الطما فسي فتوصأ بلا بلا ما ثم قال هكذا
 فتوصأ فقال حاتم مكاتبك حتى اتوصأ بين يديك فيكون أو كدما اريد فقام الطما فسي
 وقعد حاتم فتوصأ ثم غسل دراعيه اربعاً اربعاً فقال الطما فسي يا هذا اسرف قال له
 حاتم فيماد انا اسلف دراعيل اربعاً فقال حاتم يا سبحان الله العظيم انا في كف من ماء
 اسرفت وانت في جميع هذا كله لم تسرف فعلم الطما فسي انه قصد ذلك دون التعلم فدخل
 من له فلم يخرج الى الناس اربعين يوماً فلما دخل حاتم بعد ادا اجتماع اليه اهل بعد ادا فقالوا
 يا انا عند الرحمن انت رضى الله لك العصى ليس بكلمك احد الا قطعته قال معي ثلاث
 حصال اطهرهن على عصي افرح اذا اصاب عصي واحزن اذا اخطأ واحفظ بعصي
 ان لا اجهل عليه فبلغ ذلك الامام احمد اس حصل فقال سبحان الله ما افعله قوموا سا
 اليه فلما دخلوا عليه قالوا له يا انا عند الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا انا عند الله
 لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك اربع حصال تعمر للقوم جهلهم وجمع جهلهم منهم
 وسد لهم سننك وتكون من سننهم آيسافا ادا كنت هكذا اسلمت ثم سار الى المدينة
 فاستعمله اهل المدينة فقال يا قوم أمة مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال فاس قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصلي فيه قالوا ما كان لك قصر انا
 كان له بيت لا طي بالارض قال فاس فسور اصحابه رضى الله عنهم قالوا ما كان لهم قصور
 انما كانت لهم سوب لا طئة في الارض قال حاتم يا قوم فهذه مدينة فرعون فأحدوه
 ودهموا به الى السلطان وقالوا هذا العصى يقول هذه مدينة فرعون قال الوالي ولم ذلك
 قال حاتم لا تجعل على أنا رضى الله لك العصى عرفت دخلت الى المد فقلت مدينة من هذه فقالوا
 مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فاس قصره وقص القصص ثم قال وقد قال الله
 تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فأبى عن تأسيهم أرسول الله صلى الله
 عليه وسلم أم نعرفون أول من سبي بالخص والآخر فجلوا عنه وركوه فهذه حكاية حاتم
 الا صم رحمه الله تعالى وسيأتي من سيرة السلف في المدادة وترك الحمل ما يشهد لذلك
 في مواضعه والحق في فيه أن التري بالباح ليس محرام ولكن الخوص فيه يوجب الاس
 به حتى يشق تركه واستدامة الريه لا يمكن الا بما شيرة أسباب في الغالب يلزم من

مراعاتها ارتكاب المعاصي من المداهنة ومراعاة الملق ومراعاتهم وأمور أخرى محظورة
والحزم اجتناب ذلك لأن من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة ولو كانت السلامة
مبدولة مع الخوض فيها لكان صلى الله عليه وسلم لا يبالغ في ترك الدنيا حتى نزاع القمص
المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في اثناء الخطبة الى غير ذلك مما سيأتي بيانه * وقد حكى
أن يحيى بن يزيد النوفلي كتب الى مالك بن أنس رضي الله عنهما بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على رسوله محمد في الاولين والاخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك الى
مالك بن أنس * أما بعد فقد بلغني انك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطى
وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس العلم وقد ضربت اليك المطى وارتحل اليك
الماس واتخذوك اماما ورضوانا تقولك فاتق الله تعالى يا مالك وعليك بالتواضع كتبت
اليك بالصيحة منى كتابا ما اطلع عليه غير الله سبحانه وتعالى والسلام * وكتب اليه
مالك بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم من مالك بن أنس الى
يحيى بن يزيد سلام الله عليك اما بعد فقد وصل الى كتابك فوقع منى موقع الصيحة في
الشفقة والادب امتعك الله بالتقوى وجزاك بالصيحة خيرا وأسأل الله تعالى التوفيق
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فأما ما ذكرت لي اني آكل الرقاق وألبس الدقاق
واحجب وأجلس على الوطى * فحزن تفعل ذلك ونستغفر الله تعالى فقد قال الله تعالى قل
من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانى لا علم أن ترك ذلك خير
من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فلسنا ندعك من كتابنا والسلام فانظر الى انصاف
مالك اذا عترف أن ترك ذلك خير من الدخول فيه واقبى بأنه مباح وقد صدق فيها جميعا
ومثل مالك في منصبه اذا سمعت نفسه بالانصاف والاعتراف في مثل هذه الصيحة
فتتقوى نفسه ايضا على الوقوف على حدود المساح حتى لا يحمله ذلك على المراة
والمداهنة والتجاوز الى المكروهات وما غيره فلا يقدر عليه فلتعريج على التمتع بالمساح
خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصة علماء الله تعالى الخشية وخاصة
الخشية التباعد من مظان الخطر ومنها أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل
عليهم البتة ما دام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وان حاو
اليه فان الدنيا حاوة خضرة وزمامها بأيدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف في
طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق
صدورهم باظهار ظلمهم وتقميع فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجلهم ويزدري
نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداها لهم او يتكلف في كلامه
كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو الهيت الصريح او ان يطمع في ان يسال من
دنياهم وذلك هو السكت وسيأتي في كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من أموال
السلاطين وما لا يجوز من الادار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فتح لطهم مفتاح
للشروع وعلماء الاخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم من بدا جفا
يعنى من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افقتن قال

صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتسكرون في أسكنهم
 ومن كرهه قد سلم ولكن من رضى وابع أنعده الله تعالى قيل أيا لا تقتلهم قال صلى الله
 عليه وسلم لا ماصلو او قال سعيان في جهنم وادلا يسكنه الا العراء الرايون للثوب
 وقال حديثه اياكم ومواقى العتس قيل وما هي قال أبواب الامراء يدخل أحدكم على
 الامر فيصدفه بالكذب ومول له ما ليس فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 العلماء امراء الرسل على اذن الله تعالى ما لم يحاطوا بالسلطان فادفعوا ذلك فهد
 حابوا الرسل فاحذرهم واعبر لوهم رواه انس وقيل للاعش قد احدث العلم لكبره من
 يأخذه عنك فقال لا يحملوا اليك يموتون قبل الادراك ولب يرمون أبواب السلطان
 فهم سر الخلق والملك الماني لا يفلح منه الا الغليل ولذلك قال سعيد بن المسيب ربه
 الله اذ انتم العالم يعسى الامراء فاحذرهم وامنهم فانه لص وقال الا وراعى ما من سئ أنعم
 الى الله تعالى من عالم برور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار العلماء الذين
 يأتون الامراء وحيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقي ربه الله من يعلم
 القرآن وينفع في الدس سم صعب السلطان تملأ اليه وطمعاني مالدية خاص في بحر من نار
 جهنم بعد خطاه وقال سمعون ما أسمع بالعالم ان يؤتى الى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه
 فيقال هو عند الامر قال وكنت اسمع انه يقال اذ اريتم العالم يحب الدنيا فاهموه على
 دسكم حتى خربت ذلك اذ ما حدث قط على السلطان الا وحاسنت بهسى بعد الخروج
 فاداعليها الدرك واسم يعلمون ورون ما ألقاه من العلطة والعطاطه وكبره المحالعه لهواه
 ولودد ان انهم من الدحول عليه كهفا فامع الى لا أحد منهم شسأ ولا اشرب لهم شره
 ماءم قال وعلماء زماننا من علماء سى اسرائيل يحسرون السلطان بالرحس وما
 يوافق هو له ولو احسروه بالدى عليه وفيه بحانه لا يستقلهم وكرهه دحولهم عليه وكان ذلك
 بحاة لهم عدرهم وقال الحسن كان فيم كان قدامكم رجل له قدم الاسلام وصحة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدا الله من المارك عى به سعد بن ابي وقاص رضى
 الله عنه قال وكان لا يعشى السلطان فيبعرهم فقال له سوه يا بنى هؤلاء من ليس هو
 مملكى النجحة والعدم فى الاسلام فلو ايتهم فقال يا بنى ان الدنيا حيلة وقد احاط بها قوم
 والله لن استطعت لا اساركم فيها فالوانا انا اادن هلاك هرا قال يا بنى لان امون
 مؤمنا مهرو لا احب الى من ان امون ما فاسميا قال الحسن حصمهم والله اذ علم ان
 البراب يا كل اللحم والسمى دون الايمان وفي هدا السارة الى ان الدحول على السلطان
 لا يسلم فيه احد من العاق التة وهو مصاد للايمان وقال ابو در لسملة يا سلمة لا تعس
 أبواب السلطان فانك لا تصب سبياً من دياهم الا اصابوا من ديك افضل منه وهذه
 فتة عظيمه للعلماء ودر ريعه صعمة للسلطان علمهم لا سيما من له للنجحة معنوله وكلام
 حلو اذ لا يرال السلطان يلى اليه انى وعطك لهم ودحولك عليهم ما ير حرهم عن الظلم
 فيقيم شعائر الشرع الى ان يحل اليه ان الدحول عليهم من الدس ثم اذ ادخل لم يلبس ان
 يسلط على الكلام ويداهن ويحوص فى الة والاطراء وفيه هلاك الذين وكان يقال

العلماء اذا علموا اعمالوا واشغلوا فاذا اشغلوا فقدوا فاذا فقدوا اطلبوا فاذا اطلبوا هربوا
وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى الحسن اما بعد فاشتر على باقوام استعين بهم على
امر الله تعالى فكتب اليه اما اهل الدين فلا يريدونك واما اهل الدنيا فلن تريد منهم ولا كن
عليك بالاشراف فانهم يسمونون شرفهم ان يدنسوه بالحميانه هذا في عمر بن عبد العزيز
رحمه الله وكان ازهد اهل زمانه فاذا كان شرط اهل الدين الهرب منه فكيف يستسب
طلب غيرهم ومخالطتهم ولم يرل السلف العلماء مثل الحسن والثوري واسن المبارك
والفضيل وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط يتكلمون في علماء الدنيا من اهل مكة
والشام وغيرهم اما لميلهم الى الدنيا واما لمخالطتهم السلاطين ومها ان لا يكون مسارعا
الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحتزما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا
نص كتاب الله او بعض حديث او اجماع او قياس حلى اُفتى وان سئل عما يشك فيه قال
لا ادري وان سئل عما يظنه باجتهاد وتجنبت احتياط ودفع عن نفسه واحال على غيره ان
كان في غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفي الخبر العلم ثلاثة كتاب
باطق وسنة قائمة ولا ادري قال الشعبي لا ادري نصف العلم ومن سكت حيث لا يدري
لله تعالى فليس بأقل اجرا ممن نطق لان الاعراف بالجهل اشد على النفس فهكذا
كانت عادة الصحابة والسلف رضي الله عنهم كان ابن عمر اذا سئل عن الفتيا قال اذهب
الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس فضعها في عنقه وقال اسن مسعود رضي الله عنه ان
الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه ليجنون وقال حمة العالم لا ادري فان اخطأ هب فقد
اصيبت مقاتله وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم
بعلم وينسكت بعلم يقول انظر والى هذا اسكوبه اشد على من كلامه ووصف بعضهم الا بدال
وقال كلهم فاقة وكلامهم ضرورة أي لا ينكلمون حتى يسئلوا واذا سئلوا ووجدوا
من يكفهم سكتوا فان اضطروا اجابوا وكانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة
الخفية للكلام ومر على وعبد الله رضي الله عنهم بما برجل يتكلم على الناس فقلا هذا
يقول اعرفوني وقال بعضهم انما العالم الذي اذا سئل عن المسألة فكأنما يقلع صرسه وكان
ابن عمر يقول تريدون أن تجمعوا لوجسرا تعبرون علينا الى جهنم وقال أبو حفص
النيسابوري العالم هو الذي يخاف عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من أين أجبت
وكان ابراهيم التيمي اذا سأل عن مسألة يبكى ويقول لم تجد واغري حتى احتجتم الى وكان
ابو العالية الرياحي وابراهيم بن ادهم والثوري يتكلمون على الاثنين والثلاثه والمفر
اليسير فاذا كثروا انصرفوا وقال صلى الله عليه وسلم ما ادري أعزيرني ام لا وما ادري
أتبع ملعون ام لا وما ادري ذو القرنين نبي ام لا ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خير المقام في الارض وشرها قال لا ادري حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام
فسأله فقال لا ادري الى أن اعلمه الله عز وجل أن خير المقام المساجد وشرها السوق
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن
تسع وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان في

القهاء من يقول لا أدري أكثر من أن يقول أدري منهم سبعين الشورى ومالك بن أنس
 وأحمد بن حنبل والعصيل بن عياض وسرس الحارث وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى
 أدركت في هذا المسجد مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أحديسأل عن حديث أو فيبدا لا ودا أن احاه كعاه ذلك وفي لعط آخر كانت المسألة تعرف
 إلى أحدهم ويردها إلى الآخر ويردها إلى الآخر حتى تعود إلى الأول وهو
 أن أصحاب السعة اهتدى إلى واحد منهم - ثم رأس مشوى وهم في غاية الضرر فأهداه إلى
 الآخر وأهداه الآخر إلى الآخر هكذا دار بينهم حتى رجع إلى الأول فانظر الآن
 انعكس أمر العلماء صار المهروب منه مطلوباً والمطلوب منه هروباً عنه ويشهد بحس
 الاحترار من تقلد الفتاوى ما روى مسنداً عن بعضهم أنه قال لا بقى الناس إلا
 أميراً أو مأوراً ومتكلف وقال بعضهم كان الصحابة يدافعون أربعة أشياء الإمامة
 والوصية والوديعة والهبة وقال بعضهم كان أسرعهم إلى العمياء أقلهم علماً واشدّهم دفعا
 ١١١ أو رعبهم وكان سئل الصحابة وال تابعين رضى الله عنهم في خمسة أشياء فراء القرآن
 عمارة المساجد ذكر الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من
 قوله صلى الله عليه وسلم كل كلام من آدم عليه لاله إلا لانه امر معروف أو نهى عن منكر
 أو ذكر الله تعالى وقال تعالى لا حبر في كثير من بحورهم إلا من امر بسدقة أو معروف
 أو إصلاح بين الناس الآية ورأى بعض العلماء واحداً من أصحاب الرأي بالكوفة في المنام
 فقال ما رأيك فيما كتب عليه من العتيا والرأى فكره وجهه وأعرض عنه وقال
 أما وجدنا هسياً وما وجدنا عافيته وقال ابن حصين إن أحدهم لم يفتي في المسألة لو ورد
 على عمر بن الخطاب رضى الله عنه مجمع لما اهل بدر فلم يرل السكوت دأب اهل العلم إلا
 عند الضرورة وفي الحديث إذا رأيت الرجل قد أوتى صمتاً ورهداً فاقربوا منه فإنه يلقى
 الحكمة وقيل العالم إما عالم عامة وهو المهمل وهم أصحاب السلاطين أو عالم خاصة وهو العالم
 بالتوحيد وأعمال القلوب وهم أصحاب الروايات المعروفة بالمعردون وكان يقال مثل أحمد
 بن حنبل مثل دخله كل أحد يعترف بها أو مثل بشر بن الحارث مثل شرعده معطاء
 لا يقصدها إلا واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلا عالم وفلا متكلم وفلا أكثر كلاماً
 وفلا أكثر علماً وقال أبو سليمان المعرفة إلى السكوت أقرب منها إلى الكلام وفلا إذا أكثر
 العلم قل الكلام وإذا أكثر الكلام قل العلم وكتب سليمان إلى أبي الدرداء رضى الله عنهما
 وكان قد آخى بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا يحيى بلغنى أنك قد عدت طمناً داوى
 المرصى فانظر فإن كنت طمناً فتكلم فإن كلامك شعاع وإن كنت مبطلاً فإنه الله
 لا تقتل مسلماً وكان أبو الدرداء يوقف بعد ذلك إذا سئل وكان ابن رضى الله عنه إذا
 سئل يقول سلوا مولانا الحسن وكان ابن رضى الله عنهما إذا سئل يقول سلوا أبا
 ابن زيد وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول سلوا سعيد بن المسيب وحكى ابنه روى صحابه
 في حصة الحسن عشرين حديثاً فسئل عن تفسيرها فقال ما عدى إلا ما روى وأ
 الحسن في تفسيرها حديثاً حدثنا فتعجبوا من حسن تفسيره وحفظه فأحد الصحابة

كفا من حصي وروماهم به وقال تسألون عن العلم وهذا الخبر بين أظهركم ومنه أن يكون
 أكثر اهتمامه تعلم علم الاطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسأوه وصديق
 الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تقضي الى المشاهدة ودقائق
 علوم القلوب تتجبر به ما يبيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعلم فلا تنفي لك بل
 الحكمة انما راحة عن العسر والعناء فتفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الطاهرة
 والباطنة والنجوس مع الله عز وجل في الخلوة مع حضور القلب بصافي الفكرة
 والالتفات الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام ومنه الكشف فكمن متعلم
 طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسجود بكماء وكم من مقتصر على المهمل في التعلم ومتوفر
 على العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تمار فيه غفول ذوى الالاماب
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي بعض الكتب
 السالفة يابن اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم
 الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم فجعل في قلوبكم تأدبوا
 بين يدي بآداب الروحانيين وتحققوا في باخلاق الصديقين اظهر العلم في قلوبكم حتى
 يغطيكم ويغفر لكم وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله خرج العلماء والعباد والزهاد
 من الدنيا وقلوبهم متغفلة ولم تفتح الا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا قوله تعالى وعنده
 مفاتيح الغيب لا يعلم الا هو الا يتولوا ان ادراك قلب من له قلب بالسرور الباطن حاكم
 على علم الظاهر اما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان افوتك وافوتك وقال صلى الله
 عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى لا يرال العبد ينقرب الى بالنوافل حتى أحبه فادا
 احبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فكمن من معان دقيقة من اسرار القرآن تخطر
 على قلب المتجردين للذكر والفكر في علومها كتب التماسير ولا يطالع عليهم بأفاضل
 المفسرين ولا يكشف ذلك الا لمراد المراد ولو عرض ذلك على المفسرين استحسنوه
 وعلموا ان ذلك من تنبيهات القلوب الركية والطاق الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه
 وكذلك في علوم الكاشفة واسرار علوم المعاملات ودقائق خواطر القلوب فان كل علم
 من هذه العلوم يحرك لا يدرك عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق منه وبحسب ما وفق
 له من حسن العمل وفي وصف هؤلاء العلماء قال علي رضي الله عنه في حديث طويل
 القلوب أوعية وخيرها أوعاها للخير والساس ثلاثة عالم راني ومتعلم على سبيل الحياة
 وهمج رعا عاتباح لكل ناعق يماون مع كل ريج لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن
 وثيق العلم حير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكوك على الانفاق والمال
 ينقصه الانفاق والعلم دين يدار به يكتب به الطاعة في حياته وجيل الاحدثة بعد
 وفاته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومفخرة المال برول بزواله مات خزان الاموال وهم
 احياء والعلماء احياء باقون ما بنى الدهر ثم تنس الصعداء وقل هاهنا همما علماسا
 لو وجدت له حمله بل أجدها بالباغير مأمر يستعمل آله الدين في طاب الدنيا ويستطيل
 بعيم الله على اوليائه ويستطهر بحجته على خائفيه أو مما قد اهل الحق لكن ينزع الشك

في قلبه بأول عارض من سبهة لا يصبر له لا دأولا ذاك أو صم وما بالذات سلس التقادى
 في طلب السهوب أو معراج جمع الأموال والأحارمة تقادها أو اقرب شها لهم الأديان
 السائغة اللهم هكذا يوب العلم أدامات حامو له لا تحالوا لرض من قائم به محجة اما طاهر
 مكسوف واما حادي مقهور لكيلا سطل حجب الله تعالى وبيمانه وكم وأس أولئك هم
 الأولاد عند الاعظمون ودر أعماهم معقرة واما لهم في العلوب ووجوده يحسم الله
 تعالى هم محجة حتى يودعوها من وراءهم ويرعوها في قلوب اسماهم هم همهم العمل
 على حقيقة الامر فاشترى روح النفس فاستلوا ما استوعر منه المعروف وأنسوا عما
 استوحس منه العافلون صموا الدنيا بأندان أرواحها معلية بالحل الاعلى أولئك
 أولياء الله عروحل من حلقه واماؤه وعماله في ارضه والدعاء الى ديه هم ركي وقال
 واستوفاه الى رؤسهم فهذا الذي ذكره أحرار هو وصف علما الا حرة وهو العلم الذي
 دسه عادأ كبره من العمل والمواظبة على المحاهدة ومنها أن يكون شديد العناية بنفسه
 اليقين فان اليقين هو رأس مال الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليقين الامان
 كانه فلا بد من تعلم علم اليقين نعى أو اذله ثم سمع للقلب طريقه ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم تعلموا اليقين و مع امهال السوا الموقين واستمعوا منهم علم اليقين وواظموا على
 الاقضاءهم ليعرى يقينكم كما قوى بقيمهم وفل من المعين خير من كثير من العمل وقال
 صلى الله عليه وسلم لما قل له رحل حسن اليقين كغير الديوب ورحل محمد بن العباد
 قليل اليقين فقال صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وله ديوب وله كن من كان عربره
 العقل وسحيته المعين لم تصره الديوب لانه كلما أدب باب واستعر وديم فتكمه ديوبه
 وسقى له فصل بدخل به الحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من أقل ما اوتيتم اليقين
 وعمره الصبر ومن اعطى حظه منهم لم يال ما فانه من قيام الليل وصيام النهار وفي وصيه
 لهما لانه يابى لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يعمر عامل
 حتى يقين نفسه وقال يحيى بن معاذ ان للوحيد نورا وللشرك نار وان نور الموحد
 أحرق لسناث الموحدين من نار الشرك محسبات المشركين وأراد به النفس وقد اسار
 الله تعالى في القرآن الى ذكر الموقين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخيرات
 والسعادات فان قلت فسامعي اليقين ومامعنى قوه ووصوه فلا بد من فهمه أولا ثم
 الاستعمال بطله وتعلمه فان مالا نفهم صورته لا يمكن طله فاعلم أن اليقين لعظمه شرك
 بطله ورتان لمع من محملين أما المطار والمتكاملون فيعبرون به عن عدم الشك أو
 ميل النفس الى المصدق بالشئ له أربع مقامات في الاول ان يعتدل المصدق
 والمكذب ودر عمره بالسك كما اذا سئل عن شخص معين ان الله تعالى يعاقبه أم لا
 وهو مجهول الحال عندك فان بعسك لا تميل الى الحكم فيه بأثبات ولا نبي بل بسوى
 عندك امكان الامر فيسمى هذا سكا في الثاني ان تميل بعسك الى اخذ الامر من
 الشهور بامكانه وولكه امكان لا يجمع رجميع الاول كما اذا سئل عن رحل يعرفه
 بالصلاح والنعوى انه بعسك لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان بعسك تميل الى

الحكم فيه ماثبات ولا نفي بل يستوى عندك امكان الامرين ويسمى هذا
شكاً * الثاني ان تقبل نفسك الى احد الامرين مع الشعور بامكان تمييزه
واكتمه امكان لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن رجل تعرفه بالصلاح
والتقوى انه بعينه لومات على هذه الحالة هل يعاقب فان نفسك تميل الى انه لا يعاقب
اكثر من ميلها الى العتاب وذلك لظهور علامات الصلاح ومع هذا فان تجوز
استغناء امر موجب للعتاب في باطنه وسريته فهذا التجوز مساو لذلك الميل ولكيه غير
دافع رجحانه فهذه الحالة تسمى ظناً * الثالث ان تميل النفس الى التصديق بشئ
بحيث يغلب عليهم اولا لا يخطر بالبال غيره ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله وان
ليس ذلك مع معرفة حقيقة اذ لو احسن صاحب هذا المقام التأمل والا صغاء الى التشكيك
والتجوير اسعت بنفسه للتجوير وهذا يسمى اعتقاداً مقار باليقين وهو اعتقاد العوام في
الشرعيات كلها اذ ارسخ في نفوسهم بمجرد السماع حتى ان كل فرقة تثق بصحة مذهبها
واصابة امامها ومتبوعها ولو ذكر لا حدهم امكان خطأ امامه نقر عن قبوله * الرابع
المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه ولا بتصور الشك فيه
فاذا امتنع وجود الشك فيه وامكانه يسمى يقيناً عند هؤلاء ومثاله اد اقبل للعادل هل
في الوجود شئ هو قديم ولا يملكه التصديق به بالبدية لان القديم غير محسوس
لا كالشمس والقمر فانه يصدق بوجودهما بالحواس وليس العلم بوجود شئ قديم ارنى
ضرورياً مثل العلم بان الاثنين اكثر من الواحد بل مثل العلم بان حدوث حادث بلا سبب
محال فان هذا ايدى ضرورة العقل ان تتوقع عن التصديق بوجود القديم
على طريق الارتجال والبدية ثم من الماس من يسمع ذلك ويصدق بالسماع تصديقاً
جزوا ويستمر عليه وذلك هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الماس من يصدق به
بالبرهان وهو ان يقال له ان لم يكن في الوجود قديم فالوجودات كلها حادثة فان كانت
كلها حادثة فهي حادثة بلا سبب او فيها حادث بلا سبب وذلك محال فالمؤدى الى المحال
محال فيلزم في العقل التصديق بوجود شئ قديم بالضرورة لان الاقسام الثلاثة وهي ان
تكون الموجودات كلها قديمة او كلها حادثة او بعضها قديمة وبعضها حادثة فان كانت كلها
قديمة فقد حصل المطلوب اذ ثبت على الجملة قديم وان كان الكل حادثاً فهو محال اذ يؤدي
الى حدوث بغير سبب فيثبت القسم الثالث والا اول وكل علم حصل على هذا الوجه
يسمى يقيناً عند هؤلاء وسواء حصل بمظهر مثل ما ذكرناه او حصل بحس او بضرورة
العقل كالعلم باسئالة حادث بلا سبب او بضرورة العلم بوجود مكة او بتجربة كالعلم بان
السموميات المطبوخ مسهل او بدليل كاد كرافض اطلاق هذا الاسم عندهم عدم
الشك وكل علم لا شك فيه يسمى يقيناً عند هؤلاء وعلى هذا لا يوصف اليقين بالضعف
اذ لا تغاوت في ثبوت الشك * (الاصطلاح الثاني) اصطلاح ابغقهاء والمتصوفة واكثر العلماء
وهو ان لا يلتفت فيه الى اعتبار التجوز والشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب حتى
يقال فلا ضعيف اليقين بالموت مع انه لا شك فيه ويقال فلان قوى اليقين في اتيان

الرق مع أنه قد محو ربه لا يأت به فمهما مالت النفس الى التصديق بشئ وسلب ذلك على
العاب واستولى حتى صار هو المحكم والمتصرف في النفس بالخوير والمع سمي ذلك بـ
ولاس في ان الناس مستركون في القطع بالموت والاعتكاف عن السلب فيه وليس
وهم من لا يلبث الله ولا الى الاستعداد له وكأنه غير موقن به وهم من استولى ذلك
على قلبه حتى استغرق همه بالا استعداد له ولم يعاد فيه منسعا لغيره وبعبر عن مثل
هذه المنة بقوله اليقين ولذلك قال بعضهم ما رأيت يقينا لاس في أسمه نسك لاس
فيه من الموت وعلى هذا الاصطلاح يوصف اليقين بالصع والقرّة ومن أعاد ربه لم
ان من سأل علماء الآخرة صرف العناية الى تقوئه اليقين بالمعنيين بما هو موقن ان
سم بسلب اليقين على النفس حق يكون هو الغالب المحكم علم ما لا صرف فيها فادرا
فهو هذا علم ان المراد من قولنا ان اليقين يقسم ثلاثة أقسام بالقوة والصع
والكثره والقله والعماء والاملاء فأما القوة والصع فعلى الاصطلاح الثاني وذلك في
العلم والاسيلاء على العباد ودرجات معاني اليقين في القوة والصع لا تتأخر
وما هو المتأخر في الاستعداد للموت بحسب ما هو اليقين بهذه المعاني وأما العباد
بالماء والاملاء في الاصطلاح الاول فلا يسكر ايسا ما في ما يتطرق اليه الخوف فلا يسكر
أعني الاصطلاح الثاني وفيما سمي السلب أنصاعه لاس الى اسكارة فالبندرك بقره
بين تصديق بوجوهه كونه ووجوده كمثل ما بين تصديق بوجوهه موسى ووجوده بوسع
عليهما السلام مع أنك لا سلب في الامر بين جميعا دامت مدتها بما هو الوار ولكن يرى
أحدهما أحلى واوضح في قلبك من الثاني لان السلب في أحدهما أقوى وهو كونه
المحير وكذا لا بدرك الماظر هذا في الطربان المعروفه لادله فيه اسر وصوح ملاح
له بدائل واحد كوصوح ملاح له بالادله الكبيره مع تساويه في السلب وهذا قد
سكروه المتكلم الذي ما حد العلم من الكتب والسماع ولا يراجع نفسه فيما ذكره من
بعاوت الاحوال وأما العلم والكثره وذلك بكثره تعاينات اليقين كما يقال فلان اكثر
علماء فلان أي معلوماته اكبر ولذلك قد كثر العالم قوى اليقين في جمع ما ورد السريع
به وقد يكون قوى اليقين في نفسه فان قلت قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته
وقلته وحلا ووجهاء بمعنى السلب ومعنى الاسيلاء على القلب فمعنى معلومات
اليقين ومحاربه وفيما يطلب فاني ما اعرف ما يطلب فيه اليقين لم ادر على طامه فاسلم
ان جمع ما ورد به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من اوله الى آخره هو من محاربه
اليقين فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومعرفة المعلومات التي ورد بها
السرايع دلاء طم في احصائها واكسب اسير الى بعضها وهي أمها ما في ذلك الدوسد
وهو ان يرى الاشياء كلها من مسبب الاسباب ولا يلبث الى الوسائط بل يرى الوسائط
مسحوره لا حكم لها فالتدق هذا موقن فان اسبق عن قلبه مع الايمان امكان السلب فهو
موقن بأحد المعنيين فان علم على قلبه مع الايمان علمة ارات عنه العصب على الوسائط
والردى عنه والسكركم وبل الوسائط في قلبه مبر له القلم واليد في حق الامم

بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يراها آلتين مسخرتين
 وواسطتين فقد صار موقفا بالمعنى الثاني وهو الاشراف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه
 وقادته ومهما تحقق أن الشمس والقمر والعجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق
 فهي مسخرات بأمره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة لا رتبة هي المصدر
 لكل استتوى على قلبه غلبة التوكل والرضاء والتسليم وصار برياً من الغضب والمقد
 والحسد وسوء الخلق فهذا أحد أبواب اليقين ومن ذلك الثقة بصمان الله سبحانه
 بالرزق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واليقين بأن ذلك يأتيه
 وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه كان مجلبي الطلب ولم يشتد حرصه
 وشربه وتأسفه على ما فاته وأثمر هذا اليقين أي صاجله من الطاعات والا خلاق الحميدة
 ومن ذلك أن يغلب على قلبه أن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً
 يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الخبز الى
 الشع ونسبة المعاصي الى العقاب كنسبة السموم والافاعي الى الهلاك فكما يحرص على
 التحصيل للخبز طلباً للشبع فيحفظ قليله وكثيره وكذلك يحرص على الطاعات كلها
 قليلها وكثيرها وكما يجتنب قليل السموم وكثيرها وكذلك يتجنب المعاصي قليلها
 وكثيرها وصغيرها وكبيرها فاليقين بالمعنى الاول قد يوحد لعموم المؤمنين أما بالمعنى
 الثاني فيختص به المقربون وثمره هذا اليقين صدق المراقبة في الحركات والسكنات
 والخطرات والمبالغة في التقوى والتحرز عن كل السيئات وكلما كان اليقين أعظم كان
 الاحترار أشد والتشهير أبلغ ومن ذلك اليقين بأن الله تعالى مطلع عليك في كل حال
 ومشاهد لهما وحس صميرك وحفايا حواطرك وفكرك فهذه ماتيقة عند كل مؤمن بالمعنى
 الاول وهو عدم الشك وأما بالمعنى الثاني وهو المقصود فهو عزير يختص به الصديقون
 وثمره أن يكون الانسان في خلوة متأذبا في جميع أعماله كالجالس بمشهد ملك عظيم
 يظار اليه فانه لا يزال مطرقاً متأذبا في جميع أعماله متماسكا محترزا عن كل حركة تخالف
 هيئة الادب ويكون في ذكره الباطنة كهو في أعماله الطاهرة اذا تحقق ان الله تعالى
 مطلع على سر بره كما يطلع الخلق على ظاهره فتكون مبالغته في عمارة باطنه ويطهره
 وتريده بعين الله تعالى الكالئة أشد من مبالغته في تزيين ظاهره لاساثر الناس وهذا
 المقام في اليقين يورث الحياء والخوف والانكسار والدل والاستكانة والخضوع وجملة
 من الاخلاق المحمودة وهذه الاخلاق تورث أنواعا من الطاعات رفيعة فاليقين في كل
 باب من هذه الابواب مثل الشجرة وهذه الاخلاق في القلب مثل الاغصان المتفرعة
 منها وهذه الاعمال والطاعات الصادرة من الاخلاق كالثمار وكالانوار المتفرعة من
 الاغصان فاليقين هو الاصل والاساس وله مجاري وأبواب أكثر مما عددناه وسيأتي
 ذلك في ربيع المنجيات ان شاء الله تعالى وهذا القدر كاف في معنى اللط الآن ومنها أن
 يكون خزيئاً كسر امطر قاصمات يطهر أثر الخشية على هيئته وكسويه وسيره
 وحركته وسكونه ونطقه وسكونه لا ينظر اليه باظراً الا وكان بظنه مذكر الله تعالى

وكاتب صورته دليلا على عمله فاشهدوا عليه مرآته وعلموا الاخرة يعرفون نسيانهم في
السكينة والدلة والواجع وقد قيل ما ألبس الله عبدا لبسة أحسن من حسنة في
سكينة فهي لبسة الانبياء وسما الصالحين الصديقين والعلماء وأما الما في الكلام
والنستق والاستعراق في الجبل والحد في الحركة والمطلق فكل ذلك من آثار البطر
والامن والعلية عن عظيم عقاب الله تعالى وسديد سخطه وهو دأب أساء الدنيا العافس
عن الله دون العلماء به وهذا لأن العلماء ناره كما قاله سهل البستري رحمه الله عالم بأمر
الله تعالى لأنما نام الله وهم المقتبون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورب المحسنة وعالم
بأنه تعالى لأنما مر الله ولا يأمر الله وهم عموم المؤمنين وعالم بالله تعالى وأنما مر الله تعالى
وأنما يأمر الله تعالى وهم الصديقون والمحسنة والمحسنة على الله وأمر الله تعالى
أنواع عموها به العامة وبعبه الماطمة الى افاضها على القرون السالفة والملاحمة في
احاط علمه بذلك عظم حروفه وطهر خشوعه وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا
للعلم السكينة والوقار والحلم وتواضعوا لمن تعلمون منه وليموا صاع لكم من تعلم منكم ولا
تكونوا من حماره العلماء فلا يقوم علمكم كمهلهكم ويقال ما آتى الله عبدا علما الا آياه
معه حلا وتواضعوا وحسن خلق ورفعا ذلك هو العلم النافع وفي الاثر من آياه الله علما
ورهدا وتواضعوا وحسن خلق فهو امام المؤمنين وفي الحرام من حيار أمتي قوما لا يتكلمون
حجرا من سعة ربه الله وسكون سر من خوف عذابه أذا هم في الارض وفلوسهم في
السماء أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة تمشون بالسكينة وتقربون بالوسيلة
وقال المحسن الحلم وري العلم والرفق أود والتواضع سر بالله وقال بشر من الحارث من
طلب الرياسة بالعلم فتقرب الى الله تعالى بعصه فانه ممقوت في السماء والارض وروى
في الاسرائيل ان أن حكيم اصف بالمانه وستين مصحفا في الحكمة حتى وصف بالحكم
فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل لعلا قد ملأ اب الارض بعاقا ولم يردني من ذلك شيء
واني لا أول من بعاق سيأفدم الرجل ويرك ذلك وحالط العاقه ومشي في الاسواق
وواكل من اسرائيل وتواضع في بعسه فأوحى الله تعالى الى نبيهم قل له الا تنزع
لرصاءى وحكى الا وراعى ربه الله عن بلال بن سعد أنه كان يقول يطرأ أحدكم الى
الشرطي فاستعبد بالله منه ويطرأ الى علماء الدنيا المتصعبين للخلق المشددين الى
الرياسة فلا يقيمهم وهم أحق بالمعت من ذلك الشرطي وروى أنه قيل يا رسول الله أى
الاعمال أفضل قال احبب المحارم ولا يرال قول رطما من ذكر الله تعالى قل فأى
الاحباب خير قال صلى الله عليه وسلم صاحبان ذكرت الله أعانك وان نستهذكر
قيل فأى الاحباب شر قال صلى الله عليه وسلم صاحبان نستهلم يدك وان ذكرت
لم يعمل قيل فأى الناس أعلم قال أسد هم لله حسية قيل فأحر باحيا رباحا السهم قال
صلى الله عليه وسلم الدبر ادا رواد كرا لله قيل فأى الناس شر قال اللهم بهر اقلوا احرا
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ادا فسدوا وقال صلى الله عليه وسلم ان
أكثر الناس اما بانوم القيامة أكثره فكرافى الدنيا وأكثر الناس صككافى الآخرة

اكثرهم بكاء في الدنيا واشد النجاس فرحافى الاخرة أطولهم حزنا في الدنيا وقال على
 رضى الله عنه في خطبة له ذممتي رهينة وأنا زعيم انه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا
 يظمأ على الهدى سجع وان أجهل الناس من لا يعرف قدره وان أبغض الخلق الى
 الله تعالى رجل قسّ علما أغار به في اغباش الفتنة سماه اشباه الناس واراذهم عالما
 ولم يعيش في العلم يوما سألما تكثروا سيئاتكم فقل منه وكفى خيرا مما كثروا الهى حتى
 اذا ارتوى من ماء آجن فأكثر من غير طائل جلس للناس مفتيا التخليص ما التبس
 على غيره فان نزلت به احدى لمهمات هيا لها من رأيه حشوا الرأى فهو من قطع الشبهات
 في مثل نسج العكموت لا يدري اخطأ أم أصاب ركباب جهالات خباط عشوات
 لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض على العلم بصرس قاطع فيغتم تبكي منه الذماء
 ويستحل نقصائه الفروج الحرام لا ملئ والله باصدا ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض
 اليه أولئك الذين حلت عليهم المثلاث وحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا
 وقال على رضى الله عنه اذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتعجه القلوب
 وقال بعض السلف العالم اذا حك فكذلك من العلم حجة وقيل اذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة
 بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا جمع المتعلم ثلاثا تمت السمعة بها على المعلم
 العقل والادب وحسن الفهم وعلى الجملة قال خلاق التي ورد بها القرآن لا يبعك عنها علماء
 الاخرة لانهم يتعلمون القرآن للعمل لا للرياسة وقال ابن عمر رضى الله عنه لقد عشنا
 برهة من الدهر وان احدا نأوتى الايمان قبل القرآن وتزل السورة فنعلم حلالها
 وجرامها وأوامرها ووزاجرها وما ينبغي أن يتوقف عنده منها ولقد رأيت رجلا لا يؤتى
 احدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره وما
 زاجره وما ينبغي أن يقف عنده وسره ونثر الدقل وفي خبر آخر بمثل معناه كما اصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتوا الايمان قبل القرآن وسيأتى بعدكم قوم يؤتون
 القرآن قبل الايمان يقيمون حروفه ويبيعون حدوده وحقوقه يقولون قرأنا فمن أقرأنا
 وعلمنا فمن أعلم منا فذلك حظهم وفي لفظ آخر أولئك شرارهم هذه الأمة وقيل خمس من
 الاخلاق هي من علامات علماء الاخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز
 وجل الحشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق واشار الى آخرة على الدنيا وهو الاصل
 فأما الحشية فمن قوله تعالى انما يحشى الله من عباده العلماء وأما الخشوع فمن قوله تعالى
 حاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا وأما التواضع فمن قوله تعالى واخفض
 جناحك للؤمنين وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وأما الهدى
 فمن قوله تعالى وقال الدين أوتوا العلم ويذكر ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ما لم يأت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
 فقيل له ما هذا الشرح فقال ان المور اذا قد في القلب انشرح له الصدر وانفتح قيل فهل
 لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجاني عن دار الغرور والابابة الى دار الخلود
 والاستعداد للموت قبل نزوله ومما أن يكون أكثر بحثه عن علم الاعمال وعمما يفسد

الاعمال ويستوش القلوب وجميع الوسواس وسير السرى فان أصل الدين التوقى من الشر
ولذلك قيل عرفت السرى لا للسرى لكن لتوقيه * ومن لا يعرف السر من الناس ينع
ولان الاعمال السرية قربة وأفعالها بل أعلاها المواظبة على ذكر الله تعالى
واللسان وأعمال السان في معرفه ما يعسدها ويستوشها وهذا مما يكبر شعبه ويطول
يعرفه وكل ذلك مما يعلى منسب المحاجة اليه وتعم به الملو في سلوك طريق الآخرة
وأما علماء الدنيا فاهم يتعمون عرائث المعريعات في المحكومات والأفئدة
في وضع أمور بعضي الذهور ولا تمنع أنداوا ووقت فاعلم لغيرهم لا لهم وأداويع
كان في العالمين ما كبره ويتركون ما يلازمهم وسكتر علمهم آباء الليل وأطراف النهار
في حواطرهم ووساوسهم وأعمالهم وما أبعده عن السعادة من باخ مهم بنفسه اللزم
عهم غيره البادر بيار اللتمرب والعمول من الحلق على القرب من الله سبحانه وسر هاني
أن تسميه المطالون من أسماء الدنيا فاصلا لمحقة عالمنا بالدقائق وحرأوه من الله أن
لا يسمع في الدنيا عمول الحلق بل سكتة عليه صغوه بموائد الرمان ثم ردى القمامة
معلسا محسرا على ما ساهده من ربح العالمين وفور المعربس وذلك هو المحسرا
المين ولقد كان المحبس المصرى رحمه الله أسمة الناس كلاما بكلام الانباء عليهم
الصلاة والسلام وأفرهم هديا من الصحابة رضى الله عنهم انعت الكلمة في حقه علم
ذلك وكان أكبر كلامه في حواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس المعوس والضعاف
الحقة العامة من سهوات المعس وقد قيل له يا أناس يدانك سكام بكلام لا تسمع
من غيرك من أين أحذبه قال من حذيقه من الإيمان وقيل لحذيقه راك سكام بكلام
لا تسمع من غيرك من الصحابة من أين أحذبه قال حصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الناس يسألونه عن الخير وكنت أسأله عن السر مخافة أن أقع فيه وعلم أن آخر
لا تسمى وقال مره فعلم أن من لا يعرف السرى لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كانوا يقولون
يا رسول الله ما لم عمل كذا وكذا يسألونه عن الاعمال وفنائ الاعمال وكنت أقول
يا رسول الله ما يسد كذا وكذا فلما رآنى أسأله عن آفات الاعمال حصى بهذا العلم وكان
حذيقه رضى الله عنه أيضا قد حصى بعلم المنافقين وأورد معرفة علم المعاني وأسماه
ودقائق العس وكان عمرو عيمان وكارا الصحابة رضى الله عنهم يسألونه عن العس العامة
والخاصة وكان يسأل عن المعاني والمنافقين فيحربان بعدد من نبي مهم ولا يحربان اسمائهم
وكان عمرو رضى الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم فيه سيا من المعاني فراه من ذلك
وكان عمرو رضى الله عنه إذا دعى الى حماره ليصلى عليها نظرفا حصر حذيقه صلى عليها
والأرك وكان يسمى صاحب السر فالعناية بمقامات القلب وأحواله هو دأب علماء
الآخرة لان القلب هو الساعى الى قرب الله تعالى وقد صار هذا الفن عريضا مدرسا
وإذا تعرض العالم لشيء منه استعرب واسد عدو قيل هذا روى المدكرين فأين الحق
وروى أن الحقيق في دقائق المحادلات ولعد صدق من قال
البارق سى وطرق الحق معددة * والسالكون طريق الحق أفراد

لا يعرفون ولا تدري مقاصدهم فهم على مهل يشنون قصاص
والناس في غفلة عما يراد بهم فجلبهم عن سبيل الحق رقاد
وعلى الجملة فلا يميل أكثر الخلق الا الى الاسهل والا وفق بطاعهم فان الحق مر والوقوف
عليه صعب وادراكه شديد وطريقه مستوعر ولا سيما معرفة صفات القلب وتطهيره
عن الاحلاق المذمومة فان ذلك نزوح للروح على الدوام وصاحبه يزل منزلة الشارب
للدواء يصبر على مراره رحاء الشفاء وينزل منزلة من جعل مدة العرصومة فهو يقاسى
الشدة انذ ليكون فطره عند الموت ومتى تكثر الرغبة في هذا الطريق ولد لك قيل انه كان
في البصرة مائة وعشرون متكلم في الوعظ والتذكير ولم يكن ممن تكلم في علم اليقين
وأحوال القلوب وصفات الساطر الا ثلاثة منهم سهل التستري والصيحي وعمد الرحيم
وكان يجلس الى اولئك الخلق الكثير الذي لا يحصى والى هؤلاء عدد يسير قل ما يجاوز
العشرة لان المفيس العير لا يصلح الا لاهل الخصوص وما يبذل للعموم فأمره قريب ومنها
أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاة قلته لا على الصحف والكتب ولا
على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيما
أمر به وقاله وانما يقلد الصحابة رضى الله عنهم من حيث انهم يدل على سماعهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم في تلقى أقواله
وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصا على فهم أسرارها فان المتأمل انما يفعل الفعل لان
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد وأن يكون لسر فيه فينبغي أن يكون
شديد البحث عن أسرار الاعمال والا قول فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم
ولا يكون عالما ولد لك كان يقال فلا من اوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ
من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بسور الهداية
صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولد لك قال ابن عباس رضى الله عنهما
ما من أحد الا يؤخذ من علمه وينرك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من
زيد بن ثابت النسخة وقرأ على أبي ابن كعب ثم خالفهما في الفقه والقراءة جميعا وقال بعض
السلف ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ما على الرأس والعين وما جاءنا
عن الصحابة رضى الله عنهم فمأخذهم ونترك وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن
رجال وانما فضل الصحابة لمشاهدتهم قرآن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعتلاق قلوبهم أمور الادراك فسددهم ذلك الى الصواب من حيث لا يدخل في الرواية
والعبارة اذ فاض عليهم من نور النبوة ما يحرسهم في الاكثر عن الخطأ واذا كان الاعتماد
على المسموع من الغير تقليد اغير مرضى فالاعتماد على الكتب والتصانيف أبعد بل
الكتب والتصانيف محدثة لم يكن شيء منها في زمن الصحابة وصدر التابعين وانما حدثت
بعد سنة مائة وعشرين من الهجرة وبعد وفاة جميع الصحابة وجملة من التابعين رضى
الله عنهم وبعد وفاة سعيد بن المسيب والمحس وخيار التابعين بل كان الاولون يكرهون
كتب الاحاديث وتصنيف الكتب لئلا يشتغل الناس بها عن الحفظ وعن القرآن

وعن السد والتدكر وقالوا احفظوا كما حفظ ولدك تكره انو تكرو وجماعتهم
 الصحابة رضي الله عنهم شكل القرآن في المصحف وقالوا كيف يعمل شيئا ما فعله رسوا
 الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انزل القرآن تلقاه بعضهم من بعض بالتلعين والافرا
 ليكون هدايتهم وهمهم حتى اشار عمر رضي الله عنه وبقية الصحابة بكتب القرآن
 خوفا من تحادل الناس وبكاسلهم وحدثنا من ان يقع راع فلا يؤخذ اصل يرجع اليه و
 كلمه او قراءه من المتشابهات فاسرح صدر ابي بكر رضي الله عنه لذلك فجمع القرآن
 مصحف واحد وكان احمد بن حنبل يكره على مالك في تصديقه الموطأ ويقول ان
 تفعله الصحابة رضي الله عنهم وقيل اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن حزم
 الا نازح وروى التماسير عن مجاهد وعطاء وأخبار ابن عباس رضي
 الله عنهما كتاب معمر بن راشد الصنعالي باليمن جمع فيه سبعا مائة سورة ثم كتاب
 لمالك بن انس ثم جامع سفيان الموري ثم في القرن الرابع حدثت مصنفات الكلا
 وبكثر الخوص في الحدال والعوصي في انطال المقالات ثم مال الناس اليه والى القصص
 والوعظ بها فأخذ علم الدين في الا ندراس من ذلك الرمان وصار بعد ذلك يستعز
 عمل القلوب والتفتس عن صفات المعوس ومكايد الشيطان واعرض عن ذلك
 الا قلوب فسار يسمى الحدال المتكلم عالما والقاص المرحف كلامه بالعماران
 عالما وهذا ان العوام هم المستمعون لهم فكان لا يقيم لهم حقيقة العلم من
 يكن سبه الصحابة رضي الله عنهم وعلومهم طاهرة عندهم حتى كانوا يعرفون سبهم
 هؤلاء لهم فاسم علمهم اسم العلماء وتوارث اللعب حلف عن سلف واصبح علم الا
 مطو ياوعاب عنهم الفرق بين العلم والكلام الا على الخواص منهم كانوا اذا قيل
 أعلم أم فلان يقولون فلان أكثر علما وفلان أكثر كلاما فكان الخواص يدركون الفرق
 بين العلم وبين القدرة على الكلام هكذا ضعف الدين في قرون سالفة وكيف
 برمايك هذا وقد انتهى الامر الى أن مطهر الا نكار يستهدف لستته الى الخوض فالا ولا
 أن يستعمل الانسان معسه ويسكت ومما أن يكون شديد الموقى من محذبات الامور
 وان انفق عليه الجمهور ولا يعبره اطماق الخلق على ما أحدث بعد الصحابة رضي الله عنهم
 وليكن حريصا على المعقنس عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكبر
 همهم أكان في التدريس والتصنيف والمطاطرة والقضاء والولاية ونولى الا واه
 والوصايا وكل مال الا سام ومحالطة السلاطين ومخاطبة لهم في العشرة أم كان في الخوض
 والخرن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الطاهر والماسط واختناك دقيق الاثم وحليته
 والمحرص على ادراك حيايا شهوات المعوس ومكايد الشيطان الى غير ذلك من علوم
 الماسط واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الرمان واقربهم الى الحق اسمهم بالصحابة واعرفهم
 بطريق السلف منهم احد الدين ولذلك قال علي رضي الله عنه خير ما سعى هذا الدين
 لما قيل له خالف فلانا فلان يعني ان يكثر بمخالفة اهل العصر في موافقه اهل عصر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا رأيا فمياهم فيه تميل طماعهم اليه ولم يسمع

تقوسهم بالاقراراف بأن ذلك سبب الحرمان من الجنة فادعوا اليه لا سبيل الى الجنة سواه
ولذلك قال الحسن محدثان احداث في الاسلام رجل ذورأي سبي زعم ان الجنة لمن رأى
مثل رأيه ومترف بعد الدنيا لها يغضب ولها يرضى واياها يطلب فارضوها الى النار
وان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى يدعوه الى هواه
وقد عصمه الله تعالى منهما يحث الى السلف الصالح يسأل عن افعالهم ويقتفى آثارهم
متعرض لاجر عظيم فكذلك كونوا قد روى عن ابن مسعود موقوفا ومسيدا انه قال
انما هما انسان الكلام والهدى فأحسن الكلام كلام الله تعالى واحسن الهدى هدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وياكم ومحدثات الامور فان شرا لامور محدثات ما وان
كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامدة فتسوقوا بكم الا كل
ما هوات قريب لا ان البعيد ما ليس بآت وفي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من ماله اكتسبه من غير معصية وخالط
اهل الفتن والحكم وجانب اهل الرل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته
وصلحت سريره وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وسعته السنة ولم يذهب الى بدعة وكان ابن مسعود رضى الله
عنه يقول حسن الهدى في اخر الزمان خير من كثير من العمل وقال أنتم في زمان خيركم
فيه المسارع في الامور وسيأتي بعدكم زمان يكون خيرهم فيه للمتثبت المتوقف لكثرة
الشبهات وقد صدق فمن لم يتوقف في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم عليه وخاض
فيما خاضوا فيه هلك كما هلكوا وقال حذيفة رضى الله عنه اعجب من هذا ان معروفكم
اليوم منكر زمان قد مضى وان منكم من معروف زمان قد اتى وانكم لا تزالون بخير
ما عرفتم الحق وكان العالم فيكم غير مستحفي به ولقد صدق فأكثر معروفات هذه
الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضى الله عنهم اذ من غرر المعروف في زماننا بين
المساجد وتجميرها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عمارتها وفرش البسط الرفيعة
فيها ولقد كان يعد فرش البوارى في المسجد بدعة وقيل انه من محدثات الحجاج فقد
كان الاقون قل ما يجعلون بينهم وبين التراب حاجزا وكذلك الاشتغال بدقائق الجدل
والمناظرة من أجل علوم اهل الزمان ويزعمون أنه من أعظم القربات وقد كان ذلك
من المنكرات ومن ذلك التلحين في القرآن والاذان ومن ذلك التعسف في النظافة
والوسوسة في الطهارة وتقدير الاسباب البعيدة في نجاسة الثياب مع التساهل في حل
الاطعمة وتحريمها الى نظائر ذلك ولقد صدق ابن مسعود رضى الله عنه قال أنتم اليوم
في زمان الهوى فيه تابع للعلم وسيأتي عليكم زمان يكون العلم فيه تابع للهوى
وقد كان احمد بن حنبل يقول تركوا السنة وأقبلوا على الغرائب ما قل العلم فيهم
والله المستعان وقال مالك بن أنس رحمه الله لم تكن الناس فيما مضى يسألون عن هذه
الامور كما يسأل الناس اليوم ولم يكن العلماء يقولون حرام ولا حلال ولكن أدركتهم
يقولون مستحب ومكروه ومعناه أنهم كانوا ينظرون في دقائق الكراهة والاستحباب

فأما المحرام فكان محسبه طاهر او كان هسام من عروفة يقول لا دسا لوهم اليوم عما
 ما يحسبهم فاهم قد اعدوا له حوانا ولكن سلوهم عن السمة فاهم لا يعرفونها وكان
 سليمان الداراني رحمه الله يقول لا يدعي لمن ألهم سسأ من الكبر أن يعمل به حتى نس
 في الأمر فيحمد الله تعالى اذ وفق ما في نفسه واعمال هذا لأن ما قد اندع من الآثار
 قد فرغ الاسماع وعلى بالعلوب ورعا يستوس صعاء العلب فتحتل بسنة الماسطر
 حفا فيحاط فيه بالاستظهار بسهادة الاثار وهذا ما أحدث مروان المبرقي
 العبد عبد المولى قام اليه أبو سعيد المندري رضى الله عنه فقال يا مروان ما هذه
 فقال اسألني سب سبعة ام احرم ما تعلم ان الناس قد كبروا فأردت أن سلهم السور
 فقال أبو سعيد والله لا تأتوني محرم عما أعلم أن الله لا صليت وراءك اليوم واعمالك
 ذلك عليه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سوكا في خطبة العيد ولا
 على قوس أو عصي لا على المبر وفي الحديث المسهور من أحدث في ديننا ما ليس من
 فهو ردوي حرا حر من عش أمي فعليه لعنة الله والملائكة والاس سبعين في
 يا رسول الله وما عس أمك قال أن تتدع بدعه ويحل الناس عليها وقال صلى
 عليه وسلم ان لله عروحل ملكا يادى كل يوم من حالف سمة رسول الله صلى
 وسلم لم يله سعا عنه ومما لى على الدين بانواع ما يحالف السمة بالنسبة الى
 يدبدر امال من عصي الملك في قلب دولته بالنسبة الى من حالف أمره في
 وذلك قد يعقوله فأما قلب الدولة فلا رقال بعض العلماء ما يكلم فيه السلف بالسكور
 عنه حفا وما سكت عنه السلف والكلام فيه بكاف وقال غيره الحق يعمل من حاف
 ظلم ومن قسر عنه محروم وقف معه أكنى وقال صلى الله عليه وسلم علمكم بالمظلم
 الاوسط الذي يرجع اليه العالي ويرتفع اليه التالى وقال اس عباس رضى الله عنه
 الصلاة لها حلاوه في قلوب أهلها وقال الله تعالى ودرالدين اتحدوا بينهم لعناوهم وقال
 تعالى ان من ريس له سوء عمله فرآه حسنا فكلما أحدث بعد الصحابة رضى الله عنهم بما حاور
 قدر الصرورة والمحاكاة فهو من اللعب واللهو (وحكى) عن ابنس لعنه الله أنه بث
 حموده في وقت الصحابة رضى الله عنهم فرجعوا اليه محسورين فقال ما سألكم قالوا
 ما رأينا مثله هؤلاء ما سبب منهم سبأ وقد اتعموا فقال انكم لا تقدرون عليهم
 قد صكموا بينهم وشهدوا بريل رهم ولكن سبأ تى بعدهم قوم سألون منهم حاجكم
 فلما جاء التابعون بث حموده فرجعوا اليه مكسبين فقالوا ما رأينا العجب هؤلاء
 نصب منهم السبأ بعد الشئ من الدون فاذا كان آخرالم اراحدوا في الاسعار فبدل
 الله سبأهم حسبا فقال انكم لن سألوا من هؤلاء شيئا الصيحة توحدهم واسأهم
 لسمه بينهم ولكن سبأ تى بعده هؤلاء قوم تقرأ عيكم بهم بلعونهم لعناوهم وعودهم
 أرقه اهوائهم كيف شئتم ان اسعقروا لم يعرفهم ولا يسبون فيدل الله سبأ
 حسبا قال فحفا قوم بعد القرن الاقل فبث فيهم الاهواء ورين لهم المدع
 واتحدوها دسا لا يستعصرون الله منها ولا سبون عنها فسلط عليهم الاعداء

ابن شاؤا فان قلت من اين عرف قائل هذا ما قاله ابليس ولم يشاهد ابليس ولا حدثه
 بذلك فاعلم ان ارباب القلوب يكاشفون بأسرار المالكوت تارة على سبيل الالهام
 أن يخطر لهم على سبيل الوارد عليهم من حيث لا يعلمون وتارة على سبيل الرؤيا
 الصادقة وتارة في اليقظة على سبيل كشف المعاني بمشاهدة الامثلة كما يكون في المنام
 وهذا أعلى الدرجات وهي من درجات النبوة العالمية كما ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة
 واربعين جرام من النبوة واياك ان يكون خطاك من هذا العلم انكار كل احاد وحديث قصورك
 وفيه هلك المتخذ لقون من العلماء الراعمون انهم احاطوا بعلم العقول فاجهل خبر من
 عقل يدعو الى ابتكاره مثل هذه الامور ولا ولياء الله تعالى ومن انكر ذلك للاولياء لزمه
 انكار الانبياء وكان خارجا عن الدين بالكلية قال بعض العارفين انما انقطع الابدال
 في اطراف الارض واستروا عن اعين الجمهور لا نهم لا يطيقون المطر الى علماء الوقت
 لانهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عمدا انفسهم وعمدا الجاهلين علماء قال سهل
 التستري رضى الله عنه ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والمطر الى العامة واستماع
 كلام اهل العفلة وكل عالم خائض في الدنيا فلا ينبغي ان يصحى الى قوله بل ينبغي ان يتهم
 في كل ما يقول لان كل انسان يخوض فيما احب ويدفع مالا يوافق محموبه ولذلك قال الله
 عز وجل ولا تطع من اغفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا والعوام العصاة
 اسعد حالا من الجاهل بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لان العامي العاصي
 معترف بتقصيره ويستغفرو ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم فانما هو مشغول به من
 العلوم التي هي وسائله الى الدنيا عن سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال
 مستمرا عليه الى الموت واذ غالب هذا على اكثر الناس الا من عصمه الله تعالى وانقطع
 الطمع من اصلاحهم فلا سلم لدى الدين المحتاط العزلة والا تقراء عنهم كما سيأتي في كتاب
 العزلة يسانه ان شاء الله تعالى ولذلك كتب يوسف بن اسباط الى حذيفة المرعشي
 ما ظمك بمن بقي لا يجد احدا يدكر الله تعالى معه الا كان اثما او كانت مذكرة معصية
 وذلك انه لا يجد اهل له ولقد صدق فان مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة او سماع عيبة
 او سكوت على مكر وان احسن احواله ان يفيد علما او يستفيده ولو تأمل علم
 ان المستفيد انما يريد ان يجعل ذلك آنة الى طلب الدنيا ووسيله الى الشرف فيكون هو معبدا
 له على ذلك ورداء وظهير او مهينا لا سبابة كالذي يبيع السيف من قطاع الطريق فالعلم
 كالسيف وصلاحه للخير كصلاح السيف للغزو ولذلك لا يرخص له في البيع ممن يعلم
 بقرائن احواله انه يريد به الاستعانة على قطع الطريق فهذه اثنا عشرة علامة من
 علامات علماء الاخرة تجتمع كل واحد منها محتمل من اخلاق علماء السلف فيكون أحد
 رجلين امام تصفاه هذه الصفات او معترف بالانقصير مع الاقرار به واياك أن تكون
 الثالث فتلبس على نفسك بأن بدلت آلة الدنيا بالدين وسيرة الباطل بسيرة العلماء
 الراسخين وتلتحق بجهلك وانكارك بمررة الهالكين الايسين نعود بالله من حنع
 الشيطان فيها هلك الجمهور ونسأل الله تعالى أن لا يجعلنا ممن تعمره الحياة الدنيا ولا يعمره

بأنه العرور

(الباب السابع) في العزل وسرفه وحقيقته وأقسامه

« بيان سرق العقل »

اعلم أن هذا مما لا يحتاج إلى تكلف في إظهاره لا سيما وقد ظهر شرف العلم من قبل العزل
والعزل من منع العلم ومطلعه وأساسه والعلم بحريه من شجرة المعرفة من السحرة والمور
من الشمس والرؤية من العن وكيفية لا يشرف ما هو وسيلة السعادة في الدنيا
والآخرة أو كيف يسر أب فيه والمهمة مع قصور تمييزها تحسب العقل حتى أن أعظم
المهائم بدا واستدها مراوة وأقواها سطوة أدارى صورة الإنسان احتشبه وهما
للعورة باستدلائه عليه لما حص به من إدراك الخيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
السخ في دومة كالمى في أمته وليس ذلك لكثرة ماله ولا لكره محضه ولا لزيادة قوته
بل لزيادة تحرره إلى هي عمرة عقله ولذلك ترى الأبرار والأكراد وأحلاف العرب وسائر
الحلق مع قرب منزلتهم من ربه المهائم يوقرون المسامح بالطمع ولذلك قصد بعض
المعاند قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت أعيهم عليه واكتحلوا بعينه
الكرمة هابوه وبراءى لهم ما كان يلا على دياحة وجهه من نور النبوة وإن كان
ذلك باطما في نفسه بطون العقل فمور العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وأما القصد
أن يورد ما ورد به الأحبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى الله
نور السموات والأرض مثل نوره كشكاة وسمى العلم المستغاد منه روحا ووحيا وحياء
فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال سبحانه أو من كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا يمشى به في الناس وحيث ذكر المور والطلبة أراد به العلم والجهل كقوله
يخرجهم من الظلمات إلى النور وقال صلى الله عليه وسلم يأبى الناس أن يعقلوا عن ربكم
وتواصوا بالعقل يعرفونه ما أمرتم به وما نهيتهم عنه واعلموا أنه يحدكم عند ربكم واعلموا
أن العاقل من أطاع الله وإن كان دميم الماطر حقيرا محظورا في الملة رث الهيثمة وإن
الجاهل من عصى الله تعالى وإن كان جميل الماطر عظيم الخطر شرف الملة حسس
الهيثمة فصيحيا بطوفا للقدرة والحمارة العقل عند الله ممن عصاه ولا نعتروا عظم أهل
الدنيا بأياكم فاهم من الحاسرين وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فقال له
أفضل فأقبل ثم قال له أدر فأدر ثم قال الله عز وجل وعرفني وحلالى ما خلعت خلقا أكرم
على ملكك أحدوك أعطى وبك أنس وبك أعاقب فان قلت فهذا العقل إن كان
عرضا فكيف خلق قبل الأحسام وإن كان جوهر فكيف يكون جوهر قائما بنفسه
ولا يحير فاعلم أن هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره بعلم المعاملة وعرضا إلا أن ذكر
علوم المعاملة وعن أنس رضى الله عنه قال أتى قوم على رجل عبد الله صلى الله عليه
وسلم حتى بالعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل فقالوا لمحرك
عن احتجاده إلى الله وأصاى المحر وتساءل ما عن عقله فقال صلى الله عليه وسلم إن
الاجقى يصيب محله أكثر من فحور العاقر وأما ير تع العباد عدا في الدرجات الرقى

من ربه على قدر عقولهم وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أكتبسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى هدى ويرده عن ردا وماتم ايمان
 عبدا ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن
 خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم له عقله فعند ذلك تم ايمانه
 وأطاع ربه وعصي عدوه ابليس وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فمقدر عقله تكون عبادته
 أما سمعتم قول الثماري الناري كنما سمع او نعقل ما كفا في اصحاب السعير وعن عمر رضي
 الله عنه انه قال لتميم الداري ما للسودد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلام
 ما للسودد فقال العقل وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال كثرت المسائل يوم ا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لكل شيء مطية واحسنكم دلالة
 ومعرفة بالحجة افضلكم عقلا وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من غزوة احد سمع الناس يقولون فلان اشجع من فلان وفلان ابلى
 ما لم يبل فلان ونحو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فلا علم لهكم به قالوا
 وكيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوا على قدر ما قسم الله لهم من
 العقل وكانت نصرتهم ونيتهم على قدر عقولهم فأصيب منهم من اصاب على منازل شتى
 فاذا كان يوم القيامة اقساموا المنازل على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب
 انه صلى الله عليه وسلم قال جد الملائكة واجتمعوا في طاعة الله سبحانه وتعالى بالعقل
 وحمد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله عز وجل او فرهم عقلا
 وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله بم يتفاضل الناس في الدنيا قال
 بالعقل قلت وفي الآخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجوزون باعمالهم فقال صلى الله عليه
 وسلم يا عائشة وهل عملوا الا بقدر ما اعطاهم عز وجل من العقل فبقدر ما اعطوا من
 العقل كانت اعمالهم وبقدر ما عملوا يجوزون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء آلة وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل شيء مطية
 ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد
 العقل ولكل قوم داع وداعي العابدس العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدس
 العقل ولكل أهل بيت قيم وقيم بيت الصديقين العقل ولكل خراب وعمارة
 الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذي ينسب
 اليه ويذكر به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال صلى الله عليه
 وسلم ان أحب المؤمنين الى الله عز وجل من نصب في طاعة الله عز وجل ونصح لعباده
 وكل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفزع وانجح وقال صلى الله عليه وسلم انكم
 عقلا أشدكم لله تعالى خوفا وأحسكم فيما أمركم به ونهى عنه نظرا وان كان أقلكم تطوعا
 (بيان حقيقة العقل وأقسامه)

اعلم أن اس احتلوا في حد العقل وحقيقته وذهل الا كثرون عن كون هذا الاسم
مطلعا على مناسخه فصار ذلك سبب اختلافهم والمحقق السكاشف للعطاء فيه أن
العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة
وما يجري هذا الجرى فلا ينبغي أن يطلب جميع أقسامه حد واحد بل يعرّف كل قسم
بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي يعاين الانسان به سائر الهائم وهو الذي
استعدّه لعمول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الحفصة العكبرية وهو الذي أراد به
المخارث من أسد المحاسن حيث قال في حد العقل أنه عريّة يهتيا بها ادراك العلوم
الطرية وكأنه نور يقد في القلب به يستعد لا درال الاشياء ولم يصف من اسكر هذا
ورد العقل الى محدد العلوم الصورية فان العاقل عن العلوم والسام سميان عاقلين
باعتبار وجود هذه العريّة فهم مع فقد العلوم وكما أن الحياء عريّة يهتيا بالحس
للمركبات الاحتمالية والادراكات الحسية فكذلك العقل عريّة يهتيا بعن
الحيوانات للعلوم النظرية ولوحا أن نسوى من الانسان والجمادى العريّة والادراكات
الحسية فيقال لا فرق بينهما الا أن يحكم الله تعالى بحكم احراء العادة مخلوق الله في
الانسان علوما وليس يخلقها في الجمادى والهاائم محاربان يسوى بين الجمادى والجمادى
الحياء ونقال لا فرق الا أن الله عز وجل يخلق في الجمادى حركات مخصوصة بحكم احراء
العادة فانه لو قدر ان الجمادى دائمة الوجود القول بان كل حركة شاهده من الله سبحانه
وعلى قادر على خلقها ويه على الترتيب المساهد وكما أن يقال لم يكن معارفه
للجمادى الحركات الانعميرة اقتصت به عريّة ان الحياة فكذلك معارفه الانسان المهمة
في ادراك العلوم النظرية عريّة يعبر عنها بالعقل وهو كالمراة التي عاين عريّة من
الاحسام في حكاية الضرر والالوان بضعة اقتصت بها وهي العقالة وكذلك العن
يعاين المهمة في صفات وهيئاتها استعداد للرؤية وبسمة هذه العريّة الى العلوم
كسسه العين الى الرؤية وبسمة القرآن والسرع الى هذه العريّة في سياقتها الى
اكشاف العلوم لها كسسه نور الشمس الى المصفر فكذلك اي معنى أن يفهم هذه العريّة
(المالى) هي العلوم الى تخرج الى الوجود في داب الطفل الممر محوار الحائرات واستحالة
المستحيالات كالعلم بأن الاسين اكبر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في
مكايين في وقت واحد وهو الذي عناه بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض
العلوم الصورية كالعلم محوار الحائرات واستحالة المستحيالات وهو ايضا صحيح في نفسه
لان هذه العلوم موحودة وتسميتها بعقلا طاهرا واما العاسدان فكذلك العريّة
ويعال لا موحود الا هذه العلوم (المالب) علوم يستعد من التجارب بما يرى الاحوال
فان من حكمته التجارب وهذه المداهب يقال انه عاقل في العادة ومن لا يصف هذه
الصفة يقال عى عمر جاهل وهذه انواع آخر من العلوم يسمى عقلا (الرابع) أن تنتهى قرة
بلك العريّة الى ان يعرف عواف الامور وتقع السهولة الداعية الى اللذة العاقله
وقهرها فاداحلت هذه القرة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان افداه واجسامه

بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا يحكم الشهوة العاحلة وهذه أخص من خواص
الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان فالاول هو الاس والسمع والشم والرائحة
هو المرع الاقرب اليه والثالث فرع الاول والثاني ادب قوة العبرة والعلوم الضرورية
تستغاد علوم التجارب والرابع هو الثمرة الاخيرة وهو العاية القصوى فالاولان
بالطبع والاخران بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه

رأيت العقل عقيلين فطموع ومسموع ولا ينفع مسموع
اذ لم يك مطموع * كما لا تنفع الشمس وضوء العين مسموع

والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله عز وجل خلقا هو اكرم عليه
من العقل والاخير هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقرب الناس بأبواب البر
والاعمال الصالحة فتقرب أنت بعقلك وهو المراد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يبي الدرداء رضى الله عنه ازدد عقلًا تردد من ربك قريبا فأبى أنت وأمى وكيف لي
بدلك صلى الله عليه وسلم اجتب محارم الله تعالى وادفرائص الله سبحانه تكن عاقلا
واعمل بالصالحات من الاعمال تردد في عاجل الدنيا رفعه وكرامة وتنل بهامس ربك
عز وجل القرب والعزة وعن سعيد بن المسيب ان عمرو أبا س كعب وأبا هريرة رضى
الله عنهم دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمالوا يا رسول الله من أعلم الناس
فقال صلى الله عليه العاقل قالوا أليس العاقل قالوا فمن أعلم الناس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العاقل قالوا فمن أعلم الناس فقال العاقل قالوا أليس العاقل من
تمت مروءته وظهرت فصاحته وحادث كفاه وعظمت منزلته فقال صلى الله عليه وسلم
وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة مدر بك للمتعين ان العاقل هو الممتقي
وان كان في الدنيا خسيسا ذليلا قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر انما العاقل
من آمن بالله وصدق رسوله وعمل بطاعته ويسمى أن يكون أصل الاسم في أصل اللغة
لذلك الغريزة وكذا في الاستعمال وانما الاطلاق للاستعمال وانما أطلق على العلوم من
حيث انها ثمراتها كما يعرف الشيء يثمره فيعال العلم هو الحشمية والعالم من يحشى الله
تعالى فان الحشمية ثمرة العلم فتكون كالحماز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث
عن اللغة والمقصود ان هذه الاقسام الاربعة موحودة والاسم يطلق على جميعها
ولا خلاف في وجود جميعها الا في القسم الاول والصحيح وجردها بل هي الاصل
وهذه العلوم كلها متصمة في تلك الغريزة بالغطره وانكس تطهر في الوجود اذا جرى
سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم ليست بشئ وارد عليها من خارج
وكانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في الارض فانه يظهر بمحفر المثر
ويجتمع ويتمر بالبحر لا بأن يساق اليه شئ جديد وكذلك الدهن في اللور وما الورد
في الورد ولذلك قال تعالى وادخل ربك من بنى آدم من ظهره ذرياتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم فالوابلي والمراد به اقرار بعوهم لا اقرار باللسنة فانهم انقسموا
في اقرار الالسمه حيث وجدت الالسمه والاشخاص الى مقرر الى واحد ولذلك قال

تعالى ولئن سألتهم ليقولن الله بل معناه ان اخترب احوالهم سميت بهذا
 موسمهم ونواظهم فطره الله الى فطر الناس سلبها أي كل آدمي فطر على الايمان بالله
 عروحل بل على معرفه الاسماء على ما هي عليه أعني أنها كما المتصممة فيها القرب
 استعدادها للادراك لما كان الايمان مركوزا في المعوس بالعطرة انقسم الناس الى
 قسمين الى من أعرض وبسي وهم الكفار والى من أحال حاطره فتدكر فكان كل من
 سماده فسممها بغيره ثم بدكرها ولدلك فالعروحل لعلهم يمدكرون ويمتدكروا
 الالباب وادكروا بعبادته - ليكم وميثاقه الذي وادكم بدولته سربا للقران للدكره
 من مدكروا بميثاقه الطبطبندكر النسي بعدد وكان المدكر صربا احدهما ان يدكر
 صورته كما حاصره الوحود في قلبي لكن عانت بعد الوحود والاخر ان يدكر صورته
 كما متصممة فيه بالعطرة وهذه حقائق طاهره للباطر سور المصبره بعباده على من
 دستروحه السماع والتعليل دون الكسوف والعيان ولدلك راء بخط في مثل هذه
 الآيات وبمعنى في تأويل التدكر وافرار المعوس انواعا من التعسفات وبخلاف
 اليه في الاحصار والآيات صروب من المساقيات ورعا لعل ذلك عليه حتى يطر
 اليها عين الاستحقاق ويعقد فيها المها فت وماله مال الاعم الذي يدخل دارا فيعبر
 فيها بالاولى المعروفة في الدار قول ما هذه الاواني لا رفيع من الطريق وترد الى
 مواضعها فيقال له اسم في مواضعها وانما مل في المصبر وكذلك حلل المصبره
 بحري محراه واطم منه واعظم دالمعس كالغارس والمدك كالعرس وعي العارس
 أصرت من عي العرس ولمساية بسيرة الباطن بسيرة الطاهر قال الله تعالى
 ما كذب الفؤاد ما رأى وقال تعالى وكذلك رى ابراهيم ملكوب السموات والارض
 الآتية وسمى حده عي فقال تعالى فام لا تعي الانصار ولكن تعي القلوب التي في
 الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو الاخره أعمى وأصل سائلوا هذه
 الامور الى كسفت للانبيا بعضا كان بالمصبر وبعضا كان بالمصبره وسمى الكل
 رؤيه وبالحمله من لم يكن سربه الباطن باقة لم تعلق به من الدين الا قصوره وأملت
 دون امانه وحقائقه وهذه حقائق ما يطاق اسم العمل علما

﴿بما ان تعاون الناس في العقل﴾

فداحف الناس في تعاون العقل ولا معنى للاشتغال بعمل كلام من قل تحمله بل
 الاولى والا هم المصادره الى المصريح بائق وانحق الصريح فيه ان يقل ان التعاون
 يطرر الى الاقسام الاربعه سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بموار الحائرات
 واستحالة المستحيلات فان من عرف ان الايس أكثر من الواحد عرف أيضا استحالة
 كون الجسم في مكانين وكون الشيء الواحد قديما حاديا وكذا سائر المظاهر وكل ما ندركه
 ادراكا حقيقيا من غير شك وأما الاقسام الثلاث فالتعاون يطرر الى القسم الرابع
 وهو اسدياء القره على مع الشهوات لا يحى تعاون الناس فيه بل لا يحى تعاون احوال

الشخص الواحد فيه وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة اذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض ولكن غير مقصور عليه فان الشاب قد يعجز عن ترك الرياء واذا اكبر وتم عقله قدر عليه وشهوة الرياء والرياسة ترد اذ قوة الكبر لا صغرها وقد تكون نسبة التفاوت في العلم المعزوف لغائلة تلك الشهوة ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الاطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل اذ لم يكن طبيبا وان كان يعتقد على الجملة فيه مضره ولكن لما كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد فيكون الخوف جمدا للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي وأعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطبالة وأصحاب الهذيان فان كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع الى تفاوت العقل وان كان من جهة العلم فقد سميها هذا الضرب من العلم عقلا أيضا فانه يقوى غريزة العقل ويكون التفاوت فيما راجعت التسمية اليه وقد يكون مجرد التفاوت في غريزة العقل فانها اذا قويت كان قمعها الشهوة لا تحالة أشد واما القسم الثالث وهو علم التجارب فتفاوت الماس فيه لا يسكر فانهم يتفاوتون بكثرة الاصابه وسرعته الادراك ويكون سببه اما تفاوت في الغريزة واما تفاوت في الممارسة فأما الاول وهو الاصل أعني الغريزة فالتفاوت فيه لا سبيل الى مجده فانه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبيحة ومبادئ اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال يتم ويزداد بما حتى يتدرج حتى التدرج الى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومثاله نور الصبح فان اوائله يخفى خفاء يتساقط ادراكه ثم يتدرج الى الريادة الى أن يكمل بطول فرص الشمس وتفاوت نور البصيرة كتفاوت نور البصر والفرق مدرك بين الاعمش وبين اعماد البصر بل سنة الله عز وجل جارية في جميع خاقه بالتدرج في الابداح حتى ان غريزه الشهوة لا تظهر في الصبي عند البلوغ دفعة وبغته بل تظهر شيئا فشيئا على التدرج وكذلك جميع القوى والصفات ومن أنكر تفاوت الماس في هذه الغريزة فكأنه محمل عن ربقة العقل ومن ظن أن عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل آحاد السوادية أو اجلاف المواد فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية وكيف ينكر تفاوت الغريزة ولولاها لاحتلفت الماس في فهم العلوم ولما انقسموا الى بليد لا يفهم بالمتفهم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بأدنى رموز اشارة والى كامل يبعث من نفسه حقائق الامور دون التعلم كما قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يتضح لهم في بواطنهم امور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام وعن مثله عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال ان روح القدس نفث في روعي أحبب من أحببت فانك مغارقه وعش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزى به وهذا النمط من تعريف الملائكة للانبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الاذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر ولذلك أخبر عن هذا بالنفث في الروح ودرجات الوحي كثيرة والحوش فيها لا يليق بعلم المعامل بل هو من علم المكاشفة ولا ينظر أن معرفة

درجات الوحي تستدعي مصاب الوحي ادلاي بعد ان يعرف الطمب المريع درجات
 الحبه و يعلم العالم العاسق درجات العدالة وان كان حاله اعمى ما دل علم شيء ووجود المعلوم
 شيء آخر ولا كل من عرف المسرة والولاءه كان بيديا ولا كل من عرف القوي والورع
 ودقائقه كان بهيا وانقسام الناس الى من يتنه من نفسه ويعههم والى من لا يعههم
 الا بتبنيه وتعليم والى من لا يبعه المعلم ايضا ولا التنبه كانقسام الارض الى ما يجمع
 فيه الماء ويقوى و يجر نفسه عيوبها والى ما يحتاج الى الحمر ليخرج الى العنواب والى
 ما لا يجمع فيه الحمر وهو الياس وذلك لا يحكي لا حلا في خواهر الارض في صفاها
 وكذلك هذا الاحلاف في العوس في عريره الععل و يدرك على عاوت العقل من
 جهة الامل ماروي أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 في حديث طويل في آخره وصف عظم العرس وان الملائكة قالت يا رب ما هل حلق سماء
 اعظم من العرس قال نعم اعقل قالوا وما نفع من قدره قال هم ان لا يحاط بعلمه هل لكم
 علم بعدد الرمل قالوا لا قال الله عز وجل فاني خلقت العقل أصنافا فاسي كعدد الرمل من
 الناس من أعطى حمة ومهمهم من أعطى حنتين ومهمهم من أعطى الثلاث والرابع ومهمهم
 من أعطى فرقا ومهمهم من أعطى وسقا ومهمهم من أعطى اكبر من ذلك فان فاب؟ قال
 اقوام من المتصرفين في العول والمعقول فاعلم ان السبب فيه ان الناس يقولوا اسم
 العول والمعقول الى المحادله والمماطرة الما فاصاب والارامات وهو صفة الكلام فلم
 تقدر واعلى ان يقرر واعمد هم انكم احطأتم في السمية اذ كان ذلك لا يحكي عن قلوبهم
 بعد تداول الالسه به ورسوخه في النلوب قدّموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم
 فأما نور البصيرة الباطنة اليها عرف الله تعالى ويعرف صدق رسوله فكيف يتقرر
 دمة وقد ادى الله تعالى عليه وان دم في الذي بعده محمد فان كان محمود هو الشرح فهم علم
 صحة الشرح فان علم بالعول المدموم الذي لا يروق به فيكون السبرع أنسامه ومما ولا
 يلعب الى من يعول انه يدرك بعض اليقين ونورا لا يان لا بالعقل فاما ريد العقل ما ريد
 بعين اليقين ونورا لا يان وهي السعة الباطنة الى سمرها والآدمي عن الهائم - تي أدرك
 بها حقائق الامور واكثر هذه السسطاب انما بارت من جهل أنوا ظلموا اشقائق
 من الالاط في طوافهم السسطاب اصطلاح الناس في الالفاظ فهذا الذكر كافي في بيان
 العقل والله أعلم

تم كتاب العلم بحمد الله تعالى ومنه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مطيع في
 من أهل الارض والسماء ساء الله تعالى كتاب قواعد العباد والحمد لله وحده
 أولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

(كتاب قواعد القواعد وفيه أربع فصول)

(الفصل الاول) في تربية قبيدة أهل السمة في كل السادة التي هي أحدهم

الاسلام فتقول وبالله التوفيق الحمد لله المبدئ والمعيد الفعال المريد ذى العرش المجيد
 والمطش الشديد الهادى صفوة العبيد الى المسهج الرشيد والمسلك السديد المنعم عليهم
 بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والبريد السالك بهم
 الى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الا كرمين المؤمنين بالتأييد والتسديد
 المتجلى لهم فى ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التى لا يدركها الا من التى السمع وهو شهيد
 المعرف اياهم فى ذاته أنه واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له معمد لا ند له وانه
 واحد قديم لا أول له أزلى لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدى لا نهاية له قيوم
 لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يرل ولا برال موصوفاً بنعوت الحلال لا يقضى عليه
 بالا نقصاء ولا انفصال بتصرم الا نادوا بقرض الاجال بل هو الاول والاخر والظاهر
 والباطن وهو بكل شئ علم (التزبه) وانه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر
 وانه لا يماثل الاجسام لا فى التقدير ولا فى قبول الانقسام وانه ليس بجوهر ولا تحله
 الجواهر ولا يعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موحودا ولا يماثل موجود ليس
 كنهه شئ ولا هو مثل شئ وانه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات
 ولا تكتنفه الارضون ولا السموات وانه مستوعب على العرش على الوحه الذى قاله وبالمعنى
 الذى أراد استواء منزلها عن المساسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحله
 العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته وهو فوق العرش
 والسماء وفوق كل شئ الى تخوم الثرى فوقية لا تريده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده
 بعدا عن الارض والثرى بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما انه رفيع الدرجات
 عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب الى العبد من حمل
 الوريد وهو على كل شئ شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا تماثل ذاته ذات
 الاجسام وانه لا يحل فى شئ تعالى عن أن يحويه مكان كما تنقدس عن أن يحده زمان بل
 كان قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الاّن على ما عليه كان وانه بائن عن خلقه
 بصغابه ليس فى ذاته سواء ولا فى سواه ذاته وانه مقدس عن التغير والانتقال لا تحله
 الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يرال فى نعوت جلاله منزلها عن الزوال وفى صفات
 كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال وانه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول مرثى الدات
 بالا بشار نعمة منه واطمئنا بالابرار فى دار القرار واتماما منه للنعيم بالنظر الى وجهه الكريم
 (الحياة والقدرة) وانه تعالى حتى قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة
 ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان
 والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون فى قبضته وانه
 المفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالايجاد والا بداع خلق الخلق وأعمالهم وقدّر أرزاقهم
 وآجالهم لا يشد عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصريف الامور لا تحصي
 مقدوراته ولا تنهاه معلوماته (العلم) وانه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجرى من تحت
 تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذره فى الارض ولا

في السماء ليعلم ديب العله السوداء على العجزة السماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة
 الدركي حوالهواء ويعلم السر وأحى ويطاع على هواحسن الصمائر وحركات الحواطر
 وحيات السرائر يعلم قديم أرلى لم يرل موصوفاه في أرلى الآزال لا يعلم متحد حاصل
 في دانه بالمول والاسعال (الارادة) وانه تعالى مرى لكائنات مدر للمجادبات فلا تحري
 في الملك والملكوت ظلى أو كبير صغير أو كبير حير أو شريع أو صرايعان أو كهر عرفان
 أو كهر فوراً وحسراً زيادة أو نقصان طاعة أو عسيان الانقضائه وقدره وحكمه
 ومسيبه ماساء كان وما لم يسالم بكر لا يخرج عن مشيئته لقته باطرو ولا فله حاطر
 لى هو المندى المعيد السعال لما يريد لا راد لا مره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعدو
 معصيته الا تنويفه ورجحه ولا قوة له على طاعته الا عسثته وارادته فلو اجتمع الانس
 والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم دره أو يسككوها دون ارادته
 ومشيئته لعجزوا عن ذلك وان ارادته قائمه بذاته في جملة صغايه لم يرل كذلك موصوفاً
 بها يريد أن أرله لوجود الاشياء أوقاتها الى قدرها فوحدت في أوقاتها كما ارادته أرله
 من غير عديم ولا بأحرل وقعت على وفق علمه وارادته من غير سذل ولا يعيرد رال امور
 لا ترتب أفكار ولا برص زمان فلذلك لم يسعه شأن عن شأن (السمع والصر)
 وانه تعالى سميع بصير ويرى لا يعرب عن سمعه مسموع وان حتى ولا يعيب عن
 رؤيه مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيه سطلام يرى من غير حذقه
 وأحسان ويسمع من غير أصمحة وآدان كما يعلم بعرف قلب وسطس بعير خارجة ويخلق
 بعير آله ادلا سبه صغايه صفات الخلق كما لا دشه دانه ذات الخلق (الكلام) وانه تعالى
 متكلم امر به واعده وعده كلام أرلى قديم قائم بذاته لا يسبه كلام الخلق فليس
 دستوت يحدث من من اسلال هواء أو اصطك كالك احرام ولا يحرف يقطع باطماق سمعه
 أو تحرك لسان وان القرآن والتوراه والا بحيل والربور كسبه الممرله على رسله عليهم
 السلام وان القرآن مقروء بالا لسمة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب وانه مع
 ذلك قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الا بمصال والافتراق بالانقال الى القلوب
 والاوراق وان موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله بعير صوب ولا حرف كما يرى
 الاراداب الله تعالى في الآخرة من عر حوهر ولا عرص وادا كانت له هذه الصفات
 كان حساعا لما فادرا يريد اسميعا بصرا متكاما بالحياه والقدرة والعلم والاراده والسمع
 والصر والكلام لا بمجرد الذات (الافعال) وانه سبحانه وتعالى لا موجد وسواه الا وهو
 حادب بعله وقائض من عدله على أحسن الوحوه واكمله وأتمها وأعد لها وانه حكيم في
 أفعاله عادل في أقصيته لا تقاس عدله بعدل العماداد العمدي بصوره منه الظلم بصرفه
 في ملك غيره ولا بصوره الظلم من الله تعالى فانه لا يصادف امره لا كذا حتى يكون
 تصرفه فيه ظلماً فكل ما سواه من انس وحق وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان
 وسات وجماد وحوهر وعرض ومدرک ومحسوس حادث اسرعه بقدرته بعد العدم
 احتراعا وأنساء انساء بعد أن لم يكن شيئاً كان في الارل موجد واحد ولم يكن معه

غيره فأحدث الخلق بعد ذلك انظها والقدره وتحقيقا لما سبق من ارادته ولما حق في
الازل من كلمته لا لا فتقاره اليه وحاحته وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف
لا عن وحب ومتطوّل بالانعام والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان والنعمة
والامتنان اذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب
الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا ولم يكن منه تبيحا ولا ظلما وانه عز
وحل يثيب عباده المؤمنين على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم الاستحقاق
واللروم له اذ لا يجب عليه لا حد فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان
حقه في الطاعة واجب على الخلق بايجابه على السنة أنبيائه عليهم السلام لا بمجرد
العقل ولكنه بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الطاهرة فبلغوا أمره ونهيه ووعدوه
ووعيده فوجب على الخلق تصديقهم فيما حاؤبه يعي الكلمة الثانية وهو الشهادة
للرسل بالرسالة وانه بعث النبي الأمي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم رسالته الى
كافة العرب والعجم والجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع الا ما قرره منها وفصله على
سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لا اله الا
الله ما لم تقترب بها شهادة الرسول وهو قولك محمد رسول الله وألزم الخلق تصديقه في
أجمع ما اخبر عنه من أمور الدين والآخره وانه لا يتقبل ايمان عبده حتى يؤمن بما
خبر به بعد الموت وأوله سؤال منكرونا كبير وهما شخصان مهيبان هائلان يقعدان
العبد في قبره سويا ذاروح وجسد فيستلانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك
وما ديك ومن نبيك وهما فتانا القبر وسؤالهما أول فتنه تعد الموت * وأن يؤمن بعذاب
العبر وانه حق وحكمة وعدل على الجسم والروح على ما يساء * وان يؤمن بالميزان ذى
الكنة واللسان وصفته في العظم أنه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدره الله تعالى والصنح يومئذ مثاقيل الدر والمخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف
الحسبات في صورته حسنة في كفه النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله
بفضل الله ونطرح صحائف السيئات في صورته قبيحة في كفه الظلمة فيخفف بها الميزان
بعادل الله * وان تؤمن بأن الصراط حق وهو حسم مدود على متن جهنم أحد من
السيف وأرق من الشعرة ترل عليه أقدام الكافرين بحكم الله سبحانه فتهوى بهم الى
النار وتثبت عليه أقدام المؤمنين بفضل الله فيساقون الى دار القرار * وان يؤمن
بالخوض المورود حوض محمد صلى الله عليه وسلم يشرب منه المؤمنون قبل دخول
الجنة وبعد جوار الصراط من شرب منه شربة لم ينظما بعدها أبدا عرضه مسيرة شهر
ماؤه أشدّ بياضا من اللبن وأحلى من العسل حوله أباريق عدد نجوم السماء فيه
ميزانان يصبان من الكوثر * وان يؤمن بالحساب وتفاوت الناس فيه الى مناقش في
الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل الجنة بغير حساب وهم المقربون فيسأل الله
تعالى من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين
ويسأل المبتدعة عن السمة ويسأل المسلمين عن الاعمال * وان يؤمن باخراج

الموحد من المار بعد الاستقام حتى لا يبقى في ذهنهم موحده فصل الله تعالى فلا يخلد في
 المار موحده وان يؤمن بسماعة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين كل على
 حسب حاجته ومصلته عند الله تعالى ومن بقي من المؤمنين ولم يكن له سميع أخرج
 فصل الله عروجل فلا يخلد في المار مؤمن بل يخرج من كل مكان في قلبه مقال درة من
 الايمان وان يعتقد فصل الصحابة رضي الله عنهم وريتهم * وان أفضل الاس بعد النبي
 صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وان يحسن الظن
 بجميع الصحابة وثني عليهم كما أنشئ الله عروجل ورسوله صلى الله عليه وسلم عليهم
 أجمعين وبكل ذلك مما وردت به الاحبار وشهدت به الابرار واعتقد جميع ذلك
 موقفاً من أهل الحق وعساياه السوء وفارق رهن السلال وحرب المدعة وبسال
 الله كمال اليقين وحسن السمات في الدين لساول كفاة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى

(الفصل الثاني) في وجه التدرج الى الارشاد ورتب درجات الاعتقاد اعلم ان
 ما ذكرناه في ترجمه العقيدة ينبغي ان يقدم الى الصبي في أول نسوه ليحفظه حفظاً
 لا يرال يكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً فاسد اذ هو المحط ثم الفهم ثم الاعتقاد
 والايقان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير رهاق من فصل الله سبحانه على
 قلب الانسان ان شرحه في أول نسوه الى الايمان من غير حاجه الى حجة وبرهان وكيفية
 يكر ذلك وجميع عقائد العوام مبادئ التلخيص المحدث والتقليد المخلص نعم يكون الاعتقاد
 المحاصل بمجرد التقليد غير حال عن نوع من الصعق في الانتداء على معنى انه يقبل
 الارالة حقيقته لوالى اليه فلا بد من تقويته واسا به في نفس الصبي والعائتي حتى يترسخ
 ولا يترلر وليس الطريق في تعويته واسا به ان يعلم صفة الحدل والكلام بل يشتغل
 بتلاوه القرآن وتفسيره وقراءه الحديث ومعانيه ويستعمل بوطائف العبادان فلا يرال
 اعتقاده يرداد رسوخاً مما يفرغ سمعه من ادله القرآن وحججه ومما يرد عليه من شواهد
 الاحاديث وفوايدها وما يستطيع عليه من اوار العبادان ووطائفها وما يسرى اليه
 من مساهدة الصالحين ومحاسنهم وسميائهم وسماعهم وهياتهم في الموعود لله عز
 وجل والخوف منه والاستكابه له فيكون أول البلقين كالتقاء بدر في الصدر ويكون
 هذه الاسباب كالسقي والبر بيه له حتى يعمد ذلك المدر ويقوى ويرتفع شجرة طسه
 راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء ويعني ان يحرس سمعه من الحدل والكلام
 عايه الحراسة فان ما يشوشه الحدل اكثر مما يعمده وما يعسده اكثر مما يسلمه بل
 تقو سها بالحدل يصاهي صرب الشجرة بالمداقة من الحديد رحاء تقويتها ان يكثر أحرانها
 ورماعه يمهادلك ويعسدها وهو الاغلب والمساهدة بكفك في هذا بابا فاهيك
 بالعيان رهايا فقس عقيدته أهل الصلاح والتقوى من عوام الناس بعقيدته المتكامل من
 والمجادل ترى اعتقاد العائتي في الشاب كالطود السامح لا تحركه الدواهي والصواعق
 وعقيدته المتكامل انما رس اعتقاده بتعسيات الحدل كخط مرسل في الهواء يعينه الريح

مرة هكذا ومرة هكذا الا من يسمع منهم دليل الاعتقاد فلتقفه تقليدا كما تلتقف نفس
الاعتقاد تقليدا اذا لفرق في التقليدين تعلم الدليل أو تعلم المدلول فتلقين الدليل شيء
والاستقلال بالمطر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه العقيدة ان
اشتغل بكسب الدنيا لم يفتح له غيرها ولو كنهه يسلم في الآخرة باعتقاد أهل الحق اذا
لم يكلف الشرع أجلاف العرب أكثر من التصديق الجازم بظاهر هذه العقائد فاما البحث
والتمشيش وتكلف نظم الأدلة فلم يكلفوه أصلا وان أراد أن يكون من سالكى طريق
الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى
واشتغل بالرياضة والمجاهدة انفتحت له أبواب من الهداية تكشف عن حقائق هذه
العقيدة بنور الهى يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيق الوعدة عز وجل اذ قال والذين
جاهدوا فى الله لهدى بهم سبلنا وان الله لمع الحسبين وهو الحوهر النفيس الذى هو غاية
إيمان الصديقين والمقربين واليه الإشارة بالسرا الذى وفر فى قلب أبي بكر الصديق رضى
الله عنه حيث فصل به الخلق وانكشف ذلك السر بل تلك الاسرار لدرجات بحسب
درجات المجاهدة ودرجات الساطن فى النظافة والطهارة عما سوى الله تعالى وفى
الاستتاءة سور اليقين وذلك كمتفاوت الخلق فى أسرار الطب والفقه وسائر العلوم
اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطرة فى الدكاء والفطنة فكما لا تحصر
تلك الدرجات فكذلك هذه (مسئلة) فان قلت نعلم الحدل والكلام مذموم كتعلم
النجوم أو هو مساح أو مندوب اليه فاعلم أن للناس فى هذا غلوا واسرافا فى أطراف فمن
قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من
ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو على الأعيان وانه
أفضل الاعمال واعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى والى
التحریم ذهب الشافعى ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من
السلف قال ابن عبد الاعلى رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يوم باظر حفصا
الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل العبد بكل ذنب ما حلا
الشرك بالله خير له من ان يلقاه بشئ من علم الكلام ولقد سمعت من حفص كلاما
لا اقدر أن أحكيه وقال ايضا قد اطلع من أهل الكلام على شئ ما طنته قط ولا أن
يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر فى الكلام وحكى
الكرائيسى ان الشافعى رضى الله عنه سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسئل
عن هذا حفص الفرد وأصحابه أراهم الله ولما مرض الشافعى رضى الله عنه دخل عليه
حفص الفرد فقال من أنا فقال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت
فيه وقال أيضا لو علم الناس ما فى الكلام من الاهواء لغروا منه فرارهم من الاسد وقال
أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد بأنه من أهل الكلام
ولا دين له قال الزعفرانى قال الشافعى حكى فى أصحاب الكلام ان يضر بوابا محريدا
ويطاف بهم فى القبائل والعشائر يقال هذا جزء من ترك الكتاب والسنة واخذنى

الكلام وقال اجلس حمل لا يبلغ صاحب الكلام أمدا ولا تنكاد ترى أحدا ظن
 الكلام الا وى قلبه دغل وبالع فيه حتى هجر حارث المحاسبي مع رده وورعه بسب
 دمسه كما في الرذ على المتدعة وقال ويحك ألسنت تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم
 ألسنت تحمل الماس تسبيحك على مطالعة المدعة والعكر في تلك الشبهات فيدعوهم
 ذلك الى الرأي والبحث وقال اجدرجه الله علماء الكلام زيادة وقال مالك رحمه الله
 أرايت ان جاء من هو وأحدل معه ايدع ديبه كل يوم ليس حديد يعي أن أقوال
 المتجادلين يتقارب وقال مالك رحمه الله أنصلا تحور شهادة أهل المدع والاهواء فقال
 بعض أصحابه في تأويله أنه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام على أي مذهب كانوا وقال
 أبو يوسف من طلب العلم بالكلام تردق وقال الحسن لا تحادلوا أهل الاهواء
 ولا تحالسوهم ولا سمعوهم وقد انعق أهل الحديث من السلف على هذا ولا يحصر
 ما فعل عنهم من السديرات فيه وقالوا ما سكنت عنه الصحابة مع أنهم أعرف بالحقائق
 وأقصر بترتيب الالفاظ من غيرهم الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر ولد ذلك قال السي
 صلى الله عليه وسلم هلك المسطعون هلك المسطعون ثلاث مرات أي المجمعون في البحث
 والاستقصاء واحتموا أيضا أن ذلك لو كان من الذين لكان ذلك أهم ما تأمر به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتعلم طريقه وبنى عليه وعلى أركانه فقد علمهم الاستقصاء وبدهم
 الى علم العرائض وأثنى عليهم وهاهم عن الكلام في العذر وقال أم سكاوع القدر
 وعلى هذا السمر الصحابة رضى الله عنهم فالزيادة على الاستناد طبعان وطلم وهم
 الاستنادون والقذوة ومن الانساع والتلازمة وأما العرفه الاخرى فاحتموا أن قالوا
 ان المحدور من الكلام ان كان هولعلط الحوهر والعرض وهذه الاصطلاحات العربية
 التي لم تعهد لها الصحابة رضى الله عنهم فالأمر فيه قريب ادمام من علم الا وقد أحدث فيه
 اصطلاحات لاجل المعهم كالحديث والتفسير والفقه ولو عرص عليهم عبارة المعص
 والكسر والركيب والتعدد وفساد الوضع الى جميع الاستله الى تورد على القياس
 لما كانوا يفتقروا فاحداث عبارة للدلالة لها على مقصود صحيح كاحداث آية على هيئته
 جديدة لاستعمالها في مساح وان كان المحدور هو المعنى فمن لا يعي به الامعرفة الدليل
 على حدوث العالم ووحدانية الخالق وصغافه كما عني السمع من أين تحرم معرفة الله
 تعالى بالدليل وان كان المحدور هو السبع والبعض والعداوة والمعناء وما يعصى اليه
 الكلام فذلك محرم ومحبت الاحتراز عنه كما أن الكبر والعجب والرياء وطلب الرئاسة
 مما يعصى اليه علم الحديث والتفسير والفقه هو محرم ومحبت الاحتراز عنه ولكن لا يمنع
 من العلم لاجل أدائه اليه وكيف يكون ذكر الحجة والمطالعة لها والبحث عن المحظورا وقد
 قال الله تعالى قل ها توارها بكم وقال عروجل لم لك من هلك عن يمينه ويحى من حى
 عن يمينه وقال تعالى قل هل عندكم من سلطان بهذا أي حجة وبرهان وقال تعالى قل هتبه
 الحجة البالغة وقال تعالى ألم ترالى الذى حاح ابراهيم في ربه الى قوله هتبه الذى كفر ادد ك
 سبحانه احتجاج ابراهيم ومحادثته وإفحامه حصمه في معرض الشاء عليه وقال عروجل

وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وقال تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت
جدالنا وقال تعالى في قصة فرعون وما رب العالمين الى قوله أولو حجتك بتي مبين وعلى
الجملة فالقرآن من أوله الى آخره محاج مع الكفار فعدة أدله المتكلمين في التوحيد قوله
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي البقرة وال كستم في ريب مما سارنا على عبدنا
وأنا بسورة من مثله وفي البعث قل يحييها الذي أنشأها أول مرة الى غير ذلك من
الآيات والادلة ولم ترل الرسل صلوات الله عليهم يحاجون المنكرين ويجادلونهم قال
تعالى وحادلهم بالتي هي أحسن فالصحابة رضی الله عنهم أيضا كانوا يحاجون المنكرين
ويجادلون ولكن عند الحاجة وكانت الحاجة اليه قليلة في زمانهم وأول من سن دعوة
المبتدعة بالمجادلة الى الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ بعث ابن عباس رضي الله
عنه الى الخوارج فكلهم فقال ما تقومون على امامكم قالوا قاتل ولم يسب ولم يغتم فقال
ذلك في قتال الكفار رأيتم لوسبيت عائشة رضي الله عنها في يوم الجمل فوقت عائشة
رضي الله عنها في سهم أحدكم أكرمتم تستحلون منها ما تستحلون من ملككم وهي أمكم
في نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة بمجادلته ألقان وروى ان الحسن
ناظر قدر يافر جمع عن القدر وناظر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رجلا من القدرية
وناظر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يزيد بن عمية في الايمان قال عبد الله لو قلت اني
مؤمن لقلت اني في الجنة فقال له يزيد بن عمية يا صاحب رسول الله هذه زلة منك وهل
الايمان الا أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقيم الصلاة
والصوم والركاء ولما ذنوب لونغلم انها تغفلنا لعلمنا أننا من أهل الجنة فمن أجل ذلك
نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من أهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انها مني زلة
فينبغي أن يقال كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصير الاطويلا وعند الحاجة
لا بطريق التصنيف والتدريس واتخاذ صاعقة فيقال أما قل خوضهم فيه فانه كان
لقل الحاجة اذ لم تكن المبتدعة تطهر في ذلك الزمان وأما القصر فقد كان الغاية افحام
الخصم واعترافه واكشاف الحق وازالة الشبهة فلو طال اشكال الخصم أو بحاجه لطال
فيه الكلام لا مجالة والزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال بعد
الشروع فيه وأما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فيه فهكذا كان دأبهم في الفقه
والتفسير والحديث أيضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التي لا تتفق الا
عند الندور اما اذ خار اليوم وقوعها وان كان نادرا أو تشخيص اللخواطر فمن أيسر ترتيب
طرق المجادلة لتوقع وقوع الحاجة بشوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشخيص الخاطر
أولا دخار الحاجة حتى لا يجز عنها عند الحاجة على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح
قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن أن يدكر للفرقيين فان قلت بما المختار عندك فيه
فاعلم ان الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بجدته في كل حال خطأ بل لا بد فيه
من تفصيل فاعلم أولا أن الشيء قد يحرم لذاته كالخمر والميتة واعني بقولي لذاته ان علمه
تحريمه وصف في ذاته وهو الا سكار والموت وهذا اذا سئلنا عنه اطلقنا القول بأنه حرام

ولا يلتفت الى اناحة الميتة عند الاضطراب واما حجة تحريم الجمر اذا عص الانسان بقية
ولم يجد ما يبيعها سوى الجمر والى ما يحرم لغيره كالبيع على بيع احبك المسلم في وقت
الحيار والبيع وقت النداء وكان كل الطين فانه محرم لما فيه من الاصرار وهذا ينقسم
الى ما يصير قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه حرام كالسم الذي يقل قليله وكثيره
والى ما يصير عند الكثرة فيطلق القول عليه بالاناحة كالغسل فان كثره يصير بالمحذور
وكا كل الطين وكان اطلاق التحريم على الطين والجمر والتحليل على الغسل النعمان الى
أغلب الاحوال فان تسدى سى تعادلت فيه الاحوال فالاولى والا نعد عن اللسان
أن يغسل فيعود الى علم الكلام ونقول ان فيه مضرة وفيه مضرة فهو باعتبار مضرة
في وقت الاسماع حلال أو ممدود اليه أو واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرة
في وقت الاستمرار ومجمله حرام وأما مضرة فامارة السهات وتحريك العقائد وازالها
عن المحرم والصمم فذلك مما حصل في الانتها ورحوها بالدليل مسكوك فيه
ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد الحق وله ضرر آخرى تأكيده اعتقاد
المتدعة لا دعة وتثنيته في صدورهم بحيث يبعث دواعيهم ويستد حرمهم على
الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي شور من الحذل ولذلك يرى
المسدع العامي يمكن أن يرول اعتقاده باللطيف في أسرع زمان الا اذا كان سواه في بلد
يظهرهم الحذل والتعصب فانه لو اجتمع عليه الاولون والاخرون لم تقدر واعلى ربح
المتدعة من صدره بل الهوى والتعصب وبعض حصوم المخادعين وفرقه المخالفين
يستولى على قلبه ويمعه من ادراك الحق حتى لو قيل له هل يريد أن يكسف الله تعالى
لك العطاء ويعرفك بالعيان ان الحق مع حصمك لكره ذلك حقيقة من أن يهرج به
حصمه وهذا هو الداء العظيم الذي استطار في الملاد والعماد وهو نوع فساد أماره
المخادعون بالتعصب فهذا ضرره وأما مضرة فقد يظن أن فائده كسب الحقائق
ومعرفتها على ما هي عليه وهيها فليس في الكلام وفاء هذا المطلب الشريف ولعل
الحيث والمصلي فيه أكبر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث
أو حسوى رعا خطر سالك ان الناس اعداء ما حولهوا فاسمع هذا من حذر الكلام ثم
قل انه بعد حقيقة الحيرة وبعد التعليل فيه الى مسهني درحة المتكلمين وهاوردك الى
التمق في علوم احدثا سبوع الكلام وتحقيق ان الطريق الى حقائق المعرفة من هذا
الوجه مسدود ولعمري لا يبعك الكلام عن كسب وتعريف وادساح لبعض الامور
ولكن على المدور في امور حلية بكادتهم قمل التعمق في صفة الكلام بل مضرة
شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجمها على العوام وحفظها عن تشويشات
المتدعة بأنواع الحذل فان العامي ضعيف يستعره حذل المتدع وان كان فاسدا
ومعارضة الفاسد بالفاسد تدفعه والناس متعددون بهذه العقيدة التي قد ساءها اذ ورد
السرعها لما فهم من صلاح دينهم وديارهم واجمع السلف الصالح عليها والعلماء يعمدون
بحفظها على العوام من مله سباب المتدعة لما فيها من تعدد دينهم وديارهم كما تعدد

السلاطين بحفظ أمرهم عن تهجمات الظلمة والغصب واذا وقعت الاحاطة بصوره
 ومنفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر اذ لا يضعه الا في
 موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله أن العوام المستغلين بالحرف
 والمصاعف يجب أن يتركوا على سلامة عقائدهم التي اعتقدوها مما تلقنوا الاعتقاد
 الحق الذي ذكرناه فان تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم اذ ربما يثير لهم شكاً ويرزق
 عليهم الاعتقاد ولا يمكن القيام بعد ذلك بالاصلاح واما العامي المعتدل للبدعة فينبغي
 أن يدعى الى الحق بالتلف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المنع للنفس المؤثر في القلب
 القريب من سياق أدلة القرآن والحديث المزوج بعن من الوعظ والتحذير فان ذلك أنفع
 من الجدل الموضوع على شرط المتكلمين اذ العامي اذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صفة
 من الجدل تعلمه المتكلم ليستدرج الناس الى اعتقاده فان يجزع عن الجواب قدر
 أن الجاد ليس من أهل مذهبه أيضاً يقدرون على دفعه فالجدل مع هذا ومع الاقل حرام
 وكدام مع من وقع في شك اذ يجب ازالة اللطف والوعظ والادلة العربية المقبولة البعيدة
 عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل انما يقع في مريض واحد وهو أن يفرض عامي اعتقاد
 البدعة تنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود الى اعتقاده الحق وذلك فيمن
 ظهر له من الانس بالمجادلة ما يبعده عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامة فقد
 انتهى هذا الى حالة لا يشفيه منها الادواء الجدل فجارأى يلقي اليه واما في بلاد تقل فيها
 البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه
 ولا يتعرض للادلة وينرد من وقوع شبهة فان وقعت ذكر بقدر الحاجة فان كانت البدعة
 شائعة وكان يحاف على الصبيان أن يحدوا فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه كتاب
 الرسالة القدسية ليكون ذلك سبباً لدفع تأثر مجادلات المبتدعة ان وقعت اليهم وهذا
 مقدار مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لا ختمه فانه كان فيه ذكاء وتبني بد كانه
 لمريض سؤال أو ما في نفسه شبهة فقد بدت العلة المحذورة وظهر الداء فلا بأس أن يرقى
 منه الى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس
 فيه حرج عن النظر في قواعد العنايد الى غير ذلك من مباحث المتكلمين فان أقبحه
 ذلك كلف عنه وان لم يقمعه ذلك فقد صارت العلة مزمنة والداء غالياً والمرض سارياً
 فليتلف به الطبيب بقدر امكانه ويتطرق قضاء الله تعالى فيه الى أن يكشف له الحق
 بتبنيه من الله سبحانه أو يستمر على الشك والشبهة الى ما قدر له فالقدر الذي يحويه ذلك
 الكتاب وجسمه من المصنفات هو الذي يرجي نفعه فأما المارح منه فقسماً أحدهما
 بحث عن غير قواعد العقائد كالبحث عن الاعتمادات وعن الاكوار وعن الادراكات
 وعن الخوض في الرؤية هل لها ضد يسمى المنع او الجبي وان كان كل واحد هو ومنع عن
 جميع ما لا يرى او ثبت لكل مرثي يمكن رؤيته منع بحسب عدده الى غير ذلك من
 الترهات المظلمة والقسم الثاني زياده تقرير لما لا ادلة في غير تلك القواعد وزياده
 اسئلة واجوبه وذلك ايضاً استقصاء لا يريد الاضلالاً وجهلاً في حق من لم يقمعه ذلك

القدر قرب كلام ربه الاطباء والنقير عموما ولو قال قائل الحبس حكم
 الادراك والاعتمادات فيها فائدة تسديد المخاطر والمخاطر آله الذين كالسيف آله
 الجهاد فلا بأس بتسديد كانه كقولهم اعلم السطرح شجدة المخاطر فهو من الذين أيضا
 وذلك هو من ان المخاطر تسديد سائر علوم الشرع ولا يخاف فيها مصرة فقد عرفت
 هذا القدر المدموم والقدر المحمود من الكلام والحال التي يدم فيها والحال التي يمد فيها
 والسخص الذي يتبع به والشخص الذي لا يتبع به فان قلت مهما اعترفت بالحاجة اليه
 في دفع المتدعة والا أن قد تارب المدع وعلم البلوى وارهقت الحاجة فلا بد أن يسر
 القيام بهذا العلم من فروص الكفايات كالتسام بحراسه الاموال وسائر الحقوق
 وكالتصا والولاء وغيرها وما لم يستعمل العلماء يسر ذلك والمدرس فيه والبحث عنه
 لا يدوم ولو ترك بالكلية لا يدرس وليس في محرد الطباع كفايه لمحل شبه المتدعة ما لم يعلم
 فيتمعي أن يكون المدرس فيه والبحث عنه أيضا من فروص الكفايات بخلاف من
 الصيانة رضى الله عنهم فان الحاجة ما كانت ماسة اليه فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد
 من قائم بهذا العلم مستقل بدفع شبهة المسدعة الذين ياروا في تلك المدة وذلك بدوم
 بالعلم ولكن ليس من الصواب تدريسه على العموم كمدرس الفقه والعقود فان هذا
 مثل الدواء والعقود مثل العدا وصرر العدا لا يحدرو صرر الدواء محدودا كرافيه
 من أنواع الصرر فالعالم به ينبغي أن يخص بتعليم هذا العلم من فيه نلاب حصول احداها
 المحرر للعلم والمحرص عليه فان المحترف به مع السعل عن الاستتمام وازالة الشكوك
 اذ اعترضت والمالية الدكا والعطية والعصاحة فان المبدأ لا يتبع فهمه والعدم لا يمنع
 بمحاكاة فيحاف عليه من صرر الكلام ولا يرحى فيه نفعه والمالية أن يكون في طعمه
 الصلاح والدابة والعمى ولا يكون السهوات عالمة عليه فان العاسق بأدى شبهة يطلع
 عن الذين فان ذلك يحل عنه المحرور رفع السد الذي يسهو ويبس الملاد فلا يحرص على
 ازالة السبهة بل نفعها ليتخلص من اعياء الكليف فيكون ما يعسده مثل هذا المتعلم
 أكبر مما يصلحه واداعرفت هذه الانقسامات اتضح لك أن هذه النحلة المحودة في الكلام
 ماهي من حسن القرآن من الكليات اللطيفة المؤثرة في العلوب المتقعة للعوس دون
 المتعلل في التقسيمات والبدقيقات التي لا يفهمها أكبر الناس وادافهموها اعتدوا
 انها سعودة وصناعة تعلمها صاحب التلمس فادافله مثله في الصعقة قاومه وعرف
 ان الشافعي وكافة السلف انما معوا عن الخوص فيه والمحرر له لما فيه من الصرر الذي
 بهما عليه وان ما نقل عن ابن عباس رضى الله عنه من مخاطرة المخوارح وما نقل عن
 علي رضى الله عنه من المساطرة في القدر وغيره كان من الكلام المحلى الطاهر وفي محل
 الحاجة وذلك محمود في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كبره احة وقلم افلا يعبدان
 يختلف الحكم لذلك فهذا حكم العقيدة التي تعمد افاقها وحكم طرق النصال عنها
 وجمعها فاما ازاله الشبهة وكشف الحقائو ومعرفة الاشياء على ماهي عليه وادراك
 الاسرار التي تترجمها طاهر العاط هذه العقيدة فلا مفتاح له الا المأهدة وقمع السهوات

والاقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات
وهي رحمة من الله عز وجل تفيض على من يتعرض لمعماتها بقدر الرزق وبحسب
التعرض وبحسب قبول المحل وطهارة القلب وذلك البحر الذي لا يدرك غوره ولا يبلغ
ساحله (مسئلة) فان قلت هذا الكلام يشير الى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار
وبعضها حلي يبدو أولاً وبعضها خفي يتضح بالجاهدة والرياضة والطلب الحثيث
والفكر الصافي والسر الحالى عن كل شئ من أشغال الدنيا سوى المطلوب وهذا يكاد
يكون محالاً للشرح اذ ليس للشرح ظاهرو باطن وسرو علن بل الطاهر والباطن والسر
والعلن واحداً علم ان انقسام هذه العلوم الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما
ينكرها القاصرون الذين تلتفتوا في أوائل الصبي شياً وحيداً وعليه فلم يكن لهم ترفى الى
شأ والعلاء ومقامات العلماء والا ولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع قال صلى الله عليه
وسلم ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعا وقال على رضى الله عنه وأشار الى صدره
ان ههنا علوماً حجة لو وجدت لها حجة وقال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء أمرنا
أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقال صلى الله عليه وسلم ما حدث أحد قوماً بحديث
لم تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم وقال الله تعالى وتلك الا مثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه
الا العالمون بالله تعالى الحديث الى آخره كما أوردناه في كتاب العلم وقال صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولسكيتم كثيراً فليت شعري ان لم يكن ذلك سرا
فلم منع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه أو ما عني آخر فلم يذكره لهم ولا شك أنهم
كالوايصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الا مرينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتوني
وفي لفظ آخر قلتم انه كافر وقال أبو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعاءين أما احدهما فيه ثنته وأما الاخر لو ثنته لقطع هذا الخلق قوم وقال
صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن سروق في صدره
رضى الله عنه ولا شك في ان ذلك السر كان متعلقاً بقواعد الدين غير خارج منها وما
كان من قواعد الدين لم يكن خافياً بظواهرها على غيرها وقال سهل التستري رضى الله
عنه للعالم ثلاثة علوم علم ظاهري يبدله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لاهله
وعلم هو يديه وبين الله تعالى لا يظهره لا حد وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية
كفر وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللمبوة سر لو كشف لبطل العلم
وللعلم سر لو ظهر لبطلت الاحكام وهذا القائل ان لم يرد ذلك بطلان النبوة في حق
الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق بل الصحيح انه لا تناقض فيه وان الكامل من
لا يظني نور معرفته نور ورعه وملاك الورع النبوة (مسئلة) فان قلت هذه الايات
والاخبار يتطرق اليها تأويلات فبين كيفية احتلاف الظاهر والباطن فان الباطن
ان كان مناقضاً للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال ان الحقيقة خلاف الشريعة

وهو كبر لان السريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عبارة عن الباطن ثم الباطن وان كان
لا سافضة ولا محالفة فهو هو وفيرول به الا نعسام ولا يكون للسر سر لا يسمى بل يكون
الحقي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك خطما عظيميا ويخرج الى علوم المكاشفة
ويخرج عن معصود علم المعاملة وهو عرض هذه الكتب فان العقائد التي ذكرها هاهنا
أعمال العلوب بعد دعائها سلمها بالة قول والصديق بعد القلب عليها لانا سوصل
الى ان يكسف لنا حقايقها فان ذلك لم تكلف به كافة الخلق ولولا أنه من الاعمال لما
أوردناه في هذا الكتاب ولولا أنه عمل طاهر القلب لا عمل باطنه لما أوردناه في السطر
الاول من الكتاب واعمال الكسوف الحقيقى هو صفة سر القلب وباطنه وليكن اذا انحر
الكلام الى تحريك حيايل في مفاضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وحر في حله من
قال ان الجمعية بحال السر نعه أو الباطن يافض الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه الى
الايمان بل الاسرار الى يخصص المقربون بدركها ولا يسار كهم الا كبرون في علمها
وعلمون عن افسانها المهم يرجع الى خمسة اقسام : (القسم الاول) ان يكون الشيء في
نفسه دفقا بكل ا كبر الالفهام عن دركه فيختص بدركه الخواص وعلمهم ان لا يغشوه
الى غير أهله ويصير ذلك فيه عليهم حيب تقصر أفهامهم عن الدرك واحياء سر الروح
وكف رسول الله صلى الله عليه وسلم لم عن سابه من هذا القسم فان حقيقته مما سكل
الافهام عن دركه ويصير الالفهام عن تصور كهم ولا يطن ان ذلك لم يكن مكسوف
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يعرف الروح فكأنه لم يعرف نفسه ومن
لم يعرف نفسه فكيف يعرف ربه سبحانه ولا بعد ان يكون ذلك مكسوف
الا ولما والعلماء وان لم يكونوا أنبياء ولكم سادون بآداب الشرع فسكتون عما
سكت عنه بل في صفات الله عز وجل من الحمايا ما يصير أفهام الحماهير عن دركه ولم
يدكر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها الا الطواهر للافهام من العلم والقدرة وغيرها
حتى فهمها الى سوع مناسبة لوهوها الى علمهم وقدرتهم اذ كان لهم من الاوصاف
ما سمي علما وقدره في وهوم ذلك سوع مناسبة ولود كرم صفاته ما ليس للخلق
مما ساسه بعض المناسبة سى لم يفهموه بل لده الحمايع اداد كرت للصي أو العيس
لم يفهمها الا لاسمه الى لدة المطعوم الذي بدركه ولا يكون ذلك لهما على الحصص
والمخالفة من علم الله تعالى وقدرته وعلم الخلق وقدرتهم اكثر من المخالفة بين لدة الحمايع
والا كل وبالحمل فلا يدرك الانسان الالفهامه و صفات نفسه مما هي حاصره له في الحال
أو مما كاد له من قبل ثم بالمعاسه اليه يفهم ذلك لغيره ثم فيصدق بأن ربها عاونا
في السرف والكمال فليس في قوة البشر الا أن تدت لله تعالى ما هو مات لنفسه من
العمل والعلم والقدرة وغيره من الصفات مع التصديق بأن ذلك اكمل وأسرف فكون
معظم تحريره على صفات نفسه لا على ما احتض الرب تعالى به من الخلال ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لا أحصى ساء عليل أب كما أنت على نفسك وليس المعنى انى
أنحر عن التعبير عما أركه بل هو اعتراف بالصور عن ادراك كنه حلاله ولذلك قال

بعينهم ما عرف الله بالحقيقة سوى الله عز وجل وقال الصديق رضي الله عنه الحمد لله
الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته . ولتقبض عنان الكلام
عن هذا النمط ولترجع الى الغرض وهو أن أحد الأقسام ما تكل الافهام عن ادراكه
ومن جملة الروح ومن جملة بعض صفات الله تعالى ولعل الإشارة الى مثله في قوله صلى
الله عليه وسلم أن الله سبحانه سبعين حجبا من نور لو كشفها لاحت سجدات وجهه كل
من أدركه بصره . (القسم الثاني) من الحفريات التي تمتنع الانبياء والصديقون عن
ذكرها ما هو مفهوم في نفسه لا يكل الفهم عنه ولكن ذكره يضر باكثر المستمعين ولا
يضر بالانبياء والصديقين وسر القدر الذي منع أهل العلم من افشائه من هذا القسم فلا
يعد أن يكون ذكر بعض الحقائق مضر ببعض الخلق كما يضر نور الشمس بأبصار
الخفافيش وكما تضر رياح الورد بالجمالان وكيف يبعد هذا وقولنا ان الكفر والزنى
والمعاصي والشروركه بقضاء الله تعالى وادارته ومشيتته حق في نفسه وقد أضر سماعه
بقوم إذا وهم ذلك عندهم أنه دلالة على السفه وبقية الحكمة والرضى بالقبيح والظلم
وقد أهدأ الراوي وطائفة من المخدولين بمثل ذلك وكذلك سر القدرة لو أفضى
أوهم عمدا أكثر الخلق عجزا إذ تقصر أفهامهم عن ادراك ما يزيل ذلك الوهم عنهم ولو قال
قائل ان القيامة لو ذكر مقاتها وأنها بعد ألف سنة أو أكثر أو أقل لكان مفهوما ولكن
لم يدكر له لحمة العباد وخوفهم الضرر فعل المدة اليها بعيدة فيطول الامد وإذا
استبطأت النفوس وقت العقاب قل اكترائها واعلمها كانت قريبة في علم الله سبحانه
ولو ذكرت اعظم الخوف وأعرض الناس عن الاعمال وحررت الدنيا فهذا المعنى لو اتجه
وصح فيكون مثالا لهذا القسم (القسم الثالث) أن يكون الشيء بحيث لو ذكر صريحاً
لفهم ولم يكن فيه ضرر ولكن يكتفى عنه على سبيل الاستعارة والمر ليكون وقعته في
قلب المستمع أغلب وله مصلحة في أن يعظم وقع ذلك الامر في قلبه كما لو قال قائل رأيت
ولاً ياتلد الدرف في أعماق الحنار فكني به عن افشاء العلم وبث الحكمة الى غير أهلها
فالمستمع قد يسبق الى فهمه ظاهره والمحقق اذا نظر وعلم أن ذلك الانسان لم يكن معه در
ولا كان في موضعه خنزير تغطن لدرك السر الباطن فيمتفاوت الناس في ذلك ومن هذا
قال الشاعر في المعنى

رحل خياط وأخر حائك . متقابلان على السماك الاعزل

لا زال ينسج ذاك خرقة مدبر . ويخيط صاحبه ثياب المتعل

فانه عبر عن سبب سماوى في الاقبال والادبار برجلين صانعين وهذا النوع يرجع الى
التعبير عن المعنى بالصورة التي تتضمن عين المعنى أو مثله وممه قوله صلى الله عليه وسلم
ان المسجد لينزوى من الحمامة كما تنزوى الجملة على النار وأنت ترى أن ساحة المسجد
لا تقبض بالحمامة ومعناه ان روح المسجد وكونه معظما ورمي الحمامة فيه تحقير
فيضاد معنى المسجدية مصادة النار لا اتصال أجزاء الجملة فكذلك قوله صلى الله عليه
وسلم أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وذلك

من حيث السورة فقط لم يكن قط ولا يكون ولكن من حيث المعنى هو كاش ادراست
 الجار لم يكن محقيقته كلويه وسكله بل محاصيه وهو الماردة والحق ومن رفع رأسه
 قبل الامام وقد صار رأسه رأس جاري معنى الماردة والحق وهو المقصود دون
 السكل الذي هو قال المعنى ادم عايه الحق أن يجمع بين الافتداء وبين التقدم فاسها
 متنافسان وانما يعرف أن هذا السر على خلاف الطاهر اما مدليل عقلي أو سرعي
 أما العقلي فإن يكون جملة على الطاهر غير ممكن كقوله صلى الله عليه وسلم قلب
 المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فأمره السلف رحيم الله على طاهره من غير
 تفسير وجال فيه قوم وقالوا لو فشاع عن قلوب المؤمنين فليست فيها أصابع فعلم أنها
 كناية عن القدرة التي هي سر الاصابع وروحها الحي وكى بالاصابع عن القدرة
 لان ذلك أعظم وقعا فيهم تمام الاقتدار والاول أسلم ومن هذا التقييل في كداسه
 عن الاقتدار قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فان طاهره
 متمتع اذ قوله كن ان كان خطانا للشيء قبل وجوده فهو محال اذ المعدوم لا يعهم الخطاب
 حتى يمثل وان كان بعد الوجود فهو مستبعد عن التكوين ولكن لما كانت هذه
 الكناية أوقع في النفوس في نفهم عايه الاقتدار عدل اليها وأما المدرك بالشرع فهو
 أن يكون احرازه على الطاهر ممكنا وله كنهه روى أنه اريد به غير الطاهر كما ورد في تفسير
 قوله تعالى أرل من السماء ماء فسال أودية بقدرها الاية وان معنى الماء ههنا هو
 القرآن ومعنى الاودية هي العلوب وان بعضها احتملت سيا كثيرا وبعضها قللا
 وبعضها لم تحتل والريدميل الكهر والمعاق فانه وان طهر وطعاعلى رأس الماء فانه
 لا يست والهداية الى سمع الساس تمكث وفي هذا القسم تعمق جماعة فأولوا ما ورد في
 الاخرة من الميراث والصراط وغيرها وهو بدعة اذ لم يقل ذلك بطريق الرواية واحرازه
 على الطاهر غير محال فيجب احرازه على الطاهره (القسم الرابع) أن يدرك الانسان السئي
 جملة ثم يدركه بعصلا بالتحقيق والدوق بأن يصير حاله ملائسا له فيتعاب العلمان
 ويكون الاول كالقشر والثاني كاللب والاول كالطاهر والثاني كالمطهر وذلك كما
 يمثل للانسان في عيه شخص في الطلة أو على المعد فيحصل له نوع علم فاداراه العرب
 أو بعدروال الطلام أدركه بفرقة بينهما العلم ولا يكون الا حير صدد الاول بل هو
 استكمال له فكذلك العلم والايمان والمصدق اذ قد صدق الانسان بوجوده العسق
 والمرص والموت قبل وقوعه ولكن تحققه به عند الوقوع اكل من تحققه قبل الوقوع بل
 للانسان في الشهوة والعسق وسائر الاحوال ثلثه احوال متفاوتة وادراكات
 متباينة الاول تصديقه بوجوده قبل وقوعه والثاني عند وقوعه والثالث بعد تصدقه
 فان تحققك بالجموع بعدرواله يخالف الحق به قبل الروال وكذلك في علوم الدين ما يصير
 دوقا فيكمل فيكون ذلك كالمطهر بالاضافة الى ما قبل ذلك فمعرفة من علم المريض
 بالصحة وبين علم الصحيح بها في هذه الاقسام الاربعة متفاوت الخلق وليس في شيء منها
 باطن ياقص الطاهر بل بيمه ويكمه كما يتم اللب القشر والسلام (القسم الخامس)

أن يعبر بلسان المقال عن لسان الحال فالقاصر الفهم يقف على الظاهر ويعتقده نطقاً
 والبصير بالحقائق يدرك السرفيه وهذا أقول القائل قال الجدار للو تدم تشقني قال سل
 من يدقني فلم يتركني وراء الحجر الذي وراءه فهدا تعبير عن لسان الحال بلسان المقال
 ومن هذا قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً
 أو كرها قالتا أتينا طائعين فالبليد يقتصر في فهمه الى أن يقتدر لها حياة يخلقها الله للسماء
 وللارض وعقلا وفيها للخطاب وخطاباً هو صوت وحرف تسمعه السماء والارض
 فتجيبان بحرف وصوت وتقولان أتيناطائعين والبصير يعلم أن ذلك لسان الحال وأنه
 اساء عن كونها مسخرتين بالضرورة ومضطرتين الى التسخير ومن هذا قوله تعالى وان
 من شيء الا يسبح بحمده فالبليد يقتصر فيه الى أن يقتدر للجدات حياة وعقلا ونطقاً بصوت
 وحرف حتى يقول سبحان الله ليتحقق تسبيحه والبصير يعلم أنه ما اراد به نطق اللسان بل
 كونه مسبحاً بوجوده ومقدساً بذاته وشاهد ابوحداية الله سبحانه كما يقال وفي كل شيء
 له آية يتدل على أنه واحد وكما يقال هذه الصنعة المحكية تشهد لصانعها بحسن التدبير
 وكمال العلم لا بمعنى أنها تقول أشهد بالقول ولكن بالذات والحال وكذلك ما من شيء الا
 وهو محتاج في نفسه الى موجود يوجده ويوقيه ويديم أوصافه ويردده في أطواره فهي
 تشهد لمخالفاتها بالتقديس يدرك شهادتها ذوا البصائر دون الجاحدين على الظاهر
 ولذلك قال تعالى وان كن لا تفقهون تسبيحهم وأما القاصرون فلا يفقهون أصلاً وأما
 المقربون والعلماء الراسخون فلا يفقهون كمه وكماله اذ لكل شيء شهادات شتى على
 تقديس الله سبحانه وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر عقله وبصيرته وتعداد تلك
 الشهادات لا تليق بعلم المعاملة فهذا الفن أيضاً مما يتفاوت أرباب الظواهر وأرباب
 المصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لأرباب المقامات أسرار
 واقتصاد من مسرف في رفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها
 حتى جعلوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم وقوله تعالى وقالوا الجلودهم لما
 شهدتم علينا قالوا أنطق الله الذي أنطق كل شيء وكذلك الحماطبات التي تجري من
 منكرين كبير وفي الميزان والصراط والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قوهم
 أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله زعموا ان ذلك كله بلسان الحال وغلا آخرون
 في حسم الباب منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه حتى مع تأويل قوله كن فيكون
 وزعموا أن ذلك خطاب بحرف وصوت يوحد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كون كل
 مكوّن حتى سمعت بعض أصحابه يقول انه حسم باب التأويل الثلاثة ألفاظ قوله صلى الله
 عليه وسلم الحجر الاسود بين الله في أرضه وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
 أصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني لا جد نفوس الرحمن من جانب
 اليمين ومال الى حسم الباب أرباب الظواهر والظن بأحمد بن حنبل رحمه الله انه علم أن
 الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكن منع من التأويل
 حسم الباب ورعاية لصالح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق وخرج الامر عن الضبط

وحاور حد الاقصاد احدث الاقصاد لا يصحط فلان س هذا الر حرو يسهله سيره
السلف فاهم كانوا يقولون امرها كما حات حتى قال مالك رحمه الله لما سئل عن
الاستواء الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه
وردهت طائفة الى الاقصاد ففتحو ابواب التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله سبحانه
وتركوا ما يتعلق بالآخرة على طواهرها ومعوالتا ويل فيه وهم الاشعرية وورد
المعتزلة عليهم حتى اولوا صغابته تعالى الرؤيه وأولوا كونه سميعا صيرا وأولوا المعراج
ورغموا أنه لم يكن بالحسد وأولوا عذاب القبر والميراث والصراط وجعل له من أحكام
الآخرة ولكن أفرأوا يحسر الا حساد وبالحكمة واشتمالها على المأكولات والسموم
والمكروبات والملاذ المحسوسة وبالمدار واشتمالها على جسم محسوس محرق بحرق
المخلوق ويذيب الشحوم ومن ترقهم الى عسدا المحترق والعلاسمه فأولوا كل ما ورد في
الآخرة وردوه الى آلام عقلية وروحانية وذات عقلية واسكر واحشر الا حساد واولوا
بقاء المومنين وانها تكون اما معدية واما معصية بعدا ونعيم لا يدرك بالحس وهو لاء
هم المسرفون وحدث الاقصاد من هذا التحلل كله وبين جمود التحليله دقيق عام من
لا يطلع عليه الا الموقعون الذين يدركون الامور سور الهى لا بالسمع ثم اذا انكسب
لهم أسرار الامور على ما هي علم انظروا الى السمع والالفاظ الواردة بما وافق ما ساهدوه
سور اليقين فروه وما خالف أولوه فأما من تأخذ بمعرفة هذه الامور من السمع المحرد
لا يستقر له فيه قدم ولا معين له موقف والاليق بالمتقصر على السمع المحرد مقام أجد
اس حصل رحمه الله والآن فكشف العطاء عن حد الاقصاد في هذه الامور داخل في
علم المكاشفه والعلوم فيه يطول فلا يحصر فيه والعرض سان موافقة الماطن الظاهر
ومحاسبه له فقد انكسب هذه الاقسام الخمسة أمور كثيرة وادار أسان تقصر بكافه
العوام على رجة العقيدة التي حراها وأهم لا تكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا
اذا كان خوف دشو يس ليسوع المدعه فيرى في الدرجة السابعة الى عقيدة فهم اللوامع
من الادله مختصرة من غير تعمق فلم يورد في هذا الكتاب تلك اللوامع ولا تقتصر بها
على ما حرراه لاهل العدى وسميها الرسالة القدسية في قواعد العقائد وهي مودعه
في هذا الفصل الثالث من هذا الكتاب

(الفصل الثالث) من كتاب قواعد العقائد في لوامع الادله للغة يده التي ترجمها هانا بالعدس
فمقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي مير عصابه أهل السمة بأنوار اليقين وآر
رهط الحق بالهداية الى دعائم الدين وحسمهم ربع الرائعين وصلال المحدثين ووقفهم
للاقتداء بسيد المرسلين وسددهم للناسي لصحة الاكرمين وسرهم اقتفاء آثار
السلف الصالحين حتى اعتصموا من مقتضيات العقول بالحمل المتين ومن سير الاولين
وعقائدهم بالتمسك الميسر فجمعوا بالعلوم بين سائح العقول وفصا بالشرع بالمقول
وتحققوا أن النطق بماتع سدوانه من قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليس له طائل ولا
محصول ان لم تحقق الاحاطة بما تدور عليه هذه الشهادة من الاقطاب والاصول وعرفوا

أن كلمتي الشهادة على إيجازها تتضمن اثبات ذات الاله واثبات صفاته واثبات أفعاله واثبات صدق الرسل فعملوا أن ساء الايمان على هذه الأركان وهي أربعة ويدور كل ركن منها على عشرة أصول الركن الأول في معرفة ذات الله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقائه وانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وانه سبحانه ليس محتصاً بجهة ولا مستقرّاً على مكان وانه يرى وانه واحد الركن الثاني في صفاته ويشتمل على عشرة أصول وهو العلم بكونه حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً منزهاً عن حلول المحوادث وانه قديم الكلام والعلم والارادة الركن الثالث في أفعاله تعالى ومداره على عشرة أصول وهي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وانه مكتسمة للعباد وانه مراد لله تعالى وانه متفضل بالخلق والاحتراع وان له تعالى تكليف ما لا يطاق وان له إيلام البرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح وانه لا واجب الا بالشرح وان بعثه الانبياء جائز وان سرّه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات الركن الرابع في السمعيات ومداره على عشرة أصول وهي اثبات الحشر والنشر وسؤال مكرونيكرو وعذاب القبر والميراث والصراط وخلق الجنة والنار وأحكام الامامة وان فصل الصحابة على حسب ترتيبهم وشروط الامامة

فأما الركن الاول من اركان الايمان

في معرفته ذات الله سبحانه وتعالى وان الله تعالى واحد ومداره على عشرة أصول (الاصل الاول) معرفة وجوده تعالى أولى ما يستصاعبه من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما ارشده اليه القرآن فليس بعد بيان الله سبحانه بيان وقد قال تعالى ألم يجعل الارض مهادواً والحبال أوتاداً وحلقماً كم أروا جاحداً جعلنا نومكم سماتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ونينا فوقكم سمعاً شداً وجعلنا سراجاً وهاجراً وأمرنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لخرج به حباؤنا ووجبات العافوا قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجرى في البحر بما يفع الماس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وت فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لتؤمن يعقلون وقال تعالى ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طافاً وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً والله أنشأكم من الارض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجهنكم اخرجاً وقال تعالى أفراينهم ما تمسئون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون الى قوله للمؤمنين فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عمل اذا تأمل بأدنى فكره مضمون هذه الايات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الارض والسموات وبدائع فطر الميوان والسمات ان هذا الامر العجيب والترتيب المحكم لا يستغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخير ومصرفه بمقتضى تدبيره ولذلك قال الله تعالى في الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ولهذا بعث الانبياء كلهم بدعوة الخلق الى التوحيد ليتقوا الا اله الا الله وما أمروا أن يقولوا ساء الله وللعالم اله فان ذلك كان مجبولاً في فطرة

عقولهم من مبدأ سوتهم وفي عموهم ولد ذلك قال عروجي ولئن سألتهم من
 خلق السموات والأرض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال تعالى
 فأوفهم وحملك للدير حبيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الذي
 العلم فاداني فطرة الإنسان وشواهد القرآن ما يعنى عن اقامة برهان ولكما على سبيل
 الاستظهار والافتداء بالعلماء المطار يقول من بديهية القول ان الحادث لا يستعنى
 في حدوثه عن سبب محدثه والعالم حادث فادالا يستعنى حدوثه عن سبب أما قولنا ان
 الحادث لا يستعنى في حدوثه عن سبب فحلى فان كل حادث محتص بوقت محوري
 العقل تقدير تعديمه وتأخير فاحتصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده يقتصر بالصورة الى
 المحصن وأما قولنا العالم حادث فبرهانه أن أحسام العالم لا تتلوا عن الحركة والسكون
 وهما حادثان وما لا يتلوع عن الحوادث فهو حادث في هذا البرهان ثلاثة دعاوى الأولى
 أن الاحسام لا تتلوع عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالمدية والاصطرار فلا
 يحتاج فيها الى تأمل وافتكار فان من عقل حسيلا ساكنا ولا متحركا كان لمثل الجهل
 راكا وعن يفتح العقل باكتفاء الثانية قولنا انها حادثان يدل على ذلك نعاقها ووجود
 البعض منها بعد البعض وذلك مساهدي في جميع الاحسام ما سوهدها وما لم يساهدها
 فبما سببها في الا والعقل قاص بحوار حركته وما من متحرك الا والعقل قاص بخوار
 سكونه فالطارئ منها حادث بطرياقه والسائق حادث لعدمه لانه لو ثبت قدمه
 لاستحال عدمه على ما سيأتي بانه وبرهانه في اثبات نقاء الصانع تعالى وتقدس
 الثالثة قولنا ما لا يتلوع عن الحوادث فهو محدث وبرهانه انه لو لم يكن كذلك لكان قبل
 كل حادث حوادث لا أول لها ولو لم ينع بعض تلك الحوادث مجملها لا تنهي الموهبة الى
 وجود الحادث الحاصر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال ولا به لو كان للعقل دوران
 لا نهاية له لكان لا يتلوع عددها عن أن تكون شعاعا أوورا أو شعاعا أوورا جميعا أولا
 شعاعا ولا وورا محال ان يكون شعاعا وورا جميعا أولا شعاعا ولا وورا فان ذلك جمع بين
 الشيء والاسباب ادنى اثبات أحدهما في الآخر في بي أحدهما سبب الآخر ومحال أن
 يكون شعاعا لان السمع يصير وورا ربا وحاد وكيف يعور ما لا نهاية له واحد ومحال أن
 تكون وورا الدور يصير شعاعا واحد وكيف يعورها واحد مع أنه لا نهاية له اعدادها
 ومحال أن يكون لا شعاعا ولا وورا ادله نهاية فحصل من هذا أن العالم لا يتلوع عن
 الحوادث وما لا يتلوع عن الحوادث فهو حادث وادانت حدوثه كان افتقاره الى المحدث
 من المدرك بالضرورة (الاصل الثاني) العلم بأن الله تعالى قديم لم يرل أرلى ليس
 لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقمل كل ميت وحى وبرهانه أنه لو كان حادثا ولم
 يكن قديما لا فتنه هو أيما الى محدث وافتقاره الى محدثه الى محدث وتسلل ذلك الى
 ما لا نهاية وما تسلسل لم يحصل أويتمس الى محدث قديم هو الاول وذلك هو
 المطلوب الذي سمناه صانع العالم ومبدئه ووارثه ومحدثه وممده (الاصل
 الثالث) العلم بأنه تعالى مع كونه أريما أنديا ليس لوجوده آخر فهو الاول

والآخر والظاهر والباطن لان ما ثبت قدمه استحالة عدمه وبرهانه أنه لو انعدم لكان لا يخلو اما أن يعدم بنفسه أو بعدم يصاده ولو جاز أن يعدم شيء يتصور دوامه بنفسه مجاز أن يوجد شيء بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود الى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم الى سبب وباطل أن يعدم بعدم يصاده لان ذلك المعدم لو كان قديما لم يتصور الوجود معه وقد ظهر بالا صلين جميعا السابقين وجوده وقدمه فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده فان كان العدم حادثا كان مجالا لادليس الحادث في مضاده للتقديم حتى يقطع وجوده بأولى من التقديم في مضاده للحادث حتى يدفع وجوده بل الدفع أهون من القطع والتقديم أقوى وأولى من الحادث (الاصل الرابع) العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتخيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الجبر وبرهانه ان كل جوهر متخيز فهو مختص بمخيزه ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه فلا يخلو عن الحركة أو الساكنون وهما حادثان وما لا يخلو عن المحوادث فهو حادث ولو تصور جوهر متخيز قديم لكان يعقل قدم جواهر العالم فان سماه مسم جوهر أو لم يرد به المتخيز كان محطئا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى (الاصل الخامس) العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر اذا الجسم عبارة عن المؤلف من الجواهر واذا بطل كونه جوهرًا مخصوصا متخيزا بطل كونه جسما لان كل جسم مختص بمخيز ومركب من جوهر وجوهر يستحيل خلوه عن الافتراق والاتحاد والحركة والسكون والهيئة والمقدار وهذه سمات الحادث ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم مجاز أن يعتمد الالهية للشمس والقمر وألشي آخر من أقسام الاجسام فان تجاسر متجاسر على تسميته تعالى جسما من غير ارادة التأليف من الجواهر كان ذلك غلطاً في الاسم مع الاصابة في نقي معنى الجسم (الاصل السادس) العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لان العرض ما يحل في الجسم فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجودا قبله فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجوداً في الازل وحده ومعه غيره ثم أحدث الاجسام والاعراض بعده ولانه عالم قادر مريد خالق كما سيأتي بيانه وهذه الاوصاف تستحيل على الاعراض بل لا تعقل الا الموجود قائم بنفسه مستقل بذاته وقد تحصل من هذه الاصول انه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وان العالم كله جواهر واعراض واجسام فاذا لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بل هو الغيوم المحي الذي ليس كمثل شيء واني يشبه المخلوق خالقه والمقدور ومقدره والمصور ومصوره والاجسام والاعراض كلها من خلقه وصنعه واستحال انضمام علمها بماثلته ومشابهته (الاصل السابع) العلم بأن الله تعالى منزله الدات عن الاختصاص بالجهات فان الجهة اما فوق واما اسفل واما يمين واما شمال او قدام او خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها وحدثها بواسطة خلق الانسان اذ خلق له طرفين احدهما يعتمد على الارض ويسمى رجلاً والاخر يقابلها ويسمى رأساً فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفلى لما يلي جهة الرجل حتى ان النملة التي تدب مراكسة تحت السقى تمقلب جهة الفوق في حفرها تحتها وان كان في حفرها فوقاً وخلق

للإنسان اليدين واحدهما أقوى من الأخرى في الغالب فحدث اسم اليدين للأقوى
واسم الشمال لما يقابلها وسمى الجهة التي يلي اليمن يمنا والأخرى شمالا وخلق له حاسن
من أحدهما ويحرك اليه فحدث اسم القدم للجهة التي يتقدم اليها بالحركة واسم
الخلف لما يعاينها فالحاه حادته محدوب الإنسان ولو لم يحاق الإنسان هذه الخلف لخلق
خلق مستديرا كالكرة لم تكن لهذه الجهات وجود اليه فكيف كان في الأرض محصا
الجهة والجهة حادته أو كيف صار محصا محه بعدا لم يكن له أن خلق الإنسان
ويعالى عن أن يكون له فوق أدنى إلى أن يكون له رأس والعنق عماره عما تكون
جهة الرأس أو حاق العالم تحته وعالي عن أن يكون له تحت أدنى إلى أن يكون له
رجل والعمامة عماره عما يلي حمة الرجل وكل ذلك مما استحيل في العقل ولأن المعقول
من كونه محصا بالجهة أنه محص بمحار اختصاص الجواهر أو محص بمحار الجواهر إحساس
العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه محصا بالجهة وإن أريد
الجهة غير هذين المعينين كان عطا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولا به لو كان فوق
العالم لكان محادا له وكل محاد محسم فأما أن يكون معه أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك
بمدح محجوب بالضرورة إلى مقتدر وسعالي عنه الخالق الواحد المدبر فأما رفع اليد عن
السؤال إلى جهة السماء فهو لا به قبله الدعاء وفيه أيضا السارة إلى ما هو وصف للدعوى
من الحلال والكبر بما فيها العبد جهة العلو على صفة الخد والعلو فانه تعالى فوق
كل موجود بالقهر والاسدلاء (الاصل المأمور) العلم بأنه تعالى مستتر على عرشه
بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا يساقى وصف الكبرياء
ولا يطرئ إليه سمات الحدوث والهاء وهو الذي لا يذبالا استواء إلى السماء حيث قال
في القرآن ثم أسماه وي إلى السماء وهي دحان وليس ذلك إلا بطريق القهر والاسم
كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهبraq

واضطرب أهل الحق إلى هذا أو بل كما اضطرب أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى وهو معكم
أينما كنتم آدم ذلك بالهناق على الأحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على العذرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم
الحجر الأسود بين الله في أرضه على السري والأكرام لا به لورث على طاهره لرمم
الحال فكذلك الاستواء لورث على الاستقرار والممكن لرمم منه كون المتمكن منه حسبا
مماسا للعرس أمامه أو أكبره أو أصغر وذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال
(الاصل التاسع) العلم بأنه تعالى مع كونه مبرها عن الصورة والمقدار مقدس
الجهات والمقطار مربي بالاعين والانبساط في الدار الآخرة دار العرا لبقوله تعالى وحوه
يومئذ باصرة إلى ربها باطره ولا يرى في الدنيا بعد يقال قوله عرو حلا لا تدركه الأنسار
وهو يدرك الأنسار ولقوله تعالى في خطاب موسى عليه السلام إن تراني وليت شعري
كيف عرفني المعتزلي من صفات رب الأرباب ما جعله موسى عليه السلام وكيف

سأل موسى عليه السلام الرؤية مع كونها محالاً ولعل الجهل بذوى المدع والاهواء من الجهلة الانبياء أولى من الجهل بالانبياء صلوات الله عليهم وأما وجه احراء آية الرؤية على الطاهر فهو أنه غير مؤد إلى المحال فان الرؤية نوع كشف وعلم لأنه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله تعالى الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك (الاصل العاشر) العلم بأن الله عز وجل واحد لا شريك له فرد لا ند له انفراد بالخلق والابداع واستمد بالابجاد والاحتراع لا مثل له بشابهه ويساويه ولا ضده فيمارعه ويساويه ورهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ويبانه انه لو كان اثنين وأراد أحدهما امرًا فالثاني ان كان مصطرا إلى مساعده كمال هذا الثاني مقصورا مقهورا عاخر ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثاني قويا قاهرا والاوّل ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا

(الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة اصول) :

(الاصل الاول) العلم بأن صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان العالم محكم في صمته مرتب في خلقته ومن رأى ثوبا من ديباح حسن النسيج والتأليف مناسب التطرير والتطريبي ثم توهم صدور نسخه عن ميت لا استطاعة له او عن انسان لا قدره له كان محلعا عن غريرة العقل ومخترطائي سلك أهل العبادة والسهل (الاصل الثاني) العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء صاق في قوله وهو بكل شيء عليم ومرشد إلى صدقه بقوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم بأنك لا تستر برب في دلالة الخلق اللطيف والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف فما ذكره الله سبحانه هو المسمى في الهداية والتعريف (الاصل الثالث) العلم بكونه عز وجل حيافا من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حيانه ولو تصور قادر عالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا ليجار أن يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات بل في حياة أرباب الحرف والصناعات وذلك انتماس في غمرة الجهالات والصلالات (الاصل الرابع) العلم بكونه تعالى مريد الافعال فلا موجود الا وهو مستمد إلى مشيئته وصادره عن ارادته فهو الممدئ المعيد والفعال لما يريد وكيف لا يكون مريدا وكل فعل صدر منه امكن ان يصدر منه ضده وما لا ضده امكن ان يصدر منه ذلك بعينه قبله او بعده والقدرة تناسب الضدين والوقتتين مناسبة واحدة فلا بد من ارادة صارفة للقدرة إلى احد المقدورين ولو اعني العلم عن الارادة في تخصيص المعلوم حتى يقال انما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده ليجاز ان يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لانه سبق العلم بوجوده فيه (الاصل الخامس) العلم بأنه تعالى

سميع ليسير لا يعرب عن رؤيته هو احسن الصمير وحماها الوهم والتفكير ولا يسد
 عن سمعه صوب ديب اللملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وكيف لا يكون
 سميعا ليسير او السمع والمصر كمال لا عياله وليس يتقص فكيف يكون المخلوق اكمل
 من المخلوق والمصوح اسي واتم من الصانع وكيف يعتدل القسمة مهما وقع النقص
 في جهته والكمال في خلقه وصنعه او كيف تستقيم حجة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
 على ابيه اذ كان يعبد الاصنام جهلا وعيا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يعي
 على شيئا ولو انقلب ذلك عليه من معبوده لاصحت حجة واحدة ودلالته ساقطة
 ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وكما عقل كونه فاعلا
 ولا حارجه وعالمنا لطلب ودماغه في عقل كونه بصيرا للاحدقة وسميعا لادان ادلا فرفق
 بينهم (الاصل السادس) اسحقنا به وتعالى متكام بكلام وهو وصف قائم بدانه ليس
 بسوء ولا حرف لانه كلامه غيره كمالا لانه وجوده وجود غيره والكلام
 بالجمعية كلام المعس واعمال الاصوات قطعت حروفا للدلالات كما يدل عليها ما رده
 بالحرركات والاسارات وكيف التمس هذا على طائفة من الاعساء ولم يلمس على جهله
 السعراء حيث قال قائلهم

ان الكلام لفي العؤاد واعماله جعل اللسان على العؤاد دليلا

ومن لم يعطه عقله ولا ساهه ساهه عن أن يقول لسانى حادث ولكن ما يحدث فيه بعد رنى
 الحادثة قد علم فاقطع عن عقله طمعك وكف عن خطابه لسانك ومن لم يفهم أن القدم
 عمارة عمال ليس قلمه سئ وان الماء قبل السيل في قوله نسم الله فلا يكون السيل المتأخر
 عن الماء قدما فبره عن الالعب اليه فليكن فيه سبحانه سر في ابعاد عن العباد ومن
 دمل الله في اله من هاد ومن استعدا يسمع موسى عليه السلام في الدنيا كلاما ليس
 بصوت ولا حرف فليست كراى ترى في الآخرة موحودا ليس بحسم ولا لون وان عمل
 أن يرى ما ليس بكون ولا حسم ولا قدر ولا كمية وهو الى الآن لم ير غيره فليعقل
 في حاسه السمع ما عقله في حاسه الصر وان عمل أن يكون له علم واحد هو علم جميع
 الموحودات فليعقل صفة واحدة للذات هو كلام جميع ما دل عليه بالعارات وان عمل
 كون السموات ليس مع وكون الحمة والبار مكتوبة في ورقه صغيره ومحفوطه في مقدار
 دره من القلب وان كل ذلك مرئي في مقدار عدسة من الحديقة من غير أن تحمل ذات
 السموات والارض والحمة والبار في الحديقة والقلب والورقة فليعقل كون الكلام
 مقروءا بالاسم محفوطا في الغلوب مكتوبا في المصاحف من غير حلول ذات الكلام
 فيها اذ لو حل كتاب الله ذات الكلام في الورق محل ذات الله تعالى فكأنه اسمه
 في الورق وحلت ذات البار بكتابة اسمها في الورق ولا حرق (الاصل السابع) أن
 الكلام القائم بعينه قديم وكذا جميع صفاته اذ يستحيل أن يكون علال للحوادث داخل
 تحت المعبر بل محب للصفات من بعوت العدم ما محب للذات فلا تعترية التعيرات ولا
 تحله الحوادث بل لم ير في قدمه موصوفا بماد الصفات ولا يرال في أنه كذلك مرها

عن تعبير الحوادث لان ما كان محل الحوادث لا يخلو عما وما لا يخلو عن الحوادث فهو
 حادث وانما ثبتت الحوادث للاحسام من حيث تعرضها للتغير وتقلب الاوصاف
 فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير ويسمى على هذا أن كلامه قديم قائم
 بداته وانما الحادث هي الاصوات الدالة عليه وكما عقل قيام طلب التعلم وارادته بذات
 الوالد ولد قبل أن يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل وخلق الله له علما متعلقا بما في
 قلب أبيه من الطلب صار أمورا بذلك الطلب الذي قام بذات أبيه ودام وجوده الى
 وقت معرفة ولده له فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله عز وجل "احلغ نعليك
 بذات الله ومصير موسى عليه السلام محاطا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك
 الطلب وسمع لذلك الكلام القديم" (الاصل الثامن) أن علمه قديم فلم يرل عالما بذاته
 وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها بل حصلت
 مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدم زيد عند طلوع الشمس ودام ذلك
 العلم تقدر احدى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس معلوما ساذك
 العلم من غير تجديد علم آخر فكذا ينبغي أن يفهم قدم علم الله تعالى (الاصل التاسع)
 أن ارادته قديمة وفي القدم تعلقت باحداث الحوادث في أوقاتها اللاتمة بها على وفق
 سبق العلم الازلي اذ لو كانت حادثة لصار محل الحوادث ولو حدثت في غير ذاته لم يكن هو
 مرادها كما لا نكون أنت محركا بحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدرت فيغتنفر
 حدوثها الى اراده اخرى وكذلك الاراده الاخرى تقتقر الى اخرى ويتسلسل الامر الى
 غير نهاية ولو حار أن يحدث اراده بغير ارادة مجارا أن يحدث العالم بغير ارادة (الاصل
 العاشر) ان الله تعالى عالم بعلم حتى بحياه قادر بقدره ومريد باراده ومتكلم بكلامه وسميع
 بسمع وبصير بصروله هذه الاوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم
 كقوله عني "بلا مال وعلم بلا عالم وعالم بلا معلوم فالعلم والمعلوم والعالم متلازمة
 كالقتل والمقتول والقاتل والمكالا ينصوّر قاتل بلا قتل ولا قاتل ولا ينصوّر قاتل بلا قاتل
 ولا قاتل كذلك لا يتصور عالم بلا علم ولا علم بلا معلوم ولا معلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة
 متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض فمن حوز انكالك العالم عن العلم فليحوز
 انكالكه عن المعلوم وانكالك العلم عن العالم ادلا فرفق بين هذه الاوصاف
 (الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى ومداره على عشرة اصول) :-

(الاصل الاول) العلم بأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واخراعه لا خالق له
 سواه ولا يحدث الاياه خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال
 عباده مخلوقة له ومعلقة بقدرته تصديقه في قوله تعالى الله خالق كل شيء وفي قوله
 تعالى والله خلقكم وماتكم ومن وفى قوله تعالى وأسروا أقوالكم أو أجهروا به انه عليم
 بذات الصدور ألا بعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالتحرف في أقوالهم وأفعالهم
 وأسرارهم واضمارهم لعلمه بموارد أفعالهم واستدلال على العلم بالخلق وكيف لا يكون
 خالقا لعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركة أبدان العباد والحركات

متماثلة وتعلق القدرة بها الذاتها الذي تقصر تعلقها عن بعض الحركات دون البعض
مع تماثلها أو كيف يكون الحيوان مستمداً بالاحتراع ويصدر من السكون والحل
وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يغير فيه عقول ذوي الالساب فكيف
يعرّف هي باحتراعها دون رب الارباب وهي غير عالمة بسبيل ما يصدر منها من
الاكتساب ههنا هي ههنا دلت المخلوقات وبهردها الملك والملكوت - سائر الارض
والسموات - (الاصل المأني) أن اراد الله سبحانه باحتراع حركات العباد لا يجرحها
عن كونها معدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور
جميعاً وخلق الاحياء والمخارج جميعاً وأما القدرة فوصف للعمد وحلق للرب سبحانه وليس
يكسبه له وأما الحركة فتعلق للرب تعالى ووصف للعمد وكسبه له فاهنا خلقت مقدوره
بقدره هي وضعه وكاتب الحركة بسمة الى صفة اخرى تسمى قدره فسمى باعتماد تلك
السمة كسماً وكيف يكون حراً محصوا وهو بالضرورة يدرك المعرفة من الحركة المقدورة
والرعدة الضرورية أو كيف يكون حلاً للعمد وهو لا يحيط علمه باعتماد الحركات
المكسبة واعداها وادانها للطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو أنها معدورة
بقدره الله تعالى احتراعا ومقدوره العمد على وجه آخر من المعلق به عنهما بالاكساب
وليس من ضروره تعلق القدرة بالمقدور أن يكون بالاحتراع فقط ادقده الله تعالى في
الارل قد كاتب متعده بالعالم ولم يكن الاحتراع حاصلاً لها وهي عند الاحتراع
معلقة به نوعاً آخر من التعلق فيه بظهور أن تعلق القدرة ليس مخصوصاً بمحمول المقدور
هنا (الاصل المأني) أن فعل العمد وان كان كسبه الله فلا يخرج عن كونه مراداً لله
سبحانه فلا يخرج في الملك والملكوت طرفه عن ولا لعتة خاطر ولا قلبه باطر الا نقضاء
الله وقدره وبإرادته ومشيئته ومنه السر والحر واليقع والضر والاسلام والسكر
والعرفان والمكر والخور والمحسرات والعوايه والرشد والطاعة والعصيان والسرور
والامان لا راد لعنايه ولا معقب ككفه يسئل من يساء ويهدي من يساء لا يسئل عما
يعمل وهم يسئلون ويدل عليه من القل قول الامة فاطمه ما شاء كان وما لم يسألم يكن
وقول الله عز وجل ان لو يساء الله لهدى الناس جميعاً وقوله تعالى ولو سئد الا تيتما كل
نفس هذا ما يدل عليه من جهة العمل ان المعاصي والمخراثم ان كان الله بكرهها ولا
يردها وانما هي حادثة على وفق ارادة العبد وان ليس الله معاً الله مع أنه عدو لله سبحانه
والخسارى على وفق ارادة العبد واكره من الخسارى على وفق ارادة تعالى فليت شعري
كيف يستخير المسلم أن يرد ملك الجماردى الحلال والاكرام الى رسة لورد الهيا
رياسة رعيم صفة لا استسكف من ادلو كان ما يسمر لعدو الرعم في القرية أكبر ما
يستقيم له لا استسكف من رعامته وتراعى ولا به والمعصية هي العالمة على الملق وكل
ذلك خارج عن المسدعة على خلاف ارادة الحق تعالى وهذا غاية السعف والعجز تعالى رب
الارباب عن قول الظالمين علوا كبراء مهمها طهر أن أفعال العباد مخلوقة لله صحتها
مراده له فان قيل وكيف يسهي عما يريدو يأمر بما لا يريد فلما لا مرعبر الا ارادة ولذلك

اذا ضرب السيد عبده فعاتبه السلطان عليه فاعتذر بتردد عبده عليه فكذبه
 السلطان فأراد اطهار حجته بأن يأمر عبده بفعل ويخالفه بين يديه فيقال له اسرح هذه
 الدابة بمشهد من السلطان فهو يأمره بما لا يريد امتثاله ولو لم يكن أمرا لما كان عبده
 عند السلطان ممهدا ولو كان مریدا لامتناله لكان مریدا لملك نفسه وهو محال
 (الاصل الرابع) ان الله تعالى متفضل بالخلق والا اختراع ومتطول بتكليف العباد ولم
 يكن الخلق والتكليف واجبا عليه وقالت المعتزلة وجب عليه ذلك لما فيه من مصلحة
 العباد وهو محال اذ هو الموجب والا مروا التماهي وكيف تهتدف لا يحجب أو يتعرض
 للزوم وخطاب والمراد بالواجب أحد أمرين اما الفعل الذي في تركه صررا ما آجل كما
 يقال يجب على العبد أن يطيع الله حتى لا يعذبه في الا حرة بالارأ وضرر عاجل كما يقال
 يجب على العطشان أن يشرب حتى لا يموت واما أن يراد به الذي يؤدي عدمه الى محال
 كما يقال وجود المعلوم واجب اد عدمه يؤدي الى محال وهو أن يصبر العلم جهلا فان أراد
 المصمم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الاول فقد عرضه للضرار وان اراد به المعنى
 الثاني فهو مسلم اذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وان اراد به معنى ثالثا فهو غير
 مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فانه اذا لم يتضرر بترك مصلحة العباد لم يكن
 للوجوب في حقه معنى ثم ان مصلحة العباد في أن يحلفهم في الجملة فاما أن يحلفهم في دار
 البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يهددهم بخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك
 عبثة عند ذوى الالباب (الاصل الخامس) أنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق
 ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولولم يجوز ذلك لا سحال سؤال دفعه وقد سألو ذلك فقالوا
 رسا ولا تتجلمأ ما لا طاقة له به ولا ان الله تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أباجهل
 لا يصدق ثم أمره بأن يأمره بأن يصدق في جميع أقواله وكان من جملة أقواله أنه لا يصدق
 فكيف يصدق في أنه لا يصدق وهل هذا الاحال وجوده (الاصل السادس)
 ان الله عز وجل ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق
 خلافا للمعتزلة لانه متصرف في ملكه ولا يتصور أن يعدو تصرفه ملكه والظلم
 هو عباده عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه وهو محال على الله تعالى فانه لا يصادف
 لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك وجوده فان ذبح البهائم
 ايلام لها وما صب عليهم من أنواع العذاب من جهة الادميين لم تقدمها جريمة فان قيل
 ان الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك على الله
 سبحانه فمقول من رعم أنه يجب على الله احياء كل نمل ووطئت وكل بقعة عرصة حتى
 يثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل اذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه
 واجبا عليه ان كان المراد به أنه يتضرر بتركه وهو محال وان اراد به غيره فقد سبق أنه
 غير مفهوم فاذا خرج عن المعاني المذكورة للموجب (الاصل السابع) أنه تعالى يفعل
 بعباده ما يشاء فلا يجب عليه رعاية الاصلح لعباده لما ذكرناه من أنه لا يجب عليه
 سبحانه شيء بل لا يعقل في حقه الوجوب فانه لا يستل عما يفعل وهم يستأون وليت

سعى عما يحب المعتزلى في قوله ان الاصلح واحب عليه على مسئلة تعريضها عليهم
وهو ان يعرض من اطرفة في الاحرة بين صتي مات مسلما وبين بالبع مات مسلما فان الله
سبحانه يريد في درجات السالع ويعمله على السبي لانه نعم بالايمان والطاعات بعد
البلوغ ويحب عليه ذلك عند المعتزلى فلو قال السبي يارب لم رفع منزلته على قبول
لانه بلغ واحتهد في الطاعات وتقول السبي ات امتى في الصبي فكان يحب عليه ان
تديم حياته حتى ابلغ فأحمد فقد عدلت عن العدل في العقل عليه بطول العزلة دوني
فلم فعله فيقول الله تعالى لاني علمت انك لو بلغت لاشركت أو عشت فكان الاصلح
لك الموت في الصبي هذا عند المعتزلى عن الله عز وجل وعنده هذا دي الكفار من
دركات لطي وتقولون يارب اما علمت انك لو بلغت لاشركت أو عشت في الصبي فاما
رعيما عما دون منزلته السبي المسلم فمما اذا احب عن ذلك وهل يحب عنده هذا الا القطع
بأن الامور الالهية تعالى بحكم الحلال عن أن تورن عمران أهل الاعتزال فان قيل مهما
قدر على رعايته الاصلح للعباد من سلط عليهم أسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق
بالحكمه قلنا العسخ ما لا يوافق العرض حتى انه قد يكون السبي قبيحا عند شخص حسنا
عنده غيره اذا وافق عرض أحد همدون الاخر حتى يستقيم قتل الشخص أولياؤه
و يستحسنه أعداؤه فان اريد العسخ ما لا يوافق عرض الساري سبحانه فهو محال
اذا لا عرض له فلا يتصور منه قبح كما لا يتصوره ظلم اذا لا يتصور منه التصرف في ملك
الغير وان اريد العسخ ما لا يوافق عرض الغير فلم يعلم ان ذلك عليه محال وهل هذا
الا مجرد تشبه بسبب محلاؤه ما قدر صباه من محاسبة أهل البار ثم الحكم معناه العالم
بمقتضى الاسماء العاد على احكام فعلها على وفق ارادته وهذا من أين يوجب رعايته
الاصلح واما الحكم مما راعى الاصلح بطرالعته ليستفيد منه في الدنيا وفي الآخرة
نوابا أو يدفع به عن نفسه آفة وكل ذلك على الله سبحانه وتعالى محال (الاصل السامس)
أن معرفه الله سبحانه وطاعته واحدة بما يحب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعبر له
لان العقل وان أوجب الطاعة فلا يحاول ما أن يوجبها الغير فائدة وهو محال فان العقل
لا يوجب العبد واما أن يوجبها العائدة وعرض وذلك لا يحاول ما أن يرجع الى المعود
وذلك محال في حقه تعالى فانه يتقدس عن الاعراض والعوائد بل الكفر والامان
والطاعة والعسيان في حقه تعالى سيما واما أن يرجع الى عرض العبد وهو محال لانه
لا عرض له في الحال بل سبحانه ويمصرف عن السهو ان يسلمه وليس في المسائل
الا الثواب والعقاب ومن أين يعلم ان الله تعالى شيب على المعرفة والطاعة ولا يعاقب
عليه هما مع ان الطاعة والمعصية في حقه يتساويان اذ ليس له الى أحد همد ميل ولانه
لا حدهما اختصاص واما عرف تميز ذلك بالسرغ ولقد دل من احدهما من المقاسمه
يس الحال والمخلوق حيث يعرق المخلوق بين السكر والكفران لماله من الارباح
والا هتزاز والممددأ حدهما دون الآخرة فان قيل فادالم يحب المطر والمعرفة الا بالشرع
والسرع لا يسفر ما لم سطر المكلف فيه ودافا المكلف لامي ان العقل ليس يوجب

على النظر والشرع لا يثبت عندى الا بالنظر واستأقدم على النظر اذى ذلك الى
افحام الرسول صلى الله عليه وسلم قلما هذا ايضا هي قول القائل للواقف في موضع من
المواضع ان وراءك سعا ضار يا فان لم تبرح عن المكان قتلك وان التفت وراءك ونظرت
عرفت صدقي ويقول الواقف لا يثبت صدقك ما لم ألتفت وراءى ولا ألتفت وراءى ولا
أنظر ما لم يثبت صدقك فيدل هذا على حياقة القائل وتهذفه للهلاك ولا ضرر فيه على
المهادى المرشد وكذلك النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان وراءكم الموت ودونه السماع
الضارية والنيران المحرقة ان لم تأخذوا منها حذرکم أهلكمكم وتعرفوا الى صدقي
بالالتفات الى معجزتى فمن التفت عرف واحترز ونجا ومن لم يلتفت وأصر هلك وتردى
ولا ضرر على ان هلك الناس كلهم أجمعون وانما على المبالغ المبين فالشرع يعرف
وجود السماع الصارية بعد الموت والعقل يفيد فهم كلامه والا حاطة بامكان ما يقول
فى المستقبل والطبع يستحث على الحذر من الضرر ومعنى كون الشئ واجبا ان فى تركه
ضررا ومعنى كون الشرع موجبا انه معرف للضرر المتوقع فان العقل لا يهذى الى
التهدى للضرر بعد الموت عمد اتباع الشهوات فهذه معنى الشرع والعقل وتأثيرهما فى
تقدير الواجب ولولا خوف العقاب على ترك ما امر به لم يكن الواجب ثابتا اذ لا معنى
للواحب الا ما يرتبط بتركه ضرر فى الآخرة (الاصل التاسع) انه ليس يستحيل بعثة
الانبياء عليهم السلام خلافا للبراهمة حيث قالوا لا فائدة فى بعثتهم اذ فى العقل
ممدوحة عنهم لان العقل لا يهذى الى الافعال المحيية فى الآخرة كما لا يهذى الى
الدوية المفيدة للصحة فحاجة الحلق الى الانبياء كما جتهم الى الاطماء ولكن يعرف
صدق الطبيب بالتجربة ويعرف صدق النبى بالمعجزة (الاصل العاشر) ان الله سبحانه
قد ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتما للنبيين واسحما لما قبله من شرائع اليهود
والنصارى والصابئين وأيده بالمعجزات الطاهرة والآيات الباهرة كاشفاق القمر
وتسليخ الحمى وانطاق الجماء وما تنجز من بين أصابعه من الماء ومن آياته الظاهرة
التي تتحدى بهامع كافة العرب القرآن العظيم فانهم مع تمييزهم بالفصاحة والملاغة
تهدفوا لسيده ونهسه وقتله واخرجه كما أخبر الله عز وجل عنهم ولم يقدر واعلى معارضته
بمثل القرآن اذ لم يكن فى قدره البشر الجع يس حرالة القرآن ونظمه هدامع ما فيه من
اخبار الاولين مع كونه أميا غير ممارس للكتب والانباء عن الغيب فى أمور تتحقق
صدقه فيها فى الاستقبال كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنهن
محلقات رؤسكم ومفصيرين وقوله تعالى ألم غلبت الروم فى أدنى الارض وهزم من بعد
غلبهم سيعلمون فى بضع سنين ووجه دلالة المعجزة على صدق الرسل أن كل ما معجز
عنه البشر لم يكن الا فعلا لله تعالى فهما كان مقرونا بتحدى النبى صلى الله عليه وسلم
ينزل منزلة قوله صدقت وذلك مثل القائل بين يدي الملك المدعى على رعيته أنه رسول
الملك اليهم فانه مهما قال للملك ان كنت صادقا فقم على سريرك ثلاثا واقعد على خلاف
عادتك ففعل الملك ذلك حصل للمعاضرين عـ لم ضرورى بأن ذلك بازل منزلة قوله

صدقت

هـ (الركن الرابع في السمعيات وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أسرع منه ومنازه على
عشره أصول) هـ

(الاصل الاول) الحسر والنشر وقد ورد بها السريع وهو حق والتصديق بها واجب لانه
في العقل ممكن ومعناه الاعادة بعد الافاء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الاساءة قال
الله تعالى قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحياها الذي أسأها أول مرة فاستدل
بالابتداء على الاعادة وقال عروجل ما حلعتكم ولا تعسكم الا كنفس واحدة والاعادة
ابتداء ماني فهو ممكن كالابتداء الاول (الاصل الثاني) سؤال مسكرو كبير وقد ورد
به الاحار فيجب التصديق به لانه ممكن ادللس يستدعي الاعادة كحياته الى حرم من
الاحراء الذي به فهم ان المطاب وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع ذلك ما يسهل من
سكون احراء الميت وعدم سماعها للسؤال له فان المائم ساكن بظاهره وبدر كباطنه
من الآلام واللذات ما يحس بتأثيره عند السبب وقد كان رسول الله صلى وسلم يسمع
كلام حيراثيل عليه السلام ويسأله ومن حوله لا يسمعون ولا يروونه ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء فادالم محلى لهم السمع والرؤية لم يدركوه (الاصل الثالث) عذاب
القبر وقد ورد السريع به قال الله تعالى الساري يعرضون عليه باعدوا وعسا يوم
تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أسد العذاب واسم رعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم والسلف الصالح الاستعانة من عذاب العبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع
من التصديق به بفرق احراء الميت في بطون السماع وحواصل الطيور فان المدرك
لا لم العذاب من الحيوان احراء مخصوصه بقدر الله تعالى على اعاده الادراك السها
هـ (الاصل الرابع) المبران قال الله تعالى وسبع الموابر القسطا يوم القيامة وقال تعالى
من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه الاية ووجهه ان الله تعالى
يحب في صفاته الاعمال وربا يحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فبعضها مدر
اعمال العباد معاومه للعباد حتى يظهر لهم العدل في العتاب أو العفو وتضعيف
المواب (الاصل الخامس) الصراط وهو حسر محمد وعلى متى حهم أرق من الشعرة
واحد من السيف قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الحليم وقهوههم اسهم مستؤلون
وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على أن يطير الطير في الهواء قادر على أن يسر
الانسان على الصراط (الاصل السادس) أن الحمة والمار مخلوقان قال الله تعالى
وسارعو الى معقرة من ربكم وحمة عرضها السموات والارض اعتدب للمعدين
وقوله تعالى اعتدب دليل على أنها مخلوقة فيجب احراؤه على الظاهر ادلاستحالة فيه
ولا يقال لا فائدة في خلقه ما قبل يوم الحراء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسألون
هـ (الاصل السابع) أن الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم
عثمان ثم علي رضي الله عنهم ولم يكن نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام
أصله ادلو كان لكان أولى بالظهور من نصه آحاد الولاة والامراة على المودعي

الملاذ ولم يخف ذلك فكيف خفي هذا أو اذا ظهر فكيف اندرس حتى لم ينقل البنا
فلم يكن ابو بكر اماما الا بالا اختيار والبيعة وأما تقدير النص على غيره فهو نسبة الصحابة
كلهم الى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرق الاجماع وذلك مما لم يستجر على
اختراعه الا الروافض واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أشى الله
سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين معاوية وعلى رضي الله عنهما
كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية في الامامة اذ ظن على رضي الله عنه
أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرتهم واختلاطهم بالعسكري يؤدي الى اضطراب أمر
الامامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم
جنايتهم يوجب الاغراء بالائتمة ويعرض الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل
مجتهد مصيب وقال قائلون المصيب واحد ولم يذهب الى تخطئة على ذو تحصيل أصلا
(الاصل الثامن) أن فضل الصحابة رضي الله عنهم - على حسب ترتيبهم في الخلافة
اذ حقيقة الفضل ما هو ومنزل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ورد في الثناء على - يعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل
والترتيب فيه المشاهدون الوحي والنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التتميل فلولوا
فهم - ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا تأخذهم في الله لولا - لا ثم ولا يصرون عن
الحق - ارف (الاصول التاسع) أن شرائط الامامة بعد الاسلام والتكليف خمسة
الكورة والورع والعلم والكفاية ونسبة قریش لقوله صلى الله عليه وسلم علم الائمة من
قریش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام من العقدة لا البيعة
من أكثر الخلق والمخالف لا أكثر ما يجب رده الى الانقياد الى الحق (الاصل العاشر)
أنه لو تذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للامامة وكان في صرفه مارة فتنة لا طاق
حكمه بان عقاد امامته لا يبين أن نحرك فتنة بالاستبدال فما يلقي المسلمون فيه من الضرر
يريد على ما يغفونهم من نقصان هذه الشروط التي امتت لمزبة المصلحة لا يمد اصل
المصلحة شغفا بمزاياها كالذي يبنى قصر او يهدم صراوين أن نحكم بخلاف الملاذ عن الامام
وبفساد الافضية وذلك محال ونحن نقضي بنقض قضاء أهل النخ في بلادهم لمسيس
حاجتهم فكيف لا نقضي بصحة الامامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان الاربعة
الحاوية للاصول الاربعة هي قواعد العقائد فمن اعتقدها كان موافقا لأهل السنة
ومباينا للهرط المدعة فالله تعالى يسد لنا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة
جوده وفضله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
(الاسم الرابع من قواعد العقائد) في الايمان والاسلام وما بينهما من الاتصال
والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه وفيه
ثلاث مسائل

(مسئلة)

اختلفوا في أن الاسلام هو الايمان أو غير ذوان كان غيره فهل هو مفصل عنه يوجد

دونه أو مرتبط به يلازمه فعيل أهماسي واحد وقيل أهماسيان لا يواصلان وقيل أهماسيان ولكن مرتبط أحدهما بالآخر وقد أورد أبو طالب المكي في هذا كلاما سند
الاصطراب كبير التطويل فلمهم الآن على المصريح ما نحى من غير تعرض على نقل
مالا تحصيل له فنقول في هذا ثلاثة مساحات بحث عن موجب اللعطين في اللغة ومحت
عن المراد بهما في إطلاق الشرع ومحت عن حكمهما في الدين أو الأثر والحب الأول
لعوى والماني تفسيرى والمالب فقهي سرعى (البحث الأول) في موجب اللغة
والحق فيه أن الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لما أتى عدوك
والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالادعاء والانتقاء ورك النرد والاباء
والعماد وللمصدق محل خاص وهو القلب واللسان رحمانه وأما التسليم فانه عام
في القلب واللسان والحوارج فان كل مصدق بالقلب فهو تسليم ورك الاباء والحوارج
وكذلك الاعراف باللسان وكذلك الطاعة والابعاء بالحوارج وموجب اللغة أن
الاسلام أعم والايمان أحص وكان الايمان عبارة عن أسرف أحرار الاسلام فاداكل
بصدق تسليم وليس كل تسليم بصدق (البحث الثاني) عن إطلاق السرع والحق فيه
أن السرع قد ورد باسمهما على سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف
وورد على سبيل التداخل أما البرادف في قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من
المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالانفاق الا بدت واحد وقال
نعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
بى الاسلام على خمس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فأجاب
بهذه الخمس وأما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
أسلمنا ومعناه أسلمنا في الظاهر فأراد بالايان ههما التصديق بالقلب فقط وبالا سلام
الاسلمنا طاهرا باللسان والحوارج وفي حديث حرائل عليه السلام لما سأله
عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالعبادة
الموابة والمحساب وبالعدل وحيره وشبهه فقال ما الاسلام فأجاب ذكر أعمال الخمس
فعر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث عن سعد أنه صلى الله عليه
وسلم أعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم يعطه وهو
مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم أو مسلم فرد عليه فأعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأما المداحل فما روى أيضا أنه سئل فقيل له أى الاعمال أفضل فقال صلى الله عليه
وسلم الاسلام فقال أى الاسلام أفضل فقال صلى الله عليه وسلم الايمان وهذا دليل
على الاختلاف وعلى المداحل وهو أوفى الاستعمال في اللغة لأن الايمان عمل من
الاعمال وهو أفضلها والاسلام هو تسليم أمان القلب وأمان اللسان وأمان الحوارج
وأفضلها الذى القلب وهو التصديق الذى يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل
الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل البرادف كله خارج عن طريق الحور
في اللغة أما الاختلاف فهو أن محل الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط وهو

موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو أيضا موافق للغة فان التسليم
بعض محال التسليم ينطلق عليه اسم التسليم فليس من شرط حصول الاسم عموم
المعنى لكل محل يمكن أن يوحد المعنى فيه فان لمس غيره بعض بدنه يسمى لا مسا
وان لم يستغرق جميع بدنه فاطلاق اسم الاسلام على التسليم الظاهر عند عدم تسليم
الباطن مطابق للسان وعلى هذا الوجه جرى قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد أو مسلم لانه فصل
أحدهما على الآخر ويريد بالاختلاف تغاضل المسميين وأما التداخل فوافق أيضا للغة
في خصوص الايمان وهو أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل
جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي
عني به بالتداخل وهو موافق للغة في خصوص الايمان وعموم الاسلام لكل وعلى
هذا حرج قوله الايمان في جواب قول السائل أي الاسلام أفضل لانه جعل الايمان
خصوصا من الاسلام فأدخله فيه وأما استعماله فيه على سبيل الترادف بأن يجعل
الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر حجة بما قال كل ذلك تسليم وكذا الايمان
ويكون التصرف في الايمان على الخصوص نفعه وادخال الظاهر في معناه وهو حائر
لان تسليم الظاهر بالقول والعمل ثمرة تصديق الباطن ونتيجته وقد يطلق اسم الشكر
ويراد به الشكر مع ثمره على سبيل التسامح فيصير بهذا القدر من التعميم مراد فالاسم
الاسلام ومطابقا له فلا يريد علميه ولا ينقص وعليه حرج قوله فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين. (البحث الثالث) عن الحكم الشرعي والاسلام والايمان حكمان أحروى
ودنيوى أما الأخرى فهو الأخراج من النار ومع التخليد اذ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان وقد اختلفوا في أن هذا
الحكم على ما ذكرنا يرتب وعبر واعنه بأن الايمان ما ذكرنا هو فن قائل انه مجرد العقد ومن
قائل يقول أنه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قائل يريد ثالثا وهو العمل بالاركان
ونحن نكشف الغطاء عنه ونقول من جمع بين هذه الثلاثة فلا خلاف في أن مستقره
الحنة وهذه درجة والدرجة الثانية أن يوحد اثنان وبعض الثالث وهو القول والعقد
وبعض الأعمال ولكن ارتكب صاحبه كبيرة أو بعض الكبائر فعندها قالت
المعتزلة خرج بهذا عن الايمان ولم يدخل في الكفر بل اسمه فاسق وهو على منزله بين
المنزلةتين وهو محمد في النار وهذا اطل كما سذكره الدرجة الثالثة أن يوحد التصديق
بالقلب والشهادة باللسان دون الأعمال بالمحوارح وقد اختلفوا في حكمه فقال أبو
طالب المكي العمل من الايمان ولا يتم دونه وادعى الاجماع فيه واستدل بأدلة تشعر
بتقيص غرضه كقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذهبنا يدك عن العمل وراء
الايمان لا من نفس الايمان ولا فيكون العمل في حكم المعاد والعجب أنه ادعى الاجماع
في هذا وهو مع ذلك يتقل قوله صلى الله عليه وسلم لا يكفر أحد الا بعد محوده لما أقرب به
ويكر على المعتزلة قولهم بالتخليد في النار بسبب الكبائر والقائل بهذا قائل بنفس

مذهب المعتزلة اديعالم له من صدق قلته وشهد بلسانه ومات في الحال فهل هو
في الجنة فلا بد ان يقول نعم وفيه حكم بوجوه الايمان دون العمل فيريد ويقول لو بقي حيا
حتى دخل عليه وقت صلاه واحده فتركتها سم مات او ربي سم مات فهل يخلد في النار
قال نعم فهو مراد المعتزله وان قال لا فهو تصرح بان العمل ليس ركنا من نفس الايمان
ولا شرطاً في وجوده ولا في استحقاق الجنة وان قال أردب به أن يعبس مدة طويلة
ولا ينصلي ولا يهدم على شيء من الاعمال السريعة فتقول فاصط تلك المدة وما عدد
تلك الطاعات التي يتركها سطل الايمان وما عدد الكماثر التي يتركها سطل الايمان
وهذا الايمان يمكن الحكم بتعديده ولم نصر اليه صائراً أصلاً في الدرجة الرابعة أن يوحّد
امتدادي بالقلب قبل أن يطق باللسان أو يشتغل بالاعمال ومات فهل يقول مات
مؤمناً به وبين الله تعالى وهذا إما لمع فيه ومن شرط القول بالامان الايمان بقول
هدايات فعل الايمان وهو فاسد اذ قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في
قلبه مثقال درة من الايمان وهذا طافح بالايمان فكيف يخلد في النار ولم يشترط
في حديث حرائيل عليه السلام للايمان الا الصدق بالله تعالى وملائكته
وكتبه واليوم الآخر كما سبق في الدرجة الخامسة أن يصدق بالقلب ويساعده من
العمل مهله الا طق بكلامي الشهادة وعلم وحبها وانكبه لم يطق انما فيحتمل أن يجعل
امساعه عن المطق كما مساعده عن السلاة ويقول هو مؤمن غير مخلص الا اروا الايمان
هو التصديق المحض واللسان ترجمان الايمان فلا بد أن يكون الايمان موحد اذ اتمامه
قبل اللسان حتى يبره اللسان وهذا هو الاظهار لا مستند الا انما مع موحد الالفاظ
ووضع اللسان أن الايمان هو عمارة عن الصدق بالقلب وقد قال صلى الله عليه وسلم
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال درة ولا يعدم الايمان من القلب بالسكوت عن
المطق الواجب كما لا يعدم بالسكوت عن الفعل الواجب وقال فائتوا بالقول ركن
ادلس كلما الشهادة اذ اراعى القلب بل هو اذ ساء عقد آخروا ساء شهادة والبرام
والاول اظهر وقد علان هدا طاعة المرحلة فعلا الواهد الا يدخل الا اوصلا وقالوا ان
المؤمن وان عصي فلا يدخل النار وسنطلد ذلك عليهم (الدرجة السادسة) أن يقول
بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ولكن لم يصدق بقلبه فلا بد ان يكون في أن هدا في حكم
الآخرة من الكفار وان محله في النار ولا يسك في أنه في حكم الديب التي تتعلق بالآئمة
والولاة من المسلمين لان قلته لا يطلع عليه وعلم ان لطف به أنه ما قاله بلسانه الا وهو
منطوق عليه في قلته وامانيسك في أمر ثالث وهو انكم الديوى فيما بينه وبين الله تعالى
وذلك بان يموت له في الحال قريب مسلم فيصدق بعد ذلك قلته ثم يستغنى ويقول
كنت غير مصدق بالقلب حالة الموت والميراث الا في يدي فهل يحل لي نبي وبين الله
تعالى أو كبح مسلمة ثم يصدق بقلبه هل تارمه اعاده الا سكا ح هدا محل المطر فيحتمل
أن يقال أحكام الديب موطاة بالقول الطاهر طاهر او باطما ويحتمل أن يقال بساط
الطاهر في حق غيره لان باطمة غير طاهر لعمره وباطمة طاهر له في نفسه ومنه ومن الله

تعالى والظاهر والعلم عند الله تعالى انه لا يحل له ذلك الميراث ويلزمه إعادة النكاح
ولذلك كان حديفة رضى الله عنه لا يحضر جنازة من يموت من المنافقين وعمر رضى الله
عنه كان يراعى ذلك منه فلا يحضر اذا لم يحضر حديفة رضى الله عنه والصلاة فعل ظاهر
في الدنيا وان كان من العبادات والتوقى عن اكرام أيضا في جملة ما يجب لله كالصلاة لقوله
صلى الله عليه وسلم طلب الال فريضته بعد الفريضة وليس هذا ما قصا لقولنا ان الارث
حكم الاسلام وهو استسلام بل الاستسلام التام هو ما يشمل الظاهر والباطن وهذه
ما حث فقهية ظنية تنى على ظواهر الالفاظ والعمومات والاقبسة فلا يدعى أن يطرأ
القاصد القاصر في العلوم أن المطالب فيه القطع من حيث حرت العادة بإيراده في فن
الكلام الذى يطلب فيه القطع فما أفصح من بطرالى العادات والمراسم في العلوم فان قلت
فما شبهة المعتزلة والمرحطة وما حجة بطلان قولهم فأقول شبهتهم عمومات القرآن أما
المرحطة فقالوا لا يدخل المؤمن الماروان أتى بكل المعاصى لقوله عز وجل فمن يؤمن بربه
فلا يخاف بمحسنا ولا رهقا ولقوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون
الآية ولقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها الى قوله فكذبوا وقلنا ما مل الله من
شئ فقله كلما ألقى فيها فوج عام فيبغى أن يكون كل من ألقى في النار مكذبا ولقوله تعالى
لا يصلاها الا الاشقي الذى كذب وتولى وهذا حصر وإثبات ونفى ولقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله خبر مائة مائة مائة من فرج يومئذ آمنوا فلا يمان رأس الحسنة ولقوله تعالى
والله يحب المحسنين وقال تعالى انا لا نصيغ أحرم أحسن عملا ولا نجهلهم في ذلك فانه
حيث ذكر الايمان في هذه الآيات أربده الايمان مع العمل اذ يمان أن الايمان قد يطلق
ويراد به الاسلام وهو الموافقة بالقلب والقول والعمل ودليل هذا التأويل اخبر كثيرة
في معاقبة العاصين ومقادير العقاب وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من ايمان فكيف يخرج اذا لم يدخل ومن القرآن قوله تعالى ان الله
لا يعفر أن يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء والاستثناء بالمسببة يدل على الانقسام
وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له اجره ثم خالدين فيها وتخصيصه بالكفر تحكم
وقوله تعالى الا ان الظالمين في عذاب مقيم وقال تعالى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار فهذه العمومات في معارضة عموماتهم ولا بد من تسليط التخصيص والتأويل
على السانين لان الاخبار مصرحة بأن العصاة يعذبون بل قوله تعالى وان منكم الا
واردها كالصريح في أن ذلك لا بد منه لكل اذا يخلوا مؤمن عن ذنب يرتكبه وقوله
تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذى كذب وتولى أراد به من جماعة مخصوصين أو أراد
بالاشقي شخصا معينا أيضا وقوله تعالى كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها أى فوج من
الكفار وتخصيص العمومات قريب ومن هذه الآية وقع للاشعري وطائفة من
المسكلمين انكار صيغ العموم وان هذه الالفاظ يتوقف فيها الى ظهور قرينة تدل على
معناها وأما المعتزلة فشبهتهم قوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقوله تعالى والعصر ان الانسان لقي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى

وان منكم الاواردها كان على رذل حياء معصيا ثم قال ثم نبى الدين اتقوا وقوله تعالى
ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم وكل اية ذكر الله عز وجل العمل الصالح فعروبا
فيها بالايمن وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهذه
العمومات أساس مخصوصة بذل قوله تعالى ويعلم ما دون ذلك لمن يساء فهمي أن سبي له
مستثني في معرفة ما سوى الشرك وكذا لك قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في
قلبه معال درة من ايمان وقوله تعالى انا لا نصنع أحرا من أحسن عملا وقوله تعالى
ان الله لا يصنع أحرا الخمسين فكيف يصنع أحرا أصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية
واحدة وقوله تعالى ومن تات مؤمنا معصدا أي لا يمانه وقد ورد على مثل هذا السبب
فان قلب فقدم الالختيار الى أن الايمان حاصل دون العمل وقد اشتهر عن السلف
قولهم الايمان عهد وقول وعمل فاما معناه فلما لا سعد أن يعد العمل من الايمان لانه مكمل له
ومهم كما يقال الرأس والبدن هن الانسان ومعلوم أنه يخرج من كونه انسانا بعدم
الرأس ولا يخرج عنه بكونه مقطوع اليد وكذلك يقال المسيحيات والمسيحية من
الصلوة وان كانت لا تطل بعندها والصديق بالقلب من الايمان كالرأس من وجود
الانسان اذ يعدم بعدمه ونقمة الطاعات كالا طراف بعضها أعلى من بعض وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يرى الراي حين يرى وهو مؤمن والصحابة رضى الله عنهم
ما اعتدوا مذهب المعتزلة في الخروج عن الايمان بالربا ولكن معناه عز مؤمن حقا
ايما نانا ما كاملا كما يقال للعاهر المعطوع الاطراف هذالس انسان أي ليس باماله
الكمال الذي هو وراء حقيقة الانسانية

(مسئلة)

فان قلب فقد انعق السلف على أن الايمان يريد ويعصى يريد بالطاعة وبعض بالمعصية
فادا كان التصديق هو الايمان فلا يصور فيه زيادة ولا نقصان فأقول السلف هم
الشهود العدول وما لاحد عن قولهم عدول معاد كونه حق وانما الشأن في فهمه وفهم
دليل على أن العمل ليس من أجراء الايمان واركان وجوده بل هو مراد عليه يريد به
والرأب موحود والمآق موحود والشئ لا يريد به ولا يحور أن يقال الانسان يريد
رأسه بل يقال يريد بالحيتة وسمه ولا يحور أن يقال الصلاة تريد بالركوع والسجود بل
يريد بالاداب والسنن فهذا تصرح بأن الايمان له وجود ثم بعد الوجود بمختلف حاله
بالزيادة والمعصان فان قلت فلا سكال قائم في أن التصديق كيف يريد ويعصى وهو
مخطة واحدة فأقول اذ اركب المداهمة ولم يكثر تشعب من تسع وكسعا العطاء
اربع الاسكال فقول الايمان اسم مسرك يطلق من ثلاثة أوجه (الاول) أنه يطلق
للتصديق بالقلب على سبيل الاعتقاد والتعلم من غير كشف وانشرح صدره هو ان
العوام بل ايمان الخلق كلهم الا الحواص وهذا الاءتقاد عقدة على القلب بآراءه بشدة
وتقوى وتارة تصعب وتستريح كالعقدة على المحيط مثلا ولا يستعدها واعتبره
بالمهودى وصلاته في عقيدته الى لا يمكن روعها منه فتخوف وتحدرو ولا يحيل

ووعظ ولا تحقيق وبرهان وكذلك النصراني والمبتدعة وفيهم من يمكن تشكيكه بأدنى كلام ويمكن استمراله عن اعتقاده بأدنى استمالة أو تخويف مع أنه غير شاك في عقده كالأول ولكنهما متغاوتان في شدة التصميم وهذا موحود في اعتقاد الملحق أيضا والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادة كما يؤثر سقي الماء في نماء الأشجار ولذلك قال تعالى فرادتهم إيماناً وقال تعالى لبرداروا إيماناً مع إيمانهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى في بعض الأحبار الإيمان يريد ويقتصر وذلك بتأثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه إلا من راقب أحوال نفسه في أوقات المواظبة على العبادة والتجرد لها بمحضور القلب مع أوقات الفتور وإدراك التفاوت في السكون إلى عقائد الإيمان في هذه الأحوال حتى يريد عقده استقصاء على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد في اليتم معي الرجعة إذا عمل بموجب اعتقاده فمسح رأسه وتلطى به أدرك من باطنه تأكيد الرجعة وقصاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع إذا عمل بموجبه عملاً مقبلاً أو ساءد الغيره أحسن من قلبه بالتواضع عند أقدامه على الخدمة وهكذا جميع صفات القلب تصدر منها أعمال الخوارج ثم يعود أثر الأعمال عليها فيؤكدها ويريد هاوسياً في هذا في ربيع المحميات والمهللكات عند بيان وجهه تعلق الباطن بالظاهر والأعمال بالعقائد والقلوب فإن ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت وأعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وبالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والأعضاء وأعمالها من عالم الملك ولطائف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى إلى حد ظن بعض الناس اتحاد أحدهما بالآخر وظن آخرون أنه لا عالم إلا عالم الشهادة وهو هذه الأجسام المحسوسة ومن أدرك الأمرين وأدرك تعددهما ثم ارتباطهما عبر عنه فقال

رق الزجاج ورق الحجر - وتشابها فتشاكل الأمر
وكأنما شجر ولا قدح - وكأنما قدح ولا شجر

ولرجع إلى المفصود فإن هذا العالم خارج عن علم المعاملة ولكن بين العالمين أيضاً اتصال وارتباط وكذلك ترى علوم المكاشفة تتسلق كل ساعة إلى علوم المعاملة إلى أن تتكشف عنها بالتكليف فهذا وجه زيادة الإيمان بالطاعة بموجب هذا الإطلاق ولهذا قال علي كرم الله وجهه إن الإيمان ليبدو واجهه بيضاء فإذا عمل العبد الصالحات نمت فرادت حتى يبيض القلب كله وإن المفاق ليبدو نكتة سوداء فإذا انتهك الحرمات نمت وزادت حتى يسود القلب كله فيطبع عليه فذلك هو المحتم وتلاقوه تعالى كالأبل ران على قلوبهم الآية (الاطلاق الثاني) أن يراد به التصديق والعمل جميعاً كما قال صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون باباً وكما قال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وإذا دخل العمل في مقتضى لفظ الإيمان لم تخف زيادته وتقصاها به وهل يؤثر ذلك في زيادته الإيمان الذي هو مجرد التصديق هذا فيه نظر وقد أشيرنا إلى أنه يؤثر فيه (الاطلاق الثالث) أن يراد به التصديق والعمل اليقيني على سبيل الكشف

والسراج الصدر والمساهدة سور المصيرة وهذا أنعد الاقسام عن قبول الرادة ولكي
أقول الامر اليقيني الذي لا سل فيه تحلف طمأنينة النفس اليه فليس طمأنينة
النفس الى أن الاسين أكبر من الواحد كطمأنينة الى أن العالم مصروع حادب وان
كان لا سل في واحد منهما فان اليقينيان تحلف في درجات الايضاح ودرجات طمأنينة
النفس اليها وقد تعرضنا لهذا في فصل اليقين من كتاب العلم في باب علامات علماء
الآخرة فلا حاجة الى الاعادة وقد ظهر في جميع الاطلاقات أن ما قالوه من زيادة الاعمال
ونقصها حق وكيف لا وفي الاحتمار أنه مخرج من السار من كان في قلبه منفعال دره من
ايمان وفي بعض المواضع في حراً حر منقال دسار فاي معنى لا اختلاف بمقاديرها ان كان
ما في القلب لا سعاوب

(مسئلة)

فان قلب ما ووجه قول السلف أنا مؤمن ان شاء الله والاسم عماء سلك والسك في الاعمال
كهم وقد كانوا كأنهم يسعون عن حرم الخواب بالايمان ويحذرون عنه فقال سقيان
المورى رحمه الله من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال أنا مؤمن حقا
فهو بدعه فكيف يكون كاذبا وهو يعلم أنه مؤمن في نفسه ومن كان مؤمنا في نفسه
كان مؤمنا عند الله كما أن من كان طوبا ولا وسخيا في نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند
الله وكذا من كان مسرورا أو حربا أو سميحا أو نصيرا أو لوقيل للاسنان هل أب حيوان
لم يحس أن يقول أنا حيوان ان شاء الله ولما قال سعيان ذلك قيل له فإذا تقول قال
قولوا آمنا بالله وما أرن السوا أى فرق بين أن يقول آمنا بالله وما أرن السوا وبين أن
يقول أنا مؤمن وقبل للحس أن مؤمن أنت فقال ان شاء الله فعيل له لم يستنى بأنا سعيد
في الايمان فقال أحاف أن أقول نعم فيقول الله سبحانه بكذب يا حفس فحق على
الكلمة وكان يقول ما يؤمنى أن يكون الله سبحانه قد اطلع على تى بعض ما يكرهه نفسى
وقالى اذهب لا قلب لك عملا فأنا أعمل في غير عـمل وقال اراهم من أدهم ادا قبل لك
أؤمن أنت فعل لا اله الا الله وقال مره قل أنا لا أشك في الايمان وسؤالك أناى بدعه
وقيل لعلمه أمؤمن أنت قال أرحر ان شاء الله وقال المورى نحن مؤمنون بالله
وملائكته وكتبه ورسله وما ندرى ما نحن عند الله تعالى فإمعنى هذه الاسماء ان
فالحواب أن هذا الاسماء صحيح وله أربعة أوجه ووجهان مستندان الى السك لا في
أصل الايمان ولكن في حاشيته وكما له ووجهان لا يستندان الى السك * الوجه الاول
الذى لا يستند الى معارضة السك الاحراز من الحرم شيعة ما فيه من تركية النفس
قال الله تعالى فلا تركوا انفسكم وقال ألم ترى الى الدرس تركون انفسهم وقال تعالى انظر
كيف يعترفون على الله الكذب وقيل بحكم ما الصدق العميق فقال ساء المرء على نفسه
والايمان من اعلى صفات الحمد والحرم به تركية مطلعة وصية الاسماء كأنها من
من عرف التركيبة كما يقال للاسنان أنت طيب أو فقه أو معسر فيقول نعم ان سا الله
لا في معرض التشكيل ولكن لا حراج بعنه عن تركية بعنه فالصيعة صعه الورد

والتضعيف انفس الخبر ومعناه أكد التضعيف اللازم من لوازم الخبر وهو التزكية
وهذا التأويل لو سئل عن وصف ذم لم يحسن الاستثناء الوجه الثاني التأديب بذكر
الله تعالى في كل حال وحالة الامور كلها الى مشيئة الله سبحانه فقد أدب الله سبحانه نبيه
صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم
لم يقتصر على ذلك فيما يشك فيه بل قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
مخلفين رؤسكم ومقصرين وكان الله سبحانه عالما بأنهم يدخلون لا محالة وانه شاء
ولاكن المقصود تعليمه ذلك فتأديب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما كان يخبر
عنه معلوما كان أو مشكوكا حتى قال صلى الله عليه وسلم لما دخل المقابر السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون والحق بهم غير مشكوك فيه
ولاكن مقتضى الادب ذكر الله تعالى وربط الامور به وهذه الصيغة دالة عليه حتى صار
يعرف الاستعمال عماره عن اظهار الرغبة والتمنى فادقيل لك ان فلا ياموت سريعا
فمقول ان شاء الله فيفهم منه رغبتك لا تشككك واذا قيل لك فلا سيزول مرضه
ويصح فتقول ان شاء الله بمعنى الرغبة فقد صارت الحكمة معدولة عن معنى التشكك
الى معنى الرغبة وكذلك العدول الى معنى التأديب لا ذكر الله تعالى كيف كان الامر
(الوجه الثالث) ومستنده الشك ومعناه انا مؤمن حقا ان شاء الله اذ قال الله تعالى
لنقوم مخصوصين بأعيانهم اولئك هم المؤمنون حقا فانقسموا الى قسمين ويرجع هذا
الى الشك في كمال الايمان لا في أصله وكل اساس شك في كمال ايمانه وذلك ليس بكفر
والشك في كمال الايمان حق من وجهين أحدهما من حيث أن المتناقض يربل كمال
الايمان وهو خفي لا يتحقق البراءة منه والتاني أنه يكمل باكمال الطاعات ولا يدري
وجودها على الكمال قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون فيكون الشك في هذا
الصدق وكذلك قال الله تعالى ولاكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والمبين بشرط عشرين وصفا كالوفاء بالعهد والصبر على الشدائد ثم قال
تعالى اولئك الذين صدقوا وقد قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أولوا العلم
درجات وقال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الاية وقد قال تعالى
هم درجات عند الله وقال صلى الله عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى الحديث
وقال صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون بابا أدناها اماطة الاذى عن الطريق
فهذا يدل على ارتباط كمال الايمان بالاعمال وأما ارتباطه بالبراءة عن النفاق والشرك
الخفي فقول صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وصلى وزعم
أنه مؤمن من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اثنى خان واذا خاصم فجر وفي بعض
الروايات واذا عاهد غدر وفي حديث أبي سعيد الخدري القلوب أربعة قلب أجرد وفيه
سراج يزهو ذلك قلب المؤمن وقلب مضجع فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه كمثل
البقلة يمدّها الماء العذب الغزير ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصد يد

فأى الماديين علم حكم له هاوى لعط آخر دهمته وقال صلى الله عليه وسلم أكثر
مما فى هذه الأمة فراؤها وفى حديث السرك أحنى فى أمتى من ديب التمل على الصعاء
وقال حديقه رضى الله عنه كان الرجل يكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصير مامافقا الى أن يموت وانى لاسمعها من أحدكم فى اليوم عشر مرات
وقال بعض العلماء أقرب الناس من المعاق من يرى أنه يرى من المعاق وقال حديقه
المفاقون اليوم أكبرهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فكانوا ادداك يحفره
وهم اليوم نظهروه وهذا المعاق يصاد صدق الايمان وكما له وهو حى وأبعد الناس
منه من يخوفه وأفرهم من يرى أنه يرى منه فقد قيل للحسن البصرى يقولون
أن لا يعاق اليوم فقال يا أحنى لو هلك المفاقون لاسموحستم فى الطريق وقال هو
أوعيره لو ست للمفاقين ادباب ما قدرنا ان نطأ على الارض بأقدامنا وسمع اس عمر رضى
الله عنه رجلا يعرض للبحاح فقال أرايت لو كان حاصرا يسمع أكتى سكلم فيه فقال لا
فقال كانه هذا معاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه
وسلم من كان دالسايس فى الدنيا جعله الله دالسايس فى الآخرة وقال أيضا صلى الله
عليه وسلم سرنا اس دوا لوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجهه وأتى هؤلاء بوجهه وقيل
للحسن ان قوما يقولون اننا لا نحاف المعاق فقال والله لا ناكون أعلم الى رى من
المعاق أسب الى من بلاع الارض دهمنا وقال الحسن ان من المعاق اختلاف اللسان
والعلم والسر والعلاية والمدخل والمخرج وقال رجل لحديقه رضى الله عنه انى أحنى
الله ان اكون مافا فقال لو كمت مافا مافا مافا مافا مافا مافا مافا مافا مافا
وقال اس أنى مليكه أدركت بلايس ومائه وى رواية جسيين ومائه من أصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم كلهم محاقون المعاق وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
حالسا فى جماعة من اصحابه فدكروا رجلا واكثروا الشاء عليه فسمماهم كدلك اذ طلع
عليهم الرجل ووجهه بقطر ماء من ابر الوصوء قد علو بعله سده وبن عيينه أثر السمود
فقالوا يا رسول الله هذا الرجل الذى وصعناه فقال صلى الله عليه وسلم أرى على وجهه
سعة من الشيطان فحاء الرجل حتى سلم وحلس مع العوم فقال النبى صلى الله عليه
وسلم سديك الله هل حدثت نفسك حين أشرفت على العوم اهم ليس فهم حرمك
فقال اللهم نعم فقال صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم الى اس تعرك لما علمت ولما اعلم
فهيل له اتحاف يا رسول الله فقال وما تؤمى والقلوب بين اصعين من اصابع الرحمن
يقلها كيف ساء وقد قال سبحانه وى دالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل عملوا اعمالا
طموا اها حسبات فكاد فى كهه السيئات وقال سرى السقطى لو ان اسبا دخل
ستنا فيه من جميع الاشجار عليها من جميع الطيور فحاط به كل طير منها بلعة فقال
لسلام عليك يا ولى الله فسكمت نفسه الى ذلك كان اسير الى يديها فهذه الاحبار
والا تار تعرفك خطر الامر سب دفاق المعاق والسرك الحى وانه لا يؤمن منه
حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسأل حديقه عن نفسه وانه هل ذكرى

المناققين وقال أبو سليمان الداراني سمعت من بعض الامراء شيئاً فأردت أن انكره
 فخنفت أن يأمر بقتلي ولم أخف من الموت ولكن خشيت أن يعرض لقلبي التزني للخلق
 عند خروج روعي فكففت وهذا من المغاق والمغاق يضاد حقيقة الايمان وصدقه
 وكماله وصفاءه لا أصله فالنفاق نفاقان أحدهما يخرج من الدين ويلحق بالكافرين
 ويسلك في زمرة المخلدس في النار والثاني يقضي بصاحبه الى النار مدة أو ينقص من
 درجات عليين ويحط من رتبة الصديقين وذلك مشكوك فيه ولذلك حسن الاستثناء
 فيه وأصل هذا المغاق تفاوت بين السر والعلانية والا من من مكر الله والعجب وامور
 أحر لا يخلو اعمها الا الصديقون هـ (الوجه الرابع) وهو أيضاً مستند الى الشك وذلك من
 خوف الخاتمة فانه لا يدري أي سلم له الايمان عند الموت أم لا فان ختم له بالكفر حط عمله
 السابق لانه موقوف على سلامة الآخرة ولو سئل الصائم ضحوة النهار عن صحة صومه
 فقال أنا صائم قطعاً فلو أظرف في اثناءه ما ربه بعد ذلك لتبين كذبه اذ كانت الصحة موقوفة
 على التمام الى غروب الشمس من آخر النهار وكما أن الهارميتات تمام الصوم فالعمر
 ميمتات تمام صحة الايمان ووصفه بالصحة قبل آخره سواء على الاستصحاب وهو مشكوك
 فيه والعاقبة محوقة ولا جملها كان بكاء أكثر الخائفين لا جل أنها ثمره القضية السابقة
 والمشيشة الازلية التي لا تطهر الا نظهور المقصي به ولا مطلع عليه لا حدم من البشر فحوف
 الخاتمة كخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الحكمة بمقيصه فمن الذي يدري
 أنه من الذين سبقت لهم من الله الحسن وقيل في معنى قوله تعالى وداءت سكرة الموت
 بالحق أي بالسابقة يعني اظهرتها وقال بعض السلف انما يوزن من الاعمال خواتيمها
 وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يحلف بالله ما من احد يأمن ان يسلب ايمانه الا سلبه
 وقيل من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الحاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبات
 دعوى الولاية والكرامة لا افتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند
 باب الدر والموت على التوحيد عند باب الحجرة لا خترت الموت على التوحيد عند باب
 المنجرة لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد الى باب الدار وقال بعضهم
 لو عرفت واحداً بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سارية ومات لم أحكم أنه مات
 على التوحيد وفي الحديث من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل
 في قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا صدقاً لمن مات على الايمان وعدلاً لمن
 مات على الشرك وقد قال تعالى والله عاقبة الامور فهما كان الشك بهذه المثابة كان
 الاستثناء واجباً لان الايمان عبارة عما يفيد الحمة كما ان الصوم عبارة عما يبرئ الدمة
 وما فسد قبل الغروب لا يبرئ الدمة فيخرج من كونه صوماً وكذلك الايمان بل لا يبعد
 ان يسأل عن الصوم الماضي الذي لا يشك فيه بعد الفراء منه فيقول اصمت بالامس
 فيقول نعم ان شاء الله تعالى اذ الصوم الحقيقي هو المنة والقبول عائب عنه لا يطاع
 عليه الا الله تعالى فمن هذا حسن الاستثناء في جميع اعمال البر ويكون ذلك شكافي
 القبول اذ يمنع من القبول بعد جريان ظاهري شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها

الارب الارباب حل حلاله فيحس السلف فيه فهدوه وحوه حسن الاستثناء في الحواش
عن الايمان وهي احرم ما يحرم به كتاب قواعد العقائد سم الكتاب بحمد الله تعالى وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
(كتاب اسرار الطهارة وهو الكتاب الثالث من ربيع العبادات) هـ

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

الحمد لله الذي بلطف نعماده فتعبد بهم بالطهارة وافاض على قلوبهم تربية لسرايرهم
انواره والطفاهه واعتد لطواهرهم تطهير الماء المخصوص بالبرقة والطفاهه هـ وصلى الله
على النبي محمد المستغرق نور الهدى أطرافه العالية واكفاهه وعلى آله الطيبين
الطاهرين صلاه عجيبة ركا بها يوم المحبة هـ ونصب حبه بنساويين كل افة (أمانعة)
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بي الذي على الطهارة وقال صلى الله عليه وسلم معناه
الصلاة الطهور وقال الله تعالى فيه رجال يحسون أن سطهروا والله يحب المطهرين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور ربيع الايمان قال الله تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم يعطى دوا المصائر هذه الطواهر ان أهم
الامور تطهير السرائر اذ سعدان يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الطهور ربيع
الايمان عمارة الطاهر بالسطيع بافاضة الماء والغايه وتجرب الماطن واقفائه مسخوبا
بالاحاد والافادهم ات هدهات والطهارة لها أربع مرات (المرتبة الاولى) تطهير
الطاهر عن الاحداث وعن الاحساب والعصايات (المرتبة الثانية) تطهير
الحواش عن المحرمات والاثام (المرتبة الثالثة) تطهير القلب عن الاحلاق
المدمومة والردائل الممقومة (المرتبة الرابعة) تطهير السر عما سوى الله تعالى
وهو طهارة الانداء صلوات الله عليهم والصدوقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل
الذي فيها فان الغايه القسوى في عمل السرائر فكيف له حلال الله تعالى وعظمه
ولن تحمل معرفه الله تعالى بالحقيقة في اسرار ما لم يرتحل ما سوى الله تعالى عنه
ولذلك قال الله عز وجل قل الله ثم درهم في حوصمهم يلعمون لاسها لا يحسمان في قلب
وما جعل الله لرحل من قلمين في حوفه واما عمل القلب فالغايه القصوى عمارة
بالاحلاق المجودة والعقائد المسروعة ولن نصف بها ما لم ينقطع عن تقاضها من
العقائد العاسدة والردائل الممقومة فتطهيره أحد السطرين وهو السطر الاول الذي هو
شرط في الباني فكان الطهور شرط الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الحواش عن
المساهي أحد السطرين وهو السطر الاول الذي هو شرط في الثاني فتطهيره أحد
السطرين وهو السطر الاول وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني فهذه مقامات الايمان
ولكل مقام طمقة ولن يسأل العبد الطمقة العالية الا أن يحاور الطمقة السافله فلا يصل
الى طهارة السر عن العصاب المدمومة وعمارته بالمجودة ما لم يعرج عن طهارة القلب عن
الحلق المدموم وعمارته بالخلق المجود ولن يصل الى ذلك من لم يعرج عن طهارة الحواش
عن الماهي وعمارتها بالطاعات وكلما عرج المطلوب وشرف صعب مسلكه وطال طريقه

وكثرت عقباته فلا تظن أن هذا الأمر يدرك بالمتى وينال بالهوى نافع من عميت بصيرته
عن تفاوت هذه الضمقات لم يفهم من مراتب الطهارة إلا الدرجة الأخيرة التي هي
كالقشرة الأخيرة الظاهرة بالاضافة إلى اللب المطلوب فصارع فيها ويستقصى
في مجاريها ويسعد جميع أوقانه في الاستجاء وغسل الثياب وتطهير الظاهر
وطالب المياه البحرية الكثيرة ظاهراً منه بحكم الوسوسة وتحيل العقل أن الطهارة
المطلوبة الشريفة هي هذه فقط وجهالة بسيرة الأقلين واستعراتهم جميع الهم والفكر
في تطهير القلب وتساهلهم في أمر الظاهر حتى أن عمر رضي الله عنه مع علمه بمصمه
توضاً من ماء في جرة نصرانية وحتى أنهم ما كانوا يغسلون اليدين من الدسومات ولا طعمة
بل كانوا يمسحون أصابعهم بأخص أقدامهم وعدوا الأثمان من البدع المحدثه ولقد
كانوا يصلون على الأرض في المساجد ويمشون حفاة في الطرقات ومن كان لا يجعل يده
وبين الأرض حاجزاً في مضجعه كان من أكابرهم وكانوا يقتصرون على الحجارة في
الاستنجاء وقال أبو هريرة وغيره من أهل الصفة كماناً كل الشواء فتقام الصلاة فندخل
أصابعنا في الحصى ثم نعر كفا في التراب ونكبر وقال عمر رضي الله عنه ما كنا نعرف
الاشنان في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كانت منا ديلنا بطون أرجلنا كنا
إذا كنا الغمر مستحبنا وبقاؤه أول ما يطهر من البدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع المداخل والاشمان والموائد والشبع فكانت عمايتهم كاههم بظافة الماطن حتى
قال بعضهم الصلاة في العليين أفضل أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع نعليه
باخبار جبرائيل عليه السلام له أن بها نجاسة وحلج الناس بعالمهم قال صلى الله عليه
وسلم لم خلعتهم نعالكم وقال النخعي في الذين يخلعون نعالهم وددت لو أن تحتها جاء إليها
فأخذها مسكراً مع الحال وهكذا كان تساهلهم في هذه الأمور بل كانوا يمشون في
طين الشوارع حفاة ويجلسون عليها ويصلون في المساجد على الأرض ويأكلون من
دقيق البر والشعير وهو يداس بالدواب وتبول عليه ولا يحتررون من عرق الابل والحمل
مع كثرة تمرغها في الخجاسات ولم يقل قط عن أحد منهم سؤال في دقائق الخجاسات
فهكذا كان تساهلهم فيها وقد انتهت العوبة إلا أن إلى طائفة يسمون الرعوننة نطافة
فيقولون هي مبي الدرس فأكثر أوقاتهم في تزيينهم الطواهر كفعل الماشطة بعروسمها
والماطر خراب مشحون بنبات الكبر والعجب والمهل والرياء والنفاق ولا يثبتون
ذلك ولا يتعجبون منه ولواقتصر مقتصر على الاستنجاء بالحجر أو مشي على الأرض حافياً
أو صلى على الأرض أو على بوارى المسجدين غير سجادة مفروشة أو مشي على الفرش
من غير غلاف للقدم من آدم أو قوضاً من آنية عجوز أو رجل غير متهسف أقاموا عليه
القبامة وشدوا عليه الكبر ولقبوه بالقدور وأخرجوه من زميرتهم واستنكفوا عن
مواكلته وتحالطته فسموا بالبذاءة التي هي من الإيمان قذارة والرعوننة نطافة فانظر
كيف صار المسكر معروف والمعروف مسكراً وكيف اندرس من الدين رسمه كما اندرس
حقيقته وعلمه فان قلت افترض أن هذه العادات التي أحدثها الصوفية في حياتهم

وبطاعتهم من المخطورات والمسكرات فأقول حاش الله ان اطلق القول فيه من غير
 تمثيل ولكي اقول ان هذا التطييف والتكليف واعداد الاواني والآلات واستعمال
 علاف القدم والا رار المتع به لدفع العمار وغير ذلك من هذه الاسباب ان وقع المطر الى
 دابها على سبيل التبرد فهي من المساحات وقد يقعون بها احوال ورياح تلحقها باره
 بالمعروفات وباره بالمسكرات فأما كونهما مباحة في نعمهما فلا يحى ان صاحبهما مصروف
 بها في ماله ودينه وثيابه فيجعلهما ما يريد اذالم يكن فيه اصاعة واسراف واما مسيرها
 مسكرا او أن يجعل ذلك اصل الدين ويعسره قوله صلى الله عليه وسلم في الدين على
 المطافة حتى يسكره على من يتساهل فيه تساهل الا ولس اويكون العسدية من
 الطاهر للخلق وتحسين موقع بطرهم فان ذلك هو الرياء المخطور في صير مسكرا هذين
 الا عسارين اما كونه معروفان يكون العسدية منه لا يردون التريين وان لا يسكر على
 من ترك ذلك ولا تؤثر سنة الصلاة عن اوائل الاوقات ولا يستعمل به عن عمل هو افضل
 منه او عن علم او غيره فاذالم يقعون به شيء من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل فريضة ناله
 واكن لا تتسرد ذلك الا للباطلين الذين لو لم يستعملوا صرف الاوقات في لاسهات وعلوم
 وحديث فيما لا يعي فيصير شغلهم به اولى لان الاشتغال بالطهارات محدّد ذكر الله
 تعالى وذكر لعمادات فلا بأس به اذالم يخرج الى مسكرا واسراف واما اهل العلم والعمل
 فلا ينبغي ان يصرفوا من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة فالرأفة عليه مسكر في حقهم
 وتصنيع العمر الذي هو انعس الخواهر واعرها في حق من قدر على الاسعاع به ولا يجب
 من ذلك فان حساب الاراسيات المقدس ولا ينبغي للمطال ان يترك المطافة ويسكر
 على المتصوفة ويرغم به يتشبه بالصحابه اذ الشبه بهم في ان لا يسرع الا بما هو اهم
 منه كقيل لداود الطائفي لم لا تسرح بحيثك قال اني اذ الفارغ فلهذا لا ارى للعالم ولا
 للمعلم ولا للعامل ان يصيب رفته في غسل اليباب احترام من ان يلبس الساب
 المقصورة نوهما بالقصارتة يره في غسل فقد كانوا في العصر الاول يصالون في الغراء
 المدوغة وكمن الفرق بين المقصورة والمدوغة في الطهارة والحاسة بل كانوا يمدون
 الحاسة اذ اسأهزها ولم يدفوا نظرها في استسماط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا
 يأمرون في دقائق الرياء والظلم حتى قال سعيان الموري لرفيق له كان يمشي معه فطر
 الى باب دار مرفوع معمولا بفعل ذلك فان الساس لولم يطرروا اليه لكان صاحبه
 لا يعطى هذا الاسراف ولما طر اليه معين له على الاسراف فكانوا يعدون حمام الدهن
 لا سمنماط مثل هذه الدقائق لافي احتمالات الحاسة فلو وجد العالم عاميا يعطى له
 غسل اليباب عتطا فهو افضل فانه بالاصافة الى الساهل على حذر وذلك العامي
 يتبع سباطيه اذ يسعل بعسه الامارة بالسوء لعل المباح في بعسه فيمتنع عليه المعاصي
 في تلك الحال والنفس ان لم تسعل بسئ شعلت صاحبها واداف صده القرب الى العالم
 صار ذلك عنده هو افضل العرب فوقت العالم أشرف من ان يصرفه الى مسله ومي
 يحوطا عليه واسرف رقب العاقي ان يشتعل عمليه فيتورأخير عليه من الخواب كلها

وليست تفتن بهذا المثل لمظاهره من الاعمال وترتيب فتائلها ووجه تقديم البعض منها على البعض فتدقيق الحساب في حفظ نظافة العرصة فيها الى الافضل أهم من التدقيق في أمور الدنيا بمجذافها واذا عرفت هذه المقدمة واستبينت ان الطهارة لها أربع مراتب واعلم ان في هذا الكتاب لم ننتكلم الا في المرتبة الرابعة وهي نظافة الظاهر لا با في الشطر الاول من الكتاب لا نتعرض قصدا الى الطواهر فنقول طهارة الطاهر ثلاثة اقسام طهارة عن الحدث وطهارة عن الحدث وطهارة عن فضلات البدن وهي التي تحصل بالقلم والاستخدام واستعمال النورة والختان وغيره

(القدم الاول في طهارة الخبث) والمظهر فيه يتعلق بالمزال والمرال به والارالة

(الطرف الاول في المزال) *

وهي الحساسة والاعيان ثلاثة جمادات وحيوانات واجزاء حيوانات اما الجمادات فطاهرة كلها الا الخبز وكل متبذ مسكر والحيوانات طاهرة كلها الا الكلب والخنزير وما تولد منها او من احدهما فاذا ماتت فكلها نجاسة الا خمسة الادمى والسمك والجراد ودود التفاح وفي معناه كل ما يستحيل من الاطعمة وكل ما ليس له نفس سائلة كالذباب والخنفساء وغيرهما فلا ينجس الماء بوقوع شيء منها فيه واما اجزاء الحيوانات فقسمان احدهما ما يقطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجزء والموت والعظم ينجس (الثاني) الرطوبات الخارجة من باطنه وكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعب والمخاط وماله مقر وهو مستحيل فنجس الا ما هو مادة الحيوان كالمني والبيض والقيح والدم والروث والبول نجس من الحيوانات كلها ولا يعفى عن شيء من هذه الحساسات قليلا وكثيرها الا عن خمسة الاول اثر الجوب بعد الاستجمار الاجبار يعفى عنه ما لم يعد المخرج والثاني طين الشوارع وغبار الروث في الطريق يعفى عنه مع تنقيس الحساسة بقدر ما يتعدى الاحتراز عنه وهو الذي لا ينسب المتلطيخ به الى تفریط او سقطة الثالث ما على اسفل الخف من نجاسة لا يخلو الطريق عنه ايعفى عنه بعد الدلك للحاجة الرابع دم البراغيث ما قل منه أو أكثر الا اذا جاوز حد العادة سوا كان في ثوبك أو في ثوب غيرك فلبسته * الخامس دم البثرات وما يغسل منها من قيح وصديد وذلك ابن عمر رضي الله عنه بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسل وبن معناه ما يترشح من لطخات الدما مائل التي تدوم غالما وكذلك أثر القصد الا ما يقع با درامن جراح أو غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون في معنى البثرات التي لا يخلو الانسان عنها في أحواله ومسامحة الشرع في هذه الحساسات الخمس تعرف ان أمر الطهارة على التساهل وما أبدع فيها وسوسة لا أصل لها

(الطرف الثاني في المزال به) *

وهو ما جاء مدوما مانع اما الحسامد فحجر الاستبراء وهو مطهر بطهير تخفيف بشرط أن يكون صلبا طاهرا منشفا غير محترم واما المائعات فلا ترال النجاسات بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذي لم يتفاحش تغيره بمخالطه ما يستغنى عنه ويخرج الماء عن

الطهارة بأن يعبر علافاة الحاسة طعمه أولونه أو ربحه فإن لم يعبر علافاة الحاسة طعمه
أولونه أو ربحه وكان قريبا من مائتين وخمسين مياوه وخمسمائة رطل رطل العراق لم
يحسن لعوله صلى الله عليه وسلم إذا بلع الماء قليل لم يحمل حسا وإن كان دونه صار حسا
عند الشافعي رضي الله عنه هدا في الماء الراكد وأما الماء الحار إذا عبر بالحاسة
والحرارة المعيرة بحسه دون ما فوقها وما تحته لا من حراب الماء متعاضلات وكذا
الحاسة الحارة إذا حرت بمجرى الماء والحس موقعها من الماء وما عن يمينها وشمالها
إذا تقاصر عن فليس وإن كان حرى الماء أقوى من حرى الحاسة فما فوق الحاسة طاهر
وما أسفل عنها فحس وإن ما عدو كبر إلا إذا اجتمع في حوص قدر قلتين وإذا اجتمع فليان
من ماء محسن طهر ولا يعود محسا بالمعريق هـ هذا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وكتبت أود أن يكون مذهبه كذهب مالك رضي الله عنه في أن الماء وإن قل لا يحسن
إلا بالعبارة إذا أحاطه مائة إليه ومبار الوساوس أسيراط القلتين ولا حله سق على
الناس ذلك وهو لم يمرى سلب المسقة ويعرفه من يحربه ويأمله ومما لا شك فيه أن
ذلك لو كان مسروطا لكان أولى المواضع بعد الطهارة مكة والمدينة ألا تكبر فمها
المياه الحارة ولا الراكد الكمية ومن أول عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
آخر عصر اجتنابه لم تغفل واقعه في الطهارة ولا سؤال عن كيفية جمع الماء عن الحاسات
وكانت أولى مياههم بعاطاها الصبيان والأماء الذين لا يختارون عن الحاسات وقد
نوصأ عمر رضي الله عنه بماء في حرة بصرية وهذا كالصرح في أنه لم يعول إلا على عدم
عبء الماء والافتحاض البصريه وأما ما عاله به تعلم بطن قريب فإدعسر القمام بهذا
المذهب وعدم وقوع السؤال في تلك الأعصار دليل أول وفعل عمر رضي الله عنه دليل
بأن والدليل السالب اصعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء للهره وعدم نعطه
الأولى منها بعد أن يرى أنها بأكل القارة ولم يكن في بلادهم حياض بلع اليسماير فيها
وكان لا يزل إلا تار والرابع أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن عسالة الحاسة
طاهرة إذا لم شعير وبحسه أن شعير وإى فرق بين أن يلا في الماء الحاسة بالورود عليها
أو بورد لها علمه وإد معى لقول المائل أن قوة الورد تدفع الحاسة مع أن الورد لم يمع
مخالطة الحاسة وإن أحيل ذلك على المحاحه فالحاحه أضما ماسه إلى هذا فلا فرق بين
طرح الماء في أحابة فم أثوب محسن أو طرح الثوب الحس في الأحابة وفيها ماء وكل ذلك
معما في غسل المياض والأولى والمحاسن أهم كانوا يستنجون على أطراف المساء
الحارة العلية ولا خلاف في مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه إذا وقع بول في ماء حار ولم
يعبر به بخور التروى به وإن كان قليلا وإى فرق بين الحار والراكد وليت شعري
الحواله على عدم المعبر وإى أو على قوة الماء بسبب الحريان ثم ما حد ذلك القوة الحرى
في المياه الحارة في أن أدب الحمامات أم لا فإن لم تحرفها الفرق وإن حرت في الفرق بين
ما يقع فيها ومن ما يقع في مجرى الماء من الأولى على الأبدان وهى انصا حارة ثم البول
اشتد احتلاطا بالماء الحار من محاسه حامده ثامته إذا قضى بأن ما يحرى عليها وإن

لم يتغير نجس الى ان يجتمع في منقع قلتان فأى فرق بين الحامد والمائع والماء واحد
والاختلاط اشد من الجسورة والسادس انه اذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقنا
فكل كوزي غرق منه طاهر ومعلوم ان البول منه تشرفيه وهو قليل وليت شعري
في تحليل طهارته بعد التغير أولى او بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع
تحقق بقاء اجراء النجاسة فيها والسابع ان الحمامات لم تنزل في الاغصان الخالية بتوضا فيها
المتشغنون ويغسسون الايدي والاواني في تلك الحياض مع قلبه الماء ومع العلم بأن
الايدى الجسة والطاهرة كانت تتوارد عليها فهداه الامور مع الحاجة الشديدة تقوى
في النفس انهم كانوا يسيطرون الى عدم التغير معزولين على قوله صلى الله عليه وسلم خلق
الله الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير طعمه اولونه اور يجه وهذا فيه تحقيق وهو ان طمع
كل مائع ان يقلب الى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكما ترى
الكلب يقع في المملحة فيستحيل لمحاو يحكم بطهارته بصيرورته لمحاو زوال صفة الكلبية
عنه فكذلك الحبل يقع في الماء وكذا اللبن يقع فيه وهو قليل قتبطل صفته ويتصور
بصفه الماء ويتطهر بطعمه الا اذا كثروا وعلب وتعرف علمته بغلبة طعمه اولونه اور يجه
فهذا المعيار وقد اشار الشرح اليه في الماء القوي على ازالة النجاسة وهو جدير بأن يعول
عليه فيندفع به المخرج فيظهر معنى كونه طهورا ان يغلب غيره فيطهره كما صار كذلك فيما
بعد القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري وفي اصغاء الالباء للهرة ولا تطن ذلك عفوا اذ
لو كان كذلك لكان كاثرا لاستجاء ودم البراءة حتى يصير الماء الملاقى له نجسا ولا
ينجس بالغسالة ولا بولوج السور في ماء القليل واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل حبثا
فهو في نفسه مبهم فانه يحل اذا تغير فان قيل اراد به اذ لم يتغير فيمكن ان يقال انه اراد به انه
في الغالب لا يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو متمسك بالمفهوم فيما اذ لم يبلغ قلتين وترك
المفهوم بأقل من الدلالة التي ذكرناها يمكن وقوله لا يحل حبثا طاهره نفي الحبل اى بقلبه
الى صفة نفسه كما يقال للمملحة لا تحبل كلها ولا غيره اى ينقلب وذلك لان الناس قد
يستحبون في المياه القليلة في الغدران ويغسسون الاواني الجسة فيها ثم يترددون في انها
تغيرت تغيرا مؤثرا لا فتيبين انه اذا كان قلتين لا يتغير هذه النجاسات المعتادة فان
قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل حبثا ومهما كثرت حملها فهذا يقلب
عليك فانها مهما كثرت حملها حكما كما حملها حسا فلا بد من التخصيص بالنجاسات
المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فينبلي في امور النجاسات المعتادة الى التساهل
فهما من سيرة الاولين وحسم المادة الوسواس وبذلك افئت بالطهارة فيما وقع الخلاف
فيه في مثل هذه المسائل

(الطرف الثالث في كيفية ازالة)

والنجاسة ان كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيمكن اجراء الماء على جميع
مواردها وان كانت عينية فلا بد من ازالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذا بقاء
اللون الا فيما يلصق به فهو معفو عنه بعد الحث والغرض وأما الرائحة فبقاؤها يدل على

نقاء العين ولا يعنى عموماً الا اذا كان الشيء له رائحة فامحه يعسر اراتهم لذلك والعصر مران
متواليات يقوم مقام الحث والعرض في اللون والمريل للوسواس أن تعلم أن الاسماء
خلقت طاهرة تعين محالاً ساهد عليه محاسه ولا عملها يقيماً يصلح معها ولا ينبغي أن
يوصل بالاسماء الى تقدير الحاسات
(القسم المائي طهارة الاحداث) ومن الوضوء والغسل والتميم وتقدمها الاسماء
فلمورد كيعتبرها على الترتيب مع آدابها وسنن امتدثين بسبب الوضوء وآداب قضاء
الحاجه ان شاء الله تعالى

(باب آداب قضاء الحاجة)

ينبغي ان يبعد عن أعين الماطرين في الصحرا وان يستتر بشئ ان وحده وان لا تكشف
عوره قبل الانتهاء الى موضع الخلو وان لا يستعمل الشمس والعمر وان لا يستعمل
العمل ولا يستدرها الا اذا كان في ساء والعدول أنصاعها في الساء أحب وان استتر
في الصحراء راحله حار وكذلك بدله وان سعى الخلو في متحدث الناس وان لا سول
في الماء الراكد وتحت الشجرة الممطرة وفي الحجر وان سقى الموضع الصلب ومهاب الرياح
في المول استترها من رساسه وأن يسكن في خلوصه على الرجل النسي وان كان في
بنيان تقدم الرجل اليسرى في الدحول واليمنى في الخروج ولا سول قائماً قالت عائشه
رضي الله عنها من حدثكم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سول قائماً فلا تصدقوه
وقال عمر رضي الله عنه رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألول قائماً فقال يا عمر
لا بل قائماً وفيه رحمة ادرى حديثه رضي الله عنه أنه عليه السلام بال قائماً فأنه
يوضوء فتوضأ ومسح على خفيه ولا سول في المعسل قال صلى الله عليه وسلم عامه
الوسواس منه وقال ابن المبارك قد وسع في المول في المعسل اذا حرى الماء عليه ذكره
الرمذى وقال عليه السلام لا يبول أحدكم في مستحمه ثم يوضأ فيه فان عامه
الوسواس منه وقال ابن المبارك ان كان الماء حارياً فلا بأس به ولا يستحب سنا
عليه اسم الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس وان
يقول عبد الدحول بسم الله أعوذ بالله من الرجس الخمس الخمس المحمض السيطان
الرحم وعمد الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذي وأبقى علي ما ينعني ويكون
ذلك خارج بيت الماء وان بعد السمل قبل الخلو وان لا يستحى بالماء في موضع
الحاجة وان يستتر من المول بالمخيم والمثربلا ما وامر باليد على أسفل القصب
ولا يكثر التفكير في الاستبراء فيوسوس ويشق عليه الا مرو ما يحس به من بل فعذر
أنه يعيه الماء فان كان يؤديه ذلك فليرش عليه الماء حتى تقوى في نفسه ذلك ولا تسلط
عليه الشيطان بالوسواس وفي الخبر أنه صلى الله عليه وسلم فعله أعنى رش الماء وقد
كان أحفهم استبراء أفقههم قتل الوسوسة فيه على قلة القعه وفي حديث سلمان رضي
الله عنه علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ حتى اعرأه أمراً أن لا يستحي بعظم
ولا روث وهما أن يستعمل القمله بعائط أو بول وقال رجل لبعض الصحابه من

الاعراب وقد خاصمه لا أحسبك تحسن المرأة قال بلى وأبيك انى لا حسنهما وانى بها
الحما ذق أبعد الاثرو أعد المدر وأستعمل الشيخ واستدبر الريح واقعى اقعاء الظبي وأجفل
جفال النعام * الشيخ بنت طيب الرأحة بالبادية والاقعاء ههنا ان يستوفز على صدور
قدميه والا جفال ان يرفع محزه وذلك رخصة ومن الرخصة ان يبول الانسان قريبا من
صاحبه مستتراعمه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شدة حياته ليبين
للناس ذلك

(كيفية الاستجاء)

ثم يستنجد بالمعدة بثلاثة أحجار فان أتقى بها كفى والا استعمل رابعة فان أتقى بها استعمل
خامسة لان الانقاء واجب والا يتار مستحب قال عليه السلام من استجمر فليوتر ويأخذ
الحجرة يسارها ويضعها على مقدم المعدة قبل موضع النجاسة ويمر بها بالمسح والادارة الى
المؤخر ويأخذ الثانية ويضعها على المؤخر كذلك ويمر بها الى المقدمة ويأخذ الثالثة
فيدبرها حول المسربة ادارة فان عسرت الادارة ومسح من المقدمة الى المؤخرة أجزأه
ثم يأخذ حجرا كبيرا يمينيه والقضيب يساره ويسح الحجرة بيمينيه ويمر كالييسار فيمسح
ثلاثا في ثلاثة مواضع أو في ثلاثة أحجار أو في ثلاث مواضع من جدار الى أن لا يرى الرطوبة
في محل المسح فان حصل ذلك بمرتين اتى بالثالثة ووجب ذلك ان اراد الاقتصار على الحجر
وان حصل بالرابعة استحب الخامسة لا يتار ثم ينتقل من ذلك الموضع الى موضع آخر
ويستنجد بالماء بأن يغيضه باليمنى على محل النجوة ويدلك باليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه
الكف بحس المس ويترك الاستقصاء فيه بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس
وليعلم أن كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة
ما لم تظهر وكل ما ظهر وثبت له حكم النجاسة فحد ظهوره ان يصل الماء اليه فيزيله
ولا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستجاء اللهم طهر قلبي من السفاق
وحصن فرجى من الفواحش وبذلك يده بمحاطة او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت والجمع
بين الماء والحجر مستحب فقد روى انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحمون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قباء ما هذه الطهارة التي
أثنى الله بها عليكم قالوا كما يجمع بين الماء والحجر

(كيفية الوضوء)

اذا فرغ من الاستجاء اشتعل بالوضوء فلم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من
الغائط الا توضأ ويتدئ بالسواك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أفواهكم
طرق القرآن وطيبوها بالسواك فينبغى أن ينوى عند السواك تطهير فيه لقراءة القرآن
وذكر الله تعالى في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم صلاة على أثر سواك أفضل من خمس
وسبعين صلاة بغير سواك وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لا مرتهم
بالسواك عند كل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم ما لى أراكم تدخلون على قلما استاكوا
أى صغرا لاسنان وكان عليه السلام يستاك في الليلة مرارا وعن ابن عباس رضى الله

عنه أنه قال لم ير صلى الله عليه وسلم يأمر بالسواك حتى طمأ أنه سيرل عليه فيه سئ
وقال عليه السلام عليكم بالسواك فإنه مطهرة للعلم ومرصاة للرب وقال علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه السواك رندي المحمط وبذهب العلم وكان أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يروون السواك على آدابهم وكيفيته أن يستاك بحسب الأراك أو غيره من
وصان الأسجار مما يحسن ويربل العلق ونسب الكعصا وطولا وان اقتصر فعرضا
و استحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء وان لم يصل فعليه وعند تعير الكعبه
بالنوم أو طول الأرم أو أكل ما نكره راحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء
مستتم لاله له ويقول بسم الله الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم
بسم الله تعالى أي لا وضوء كاملا ويقول عند ذلك أعوذ بك من همزات السب اطمس
وأعوذ بك رب أن يحصرن ثم يغسل يديه ثلاثا ل أن يذلهما الأبناء ويقول اللهم اني
أسألك اليمين والبركة وأعوذ بك من السؤم والهلكة ثم يموى رفع الحذب أو استسحبه
الصلاه ويستديم اليه الى غسل الوجه فان نسها عند الوجه لم يجره ثم يأخذ عرقه لفيه
فيستمسح بها ثلاثا ويغمر رأسه بالماء الى العنقه الا أن يكون صائغا فرفق ويقول
اللهم أعني على بلاؤه كالك وكبره الذكرك ثم يأخذ عرقه لفيه ويستنشق ثلاثا وبعد
الماء بالنفس الى حياشيمه ويستتر ما فيها ويقول في الاستسقاء اللهم اوحدي رائحة
الحمة وأنت عني راض وفي الاستنثار اللهم اني أعوذ بك من روائح الساروم من سوء الدار
لان الاستسقاء ايصال والاستنثار ازاله ثم يعرف عرقه لوجهه فيعسله من متد أسطح
الحمة الى منى ما يقبل من الذقن في الطول ومن الادن الى الادن في العرض ولا يدخل
اي حد الوجه العنقا اللتان على طرفي الحميمين فهما من الرأس وتوصل الماء الى موضع
الحديف وهو ما يعتاد النساء بحية الشعر عنه وهو القدر الذي يقع في حاتم الوجه
مهما وضع طرف الحيط على رأس الادن والطرف الثاني على رواية الحميمين وتوصل الماء
الى منابت السعور الاربعه الحماحمان والسايران والعداران والاهدان لاسها جميعه في
العالم والعداران هما ما يواريان الادين من متد اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت
اللحية جميعه أعني ما يقبل من الوجه واما الكعبه فلا وحكم العميقة حكم اللحية في
الكفاة والحمة ثم يفعل ذلك ثلاثا ويعيض الماء على طاهر ما استرسل من اللحية
ويدخل الاصابع في محار العيين وموضع الرمس ويختم الكحل ويعيمها فعد روى
أنه عليه السلام فعل ذلك ويأمل عند ذلك خروج الخطايا من عيينه وكذلك عند كل
عضو ويقول عمده اللهم يمس وجهي سورك يوم تبص وحوه أولياك ولا تسود وجهي
بظلماتك يوم تسود وحوه أعدائك ويحل اللحية الكعبه عند غسل الوجه فإنه
مسحبه له ثم يغسل يديه الى مرفقيه ثلاثا ويحرك الحماثم وطيل العرة ويرفع الماء الى
أعلى العنقه فاهم يحشرون يوم القيامه عراء محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر
قال عليه السلام من استطاع أن يطيل عرته فليعمل وروى أن الحمية تلغ مواضع
الوضوء وسد ألبين ويقول اللهم أعطني كافي يميني وحاسبي حسبا يسيرا ويقول عند

غسل الشمال اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالى أو من وراء ظهري
 ثم يستوعب رأسه بالمسح بأن يبل يديه ويلصق رؤس أصابع يده اليمنى باليسرى ويضعهما
 على مقدمة الرأس ويمرهما الى القفا ثم يردهما الى المقدمة وهذه مسحة واحدة يفعل
 ذلك ثلاثا ويقول اللهم غشني برحمتك وأنزل على من بركاتك وأطلني تحت ظل عرشك
 يوم لا ظل الا ظلك ثم يمسح اذنيه ظاهرهما وباطنهما بماء جديد بأن يدخل مسبتيه
 في صماني اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا
 ويكرره ثلاثا ويقول اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم
 أسمعني مما دى الجنة مع الابرا ثم يمسح رقبته بماء جديد لقوله صلى الله عليه وسلم مسح
 الرقبة أمان من الغل يوم القيامة ويقول اللهم فك رقبتي من النار وأعوذ بك من
 السلاسل والاغلال ثم يغسل رجليه اليمنى ثلاثا ويخلل باليد اليسرى من أسفل اصابع
 الرجل اليمنى ويبدأ بالخنصر من الرجل اليمنى ويختم بالخنصر من الرجل اليسرى ويقول
 اللهم ثبت قدمي على الصراط المستقيم يوم ترل الاقدام في النار ويقول عند غسل
 اليسرى أعوذ بك أن تنزل قدمي على الصراط يوم ترل أقدام المنافقين في النار ويرفع
 الماء الى أنصاف الساقين فاذا فرغ رفع رأسه الى السماء وقال أشهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانه اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت
 سوءا وظلمت نفسي أستغفرك اللهم وأتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك أنت التواب
 الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين
 واجعلني عبدا صورا شكورا واجعلني اذ كر كذا كرا كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان
 من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يرل يسبح الله
 تعالى ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الى يوم القيامة * ويكره في الوضوء امور منها ان
 يريد على الثلاث فمن زاد فقد ظلم وان يسرف في الماء توشأ عليه السلام ثلاثا وقال من
 زاد فقد ظلم واساء وقال سيكون قوم من هذه الامة يعتدون في الدعاء والطهور ويقال
 من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور وقال ابراهيم بن ادهم يقال ان أول ما يبتدى
 الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن بن شيطانا يضحك بالناس في الوضوء يقال له
 الوهان ويكره أن ينفض اليد في رش الماء وان يتكلم في أثناء الوضوء وان يلطم وجهه
 بالماء لطما وكره قوم التنشيف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد بن المسيب والزهرى لكن
 روى معاذ رضى الله عنه أنه عليه السلام مسح وجهه بطرف ثوبه وروت عائشة رضى الله
 عنها أنه صلى الله عليه وسلم كانت له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عائشة
 ويكره أن يتوضأ من أناء صغروا يتوضأ بالماء المشمس وذلك من جهة الطب وقد روى
 عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله عنهما كراهية أناء الصغروا وقال بعضهم أخرجت لشعبة
 ماء في أناء صغروا في أن يتوضأ منه وتقل كراهية ذلك عن ابن عمر وأبي هريرة رضى الله
 عنهما ومهما فرغ من وضوئه وأقبل على الصلاة فينبغي أن يخطربسأله أنه طهر ظاهره
 وهو موضع نظر الخلق فينبغي أن يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو

موضع نظر الرب سبحانه وليتحقق أن طهارة القلب بالتوبة والمخلوع من الاخلو
المدمومة والخلق بالاحلاق الحميدة أولى وان من يقتصر على طهارة الظاهر كمن أراد
ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مستحورا بالقادورات واستعمل تخصيص طاهر الملبس
البراني من الدار وما احذره بالمعرض للقب والموار والله سبحانه اعلم
(فسيله الوضوء) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء وصلّى ركعتين لم يحدث
منه شيء ما نسي من الدنيا ما نسي من دونه كيوم ولده امته وفي لفظ آخر ولم يسه فيها
عمر له ما تقدم من دسه وقال صلى الله عليه وسلم ايما الايديكم مما يكفر الله به الخطايا
ويرفع به الدرجات اسع الوضوء على المكاره وعل الاقدام الى المساحد واسطر السلا
بعد السلا فذلك الرباط ثلاث مرات وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين فقال من توضأ مرتين آياه الله أخره
مرتين وتوضأ ثلاثا وقال هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي ووضوء خليل الرحمن
ابراهيم عليه السلام وقال صلى الله عليه وسلم من ذكر الله عند وضوئه طهر الله حسده
كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ
على طهر كتب الله له به عشر حسنات وقال صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور
على نور وهذا كله حب على تحديد الوضوء وقال عليه السلام اذا توضأ العبد المسلم
فته من حرج الخطايا من فيه فاداسه حرج الخطايا من ابعه فاداعسل وجهه
حرج الخطايا من وجهه حتى تخرج من بين اسفاري عينيه فاداعسل يديه حرج
الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اطعاره فادامسح رأسه حرج الخطايا من رأسه
حتى تخرج من أذنيه واداعسل رجليه حرج الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت
اطعاره ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته باقله له ويروى ان الطاهر كالصائم قال عليه
الصلاة والسلام من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فحقت له ابواب الجنة المماسه
يدخل من اهلها شاء وقال عمر رضي الله عنه ان الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان وقال
مجاهد من استطاع ان لا يست الا طاهرا اذا كرامت عن اقله فعل فان الارواح تبع
على ما قصت عليه

* (كيفية الغسل)

وهو ان يصع الا باء عن يمينه ثم يسمي الله تعالى ويعسل يديه ثلاثا ثم يستحي كما وضع لك
ويريل ما على يده من محاسنة ان كانت ثم يوضأ وضوءه للصلاة كما وضعها الا غسل
القدمين فانه يؤخرهما فان غسلهما ثم وضعهما على الارض كان كاصاعة للماء ثم نصب
الماء على راسه ثلاثا ثم على شقه اليمين ثلاثا ثم على شقه اليسر ثلاثا ثم بذلك ما قبل من
يده وما ادروى محل شعر الراس واللحية ويوصل الماء الى مناس ما كثف منه وما خف
وليس على المرأة تقص الصغار الا اذا علمت ان الماء لا يصل الى حلال السعور ويصعد

معاطف البدن وليتق أن يمس ذكره في أثناء ذلك فإن فعل فليعد الوضوء وإن توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل فهذه سنة الوضوء والغسل ذكرنا منها ما لا بد منه لسالك طريق الآخرة من علمه وعمله وما عداه من المسائل التي يحتاج إليها في عوارض الأحوال فليرجع فيها إلى كتب الفقه والواجب من جملة ما ذكرناه في الغسل أمران النية واستيعاب البدن بالغسل وفرض الوضوء الية وغسل الوجه وغسل اليدين إلى المرفقين ومسح ما يطلق عليه الاسم من الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين والترتيب وأما الموالاة فليست بواحدة والغسل الواجب بأربعة بحروح المي والتقاء المحتاذين والحيض والمغاس وما عداه من الاغسال سنة كغسل العيدين والجمعة والأحرام والوقوف بعرفة ومزدلفة ولدحول مكة وثلاثة أغسال أيام التشريق ولطواف الوداع على قول والكافراد أسلم غير الجنب والمجنون إذا أفاق ولمن غسل ميتا وكل ذلك مستحب

(كيفية التيمم)

من تعذر عليه استعمال الماء لفقده من بعد الطلب أو لما منع له عن الوصول إليه من سبع أو حابس أو كان الماء الحاضر يحتاج إليه لعطشه أو لعطش رقيقه أو كان ملوكا لغيره ولم يبعه إلا بأكثر من ثمن المثل أو كان به جراحة أمرض وخاف من استعماله فسداد العضو أو شدّة الضما فينبغي أن يصبر حتى يدخل عليه وقت الغريضة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب طاهر خال من لين بحيث يشورمه غبار ويضرب عليه كفيه ضمّا بين أصابعه ويمسح بهما جميع وجهه مرة واحدة ويوى عند ذلك استباحة الصلاة ولا يكلف إيصال الغبار إلى ماتحت الشعور خف أو كثف ويجهّد أن يستوعب بشرة وجهه بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فإن عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفي في الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية ويفرح فيها بين أصابعه ثم يلمص ظهر أصابع يده اليمنى بطنون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاور أطراف الأما من إحدى الجهتين عرض المسبحة من الأخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده الأيمن إلى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده الأيمن ويمرّها إلى الكوع ويمر بطن إبهامه اليسرى على ظاهر إبهامه اليمنى ثم يفعل باليسرى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين أصابعه وغرض هذا التكليف تحصيل الاستيعاب إلى المرفقين بضربة واحدة فإن عسر عليه ذلك فلا بأس بأن يستوعب بضربتين وزيادة وإذا صلى به الفرض فله أن يتمل كيف يشاء فإن جمع بين فريصتين فينبغي أن يعيد التيمم للثانية وهكذا يفرد كل فريضة بتيمم والله أعلم

(القسم الثالث من النظافة) التطييف عن الفضلات الطاهرة وهي نوعان أوساخ وأجزاء (النوع الأول الأوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية)

الأول ما يجتمع في شعر الرأس من الدرن والقمل فالتهطيف عنه مستحب بالغسل

والترحل والتدهين ازاله للبعث والتعب عنه وكان صلى الله عليه وسلم يدهن السمر
 ورجله عداوياً أمره ويقول عليه السلام ادهنوا عبا وقال عليه الصلاة والسلام من
 كل له شعرة فليكرمها أى ليضمها عن الاوساح ودخل عليه رجل باثر الرأس أشعب
 اللحية فقال أما كان لهذا دهن يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كانه سيطان
 الثانى ما يجمع من الوسخ في معاطف الابدن والسخر بل ما يظهر منه وما يجمع في شعر
 صماخى اذ يده فيسعى أن يطهره في عند الخروج من الحمام فان كبر ذلك رعى بصير
 بالسمع * الثالث ما يجمع في داخل الاربع من الرطوبات المتعددة المتصقة بخواتمه
 ويرثها بالالاستساق والاستمرار الرابع ما يجمع على الاسمان وطرف اللسان من
 القلح فيرثه السواك والمضمضة وقد ذكرناهما * الخامس ما يجمع في اللحية من الوسخ
 والقمل اذ لم يسهو ويستحب ازاله ذلك بالعسل والسريرج بالمسط وفي الخبر المشهور انه
 صلى الله عليه وسلم كان لا يفرقه المشط والمدرى والمرآة في شعره ولا حصره وهي سبعة
 العرب وفي خبر عرس أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرح لحيته في اليوم مرتين وكان
 صلى الله عليه وسلم كث اللحية وكذلك كان أنوبكر وكان عثمان طويل اللحية رفعها
 وكان على عريض اللحية قدمات ما بين مكسبه وفي حديث أعرب منه قال عائشة
 رضى الله عنها اجمع قوم ساب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فرأى أنه نطلع
 في الحب يسوى من رأسه ولحيته فقلت أو بعزل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب
 من عمدته أن يتحمل لاجوانه اذ اخرج اليهم والجاهل رعى يظن أن ذلك من حب
 الدين للباس قياسا على أخلاق غيره وتسيبها لللائكة بالمخاديس وهيئات فقد كان
 صلى الله عليه وسلم مأموراً بالدعوة وكان من وظائفه أن يسعى في تعظيم أمر نفسه في
 قلوبهم كي لا يرد ربه عنهم ويحس صورته في أعينهم كي لا تستصغره أعينهم فيهمهم
 ذلك ويتعلق بما افقون بذلك في بعيرهم وهذا القصد واحد على كل عالم تستدعى
 لدعوة الخلق الى الله عز وجل وهو أن يراعى من طاهره ما لا يوجب بعيره الداس عنه
 والاعتمادى مثل هذه الامور على اليه فاما أعمال في أنفسهم انكسب الاوصاف من
 المقصود فالدين على هذا القصد محبوب ورك الشعب في اللحية اطهارا للرهة ووليه
 الممالاه بالمعنى محدود ووتركه شعلا عما هو أهم منه محبوب وهذه أحوال باطنة بين العبد
 وبين الله عز وجل والمأقد بصير والميليس غير رائج عليه محال وكم من جاهل يعطى
 هذه الامور الثمنا الى الخلق وهو يلبس على نفسه وعلى غيره ويرعى أن قصده الخير
 فخرى جماعة من العلماء يلبسون الثياب الفاخرة ويرغمون أن قصدهم ارفع المسدعة
 والمخاديل والمعرب الى الله تعالى به وهذا أمر يكشف يوم تلى السرائر ويوم ستر ما في
 القبور ويحصل ما في الصدور بعد ذلك تميز السبيكة الحاصلة من الهرج في عود ماله
 من الحرى يوم العرض الاكبر * السادس وسع الراحم وهي معاطف طهورة والا ممل
 كانت العرب لا تكثر غسل ذلك ليركها غسل اليد عقيم الطعام فيجتمع في ذلك
 العصور وسع فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل الراحم * السابع تطيب

الواجب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب بتنظيفها وهي رؤس الأامل وما
 تحت الأظفار من الوسخ لأنها كانت لا يحضرها المقرض في كل وقت فاجتمع فيها
 أوساخ ذوقت لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلم الأظفار وتنف الأبط وحلق العانة
 أربعين يوماً لكمة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيف ما تحت الأظفار وجاء
 في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم استبطأ الوحي فلما هبط عليه جبرائيل عليه السلام
 قال له كيف تنزل عليك وأنتم لا تغسلون براجكم ولا تنظفون رواجكم وقلها
 لا تسهتما كون مرأمةك بذلك والاف وسخ الظفر والتف وسخ الاذن وقوله عز وجل فلا
 تقبل لها فإى لا تعبها بما تحت الظفر من الوسخ وقيل لا تتأذى بهما كما تتأذى بما تحت الظفر
 الثامن الدرن الذي يجتمع على جميع البدن برشح العرق وغمار الطريق وذلك يزيله
 الحمام ولا بأس بدخول الحمام. دخل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات
 الشام وقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن أبي
 الدرداء وأبي أيوب الأنصاري رضى الله عنهما وقال بعضهم بنس البيت بيت الحمام يدي
 العورة ويذهب الحياء وهذا تعرض لآفته وذلك تعرض لفأنته ولا بأس بطلب فأنته
 عند الاحتراس من آفته ولكنه على داخل الحمام وظائف من السنن والواجبات
 فعلية واجبان في عورته وواجبان في عورة غيره أما الواجبان في عورته فهو ان يصونها
 عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى امرها وازالة وسخها الا بيده ويمنع
 الدلاك من مس العنخ ومابن السرة الى العانة وفي اباحة مس ما ليس بسوءة لازالة
 الوسخ احتمال ولكن الا قدس التحريم اذا تحقق مس السوءتين في التحريم بالنظر فكذلك
 ينبغي ان تكون بقية العورة اعني الفخذين والواجبان في عورة الغير ان يغض بصر
 نفسه عنها وان ينهى عن كشفها لان النهى عن الكشف واجب وعليه ذلك
 وليس عليه القبول ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا يخوف ضرب او شتم او ما يجري
 عليه مما هو حرام في نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يرهق المنكر عليه الى مباشرة
 حرام آخر فاما قوله اعلم ان ذلك لا يفيد ولا يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل لا بد من الذكر
 فلا يخلو قلب عن التأثر من سماع الانكار واستشعار الاحتراز عند التغير بالمعاصي وذلك
 يؤثر في تقبيح الامر في عينه وتغير نفسه عنه فلا يجوز تركه ولمثل هذا صار الحزم ترك
 دخول الحمام في هذه الاوقات اذ لا تخلوا عن عورات مكشوفة لا سيما ما تحت السرة الى
 ما فوق العانة اذا لماس لا يعدونها عورة وقد احقها الشرع بالعورة وجعلها كالحريم
 لها ولهذا يستحب تخلية الحمام وقال بشر بن الحارث ما عنى رجل لا يملك الادرهما دفعه
 ليخلى له الحمام وروى ابن عمر رضى الله عنهما في الحمام ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه
 بعصابة وقال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس
 يتنعق به ويحفظ عينيه. وأما السنن فعشرة فالاول النية وهو ان لا يدخل لعاجل دنيا
 ولا عابثا لا جل هو بل يقصد به التنظيف المحبوب ترين للصلاة ثم يعطى الحمامي الحرية
 قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامي فتسلم الاجرة دفع للجهالة

قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسأل عنه وقال ابن عمر رضي الله عنه ماء
الحمام من النعيم الذي أحدثوه هذا من جهة الشرع أما من جهة الطب فقد قيل الحمام
بعد المورة أمان من الجذام وقيل النورة في كل شهر مرة تطفي الحرارة وتنقي اللون وتزيد
في الجماع وقيل بولة في الحمام قائم في الشتاء أنفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد
الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من
النقرس ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال
وما الدساء فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل أن يدخل حليته الحمام وفي
البيت مستحم والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمنزرو حرام على المرأة
دخول الحمام إلا بنفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضي الله عنها حماما من سقم بها
فإن دخلت اضرة فلا تدخل إلا بمنزرو سابع ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام
فيكون معيها لها على المكروه

:(النوع الثاني فيما يحدث في البدن من الاجراء وهي ثمانية):

الاول شعر الرأس ولا بأس بحلقه لمن أراد التعطيف ولا بأس بتركه لمن يدهنه ويرجله
الاذا تركه قزعا أي قطعاه وورد أباهل الشطارة وأرسل الذوائب على هيئة أهل
الشرف حيث صار ذلك شعارهم فانه اذا لم يكن شريفا كان تلبيسا الثاني شعر
الشارب وقد قال صلى الله عليه وسلم قصوا الشارب وفي لفظ آخر جزوا الشوارب وفي لفظ
آخر احفوا الشوارب واعفوا اللحي أي اجعلوها حفا في الشفة أي حولها وحاف الشيء
حوله ومسه وترى الملائكة حافين من حول العرش وفي لفظ آخر احفوا وهذا شعر
بالاستئصال وقوله حفوا يدل على ما دون ذلك قال الله عز وجل ان يستلكموها فيحفكم
تخلوا أي يستقصي عليكم وأما الحلق فلم يردوا لا حفاء القريب من الحلق نقل عن الصحابة
نظر بعض التابعين رجلا أحف شاربه فقال ذكرتنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال المنبرة بن شعبة تنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طال شاربي فقال
تعال فقصة لي على سواك ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر وغيره
لان ذلك لا يسر الغم ولا يبق فيه غم انطعام اذا يصل اليه وقوله صلى الله عليه وسلم
اعفوا عن اللحي كثروها وفي الخبر ان اليهود يغفون شواربهم ويقصون محاهم فحال فوهم
وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة الثالث شعر الابط ويستحب تنفقه في كل أربعين
يوما مرة وذلك سهل على من تعود تنفقه في الابتداء فأما من تعود الحلق فيكفيه الحلق اذا
في الستف تعذيب وإيلام والمقصود النظافة وأن لا يجمع الوسخ في خللها ويحصل ذلك
بالحلق الرابع شعر العانة ويستحب ازالة ذلك أمانا لحلق أو بالذورة ولا ينبغي أن تتأخر
عن أربعين يوما الخامس الاظفار وتقليمها مستحب لشناعة صورتها اذا طالت ولما
يجمع قبيها من الوسخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة اقليم اظفارك فان
الشيطان يقعد على ما طال منها ولو كان تحت الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء لانه
لا يمنع وصول الماء ولانه يتساهل فيه للحاجة لا سيما في اظفار الرجل وفي الاوساخ التي

الى تتجمع تحت الابرار وطهور الادل والايدي للعرب واهل السواد وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالعلم ويكره عليهم ما يرى تحت اطعارهم من الاوساخ ولم
 يأمرهم باعادة الصلاة ولو امر به لكان فيه فائدة اخرى وهو التعليل والرجوع ذلك ولم
 ارفى الكتب حراما وباني ترتيب قلم الاطعار ولكن سمعت انه صلى الله عليه وسلم بدأ
 بمسحه اليمنى وحتم باهام اليمنى وانتدأ اليسرى بالمحصر الى الاسهام ولما تأملت في هذا
 حطرتلى من المعنى ما يدل على ان الرواية فيه صحيحة اذ مثل هذا المعنى لا يكسف اسداء
 الاسور الممؤنة واما العالم ودواله صيرة فعليه ان يستتبطه من العقل بعد بل الفعل اليه
 فالدى لاحلى فيه والعلم عند الله سبحانه انه لا تد من قلم اطعار اليد والرجل واليد اسرو
 من الرجل فيبدأ بها ثم اليمنى اسرف من اليسرى فيبدأ بها ثم على اليمنى خمسة اصابع
 والمسحاة اسرفها ادهى المسيرة في كلى السهاده من حمله الا صابع ثم بعدها ينبغي ان يبدأ
 بما على يمينها اذ السرع يستحب اذارة الطهور وعمره على اليمنى وان وضعت طهر الكف
 على الارض فالاهام هو اليمنى وان وضعت الكف فالوسطى هي اليمنى واليد اذ اركب
 بظمها كان الكف ما ثلث الى جهة الارض ادحمة حركة اليمنى الى اليسار واستقام
 المحركة الى اليسار تجعل طهر الكف عالما فيما يقتضيه الطمع أولى ثم اذ اوضع الكف
 على الكف صارت الاصابع في حكم حلقة دائرية فيقتضى ترتيب الدور والذهاب عن من
 المسحاة الى ان يعود الى المسحاة فتقع الداءة بمحصر اليسرى وانحتم باهامها وسمى اهام
 اليمنى فيحتم به التعلم واما قدر الكف موضوعة على الكف حتى يسر الاصابع
 كالاسهام في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدر ذلك أولى من تقدر وضع الكف على طهر
 الكف او وضع طهر الكف على طهر الكف فان ذلك لا يقتضيه الطمع واما اصابع
 الرجل فالاولى عندي ان لم تثبت فيها نقل ان يبدأ بمحصر اليمنى ويحتمحصر اليسرى
 كما في التحليل فان المعاني الى ذكرها لا يصح ههنا اذ لا مسحاة في الرجل وهذه الاصابع
 في حكم صف واحد ثبات على الارض فيبدأ من جانب اليمنى فان تقدرها حلقة بوضع
 الاخص على الاخص وانه الطمع بخلاف اليدين وهذه الدقائق في الترتيب كسب
 سور المسورة في محطة واحدة واما يطول التعت عليها ثم لو سألتما انتدأ عن الترتيب
 في ذلك رعا لم يحطرا لما واداد كرافعه صلى الله عليه وسلم وترتيبه رعا تيسر لما عاينه
 صلى الله عليه وسلم بشهادة المحكم ونبيهه على المعنى استنباط المعنى ولا يظن ان
 افعاله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته كانت خارجة عن ورن وفانون ورتيب ال
 جميع الامور الاحتيارية الى ذكرها لا يتردد فيها العاقل من قسمين او اقسام كان لا
 يعدم على واحد معين بالافاق بل معنى يقتضى الاقدام والمقدمات فان الاسر سال
 مهمل كما يشفق سبحانه الهائم ووسط المحركات عوارض المعاني سمعية اولياء الله تعالى وكل
 ما كانت حركات الانسان وخطراته الى الصلوات اقرب وعن الاهمال وتركه مسمى بعد
 كات مرتبة الى رتبة الانسلاء والاولياء اكثر وكان قربه من الله عز وجل اظهر
 اذ القرب من الله صلى الله عليه وسلم هو القرب من الله عز وجل والقرب من الله

لا بد أن يكون قريبا فالقريب من القريب قريب بالاضافة الى غيره فمعوذ بالله أن
يكون زمام حركاتنا وسكناتنا في ناصية الشيطان بواسطة الهوى ولنمين عن ضبط
الحركات بما كتبه صلى الله عليه وسلم فانه كان يتكلم في عينه اليمنى ثلاثا وفي اليسرائين
فيسد ألبمين لشرفها وتغايوتها في العينين لتسكون الجملة وترافان للوتر فضلا على
الزوج فان الله سبحانه وتر يحب الوتر فلا يدعي أن يخلف فعل العبد من مناسبة لوصف من
اوصاه الله تعالى ولذلك استحب الايتار في الاستجمار وانما لم يقتصر على الثلاث وهو وتر
لان اليسرى لا يخصها الا واحدة والغالب أن الواحدة لا تستوعب اصول الاجفان
بالكامل وانما حصص اليمين لان التعصيم لا بد منه للايتار واليمين افضل فهي
بالزيادة أحق اه فان قلت فلما اقتصر على اثنين لليسرى وهي زوج تاحراب أن ذلك
ضرورة اذ وجعل لكل واحد وراكان المجموع روحا والوتر مع الوتر زوج ورعاية الايتار في
مجموع الفعل وهو في حكم الجملة الواحدة أحب من رعاية في الاحاد ولذلك أيضا وحده
وهو ان يتكلم في كل واحدة ثلاثا على قياس الوضوء وقد نقل ذلك في الصحيح وهو
الاولى ولو ذهبت استقصى دقائق ما راعاه صلى الله عليه وسلم في حركته لطال الامر فقس
بما سمعته مالم تسمعه وأعلم أن العالم لا يكون وارثا للنبي صلى الله عليه وسلم الا اذا طلع
على جميع معاني الشريعة حتى لا يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا درجة
واحدة وهي درجة المنوثة وهي الدرجة العارقة بين الوارث والموروث اذا الموروث هو
الذي حصل المال له واشتغل بتحصيله واقتدر عليه والوارث هو الذي لم يحصل ولم يقدر
عليه ولكن انتقل اليه وتلقاه منه بعد حصوله له فأمثال هذه المعاني مع سهولة أمرها
بالاضافة الى الاغوار والاسرار لا يستقل بدركها ابتداء الا الانبياء ولا يستقل
بإستباطها تلقيا بعد تنبيه الانبياء عليها الا العلماء الذين هم ورثة الانبياء عليهم
السلام. السادس والسابع زيادة السرة وقلعة الحشفة أما السرة فتقطع في اول الولادة
وأما التطهير بالحناء فعاده اليهود في اليوم السابع من الولادة ومحالفتهم بالتأخير الى ان
يشعر الولد أحب وابعده عن الخطر قال صلى الله عليه وسلم الحتان سنة للرجال ومكرمة
للنساء وينبغي أن لا يمسح في حفص المرأة قال صلى الله عليه وسلم لام عطية وكانت
تخفص يا أم عطية اشمي ولا تنهكي فانه اسر للوجه واحظي عند الزوج أي أكثر لاء
الوجه ودمه واحسن في جماعها فانظر الى جزالة لفظه صلى الله عليه وسلم في الكناية
والى اشراق نور المنوثة في مصاح الاخرة التي هي أهم مقاصد المنوثة والى مصاح الدنيا
حتى أن كشف له وهرا من هذا الامر المازل قدره ما لوقعت العقلة عنه خيف
صرره فسبحان من أرسله رحمة للعالمين ليجمع لهم بين بعثته مصاح الدنيا والدين صلى
الله عليه وسلم. الثامنة ما طال من اللحية وانما آخرها النلق بها في اللحية اذهبها
القرب موضع يليق به ذكرها وقد احتلفوا فيما طال منها ف قيل ان قمض الرجل على
لحيته واخذ ما فصل عن القبة فلا بأس فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين
واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة وقالوا تركها عافية أحب لقوله

احسن مهابى الرأس فرق شعر الرأس والمسمحة والاستشاق وقص الشارب والسواك
 وبلاندى اليد والرجل وهى القلم وعسل الراحم وتنظيف الرواحب وأربعة فى الحسد
 وهى تطيب الانط والاستحداد والختان والاستحشاء بالماء فقد وردت الاحمار بمجموع ذلك
 واذا كان عرض هذا الكتاب التعرض للطهارة الطاهرة دون الماطة فليقتصر على
 هذا وليتحقق أن فسلات الماطن وأوساحه الى محب المصطفى مهابى أكثر من أن
 تحصى وسيأتى تفصيلها فى ربيع المهلكات مع تعريف الطرق فى اراتها وتطهير القلب
 منها ان شاء الله عز وجل هـ تم كتاب أسرار الطهارة بحمد الله تعالى وعونه وسأله
 ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصلاة والمجد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل
 عبد مصطفى

هـ (كتاب أسرار الصلاة ومهماتا)

بسم الله الرحمن الرحيم

المجد لله الذى عمر العباد بظائفه وعمر فلوبهم بأنوار الدين ووظائفه الذى برز عن
 عرش الخلال الى السماء الديان من درحات الرحمة احدى عواطفه فاروق الملوك مع
 العز ونا الحلال والكبرياء نترعيب الخلق فى السؤال والدعاء فقال هل من داع
 فأستجيب له وهل من مستعمر فأعمر له وباب السلاطين بفتح الباب ورفع المحاسن
 فرخص العباد فى المساجد بالصلوات كيف ما نقلت بهم الحالات فى الجماعات
 والمحلات ولم يقتصر على الرحمة بل تطف بالترعيب والدعوة وعمره من معصاه
 الملوك لا يسمع بالكلية الا بعد تقديم الهدية والرسوه فسبحانه ما أعظم شأنه وأقوى
 سلطانه وأتم لطفه وأعم احسانه والصلاة على محمد بن عبد المصطفى ووليه المحمى وعلى آله
 وأصحابه معاتج الهدى ومصابيح الدخى وسلم سليما (أمان بعد) فان الصلاة عماد الدين
 وعسام اليقين وسيد القربان وعمره الطاعات وقد استقصينا فى الفن العقه فى بسط
 المذهب ووسيطه ووحيره أصولها وفروعها صار فى حمام العناية الى عاريفها المادرة
 ووقائعها السادة لتكون خزانة للفتى مما استجد ومغولا له المايبرع وبرجع وبحس الآن
 فى هذا الكتاب تقتصر على ما لا بد للمريد منه من أعمالها الطاهرة وأسرارها الماطة
 وكما اسعون من دقائق معانيها الحفيدة فى معانى الخشوع والاحلاص والسبه الملم بحر
 العادة بذكرها فى الفن العقه ومرسوس الكتاب على سمعه أبواب (المسألة الاولى) فى
 فضائل الصلاة (المسألة الثانية) فى تفصيل الاعمال الطاهرة من الصلاة (المسألة الثالثة)
 فى تفصيل الاعمال الماطة منها (المسألة الرابعة) فى الامامة والتقدم (المسألة الخامسة)
 فى صلاة الجمعة وآدابها (المسألة السادسة) فى مسائل متفرقة تعم بها الملبى (المسألة
 السابعة) فى البطوعات وغيرها

(المسألة الاولى) فى فضائل الصلاة وآدابها وجماعة والاداء وغيرها

هـ (فصيله الاداء)

قال صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم حساب

ولا يألهم فزع حتى يفرغ مما بين الساس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجهه الله عز وجل
وأما يقوم وهم به راضون ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجهه الله
ورجل ابتلى بالرزق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم
لا يسمع نداء المؤذن حتى ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم بد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقيل في تفسير قوله عز وجل ومن
أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً حارلت في المؤذنين وقال صلى الله عليه وسلم
سمعت المداء يقولوا مثل ما يقول المؤذن وذلك محبوب مستحب الا في الجملة فانها
يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله وفي قوله قد قامت الصلاة أقامها الله وأدامها
مادامت السموات والارض وفي التشويب صدقت وبررت ونصحت وعمد الفراع يقول
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وأبعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تحلف الميعاد وقال سعيد بن المسيب
من صلى بأرض فلاه صلى عن يمينه ملك وعن شماله ملك فأرأى وأقام صلى وراءه مثال
الحمال من الملائكة

(فصل في المكتوبة)

قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وقال صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاءهن ولم يضعهن شيئاً استخفافا بحقهن
كان له عذاب الله عهداً أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عهد الله عهداً أن شاء
عذبه وان شاء أدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر
عذب غمر ساب أحدهم يغتحم فيه كل يوم خمس مرات فماتوا بذلك بقي من دونه قالوا
لا شيء قال صلى الله عليه وسلم فان الصلوة الخمس بذهب الدوب كما يذهب الماء الدرن وقال
صلى الله عليه وسلم ان الصلوات كفارة لما بينهن ما احتببت الكاثر وقال صلى الله
عليه وسلم يني ما ورس المنافقين شهود العتمة والصبح لا يستطيعونهما وقال صلى الله عليه
وسلم من لقي الله وهو مصيب للصلاة لم يعأ الله بشيء من حسناته وقال صلى الله عليه
وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وسلم أي الأعمال
أفضل فقال الصلاة لمواقيتها وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الخمس بأكمال
طهورها ومواقيتها كانت له نوراً وبرها يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون
وهامان وقال صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة الصلاة وقال ما اقترص الله على خلقه
بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه منها لعمد به ملائكتهم فهم
راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة
متعمداً فقد كفر أي قارب أن ينحل عن الإيمان بانحلال عرويه وسقوط عماده كما يقال
لمن قارب البلدة أنه بلغها وحملها وقال صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمداً فبرئ
من ذمة محمد عليه السلام وقال أبو هريرة رضي الله عنه من بوضاً فأحسن وضوءه ثم
حرج عامداً إلى الصلاة فانه في صلاة ما كان يعمد إلى الصلاة وانه يكتب له بأحدى

خطوته حسمه وتمعى عنه بالاحرى سيئه فاداسمع أحدكم الا دمة فلا يسعى له أن
يأخرفان أعظمكم أحرا أنعدكم دارا قالوا لم يا أبا نهر مرة قال من أجل كبره الخطا وروى
أن أول ما يطر فيه من عمل العبد يوم القيامه الصلاه فان وجدت بامه قملت منه وسائر
عمله وان وجدت بافسته ردت عليه وسائر عمله وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا نهر يره مر
أهلك بالصلاه فان الله يأيك بالرق من حيث لا تحسب وقال بعض العلماء ممل
المصلى ممل بالحر الذي لا يحصل له الرخ حتى يحلص له رأس المال وكذلك المصلى
لا يعمل له ناله حتى يوتى العريسة وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول اذا حضرت
الصلاه فوموا الى باركم الي اوقدتموها فأطعموها

۴۔ (فضیلہ اعمام الارکان) د

قال صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميراث من اوى اسوى وقل يريد
الرقاشى كانت صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كاهامورونه وقال
صلى الله عليه وسلم ان الرجل من ائمتي ليقوم الى الصلاه وركوعها وسجودها واحد
وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار الى الحسوع وقال صلى الله عليه
وسلم لا يضر الله يوم القيامة الى العبد لا يقيم صلاه بين ركوعه وسجوده وقال صلى الله
عليه وسلم اما يخاف الذى يحول وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه ووجه حمار وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى صلاه لوقمها وأسمع وصوؤها وأتم ركوعها وسجودها
وحشوعها عرحت وهى ايضا مسعرة تقول حفظ الله كما حفظنى ومن صلى لعبر
وفهم ولم يسمع وصوؤها ولم يركعها ولا سجودها ولا حسوعها عرحت وهى
سودا مظلمة يقول صيعك الله كما صيعتنى حتى اذا كانت حيث ساء الله لعت كما يلى
البوب اخلق فصرفها وجهه وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس سارقة الذى
يسرق من صلاته وقال ابن مسعود رضى الله عنه وسلمان رضى الله عنه الصلاة مكيال
من اوى استوى ومن طعف فقد علم ما قال الله فى المطعفين

٢٠ (وصيله الجماعة)

قال صلى الله عليه وسلم لم صلاة الجمع بعصل صلاه العديس ع وعشرين درحة وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم فعد ما ساقى بعض الصلوات فقال لعد همت أن آمر رجلا يسلي بالماس ثم أحالف الى رجال يتخلعون عي فأحرق عليهم مئوسهم وفي روايه اخرى ثم أحالف الى رجال يتخلعون عي فأمرهم فحرق عليهم محرم المخطب ولو علم أحدهم أنه يحد عطا سمي أو مرمي من حسنتين لشهدا نعي صلاه العسا وقال عثمان رضي الله عنه مرفوعا من شهد العساء فكأنما قام بسبع ليلاه ومن شهد السبع فكأنما قام ليلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاه في جماعة فقد أدى بحره عماده وقال سعيد بن المسيب ما أدن مؤذن منذ عشرين سنة الا وأنا في المسجد وقال محمد بن واسع ما سمعت من النبي الا ثلاثة أحال تعوخت قومي وهو ما من الرق عوا نعر سعة وصلاة في جماعة يرفع عي سهوها ويكسلي فسلها وروى أن أنا عبيده أم قوما مرة فلما انصرف

قال مارال الشيطان بي آتحتي رايت أن لي فضلا على غيري لا أؤم أبدا وقال الحسن
لا تصلوا خلف رجل لا يختلج إلى العلماء وقال النخعي مثل الذي يؤم الناس بغير علم مثل
الذي يكيل الماء في البحر لا يدري رباته من نقصانه وقال حاتم الأصم فانتى الصلاة
في الجماعة فغزاني أبو اسحاق البخاري توحده ولومات لي ولد لغزاني أكثر من عشرة
آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا وقال ابن عباس رضى الله
عنه من سمع المنادي فلم يجب لم يرد حيرا ولم يرد به وقال أبو هريرة رضى الله عنه لا تملأ
أذن ابن آدم رصا صامدا با حير له من أن يسمع المداء ثم لا يحيب وروى أن ميمون
ابن مهران أتى المسجد فهيل له أن الناس قد انصرفوا فقال يا الله وانا اليه راجعون لفصل
هذه الصلاة أحب إلى من ولاية العراق وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أربعين يوما
الصلوات في جماعة لا تقويه فيها تكبيره الا حرام كتب الله له براءة من راءة من المفاق
وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى
فتقول لهم الملائكة ما كان أعمالكم فيقولون كما ادا سمعنا الا اذا قمنا الى الطهارة
لا بشغلا غير هاتم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كما نتوضأ
فمثل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كما نسمع الا اذا قمنا الى المسجد
وروى أن السلف كانوا يعرفون أنفسهم ثلاثة أيام اذا قامت لهم التكبيرة الاولى ويعززون
سبع ما اذا قامت لهم الجماعة

(فضيلة السجود)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ أفضل من سجود خفي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة
وحط عنه بها سيئة وروى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله
ان يجعلني من اهل شفاعتك وان رزقي مرافقتك في الجنة ويجعلني من اهل شفاعتك
فبها قال صلى الله عليه وسلم اعني بكثرة السجود وقيل اقرب ما يكون العبد من الله
تعالى ان يكون ساجدا وهو معنى قوله عز وجل واسجد واقترب وقال عز وجل سجدوا
في وجوههم من اثر السجود وقيل هو ما يلتصق بوجوههم من الارض عند السجود
وقيل هو نور الخشوع فانه يشرق من الباطن على الطاهر وهو الاصح وقيل هي الغرر
التي تكون في وجوههم يوم القيامة من اثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم اذا قرأ
ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلاه امره هذا بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت ابانا السجود فعصيت فلي النار وروى عن عبي بن عبد الله بن عباس
انه كان يسجد في كل يوم الى سجدة وكانوا يسمونه السجادة وروى ان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه كان لا يسجد الا على التراب وكان يوسف بن اسباط يقول يا معشر
التمس اب نادروا بالصحة قبل المرض فابقى أحدا حسده الا رجل يتم ركوعه وسجوده وقد
حيل بيني وبين ذلك وقال سعيد بن جبيرة ما أساء على شيء من الدنيا الا السجود وقال
عقبة ابن مسلم ما من خصلة في العبد أحب الى الله عز وجل من رجل يحب لقاء الله

عروحل وما من ساعة العمد فيها أقرب إلى الله عروحل منه حبيب يحترس أحد أو قال
أنوهريرة رضى الله عنه أقرب ما يكون العمد إلى الله عروحل إذا سجد فأكثر والدعاء
عند ذلك

(فصيله المحسوع) هـ

قال الله تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال عروحل
لا تقرنوا الصلاة وأدم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهم وقيل
من حب الدنيا وقال وهب المراد به طاهره فقيه بنسبه على سكر الدنيا الذين فيه العله
فقال حتى تعلموا ما تقولون وكمن من مصل لم يسرب حرا وهو لا يعلم ما يقول في صلاته وقال
المنى صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها شيء من الدنيا بعقله
ما تعدم من دينه وقال المنى صلى الله عليه وسلم إنما الصلاة تمسك وتواضع ونصرع
وبأوه وسادم وسبع بذلك فتقول اللهم اللهم من لم يفعل في حداثته وروى عن الله
سبحانه في الكتب السالفة أنه قال ليس كل مصل انقل صلاته إنما قل صلاة من تواضع
لعظمي ولم يتكبر على عبادي وأطعم الفقير الخائف لوجهي وقال صلى الله عليه وسلم
إنما فرغت الصلاة وأمر بالتحج والطواف وأشعر بالمسائل لا قامه ذكر الله تعالى
فادلم تكن في فلكك كورالذي هو المنة سود والمسي عظمة ولا هسهه واقمته ذكرك
وقال صلى الله عليه وسلم للذي أوصاه وأدأصليت فصل صلاة مودع أي مودع لنفسه
مودع لهواه مودع لغيره سائر إلى مولاه كما قال عروحل يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك
كد حافلا فيه وقال تعالى وابعوا الله وعلماكم الله وقال تعالى واتقوا الله واعلموا أنكم
ملاؤه وقال صلى الله عليه وسلم من لم يسهه صلاته عن العجساء والمسكر لم يرد من الله
الأنعاد والصلاة مساهة فكيف تكون مع العله وقال بكر بن عبد الله بن آدم
إذا سئلت أن تدخل على مولاك بعير أدن وتكلمه إلا رجلا دخلت قيل وكيف ذلك
قال تسمع وصوته وتدخل محرابك فإذا أنت قد دخلت على مولاك بعير أدن فكلمه
بعير ترجان وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا
وتحدثه فإذا حصر الصلاة فكأنه لم يعرفها ولم يعرفه أسئته تعالى أعظمه الله عروحل
وقال صلى الله عليه وسلم لا يطر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل وهم يادله مع بدنه وكان
أبراهيم الخليل إذا قام إلى الصلاة سمع وحيه فله على مياطين وصغار سعيد السوحي
إذا صلى لم يقطع الدموع من حديثه على نحيته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا يبعث النحيته في الصلاة فقال لو حسع قلب هذا خشعت حوارجه ويروى أن
الحسن بن طراي رحل يبعث بالحصى ويقول اللهم روحني الحور العين فقال نثنس
الحاطب ابن عبيد بن جراح يبعث بالحصى ويقل خلف من أبواب الأيوديك
الدباب في صلاتك فتطرد بها قال لا اعتد بعسي شئنا عسدا على صلاتي فيل له وكيف
تصبر على ذلك قال بلغني أن العساق يصرون تحت أسواط السلطان ليعال فلا يصور
ويصرون بذلك فاقام ثم يدي ربي أفا تحرك لدنائه ويروى عن مسلم بن يسار أنه

كان اذا اراد الصلاة قال لاهله تحذثوا انتم فاني لست اسمعكم ويروى عنه انه كان يصلي
يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يشعر به حتى
انصرف من الصلاة وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه اذا حضر وقت
الصلاة يترلزل ويتلون وجهه فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة
عرضها الله على السموات والارض والجمال فأبين ان يحملها واشفقن منها وحملتها ويروى
عن علي بن الحسين انه كان اذا توضأ اصغر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعنادك عد
الوضوء فيقول اتدرون بن يدي من اريد ان اقوم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال قال داود صلى الله عليه وسلم في ما حاته الهى من يسكن بيتك ومن تقبل
الصلاة فأوحى الله اليه يا داود انما يسكن بيتي واقل الصلاة منه من تواضع لعظمتي وقطع
نهاره بذكري وكفى نعمة عن الشهوات من اجلى يطعم الحائض ويؤوى العريب ويرحم
المصاب فذلك الذي يضيئ نوره في السموات كالشمس ان دعاني لميته وان سألتني اعطيته
اجعل له في المهل حلا وفي العفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالغردوس
في اعلى الجنان لا تيبس انهارها ولا تتغير ثمارها ويروى عن حاتم الاصبم رضي الله عنه
انه سئل عن صلاته فقال اذا حات الصلاة اسغت الوضوء وايتت الموضع الذي اريد
الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع مع جوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين
حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والمار عن شمالي وملاك الموت وراءي
واطمأنا آخر صلاتي ثم اقوم ببس الرجاء والخوف واكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة بترتيل
واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك الايسر وافرش ظهر
قدميها وادصب القدم اليمنى على الابهام واتبعها الا حلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا
وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان في تعمركم خير من قيام ليلة والقلب
ساه

(فضيلة المسجد وموضع الصلاة)

قال الله عز وجل انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه
وسلم من بي لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصرا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
من انف المسجد الفقه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد ولم يركع
ركعتين قبل ان يجلس وقال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لحمار المسجد الا في المسجد وقال
صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه الذي يصلي فيه تقول
اللهم صل عليه اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث او يخرج من المسجد وقال صلى الله
عليه وسلم يأتي في اخر الزمان ناس من امتي يا تون المساجد فيقعدون فيها حلقاد كرههم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل في بعض الكتب ان بيوتني في ارضي المساجد وان زوارى فيها عمارها وطوبى
لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على الزور ان يكرم زائره وقال صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايان وقال سعيد بن المسيب من جلس في

المسجد فاما بحال الس ربه فاحقه ان تقول الاحير او روى في الا برأوا الحبر المحدي في
 المسجد أن كل الحساب كياناً كل الهام الحسيس وقال الحبي كانوا يرون أن المني في
 الليلة المظلمة الى المسجد موحب للجنة وقال أنس بن مالك من اسرح في مسجد سراجا لم
 ير الملائكة ووجه العرش يستعصرون له مادام في ذلك المسجد صوته وقال على كرم الله
 وجهه اذ امام العديكي عليه مسلاه من الارض ومصد عماله من السماء ثم قرأها بك
 عليهم السماء والارض وما كانوا مطربين وقال ابن عباس سكي عليه الارض أربعين
 صباحا وقال عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في تقعه من ثقب
 الارض الا شهدت له يوم القيامة وبك عليه يوم يموت وقال أنس بن مالك
 ما من تقعه يذكر الله تعالى عليها صلاة أو ذكر الا افتحرت على ما حولها
 من الثقب وأستسرت بذكر الله عز وجل الى متنهاها من سبع أراضين
 وما من عبد يقوم يصلي الا برحمت له الارض ويقال ما من منبر يبرل فيه
 قوم الا أصبح ذلك المنبر يصلي عليهم او يعلمهم

(الامام الثاني) في كيفية الاعمال الطاهرة من الصلاة والدعاء بالتكبير وما قبله
 فينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء والطهارة من الحث في السدن والمكان والبيان
 وستر العورة من السر إلى الركعة أن ينتصب قائما متوجها الى القبلة ويراوح بين
 قدميه ولا يصمهما فان ذلك مما كان يستدل به على فقه الرجل وقد هي صلى الله
 عليه وسلم عن الصن والصعد في الصلاة والصعد هو اقرب العدمين معاومته
 وقوله تعالى مقربين في الاصعاد والصن هو رفع إحدى الرجلين ومعه قوله عز وجل
 المصافات الحيد هذا ما يراعى في رحليه عند القيام وراعى في ركنيه ومعقد بظا
 الاصحاب وأما رأسه ان شاء ركه على اسواء القيام وان شاء أطرق ولا طراق أقرب
 للحيوع وأعص للصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن
 له مصلى فليقرب من حدار الحائط أو ليحط خطا فان ذلك يعصر مسافة البصر ويمسح
 تعرق الفكر ويجحر فيه على بصره ان يحاور أطراف المصلى وحدود الحائط وليدب هذا
 القيام كذلك الى الركوع من غير التعاب هذا أدب القيام فاد استوى قيامه واستقباله
 وأطرافه كذلك فليعرف أفل أعود رب الناس تحصيابه من الشيطان فليأت بالا فامه
 وان كان يرحو حصور من يقتدى به فليؤد أو لا ثم ليحصر اليه وهو أن يسوى في
 الظهر مثلاً ويعول قلته أو أدى فريضة الظهر لله ليمر ها بقوله أو أدى عن القساء
 وبالغريضة عن المعل وبالظهر عن العصور وغيره ولتكن معاني هذه الالفاظ حاضرة في
 قلته فانه هو اليه والالفاظ مذكرات وأساس محصورها ومحمد أن سبدم ذلك
 الى آخر التكبير حتى لا يعرف فاد احصر في قلته ذلك فليرفع يديه الى حد وممكنه بحيث
 يحاذي ركنيه مسكبيه وبانها ميه شحمة اديه ورؤس أصابعه رؤس اديه ليكون حامعا
 بين الاحبار الواردة فيه ويكون مقبلا بكفيه الى القبلة ويسط الاصابع ولاية صها
 ولا يتكلف فيها غير محاولة بل يتركها على معتص طمعها ادنقل في الاثر الشر والهم

وهذا ينهما فهو أولى وإذا استقرت اليدين في مقرهما ابتداء التكبير مع ارسالهما واحضار
 اليدين ثم يضع اليدين على ما فوق السرة وتحت الصدر ويضع اليمنى على اليسرى كما
 لليمين بأن تكون تحمولة ويشر المسحة والوسطى من اليمنى على طول الساعد ويقبض
 بالابهام والخمصر والبصر على كوع اليسرى وقد روى أن التكبير مع رفع اليد ومع
 استقرارها ومع الارسال وكل ذلك لا حرج فيه وأراه بالارسال أليق فانه كلمة
 العقد ووضع إحدى اليدين على الأخرى في صورة العقد ومداها الارسال وآخره الوضع
 ومبدأ التكبير الالف وآخره الراء فيليق مراعاة التطابق بين الفعل والعقد وأما رفع
 اليد وكالمقدمة لهذه المداية فلا ينبغي أن يرفع يديه إلى قدم رفعه عند التكبير ولا
 يردّها إلى خلف مكبيه ولا يفضهما عن يمين وشمال نقصا إذا فرغ من التكبير ويرسلهما
 ارسالاً خفيفاً رفيقاً ويستأنف وضع اليمين على الشمال بعد الارسال وفي بعض الرواية
 أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر أرسل يديه وإذا أراد أن يقرأ وضع اليمنى على اليسرى
 فان صح هذا فهو أولى مما ذكرناه وأما التكبير فينمغي أن يصم الراء من قوله الله ضمة
 خفيفة من غير مبالغة ولا يدخل بين الراء والالف شبه الواو وذلك ينساق اليه بالمبالغة
 ولا يدخل بين باء كبر ورائه ألفا كأنه يقول اكبار ويجزم راء التكبير ولا يضمها فهذه
 هيئة التكبير وما معه

﴿القرأة﴾

ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح وحسن أن يقول عقيب قوله الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
 وسبحان الله بكرة وأصيلاً وجهت وجهي إلى قوله وأبامن المسلمين ثم يقول سبحانك
 اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ليكون جامعاً بين
 مغترقات ما ورد في الاخبار وإن كان حلف الامام احتصر ان لم يكن للامام سكتة
 طويلة يقرأ فيها الفاتحة ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة يبتدئ
 فيها بسم الله الرحمن الرحيم بتمام تشديداتها وحروفها ويجهت في الفرق بين الضاد
 والطاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمدّها مدّاً ولا يصل أمين بقوله ولا الصالحين وصلاً
 ويجهز بالقرأة في الصبح والمغرب والعشاء إلا أن يكون مأموماً ويجهز بالتأمين ثم يقرأ
 السورة أو قدر ثلاث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوى
 بل يفصل بينهما بقدر قوله سبحان الله ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي
 المغرب من قصاره وفي الظهر والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي
 الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي العجر والطواف
 والتحية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام ووضع اليدين كما وصفنا في أول الصلاة
 ﴿الركوع ولو أحقه﴾

ثم يركع ويراعى فيه أمور وهو أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد
 التكبير مدّاً إلى الانتهاء إلى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه
 منشورة موجهة نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد

طهره مسـ تو ما وان يكون عنقه ورأسه مسـ تو يامع ظهره كالصبيحه الواحد لا تكون
رأسه أحص ولا ارفع وأن يحافى مرفقيه عن حنيه وتضم المرأة مرفقيها الى جنبها
وأن يقول سبحان ربى العظيم بلا ما والزيادة الى السبعة والى العشرة حسس ان لم يكن
امامهم يرفع من الركوع الى القيام ويرفع يديه ويقول سمع الله من حمده ونظمش
فى الاعتدال ويقول ربنا لك الحمد مل السموات ومل الارض ومل ما شئت من شئ
بعد ولا يطول هذا اليوم الا فى صلاة السجود وبعثت فى الصبح فى الركعة السابعة
بالكلمات المأثورة هل السجود

بـ (السجود) *

ثم يهوى الى السجود مكبرا فيضع ركبته على الارض ويضع حنثه وكفيه مكشوفة
ويكبر عند الهوى ولا يرفع يديه مع غير الركوع وينبغى أن يكون أول ما يقع منه على
الارض ركعة وان يضع يدهما يديه ثم تسع بعدهم وجهه وان يضع يده على الارض
في مرفقيه عن حنيه ولا يفعل المراه ذلك وان يقرح بين رجليه ولا يفعل المراه
يكون فى سجوده مخوفا على الارض ولا يكون المراه مخوية والحوية رفع
اليد واليدين واليدين بين القدمين وان يضع يديه على الارض حذاء مكبيه ولا
يرفع يديه عن الارض كما يرفع من السجود فانه مبهى عنه وان يقول سبحان ربى
الاعلى ثلاثا فان زاد فحسب الا ان يكون امامهم يرفع من السجود في طمئن حالسا
معتدلا فيرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجليه اليسرى ويضع قدمه اليمنى ويضع يديه
على فخذه والاصابع منسورة ولا يتكلف صمها ولا تعريضها ويقول رب اعزلى وارحى
وارزقى واشهدنى واحبرنى وعافى واعف عني ولا يطول هذه الخمسة الا فى سجود
السجود ويأتى بالسجدة الثانية كذلك ويستوى منها حالسا جلسة حقه
للاستراحة فى كل ركعة لا تشهد عقما سيمقوم فيضع اليد على الارض ولا يعتمد
احدى رجليه فى حال الارباع ويمد التكمير حتى يستعرق مائس وسط ارتفاعه من
العمود الى وسط ارتفاعه الى القيام بحيث يكون هاء الله سبحانه عما استوانه حالسا
وكاف أكرع اعتماده على اليد للقيام وراء أكرع وسط ارتفاعه الى القيام ويندئ
فى وسط ارتفاعه الى القيام حتى يقع التكمير فى وسط اساقاله ولا يحلو عنه الا طرفاه وهو
اقرب الى المعظم ويصلى الركعة المائمه كالأولى ويعيد التعمود فى الانتداء

بـ (السجدة) *

ثم يتشهد فى الركعة المائمه السجدة الاولى ثم يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى آله ويضع يده اليمنى على فخذه اليمنى ويضم اصابعه اليمنى الى المسححة ولا رأس
بارسال الاهام أيضا ويسر مسححة يده وحدها عند قوله الا الله لا عند قوله لا اله
ويجلس فى هذا السجدة على رجليه اليسرى كما فى السجدة الثانية وفى السجدة الاخرى
يستكمل الدعاء المأثور بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسببه كسب الاول

ليكن يجلس في الأخير على وركه الايسر لانه ليس مستوفز للقيام بل هو مستقر
ويضع رجليه اليسرى خارجة من تحته ويصب اليمنى ويضع رأس الالهام الى جهة
القبلة ان لم يشق عليه ثم يقول السلام عليكم ورحمة الله ويلتفت يمينا بحيث يرى حذو
الايمن من وراءه من الجانب الآخر ويلتفت شمالا كذلك ويسلم تسليمة وينوي
الخروج من الصلاة بالسلام وينوي بالسلام من على يمينه من الملائكة والمسلمين
في الاولى وينوي مثل ذلك في الثانية ويجزم التسليم ولا يمدّه مدافهوا السنة وهذه
هيئة صلاة المنفرد ويرفع صوته بالتكبيرات ولا يرفع صوته الا بقدر ما يسمع روحه
وينوي الامامه لينال الفضل فان لم يوصحت صلاة القوم اذنوا بالافتاء والواصل
المجاعة ويسر بدعاء الافتتاح والتعوذ كالمفرد ويجهرا بالافتحة والسورة في جميع
النصب وأولتي العشاء والمغرب وكذلك المنفرد ويجهر بعوله آمن في الصلاة الجهرية
وكذلك المأموم ويقر المأموم تأمينه بتأمين الامام مع الا تعقبا ويسكت الامام
سكينة عقيب الفتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفتحة في الجهرية في هذه السكينة
ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية الا اذا لم يسمع
صوت الامام ويقول الامام سمع الله لمن حمده عند رفع رأسه من الركوع وكذلك المأموم
ولا يربد الا امام على الثلاث في تسبيحات الركوع والسجود ولا يريد في التشهد الا قول
بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر في الركعتين الاخيرتين على الفتحة
ولا يطول على القوم ولا يريد على دعائه في التشهد الا خير على قدر التشهد والصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوي عند السلام السلام على القوم والملائكة وينوي
القوم بتسليمهم جوابه وينت الامام ساعة حتى يفرغ الناس من السلام وقبل على
الناس بوجهه والاولى أن يثبت ان كان خلف الرجال نساء ليصرفن فيه ولا يقوم
واحد من القوم حتى يقوم وينصرف الامام حيث يشاء من يمينه وشماله واليمين أحب
الي ولا يخص الامام نفسه بالدعاء في قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا وبجهره ويؤمن
القوم ويرفعون أيديهم حذاء الصدور ويمسح الوجه عند ختم الدعاء بحديث نقل فيه والا
فالقياس أن لا يرفع اليد كما في آخر التشهد

* (المنهيات) *

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصفن في الصلاة والصغد وقد ذكرهاهما وعن
الاقعاء وعن السدل والكف وعن الاختصار وعن الصلب وعن المواصلة وعن صلاة
الحاقن والحاقب والحارق وعن صلاة الجائع والغضبان والمتلثم وهو ستر الوجه أما الاقعا
فهو عند أهل اللغة أن يجلس على وركيه وينصب ركبتيه ويجعل يديه على الأرض
كالكاب وعنده أهل الحديث أن يجلس على ساقيه جاثيا وليس على الأرض منه الا
رؤس أصابع الرجلين والركبتان وأما السدل فذهب أهل الحديث فيه أن يلتحف
بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد كذلك وكان هذا فعل اليهود في صلاتهم
فنهوا عن التشبه بهم والقميص في معناه فلا ينبغي أن يركع ويسجد ويده في بدن القميص

وقيل معناه أن يضع وسط الأزار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير أن يجعلهما على كتفيه والأول أقرب وأما الكف فهو أن يرفع ثيابه من بين يديه أو من خلفه إذا أراد السجود وقد يكون الكف في شعر الرأس فلا يصلح وهو عاقص شعره والهي للرجال وفي الحديث أمرت أن أسجد على سمعه أعضاء ولا أكف شعرا ولا ثوبا وكره أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن يترفع في العيص في الصلاة ورآه من الكف وأما الاختصار فإن يضع يديه على حاضريته وأما الصلب فإن يضع يديه على حاضريته في القيام ويحاذي من عضده في القيام وأما المواصله فهي حمله إسان على الإمام أن لا يصل قراءته تكبيرة الأحرار ولا ركوعه بقراءته وإسان على المأموم أن لا يسلم تكبيرة الأحرار تكبيرة الإمام ولا يسلمه تسليمه وواحد من هاتين لا يصل تسليمة العرض بالتسليمة الثانية ولا يعصل بينهما وأما الخاف من السؤل والخاف من العائط والمحارق صاحب الخف الصق فإن كل ذلك يجمع من الخشوع وفي معناه الخائف المهم وفهم من الخائف من قوله صلى الله عليه وسلم إذا حضر العشاء واقمت الصلاة فاندؤا بالعشاء إلا أن يصق الوقت والعرض أن يكون ساكن القلب وفي الخبر لا يدخل أحدكم الصلاة وهو معتب ولا يصل أحدكم وهو عصيان وقال الحسن كل صلاة لا يحصرها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وفي الحديث سمعة أشيا في الصلاة من الشيطان الرعاف والعماس والوسوسة والساوئ والحكاك واللعاب والعمث بالشيء وراد عنهم السهو والسك وقال نعم السلف أربعة في الصلاة من الخفاء واللعاب ومسح الوجه وتسوية الأضراس وأن تصلى بطريق من يمين يديك وهي أسعس أن يسلم أصابعه أو يرفع أصابعه أو يستريح وجهه أو يضع إحدى كتفيه على الأخرى ويدخلها بين يديه في الركوع وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم كما يفعل ذلك فهم ما عنه وبكره أيضا أن يسبح في الأرض عند السجود للتطهير وأن يسوي الأصابع فاما أفعال مستعنى عنها ولا يرفع إحدى قدميه فيصعها على فخذه ولا يسجد في قيامه إلى حائط فإن أسجد بحيث لو سل ذلك الحائط لسقط فالأظهر بطلان صلاته والله أعلم

هـ (تميز العرائض والسس)

جمله ما ذكرناه يشمل على فرائض وسس وآداب وهيئات مما ينبغي للمريد طريق الآخرة أن يراعى جميعها فالعرض من - لها أسعس حصله البية والمكبر والقيام والعائقة والأضراس في الركوع على أن تسأل راحتاه ركنيه مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة ولا يحب وضع اليدين والاعتدال عنه فاعداوا الخسوس للشهد الأخير وللشهد الأخير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الأول فأما البية المحروح فلا تحب وما عدا هذا فليس بواجب بل هي سس وهيئات فيها وفي العرائض وأما السس من الأفعال أربعة رفع اليدين في تكبيرة الأحرار وعند الهوى إلى الركوع وعند الارتفاع إلى القيام والحلقة للسجود الأول فأما ما ذكرناه من كبره نشر الأصابع وحذر رفعها فهي هيئات تابعة لهذه السمة والتورك والأفراش هيئات تابعة للحلقة

والاطراق وترك الالتفات هيئات للقيام وتحسين صورته وجلسة الاستراحة لم نعدّها
من اصول السنة في الافعال لانها كالتحسين لهيئة الارتقاع من السجود الى القيام
لانها ليست مقصودة في نفسها ولدلك لم تغرد بذكرها وأما السنين من الاذكار
ودعاء الاستفتاح ثم التعرّذ ثم قوله آمين فانه سنة مؤكدة ثم قراءة السورة ثم تكبيرات
الانتقالات ثم الدكر في الركوع والسجود والاعتدال عنهما ثم التشهد الاول والصلوة
فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ثم الدعاء في اخر التشهد الاخير ثم التسليم الثانية
وهذه وان جمعاها في اسم السنة فلها درجات متفاوتة اذ تجبر اربعة منها بالسجود
السهو : وامان الافعال فواحدة وهي الجلسة الاولى للتشهد الاول فانها مؤثرة
في ترتيب نظم الصلاة في أعين الناظرين حتى يعرف بها انها رباعية ام لا بخلاف رفع
اليدين فانه لا يؤثر في تغيير النظم فعبر عن ذلك بالعص وقيل البعض تجبر بالسجود
وأما الاذكار فكلها لا تقتضي سجودا سهواً الا ثلاثة القنوت والتشهد الاول والصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم فيه بخلاف تكبيرات الانتقالات وأذكار الركوع
والسجود والاعتدال عنهما لان الركوع والسجود في صورتها مخالفا للعادة ويحمل
بها معنى العبادة مع السكون عن الاذكار وعن تكبيرات الانتقالات فعدم تلك الاذكار
لا تغير صورته للعبادة : واما الجلسة للتشهد الاول ففعل معتاد وما زيدت الا للتشهد
فركها ظاهر التأثير : وأما دعاء الاستفتاح والسورة فتركها لا يؤثر مع أن القيام صار
مع مورا بالفتحة ومخير اعن العادة بها وكذلك الدعاء في التشهد الاخير والقنوت أبعد
ما يجبر بالسجود ولكنه شرع مد الاعتدال في الصبح لا جله فكان كمد جلسة الاستراحة
اذ صارت بالمد مع الشهد جلسة للتشهد الاول فيبي هذا قياما ممدودا معتادا ليس فيه
ذكر واجب وفي الممدودا احتراز عن غير الصبح وفي خلوه عن ذكر واجب احتراز عن أصل
القيام في الصلاة فان قلب تميز السنن عن الفرائض معقول اذ تغوت الصحة بغوت
العرض دون السنة وتوجه العقاب به دوسها فاما تميز سننه عن سنة والكل مأموره
على سبيل الاستحباب ولا عقاب في ترك الكل والثواب موجود على الكل فاما معناه
فاعلم ان اشتراكها في الثواب والعقاب والاستحباب لا يرفع تفاوتها ولم يكشف ذلك
لك بمثال وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى راطن وأعضاء ظاهرة
فالمعنى الباطن هو الحياة والروح والظاهر أجسام اعضاءه فبعض تلك الاعضاء يعدم
الانسان بعدمها كالقلب والكبد والدماع وكل عضو تغوت الحياة بغواتها وبعضها
لا تغوت بها الحياة ولكن يغوت بها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان
وبعضها لا يغوت بها الحياة ولا مقاصدها ولكن يغوت بها الحس كالحاجبين والحيمة
والاهداب وحس اللون وبعضها لا يغوت بها أصل الجمال ولكن كماله كاستتقواس
الحاجبين وسواد شعر الحية والاهداب وتناسب حلقة الاعضاء وامتراج الجمرة
بالبياض في اللون فهذه درجات متفاوتة فكذلك العبادة صورة صورها الشرع تعبدنا
باعتسابها فروحها وحياتها الباطن المحشوع والنية وحضور القلب والاخلاص

كما سيأتي ويحس الآتي في أحوالها الظاهرة والركوع والسجود والقيام وسائر الأركان
تحرى منها محرى القلب والرأس والكبد أديعت وحوادث الصلاة بعواتها والسنن التي
ذكرها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والشهادتين وتحري منها محرى اليدين
والعينين والرحلين لا يعوت السجدة بعواتها كما لا يعوت الحياه يعوت هذه الأعيان
ولكن يصير الشخص نسب فوائدها مستوة الجملة مدموما غير مرغوب فيه فكذلك من
اقتصر على أقل ما تحرى من الصلاة كان كمن أهذى إلى ملك من الملوك عمدا حيا
مقطوع الأطراف وأما الهيات وهي ما وراء السنن في محرى أسماها المحسن
من المحامين والنجية والاهداف وحسن اللون وأما وظائف الأركان في تلك السنن
فهى مكملات للحسن كاستهواس المحامين واستداره النجية وغيرها فالصلاة عندك
قربة وتحميه تقرب بها إلى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من
السلطين بهم وهذه الجملة تعرض على الله عز وجل ثم ردة عليك يوم العرض الأكبر
والملك الأكبر في محسنين صورتها وتقيحها فإن أحسنت فلنفسك وإن أسيأت فعلمها
ولا ينبغي أن يكون حطل من ممارسة الفقه أن يترك السمة عن العرض فلا يعلق
بمهم من أوصاف السمة إلا أنه يجوز تركها فتركتها فإن ذلك يساهى قول الطبيب
أن فقهاء العين لا يطل وحوادث النساء ولكن يحرجه عن أن يصدق رجاء المتقرب
في قبول السلطان إذا أرحه في معرض الهدية فكذلك ينبغي أن مهم مراتب السنن
والهيات والآداب فكل صلاة لم يتم الإنسان ركوعها وسجودها فهى المحصم الأول
على صاحبها تقول صيغ الله كما صيغتي فطالع الاحبار إلى أوردناها في كمال أركان
الصلاة ليظهر لك وقعها

(الباب الثالث) في الشروط الساطمة من أعمال العباد ولقد كفى هذا الباب ارتباط
الصلاة بالخشوع وحضور القلب لم يذكر المعاني الساطمة وحدودها وأساسها
وعلاجهام ليدكر تفصيل ما ينبغي أن يحصر في كل ركن من أركان الصلاة ليكون صاحبه
لرأد الآخرة

به (سان اشتراط الخشوع وحضور القلب)

اعلم أن أدلة ذلك كثيرة من ذلك قوله تعالى أقم الصلاة لذكري وظاهر الأمر الوحوب
والعقله صاد الذكري غفل في جميع صلواته كيف يكون مقبلا للصلاة لذكري وقوله
تعالى ولا تكن من العافلين هى وظاهره التحريم وقوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون
تعليل لمهى السكران وهو مطرد في العاقل المستعرق اللهم بالوسواس وافكار الدنيا
وقوله صلى الله عليه وسلم إنما الصلاة معسكس ونواضع حصر بالآلاف والالام وكلمة أعما
للجنة قى والموكيد وقد فهم المعنى من قوله عليه السلام أعما السعة فيما لم يقسم المحصر
والأسان والتمنى وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يسهه صلواته عن العشاء والمسكر
لم يرد من الله إلا بعدا وصلاة العاقل لا تمتع من العشاء والمسكر وقال صلى الله عليه وسلم
كم من فاشم خطه من صلواته التعب والنصب وما أراد به إلا العاقل وقال صلى الله عليه

وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل منها والتحقيق فيه ان المصلي مساجر به عز وجل
كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمناجاة البتة وبإيانه ان الركاة ان غفل الانسان
عنهما مثله في نفسه مخافة للشهوة شديدة على النفس وكذا الصوم قاهر للقوى
كاسر لسطوة الهوى الذي هو آلة للشيطان عدو الله فلا يبعد ان يحصل منها مقصود مع
العقل وقد كذلك المحج افعاله شاقة شديدة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الايلاام كان
القلب حاضر مع افعاله اولم يكن اما الصلاة فليس فيها الا ذكر وقراءة وركوع وسجود
وقيام وقعود فأما الذكر فانه مجاورة ومناجاة مع الله عز وجل فأما ان يكون المقصود منه
كونه خطا بمجاورة او المقصود منه الحروف والاصوات امتحانا للسان بالعمل كما تمتحن
المعدة والفرج بالامساك في الصوم وكما تمتحن البدن بمشاق الحج ويمتحن القلب بمشقة
اخراج الزكاة واقتطاع المال المعشوق ولا شك أن هذا القسم باطل فان تحريك اللسان
بالهذيان ما أخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الحروف
من حيث أنه نطق ولا يكون نطقا الا اذا عرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا
بحضور القلب فأى سؤال في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا واذا
لم يقصد كونه نضرا عاود عاؤى مشقة في تحريك اللسان به مع الغفلة لا سيما بعد
الاعتية ادهذا حكم الاذكار بل أقول لو حلف الانسان وقال لا شكرن فلانا وأثنى
عليه واستأله حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على هذه المعاني على لسانه في الموم لم يبر
في يمينه ولو حرت على لسانه في ظلمة وذلك الانسان حاصره وهو لا يعرف حضوره
ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون كلامه خطا با ونطقا معه ما لم يكن هو حاضر في
قلبه فلو كان تجرى هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا أنه في بيأس النهار غافل
لكونه مستغرق اللهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد يوجب الخطاب اليه عند
نطقه لم يصير بارا في يمينه ولا شك في أن المقصود من القراءة والاذكار والحمد والشاء
والتضرع والدعاء والمحاطب هو الله عز وجل وقلبه بحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه
ولا يشاهده بل هو غافل عن المحاطب ولسانه يتحرك بحكم العادة فما أبعد هذا عن
المقصود بالصلاة التي شرعت لتفصيل القلب وتجديده كراهة عز وجل ورسوخ عقد
الايان به هذا حكم القراءة والذكر وبالحمله فهذه الحصية لا سبيل الى انكارها في المطق
وتميزها عن العقل وأما الركوع والسجود المقصود بهما التعظيم قطعاً ولو جاز أن يكون
معظم الله عز وجل بفعله وهو غافل عنه مجازاً أن يكون معظماً الصنم موضوع بين يديه
وهو غافل عنه أو يكون معظماً للمائط الذي بين يديه وهو غافل عنه واذا خرج عن كونه
تعظيماً لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه من المشقة ما يقصد الا امتحان به ثم
يجعله عماد الدين والفصل بين الكفر والاسلام ويقدم على الحج وسائر العبادات ويجب
القتل بسبب تركه على الخصوص وما أرى أن هذه العظمة كلها للصلاة من حيث
اعمالها الظاهرة الا أن يصاف اليها مقصود المناجاة فان ذلك يتقدم على الصوم والزكاة
والحج وغيره بل الضحايا والقرايين التي هي مجاهدة للنفس بتقيص المال قال الله تعالى

ان سال الله محومها ولاد ماؤها ولكن سألته القوي معكم أي الصفة التي استولت
 على القلب حتى جعلته على امتثال الاوامر هي المطلوبة فكيف الامر في الصلاة ولا أرب
 في أفعالها فهذا ما يدل من حيث المعنى على اسرطاط حضور القلب فان قلت ان حكيم
 سطلان الصلاة وجعلت حضور القلب سرطا في صحتها حالته اجاع الفقهاء فاهم لم
 يسرطوا الا حضور القلب عند التكبير فاعلم انه قد تقدم في كتاب العلم ان الفقهاء
 لا يصرفون في الباطن ولا يشقون عن القلوب ولا في طريق الآخرة بل يدعون طاهر
 أحكام الدس على طاهر أعمال الجوارح وطاهر الأعمال كاف لسقوط القتل وعبر
 السلطان فأما انه يجمع في الآخرة فليس هذا من حدود الفقه على أنه لا يمكن أن يدعى
 الاجماع فقد نقل عن سرين الحارث فيما رواه عنه أبو طالب المكي عن سفيان
 المورق قال من لم يجمع فسدت صلاته وروى عن الحسن أنه قال كل صلاة لا يحصر فيها
 القلب فهي إلى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على عنه وشماله
 متعمدا وهو في الصلاة فلا صلا له وروى أنصاه سمدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد لصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عسرها وانما يكتب للعبد من صلاته
 ما عجل منها وهذا ونقل عن غيره لم يجعل مذهبه اذ كيف لا يتمسك به وقال عبد الواحد بن
 زيد أجمعت العلماء أنه ليس للعبد من صلاته الا ما عجل منها فجعله اجاعا وما نقل من
 هذا الحسن عن الفقهاء المورق عن وعن علماء الآخرة أكثر من ان يحصى والحق
 الرجوع الى أدلة السرعة والاحكام والآخر في هذا السرطالا ان مقام القوي
 في التكليف الطاهر يتقدر بقدر قصور الخلق فلا يمكن ان يستترط على الناس
 احكام القلب في جميع الصلاة فان ذلك لا يعرعه كل الشر لا الاقلون وادام ممكن
 اسرطاط الاسياع للصورة فلا مرد له الا ان يستترط منه ما يطلق عليه الاسم ولو في
 اللعطة الواحدة واولى اللعطات به محطه التكبير فاقصر با على التكليف بذلك ونحن مع
 ذلك رحو ان لا يكون حال العامل في جميع صلاته مثل حال التارك بالتكليف فانه على
 الجمله اقدم على العمل طاهرا واحصر القلب محطه وكيف لا والذى صلى مع الحدث ناسيا
 صلاته باطله عند الله تعالى ولكن له اجر ما بحسب فعله وعلى قدر قصوره وعذره ومع
 هذا الرءاء فيحسى ان يكون حاله استد من حال التارك وكيف لا والذى يحصر الحمد
 وسهون بالمحصرة وسكلم بكلام العاقل المستحق للاستدحالا من الذى تعرض عن
 المحمدة وادان عارض اسباب الخوف والرءاء وصار الا من محطرا في نفسه فاليك المحرمه
 بعده في الاحتياط والنساهل ومع هذا فلا مطمع في محالفة الفقهاء فيما افتوا به من
 الصحة مع العقله فان ذلك من ضرورة المفتي كما سبق التنبيه عليه ومن عرف سر الصلاة
 علم ان العقله تصادها ولكن قد ذكرنا في باب الفرق وبين العلم الباطن والطاهر في كتاب
 قواعد العقائد ان قصورا الخلق احدا لا سباب المانع عن المصريح بكل ما يفسد
 من اسرار السرع فليقتصر على هذا القدر من البحث فان فيه مقبعا للمريد الطالب
 لطريق الآخرة واما المحادل المسعف فليس سائقا قصد محاطته الا ان وحاصل الكلام

أن حضور القلب هو روح الصلاة وإن أقل ما يبق به ربق الروح المحضور عند التكبير
فالمصقان منه هلاك وبقدرة الزيادة عليه ينسبط الروح في آخر الصلاة وكم من حي لا حراك
به قريب من ميت فصلاة العاقل في جميعها إلا عند التكبير كمثل حي لا حراك به نسأل
الله حسن العون

:(بيان المعاني الباطنة التي بها تتميز حياة الصلاة):

اعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكنها مجمعة ستة حمل وهي حضور القلب
والتفهم والتعظيم والهيبة والرحاء والحياء فلذلك كرتفاصيل لهما ثم اسماها العالج
في اكتسابها أما التفاصيل : فالأول حضور القلب ونعني به أن يفرغ القلب عن غير
ما هو ملابس له ومتكلم به فيكون العلم بالفعل والقول مقروبا بهما ولا يكون الفكر
جائلا في غيرهما ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه وكان في قلبه دكر لما هو فيه
ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء فقد حصل حضور القلب ولكن التفهم لمعنى الكلام أمر
وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ
فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي أردنا بالتفهم وهذا المقام يتفاوت الناس
فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن والتسبيحات وكم من معاني لطيفة
يفهمها المصلي في أثناء الصلاة ولم يكن قد حضر بقلبه ذلك قبله ومن هذا الوجه كانت
الصلاة باهية عن الفحشاء والمنكر فانه تفهم أمور تلك الأمور تمنع عن الفحشاء لا محالة
وأما التعظيم فهو أمر وراء حضور القلب والتفهم اذ الرجل يخاطب غيره بكلام وهو حاصر
القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له والتعظيم زائد عليهما : وأما الهيبة فزائدة
على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشأه التعظيم لأن من لا يخاف لا يسمى هائما
والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الأسباب الخسيسة لا تسمى
مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة والهيبة خوف مصدرها الاجلال :
وأما الرجاء فلا شك أنه زائد فكم من معظم ملوك يهابه أو يخاف سطونه ولكنه
لا يرجو مثوبته والعبد ينبغي أن يكون راجيا بصلاته ثواب الله عز وجل كما أنه خائف
بتقصيره عقاب الله عز وجل : وأما الحياء فهو زائد على الجملة لأن مستنده استشعار
تقصيره وتوهم ذنبه ويتصور التعظيم والخوف والرحاء من غير حياء حيث لا يكون
توهم تقصير وارتكاب ذنب : وأما أسباب هذه المعاني الستة : فاعلم أن حضور
القلب سببه الهمة فإن قلبك تابع لهمتك فلا يحضر الا فيما يهتك ومهما أهيك أمر حضر
القلب فيه شاء أم أبى فهو محمول على ذلك ومسخر فيه والقلب اذ لم يحضر في الصلاة
لم يكن متعظا لابل جائلا فيما الهمة مصروفة اليه ما لم يتبين ان الغرض المطاوب منوط
بها وذلك هو الايمان والتصديق بأن الآخرة خير والبقى وان الصلاة وسيلة اليها فاذا
اضيف هذا الى حقيقة العلم بمقاراة الدنيا ومهماتها حصل من مجموعها حضور القلب
في الصلاة ويمثل هذه العلة محضر قلبك اذا حضرت بين يدي بعض الاكابر ممن لا يقدر
على مضرتك ومنفعتك فاذا كان لا يحضر عند الحاجة مع ملك الملوك الذي بيده الملك

والمملوك والمبع والصر فلا يظن ان له سبياً سوى ضعف الايمان فاحتمد الا ترى
تقوية الايمان وطريقه يستتقصى في غير هذا الموضع * واما اتقهم فستنبه بعد
حضور القلب اذ مان العكر وصرق الدهن الى ادراك المعنى وعلاجه ما هو علاج احصار
القلب مع الاوسال على العكر والسمير لدفع الخواطر وعلاج دفع الخواطر الساعلة قطع
موادها أعنى التروغ عن تلك الاسباب التي يتحدث الخواطر اليها وما لم ينقطع تلك
المواد لا ينصرف عنها الخواطر فمن أحب شيئاً أكثر ذكره قد كثر المحبوب فحتم على
القلب بالضرورة فكذلك من أحب غير الله لا يصح له صلاه عن الخواطر * واما العظم
فهى حاله بالقلب تولد من معرفتين احدها بمعرفة حلال الله عز وجل وعظمته
وهو من اصول الايمان فان من لا يعتد عظمته لا بد عن النفس لعظمته الثانية
معرفة حقارة النفس وحسنها وكونها عند امسحرام ربنا حتى تتولد من المعرفة
الاستكانه والا نكسار والخسوع لله سبحانه فيعرفه بالاعظم وما لم تخرج معرفه
حقاره النفس معرفه حلال الله لا تنظم حالة العظم والخسوع فان المستعنى عن غيره
الا من على نفسه يحور ان يعرف من غير ههنا العظم ولا يكون الخسوع والعظم
حاله لان العزة الاخرى وهى معرفة حقارة النفس واحتمالهم تقترب اليه * واما
الهيمة والخوف فحاله لا من تولد من المعرفة بعدره الله وسطوبه ويعود مسيئته فيه مع
قله المبالاة به وانه لو أهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه دره ههنا مع مطالعه
ما يحرى على الانبياء والاولياء من المسائب وانواع الملاء مع العذرة على الذوق على
خلاف ما يسهل من ملوك الارض وبالحمله كلما اراد العلم بالله رادت الحسية والهسه
وسياًنى اسباب ذلك في كتاب الخوف من ربك المكاتب * واما الرخا فسه معرفه
لطف الله عز وجل وكرمه وعظم انعامه ولطائف صمعه ومعرفة صدقه في وعده الحمه
بالصلاة فدا حصل اليقين بوعده والمعرفة بلطفه اسبغ من مجموعها الرخا لا محاله واما
الحياء فماسبغاره التفسير في العبادة وعلمه بالخبر عن القيام بعظم حق الله عز وجل
ويقوى ذلك بالمعرفة بعبوب النفس وآفاتا وقله اخلاصها وحدث دخلتها وميلها الى
الحط العاقل في جميع أفعالها مع العلم بعظيم ما يقتضيه حلال الله عز وجل والعلم بأنه
مطلع على السر وخطرات القلب وان دقت وحميت وههنا المعارف اذا حصلت يقينا
اسبغ منها بالضرورة حاله سمي الحياء فههنا اسباب هذه الصفات وكلما طلب تحصيله
فعلاجه احصار سببه في معرفه السبب معرفه العلاج وراطة جميع ههنا الاسباب
الايمان والمعين أعنى به ههنا المعارف التي ذكرناها ومعنى كونها يقيناً اسبغ السك
واسيلاً وهى على القلب كما سبق في بيان الدين من كتاب العلم وقد راد اليقين يحسب القلب
ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثه
فاذا حصر الصلاة كأنه لم يعرفه او لم يعرفه وقد روى ان الله سبحانه أوحى الى موسى
عليه السلام يا موسى اداك كرتى فاذا كرتى وأب تتعص أعصاؤك وكى عمد كرى
حاسعاً مطمئناً وادا كرتى فاحل لسالك من وراء فليك وادأمت بين يدي فقم قيام

العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان صادق وروى ان الله تعالى أوحى اليه قل لعصاة
 أمّتك لا يذكروني فاني آليت على نفسي أن من ذكرني ذكرته فاذا ذكروني ذكرتهم
 باللعنة هذا في عاص غير غافل فكيف اذا اجتمعت الغفلة والعصيان وباختلاف المعاني
 التي ذكرها في القلوب انقسم الناس الى غافل يتم صلاته ولم يحضر قلبه في لحظة منها
 والى من يتم ولم يغيب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم به بحيث لا يحس
 بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس
 عليها وبعضهم كان يحضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره ووجب
 قلب ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه كان يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر
 وجوههم وترتعد فرائضهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهد في هم الدنيا
 وخوف ملوك الدنيا مع عجزهم وضعفهم وخساسة الخطوط الحاصلة منهم حتى يدخل
 الواحد على ملك أو وزير ويحدثه بمهمة ويخرج ولو شغل عن حوالبه أو عن ثوب الملك
 لكان لا يقدر على الاخبار عنه لا شغلهم عن ثوبه والحاضر ينحو اليه ولكل
 درجات مما عملوا فحفظ كل واحد من صلاته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موقع
 نظر الله سبحانه القلوب دون ظاهرها حركات ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم
 يحشر الناس يوم القيامة على مثال هيتهم في الصلاة من الطمأنينة والهدوء ومن وجود
 النعم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على مامات عليه ويموت على ما عاش عليه
 ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاع الصور في الدار الآخرة
 ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم نسأل الله حسن التوفيق بلفظه وكرمه
 (بيان الدواء النافع في حضور القلب) *

اعلم أن المؤمن لا بد أن يكون معطاه الله عز وجل وخائف منه وراجي اليه ومستحي من
 تقصيره فلا يفتك عن هذه الاحوال بعد ايمانه وان كانت قوته بقدر قوة يقينه
 فانك كما كه عنهما في الصلاة لا سبب له الا تفرق الفكر وتقسيم الخاطر وغيبة القلب عن
 المناجاة والغفلة عن الصلاة ولا يمهي عن الصلاة الا الخواطر الواردة المشاغلة فالدواء
 في احضار القلب هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشيء الا بدفع سببه فلتعلم سببه وسبب
 موارد الخواطر ما أن يكون أمرا خارجا أو أمرا في ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع
 أو يظهر للبصر فان ذلك فديختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم تجر منه الفكرة الى
 غيره ويتسلسل ويكون الابصار سببا للافتكار ثم تصير بعض تلك الافكار سببا
 للبعض ومن قويت بيته وعلت همته لم يلهمه ما جرى على حواسه ولكن الضعيف لا بد
 وان يتفرق به ففكره وعلاجه قطع هذه الاسباب بأن يغض بصره أو يصلي في بيت
 مظلم أو لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسرع
 مسافة بصره ويحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة وعلى
 الفرش المصبوغة ولذلك كان المتعبدون يتعبدون في بيت صبيح غير مظلم سعة قدر
 المسحود ليكون ذلك أجمع للهم والاقوياء منهم كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر

ولا يحاورون به موضع السجود ويرون كمال السجاء في أن لا يعرفوا من على تمسهم
وسماهم وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يدع في موضع السجود متجسسا ولا سبيعا إلا رعه
ولا كانا إلا محاهد وأما الأسباب المأطمة فهي أشد فأن من شعثت به الهوموم في أودنه
الذي يالم بمحصر فكره في واحد بل لا زال يطهر من حارب إلى حارب وعص المصير
لا يعينه فان ما وقع في القلب من قبل كاف للسعل فهذا طريقه ان يرد النفس فها إلى
فهم ما يقرأ من الصلاة ويسلها عنه عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل الحرم
أن يحد على نفسه ذكر الآخرة وموقف المباحة وحظر المقام بين يدي الله سبحانه وهو
المطلع ويعرف قلبه قبل الحرم بالصلاة عما بهمه ولا يترك لنفسه شعلا تلتفت اليه
حاطره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن أبي سنية اني نسيت أن أقول لك
ان تحسر القدر الذي في الميت فيه لا ينبغي أن يكون في اليد شيء يسعل إلا من عن
صلاهم فهذا طريق تسكين الأفكار كان لا يسكنها مع أفكاره هذا الدواء
المسكن فلا يحبه إلا المسهل الذي يجمع مادة الداء من أعماق العروق وهو أن يطهر
في الأمور السارفة عن احصار القلب ولا شغل أهلها بعود إلى مهماته وأعمالها صارت
مهمات نسوانه ويعاف نفسه بالروع عن تلك الشهوات وقطع لك العلائق فكل
ما تسعه عن صلاته فهو صدقة دينه وحمد النفس عدوه فامساكه أصرت عليه من إراحته
فيخلص منه بإراحته كما روى أنه صلى الله عليه وسلم للنس الجبيصة التي آناه بها الوحهم
وعلمها علم وصلى ما رعاها بعد صلاته وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا بها إلى أي حهم
فأها ألهتي آتيا عن صلاتي واتوني بالحماية أي حهم وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بتحديد سراك بعلم بطراليه في صلاته اذ كان حديدا فأمر أن يبرح منها ويرد
الشراك الخلق وكان صلى الله عليه وسلم قد احتدى بعلافاً ثم فسجد وقال نواصت
لربى عروحل كى لا يمقتى ثم حرجها فدفعتها إلى أول سائل ليعيه ثم أمر علياً رضي الله
عنه أن يستري له بعليين سنتين حر داوين فليسهما وكان صلى الله عليه وسلم في يده
حاتم من ذهب قبل الحرم وكان على المبرور ماء وقال شعلى هذا طرة اليه وبطره الكم
وروى أن أباطحة صلى في حائط له فيه شجرة فاعجبه دسنى طار في السحر بلمس محررا
فأنبعه نصره ساعة لم يدرك صلى فدكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابه من
العنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فصعته حيث شئت وعن رجل آخر أنه صلى في حائط
له والخيل مطوقه ثمرها فمطر الما فاعجته ولم يدرك صلى فدكر ذلك لعثمان رضي الله عنه
وقال هو صدقة فاحمله في سبل الله عروحل فاعه عثمان بحسين ألعاف كانوا يفعلون
ذلك قطعاً لمادة العكر وكهارة لما حرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء الجامع لمادة
العله ولا يعي غيره فان ما ذكرناه من التلطف بالنسكين والرد إلى فهم العكر فذلك يقع
في الشهوات الصعبة والهم التي لا تسعل إلا حواشي القلب فأما السهولة القوية المرهقة
فلا يقع فيها النسكين بل لا زال يحادها وتحادك ثم تعلمك وتقصي جميع صلاتك
في شغل المحامد ومثاله رجل يحب شجرة أراد أن يصعوله فكره وكانت أصوات العصافير

تشوش عليه فلم يرل يطيرها بخشبة في يده ويعود الى فكره فتعود العصافير فيعود الى التنكير بالخشبة فقيل له ان هذا سير السواني ولا يتقطع فان أردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوات اذا تشعبت وتفرعت أعضائها انجذب اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الدباب الى الاقذار والشغل يطول في دفعها فان الدباب كلما ذاب آب ولا جله سمى ذبابا فكذا الخواطر وهذه الشهوات كثيرة وقل ما يحلو العبد عنها ويجمعها أصل واحد وهو حب الدنيا وذلك رأس كل حطيئة وأساس كل نقصان ومبداً لكل فساد ومن انطوى باطنه على حب الدنيا حتى مال الى شيء منها لا للترؤم منها ولا ليستعين به على الآخرة فلا يطمعن في ان تصفوله لذة المناجاة في الصلاة فان من فرح بالذي لا يفرح بالله سبحانه وبمجااته وهمة الرجل مع قرّة عينه فان كانت قرّة عينه في الدنيا انصرف الى محالة اليها همه ولكن مع هذا فلا ينبغي أن يترك المجاهدة ورد القلب الى الصلاة وتقليل الأسباب الشاغلة فهذا هو الدواء المر ولما رتبه اسـ تبشعته الطباع وبقيت العلة مزمنة وصار الداء عضالاً حتى ان الاكابر اجتمعوا أن يصلوا ركعتين لا يتحدثوا أنفسهم فيها بأمر الدنيا فبحزوا عن ذلك فاذا لامطمع فيه لا مثالا وليته سلم لما من الصلاة شطرها وثلثها من الوسواس لم يكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وعلى الجملة فهمه الدنيا وهمة الآخرة في القلب مثل الماء الذي يصب في قدح مملوء بمخل فبقدر ما يدخل فيه من الماء يخرج منه من المخل لا بمجالة ولا يجتمعان

(بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة) :
 افنقول حقاً ان كمت من المريدين للآخرة أن لا تغفل أولاً عن التنبهات التي في شروط الصلاة وأركانها : أما الشروط والسوابق فهي الاذان والطهارة وستر العورة واستقبال القبلة والانتصاب قائماً والنية فاذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمر بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين يبادون باللطف يوم العرض الا كبر فاعرض قلبك على هذا النداء فان وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبة الى الابتداء فاعلم أنه يأتبك النداء بالبشرى والغور يوم العطاء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أرحنا يا بلال أي أرحنائهما والنداء اليها اذا كان قرّة عينه فيها صلى الله عليه وسلم وأما الطهارة فاذا أتيت بها في مكانك وهو طرفك الا بعد شيء في ثيابك وهو غلافك الا قرب شيء في بشرتك وهو قشرك الا دني فلا تغفل عن ذلك الذي هو ذاتك وهو قلبك فاجتهد له تطهيراً بالتوبة والندم على ما فرطت وتصميم العزم على الترك في المستقبل فطهر بها باطنك فانه موقع نظر معبودك وأما ستر العورة فاعلم ان معناه تعظيعة مقابح بدنك عن أبصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وقضائهم سرائك الذي لا يطلع عليه الا ربك عز وجل فأحضر تلك الفصائح بسالك وطالب نفسك بسترها وتحقق أنه لا يستتر عن عين الله سبحانه ساتراً وانما يكفرها الندم والحياء والخوف فتستفيد باحضارها في قلبك

انعباب وحوادث الخوف والحياة من مكامها فتدل به نفسك ويستكن تحت انجمله قلبك
 وتقوم بين يدي الله عروحل قيام العبد المحرم المسي الا تق الذي بدم فرجع الى مولاه
 ما كسارأسه من الحياة والخوف واما الاستقبال فهو صرف لظاهر وجهك عن سائر
 الجهات الى جهة بنت الله تعالى اقترى أن صرف القلب من سائر الامور الى أمر الله
 عروحل ليس مطلوباً منك ههنا ولا مطلوب سواه وانما هذه الطواهر تحركان
 للمواطن وصط للحوارج وتسكين لها بالاسات في جهة واحدة حتى لا يسعى على القلب
 فاما اذا نعت وطلبت في حركاتها والنعاء الى جهاتها السمنعت القلب وانقلبت به عن
 وجه الله عروحل فليكن وجه قلبك مع وجهه يدك واعلم انه كماله لا يسوحيه الوجه الى
 جهة البيت الا بالنصراف عن غيرها فلا يصرف القلب الى الله عروحل الا بالنصراف
 عما سواه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام العبد الى صلاته فكان هو وجهه ووجهه ووجهه
 الى الله عروحل انصرف كيوم ولده امته واما الاعتدال قائماً فاما هو مسئول بالشخص
 والقلب بين يدي الله عروحل فليكن رأسك الذي هو ارفع أعصابك مطراً طناً
 متدكسا وليكن رقع الرأس عن ارتعاعه تنسها على الرام القلب التواضع والمدال
 والسرير عن الترفؤ والكبر وليكن على ذكرك ههما حطر العيام بين يدي الله عروحل
 في هول المطلع عند العرس للسؤال واعلم في الحال انك فائم بين يدي الله عروحل وهو
 مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملاوك الرمان ان كسب يجر عن معرفه
 كنهه حلاله بل قدر في دوام قيامك في صلاتك انك ملحوظ ومراقوب بعين كالثه من رحل
 صالح من أهلك أو ممن ترعب في أن يعرفك بالصالح فانه تهدي عن ذلك أطرافك
 وتحشع حوارحك وتسكن جميع أحرائك جميعه أن ينسبك ذلك العاخر المسكين الى قلبه
 المحسوس واداً أحسست من نفسك بالتماسك عند ملاحظه عند مسكين فعاب
 نفسك وقل انك تدعي معرفة الله ووجهه أفلا يستحي من استخرائك عليه مع توقيرك
 عند من عباده أو تحسب الناس ولا تحشاه وهو أحق أن تحشاه ولذلك لما قال أبو هريره
 كيف الحياة من الله فقال صلى الله عليه وسلم تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من
 أهلك واما اليه فاعزم على احابه الله عروحل في امثال أمره بالصلاة وانما مها والكف
 عن نواقصها ومفسداتها واحلاص جميع ذلك لوجه الله سبحانه رجاء لثوابه وجوفاس
 عقابه وطاماً للعربة منه منقلد الله منه باده اياك في المساحاة مع سوء أدبك وكثرة
 عصيانك وعظم في نفسك قدر مساحابه وانظر من ساجي وكيف ساجي وعما دات ساجي وعند
 هذا ينبغي أن يعرق حبسك من الخجل ويرتعد فرائضك من الهيبة ويصغر وجهك من
 الخوف واما التكبير فاد اطلق به لسانيك فيسعي أن لا يكذب قلبك فان كان في قلبك شيء
 هو اكبر من الله سبحانه فانه يشهد انك لك ادب وان كان الكلام صدقاً كما يشهد على
 المنافس في قولهم انه صلى الله عليه وسلم رسول الله فان كان هو اكبر أعلى عليك من
 أمر الله عروحل وأنت أطوع له منك الله تعالى فقد اتحد به الهلك وكبره فيوشك
 أن يكون قولك الله اكبر كلاً ما باللسان المحرد وقد تحلف القلب عن مساعدته وما اعظم

الخطر في ذلك لولا التوبة والاستغفار وحسن الظن بكرم الله تعالى وعفوه وأمداء
 الاستفتاح فأول كلماته قولك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وليس
 المراد بالوجه الوجه الطاهر فانك انما وجهته الى جهة القبله والله سبحانه يتقدس عن
 أن تحده الجهات حتى تقبل بوجهه بذلك عليه وانما وجه القلب هو الذي تتوجه به الى
 فاطر السموات والأرض فانظر اليه أمتوجه الى أماته وهم في الميت والسوق متسع
 للشهوات أو متقل على فاطر السموات وإياك أن تكون أول دفقا تحتك للمناجاة بالكذب
 والاحتيال وان يصرف الوجه الى الله تعالى الا بانصرأه عما سواه فاجتهد في الحال
 في صرفه اليه وان عجزت عنه على الدوام فليكن قولك في الحال صادقا واذا قلت حنيفا
 مسلما فينبغي أن يخطر ببالك أن المسلم هو الذي سلم المسلمون من لسانه ويده فان لم تكن
 كذلك كنت كاذبا فاجتهد في أن نعزم عليه في الاستقبال وتقدم على ما سبق من
 الأحوال واذا قلت وما أنا من المشركين فأحضر ببالك الشرك الخفي فان قوله تعالى فمن
 كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ازل فحين يقصد
 بعبادته وجه الله وجد الناس وكن حذرا متقيما من هذا الشرك واستشعر الخجل في قلبك
 أن وصفت نفسك بأنك لست من المشركين من غير براءة عن هذا الشرك فان اسم
 الشرك يقع على القليل والكثير منه واذا قلت حييائي ومخاني لله فاعلم ان هذا حال عبد
 مفقود لنفسه موجود لسيده وانه ان صدر من رضاه وغضبه وقيامه وقعوده ورغبته
 في الحياة ورهبته من الموت لا مورا لاني لم يكن ملايما للحال واذا قلت اعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم فاعلم انه عدوك ومترصدا لصرف قلبك عن الله عز وجل حسدا لك
 على ما احاطت مع الله عز وجل وسعورك له مع انه لعن بسبب سجده واحده تركها
 ولم يوفق لها وان استعادتك بالله سبحانه منه بترك ما يحبه وتبديله بما يحب الله عز وجل
 لا بمجرد قولك فان من قصده سبج او عدول في قترسه او ليقتله فقال اغوذ منك بهذا
 الحصن الحصين وهو ثابت على مكانه ذلك لا ينفعه بل لا يفيد الا تبديل المكان
 فكذلك من يتبع الشهوات التي هي محاب الشيطان ومكاره الرحمن فلا يغييه مجرد
 القول فليقرن قوله بالعزم على التوحد بحسن الله عز وجل عن شر الشيطان وحصنه
 لا اله الا الله اذ قال عز وجل فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصني
 فمن دخل حصني امن من عذابي والمتحصن به من لا معبود له سوى الله سبحانه فأما من
 اتخذ الله هواه فهو في ميدان الشيطان لا في حصن الله عز وجل واعلم ان من مكايده
 ان يشغلك في صلاتك بذكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات لينعك عن فهم ما تقرأ فاعلم
 ان كل ما يشغلك عن فهم معاني قراءتك فهو وسواس فار حركة اللسان غير مقصودة
 بل المقصود معانيها فأما القراءة فالحال فيها ثلاثة رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل
 ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كأنه يسمعه من غيره وهو
 درجة اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني أولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه
 ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب او يكون معلم القلب والمترجمون لسانهم

ترجان ينسج القلب ولا يتبعه القلب وتفضل برحمته المعاني ابل ادا قلت نسم الله الرحمن
 الرحيم فانونه المبرك لا يمداء العرا ه ا كلام الله سبحانه وافهم ان مع اها ان الامور كلها
 بالله سبحانه وان المراد بالاسم ههما هو المسمى وادا كات الامور بالله سبحانه فلا حرم كان
 الحمد لله ومعناه ان السكر لله اذ المسم من الله ومن رى من غير الله بجملة أو بقية عن الله
 سبحانه سكره لا من حيث انه مسكر من الله عز وجل في تسميته وتجيده به ان بعد
 المعاني الى غير الله تعالى فاذا قلب الرحمن الرحيم فأحضر في قلبك جميع أنواع الطعنة
 لمصح لك رجمته ويعتبه رجاءك ثم اسبر من قلب العظم والخوف قولك مالك يوم
 الدين أما العظمة فلا نه لا ملك الا له واما الخوف فلهول يوم الحراء والحساب الذي هو
 ما لك سم حذد الا حلاص نقولك اياك بعد وحدد العبر والا احتياح والتبري من الحول
 والقوه نقولك واياك نستعين وتحقق انه ما يتسرب طاعة الا ما عاهه وأن له الماسه
 اذ وفقل لطاعته واستخدم له عاد ووجعلك أهلا لما حابه ولو حرمك الوفيق لكس
 من المطرود من مع الشيطان اللعين سم اذ فرغت من ال عرود من قولك نسم الله الرحمن
 الرحيم ومن التخميد ومن اظهار الحاجة الى الاعانة مطلقا فعين سؤالك ولا سلب
 الا اهدم حاجتك وقل اهدنا الصراط المستقيم الذي يسوق الى حوارك وبعضى بالي
 مرصا بك ورده سر حاو ونسيلا ويا كيدا واسسم اذ بالالدين افاص عليهم بجمعه الهداه
 من المسلمين والصديقين والسهدا والساحين دون الذين عصت عليهم من الكفار
 والرابعين من اليهود والنصارى والصائين من الشمس الاحابة وقل آمين فاذا انجس العاصمه
 كذلك فسمه ان يكون من الذين قال الله تعالى فيهم فيما احبر عنه الى صلى الله عليه
 وسلم قسمت السلاه بنى ومن عمدى نصعين نصعها الى وسمها العدى ولعمدى ما سأل
 يقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله عز وجل حمدنى عنه لى واسى على وه
 معى قوله سمع الله لمن حمده الحديث الخ فلو لم يكن لك من صلاتك حظ سرى ذكر الله
 لك في حلاله وعظمه فما هيل بذلك عمية فكيف عمار حوه من ثوابه وفسله وكذلك
 ينمى ان يفهم ما بهراه من السور كما سيأتى في كتاب تلاوة القرآن فلا يعقل عن امره وبه
 ووعده ووعا ه وواعظه واحار انبائه ود كرمه واحسانه ولكل واحد حق فالرجاء
 حق الوعد والحب حق الوعيد والعزم حق الامر والهي والاتعاظ حق الموعد والسكر
 حق الماه والا عمار حق احمار الانبياء وروى ان ررارة من اوى اسمى الى قوله تعالى
 فاذا نهضى الساقور فحرمه بما و كان ابراهيم الخمي اذ سمع قوله تعالى ادا السماء انشعب
 اضطرب حتى بسط اوصاله وقال عدا الله من واقدرا أساس عمر يلقى معلوبا وحى
 له ان محرق قلبه بوعده سيمه ووعده فانه عند مدب دليل بين يدي ح ارفاه
 ويكون هذه المعاني بحسب درجات العهم ويكون العهم بحسب وثور العلم وصعاء
 القلب ودرجات ذلك لا تحصر والصلاة مفتاح العلو وفيها سكر من اسرار الكلمات
 فهنا حق العراء وهو حق الادكار والنسيح اذ ما سمع راعى الهيته في القراء فربل
 ولا يسرد فان ذلك ايسر للتأمل ويعرق بين نعماته في آية الرحمة والعذاب والوعد والوعد

والتحميد والتعظيم والتعجيد كان الهي اذ امر بمثل قوله عز وجل ما اتخذ الله من ولد وما
 كان معه من اله يخضع صوته كالاستحي عن أن يذكره بكل شيء لا يليق به وروى أنه
 يقال لقارئ القرآن اقرأ وأرق ورتل كما كتبت رتل في الدنيا ٦ وأما دوام القيام فانه
 تنبيه على اقامة القلب مع الله عز وجل على نعت واحد من المحصور قال صلى الله عليه
 وسلم ان الله عز وجل مهبل على المصل على ما لم يلتفت وكما يجب حراسته الرأس والعين عن
 الالتفات الى الجهات وكذلك يجب حراسة السر عن الالتفات الى غير الصلاة فاذا
 التفت الى غيره فذكره باطلاع الله عليك ويغيب النهاون بالمساجي عند غفلة المساجي
 ليعود اليه وألزم الخشوع للقلب فان الخلاص عن الالتفات باطمان وظاهر اثره الخشوع
 ومهما خشع الباطن خشع الظاهر قال صلى الله عليه وسلم وقد رأى رجلاً مصلياً يعث
 بلحيته أما هذا لو خشع قلبه لخشعت حوارجه فان الرعية بحكم الراعي ولهذا اورد في الدعاء
 اللهم أصلي الراعي والرعية وهو العلب والجوارح وكان الصديق رضي الله عنه في صلاته
 كأنه وندوا من البر رضى الله عنه كأنه عودو بعضهم كان يسكن في ركعه بحيث
 تقع العصا في رقبته كأنه جماد وكل ذلك يقتضيه الطبع بين يدي من يعظم من أبناء الدنيا
 وكيف لا يتعاضاه بين يدي ملك الملوك عند من يعرف ملك الملوك ومن يطمئن بين يدي
 عزير الله عز وجل خاشعاً ونظرب اطرافه بين يدي الله فذلك لقصور معرفته عن
 حلال الله عز وجل وعن اطلاعه على سره وضميره وقال عكرمة في قوله عز وجل
 الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال فيامه وركوعه وسجوده وحلوسه
 وأما الركوع والسجود فيدعي أن يتجدد عنه دهر ذكر كبرياء الله سبحانه ورفع يديك
 مسبحاً ربنا عز وجل من عقابه بخديزيه ومنه عاسة بنبيه صلى الله عليه وسلم
 ثم تستأنس له دلاً وتواضعاً بركوعك وتجهتد في نزقيق قلبك وتجدد خشوعك
 وتستشعر ذلك وعزم ولاك وانصاعك وعلو ربك واستعين على تفرد ذلك في قلبك
 بلسانك فتسبح ربك وتشهد له بالعظمة وأنه أعظم من كل شيء عظيم فذكر ذلك على
 قلبك لتؤكده بالتكرار ثم ترتفع من ركوعك واحبابه واحمد ذلك ومؤكده بالرجاء
 في نفسك بقولك سمع الله لمن حمده أي أجاب لمن شكره ثم رد ذلك بالشكر المتقاضي
 للزيد فتقول ربنا لك الحمد وتكثر الحمد بقولك ملء السموات وملء الارض ثم تهوى الى
 السجود وهو أعلى درجات الاستمكانه فتمكن اعزاء صائتك وهو الوجه من ادل الاشياء
 وهو التراب وان أمكنك أن لا تجعل بينها حائلاً فتسجد على الارض فاجعل فانه أجلب
 للخشوع وادل على الدل واذا وضعت نفسك موضع الدل فاعلم أنك وضعت موضعها
 ورددت الفرع الى أصله وأنت من التراب خلقت واليه تعود فعند هذا جدد على قلبك
 عظمة الله وقل سبحان ربى الاعلى وأكده بالتكرار فالكرة الواحدة ضعيفة الا تثار
 فاذا رقت قلبك وظهر ذلك فلتصدق رجائك في رجة الله فان رجته تسارع الى الصعف
 والدل لا الى التكبر والبطر فارفع رأسك مكبراً وسائلاً حاجتكم وقائلاً رب اعف وارحم
 وتجاوز عما نعلم أو ما أردت من الدعاء ثم اكر التواضع بالنسك ارفعك الى السجود ثانياً

كذلك هـ وأما التشهد فادخلت له فاحلست مبادا وصرح بأن جميع ما بدلى به من
 الصلوات والطيمات أى من الاحلاق الطاهرة لله وكذلك الملك لله وهو معنى الحياب
 وأحصر في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الأكرم وقل سلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته وليبدؤا ملك في أنه سلعه ويرد عليك ما هو أو في منه ثم تسلم على
 نفسك وعلى جميع عماد الله الصالحين ثم تأمل أن يرد الله سبحانه عليك سلاما واما
 بعدد عماده الصالحين ثم تسبده تعالى بالوحدة والحمد لله صلى الله عليه وسلم
 بالرسالة محمد داعية الله سبحانه بأعادة كل السجدة ومستأنة للتخص بهام ادع في آخر
 صلاتك بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والصراعة والالتغال وصدق الرعاء
 بالاحانة وأسرك في دعائك أبو بكر وسائر المؤمنين واقصد عند السلام السلام على
 الملائكة والمحاصرين وابوحهم الصلاة به واسئسر سكر الله سبحانه على توفيقه لا تمام
 هذه الطاعة وبوهم أنك مودع لسلامك هذه واركر عما لا تعس لمثلها وقال صلى الله
 عليه وسلم للذي أوصاه صل صلاة مودع ثم أسعرك لملك الوحل والحياء من التمسير
 في الصلاة وحف أن لا تقبل صلاتك وأن تكون بمقربا يدب طاهرا وباطن فمد صلاتك
 في وحيل وبر حومع ذلك أن ية لمها كرمه وفله كان يحيى اس وثاب اذا صلى مكث
 ما شاء الله تعرف عليه كأنه الصلاة وكان اراه يمكث بعد الصلاة ساعة كأنه مريض
 فهدأ تعصل صل صلاة الح سبعين الذين هم في صلاتهم حاسعون والذين هم على صلاتهم
 محافظون والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم يباحون الله على قدر استطاعتهم
 في العبودية فليعرض الانسان نفسه على هذه الصلوات فما العذر الذي يسر له منه يبعي
 أن يعرض وعلى ما يعرضه يبعي أن يتخسر وفي مداواه ذلك يبعي أن يحتهد هـ وأما صلاة
 العافلين فهي محطرة الا أن تجمده الله بركته والرحمة واسعة والكرم فائض فسأل الله
 أن يجمد بركته ويتعد ما يعرضه ادلاوسيلدا لا الا الاعتراف بالعرض القيام بطاعته
 واعلم أن تحديد الصلاة عن الآفاب واحلاصها لوجه الله عروحل وأداءها بالشروط
 الساطمة التي ذكرناها من الخسوع والتعظيم والحياء سبب لمحصل أبواب القلوب
 تكون لك الانوار ما تبع علوم المكاشفة ووليا الله المكاشعون على كوت السموات
 والارض واسرار الربوبية انما يكاسعون في الصلاة لا سيما في السجود اذ يتقرب العبد
 من ربه عروحل بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب وانما تكون مكاشفة
 كل مصل على قدر صفاته عن كدوران الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والعلم
 والكثرة والخلاء والجماء حتى يكشف لبعضهم الشيء بعينه ويكشف لبعضهم
 الشيء بماله كما كشف لبعضهم الدنيا في صورة حية والشيطان في صورة كاذب حاتم
 عليها يدعوا اليها ويختلف أيسما في المكاشفة وبعضهم يكشف له من ص ان الله
 تعالى وحلاله ولعصمهم من أفعاله ولعصمهم من دقائق علوم المعاملات ويكون لتعجب
 تلك المعاني في كل وقت اسباب حفية لا تحصى وأسدها ماسمه الهبة فاما اذا كانت
 مصرية الى شيء معين كان ذلك اولى بالاكساف ولما كانت هذه الامور لا يراها

الا في المراتي الصقيلة وكانت المرأة كلها صديقة قاحتجت عنها الهداية لا لبلخ من جهة
 الممعم بالهداية بل لمحت متراكم الصدى على مصب الهداية تسارعت الالسة الى انكار
 مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير المحاصر ولو كان للجنين عقل لا نكرامكان
 وجود الانسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز ما ربما أنكر ما يرعم العقل اذ رآه
 من ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد يسكر ما بعده ومن
 أنكر طور الولاية لزمه أن يسكر طور السؤة وقد خلق الخلق أطوارا فلا ينبغي أن يسكر
 كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هدامن المجادلة والمباحثة المنوشة ولم يطلوها
 من تصفية القلب عما سوى الله عز وجل فقدوه فأنكروه ومن لم يكن من أهل المكاشفة
 فلا أقل من أن يؤمن بالغيب ويصدق به الى أن يشاهد بالتجربة وفي الخبر ان العبد اذا قام
 في الصلاة رفع الله سبحانه الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملائكة
 من لدن منكم الى الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر
 من عيان السماء الى مفرق رأسه وينادي منادى لو علم هذا المساجي من يناجي
 ما التفت وان أبواب السماء تفتح للصالحين وأن الله عز وجل يباهي ملائكته بعبده المصلي
 ففتح أبواب السماء ومواجهة الله تعالى اياه بوجهه كما يه عن الكشف الذي ذكرناه
 وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا تجزأ تقوم بين يدي مصليا بايكافا الله الذي اقتربت
 من قلبك وبالغيب رأيت نوري قال فكما زى أن تلك الرقة واليكاء والفتوح الذي
 يحمد المصلي في قلبه من دنو الرب سبحانه من القلب واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب
 بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان العبد اذا صلى
 ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به
 مائة ألف ملك وذلك أن العبد قد جمع في الصلاة بين القيام والقعود والركوع والسجود
 وقد فرق الله ذلك على أربعين ألف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم القيامة
 والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون فان ما ررق الله
 تعالى الملائكة من القرب والترتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد ولا ينقص
 ولذلك أخبر الله عنهم أنهم قالوا وما مال الله مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة
 في الترقى من درجة الى درجة فانه لا يرال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد قربه اذ باب
 المزيد مسدود على الملائكة عليهم السلام وليس لكل واحد الارتبته التي هي وقى عليه
 وعبادته التي هو مشغول بها لا يتقل الى غيرها ولا يفتر عنها فلا يتكبرون عن عبادته
 ولا يستخسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي الصلوات
 قال الله عز وجل قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان
 بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم أوصاف المفلحين بالصلاة أيضا فقال
 تعالى والذين هم على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمر تلك الصفات أولئك هم
 الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فوصفهم بالفلاح أولا وبوراثه الفردوس
 آخر او ما عندي أن هذرمة اللسان مع غفلة لتلب تنهسى الى هذا الحد ولذا قال الله

عروحل في اصدا هم ما سلككم في سعة فاوالم بل من المسلمين فالمسلمون هم وربه
 الفردوس وهم المساهدون لسور الله تعالى والمتمتعون بعبادته ودينه من قلوبهم يسأل الله
 أن يجعلهم منهم وأن يعيدنا من عقوبة من ريدت أفعاله انه الكريم
 المان العديم الاحسان وصلى الله على كل عبد مصطفى

ه (حكاياب واحمار في صلاة الحاسعين رضي الله عنهم) ه

اعلم أن الحسوع عمره الايمان وتبيحه اليقين الحاصل بحلال الله عروحل ومن روى ذلك
 فانه يكون حاسعا في الصلاة وفي غير الصلاة بل في جلوسه وفي نيت الماء عند قضاء الحاجة
 فان موحب الحسوع معرفه اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة حاله ومعرفة تقصير
 العبد من هذه المعارف تنول الحسوع وليست تحتصه بالصلاة ولذلك روى عن بعضهم
 أنه لم يرفع رأسه الى السماء أربعين سنة حياء من الله سبحانه وحشوعا له وكان الربيع
 اس حيم من سنده عنه له صرة واطراقة يطن بعض الناس أنه أعشى وكان يختلف الى
 منزل ابن مسعود عشرين سنة فادار أنه حاربه قالت لاس مسعود صديقك الا عني
 قد جاء فكان يصحك ابن مسعود من قولها وكان اداق الباب تخرج الحاربه اليه وبراء
 مطرفا عاصا نصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول ولست بالمحتسب أما والله لو رأك محمد
 صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لا حيك وفي لفظ آخر لصحك ومشى دا يوم
 مع ابن مسعود في الحديث فلما نظر الى الكواكيب تنبع والى السارت لم يصعق وسقط
 معسبا عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت الصلاة فلم يعق فجعله على ظهره الى
 منزله فلم يرل معسبا عليه الى مثل الساعة الى صعق فيها فقامت به خمس صلوات وابن
 مسعود عند رأسه يقول هذا والله الخوف وكان الربيع يقول ماد حذب في صلاة قط
 وأهمي فيها الا ما أ قول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من حاسعي المسلمين
 وكان اذا صلى رعا صربت الله بالدق وتحدث النساء مما يردن في البيت ولم تكن
 يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلاة نسئ قال نعم
 بوقوفي بين يدي الله عروحل ومصر في الى احدى الدارين قيل فهل تحدث شيئا مما
 يحدث من امور الدنيا فقال لا تختلف الاسمة في أحب الى من ان احدى صلاتي
 ما يتحدثون وكان يقول لو كشف العطاء ما اردت يقينا وقد كان مسلما
 يسار منهم وبلغ ما انه لم يشعر بسقوط اسطوانة المسجد وهو في الصلاة
 وبأ كل طرف من أطراف دعصهم واحتيج فيه الى القطع فلم يمكن منه فقبل انه في الصلاة
 لا يحس مما يجري عليه فقطعت وهو في الصلاة وقال بعضهم الصلاة من الاخرة فاد
 دخلت في الصلاة خرجت من الدنيا وقيل لا آخر هل تحدث نفسك شيئا من الدنيا
 الصلاة فقال لا في الصلاة ولا في غيرها وسئل بعضهم هل تذكر في الصلاة شيئا فقال وهل
 شيء أحب الى من الله فأكبره فيها وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول من دفعه
 الرجل ان يدا أمحاحته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وكان
 بعضهم يحفف الصلاة جميعه الوسواس وروى أن عمار بن ياسر صلى صلاة فأحفظها فقبل له

خفت يا أبا اليقظان فقال هل رأيتموني نكمت من حدودها شيئا قالوا لا قال اني بادرت
 سموا الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له
 نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وكان يقول انما يكتب
 للعبد من صلاته ما عقل منها ويقال ان طلحة والزبير وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم
 كانوا أخف المساس صلاة وقالوا سادربها وسوسة الشيطان وروى ابن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه قال على المبرأ الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما أكمل الله تعالى
 صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله عز وجل فيها
 وسئل أبو العالية عن قوله الدين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الذي يسهو عن صلاته
 فلا يدري على كم يصرف أعلى شفع أم على وتر وقال الحسن هو الذي يسهو عن وقت
 الصلاة حتى تخرج وقال بعضهم هو الذي ان صلاه في أول الوقت لم يفرح وان أخرها
 عن أول الوقت لم يحزن فلا يدري تعبيلها خيرا ولا تأخيرها اثما واعلم أن الصلاة قد
 يحسب بعضها ويكتب دون بعض كذا ثبت الاخبار عليه وان كان الفقيه يقول ان
 الصلاة في الجمعة لا تجزى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه
 الاحاديث اذ ورد جبر نقصان الفرائض بالموافق وفي الخبر قال عيسى عليه السلام
 يقول الله تعالى بالفرائض نجما مني عبدي وبالموافق تقرب الي عبدي وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يحومني عبدي الا بأداء ما افترضته عليه وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فترك من قراءتها قراءة آية فلما انقضى قال ماذا قرأت
 فسكت القوم فسأل أبي بن كعب رضي الله عنه فقال قرأت سورة كذا وتركت آية
 كذا فإندري أنسخت أم رفعت فقال أنت لها يا أبي ثم أقبل على الآخرين فقال
 ما بال أقوام يحضرون صلاتهم ويتمون صفوفهم وينبهم دين أيديهم لا يدرون ما يتلو
 عليهم من كتاب ربهم الا ان بنى اسرائيل كذا فعلوا فأوحى الله عز وجل الي نبيهم أن قل
 لقومك تحضروني أبدأكم وتعطوني السننكم وتغيبون عني بقلوبكم باطل ما يذهبون
 اليه وهذا يدل على أن استماع ما يقرأ الامام وفهمه بدل عن قراءة السورة بنفسه وقال
 بعضهم ان الرجل يسجد السجدة عنده أنه تقرب بها الى الله عز وجل ولو قسمت ذنوبه في
 سجدة على أهل مدينة لم يكن كوا قيل وكيف يكون ذلك قال يكون ساجدا عند الله
 وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فتدل
 هذه الحكايات والاخبار مع ما سبق على أن الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب
 وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد والله أعلم نسأل الله حسن التوفيق
 بلطغته انه لطيف ثواب

(الباب الرابع) في الامامة والقعدة

وعلى الامام وظائف في الصلاة وفي القراءة وفي أركان الصلاة وبعد السلام
 (أما الوظائف التي هي قبل الصلاة فستة) أولها أن لا يتقدم للامامة على قوم
 يكرهونه فان اختلفوا كان المظن الى الأكثرين فان كان الاقلون هم أهل الخير والدين

فالطريق اليهم أولى وفي الحديث ثلاثة لا تحاور صلاحهم رؤسهم العبيد الا ترى او امراه
 روحها ساحط علمها وامام قوم وهم له كارهون وكما هي عن تقدمه مع كراههم فكذلك
 ينبغي عن مقدمه ان كان وراءه من هو أفعه منه الا اذا امتنع من هو أولى منه فله التقدم
 فان لم يكن من ذلك فله التقدم بها قدم وعرف من بعده العيام بسروط الامامه
 ويكره عند ذلك المرافعة فقد قل ان قومادفعوا الامامة بعد اقامه الصلاء فحسبهم
 وما روى من مدافعه الامامه بين الصحابة رضي الله عنهم فسلمه ايتارهم من رأوه أولى
 بها او خوفهم على انفسهم السهو وخطر صماص صلاتهم فان الاثمة صمماء وكان من لم يتعود
 ذلك ربما يستغل قلبه ويتسوس عليه الاحلاس في صلاته حياء من المعتدين لاسيما
 في جهرة بالمرأة فكان لا حترار من احترازه اس هذا الخمس الثمانية ادا حبر
 المرید بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامه فان لكل واحد منهما فضلا ولكن
 الجمع مكره بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واداءه ارجح فالامامة اولى وقال
 قائلون الاذان أولى لما نقلناه من فضيلة الاذان وله ولد صلى الله عليه وسلم الامام صامس
 والمؤذن مومن فقالوا فيها حطرا الصماص وقال صلى الله عليه وسلم الامام أمن فادرك
 فاركعوا واداسجد فاسجدوا وفي الحديث فان ام فله ولهم وان دعس فعليه لا عليهم ولانه
 صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارسل الاثمة وانهم لا يؤدبون والمعصرة أولى بالطلب فان
 الرسد راد للمعصرة وفي الخبر من ام في مسجد سبع سنين وحسب له الحجة بل احساب ومن
 ادن اربعين عاما دخل الحجة بغير حساب وكذلك نقل عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
 كابر ايدافعون الامامه والصحيح ان الامامه افضل ادوا طلب عليها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانوا بكر وعمر رضي الله عنهما والاثمة بعدهم نعم فيها حطرا الصماص والعسيلة
 مع المحطركا ان رتبة الامارة والحقاقه افضل له وله صلى الله عليه وسلم لوم من دى
 سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيها حطرا ولذلك وحب تقدم
 لافضل والافقه وبال صلى الله عليه وسلم اثمتكم سعة اؤكم اوقال وقدكم الى الله فان اردتم
 ان تركوا صلاتكم فقد مواحياركم وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلماء
 ولا بعد العلماء افضل من الائمة المصلين لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل ورس خلقه
 هدايا لستوة وهذا العلم وهذا عباد الدين وهو الصلاه وهذه الحجة ارجح الصحابة في تقدم
 الى بكر الصديق رضي الله عنه وعمرهم للتحلافه اذ قالوا بطرا فاذا الصلاة عماد الدين فاحترما
 لانيابا من رصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا وما قدموا ملا لا احتياحا بانابه
 رصيه للملادار وما روى انه قال له رجل ما رسول الله دلي على عمل ادخل به الحجة قال
 كن مؤدنا قال لا أستطيع قال كن اماما قال لا أستطيع فقال صل داراء الامام فله عليه
 طن انه لا رضى بامامته اذ الاذان اليه والامامه الى الجماعة وتقدمهم بها بعد ذلك
 توهم انه ربما بعد رعلمها البالله انه يراعى الامام اوقات الصلوات فيصل في اوائلها
 ليدرك رصوان الله سبحانه فعمل أول الوقت على آخره كفصل الآخرة على الدنيا هكذا
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان العبد ليصلي الصلاة في آخر

وقتها ولم تنقته ولمسافاته من أول وقتها حير له من الدنيا وما فيها ولا ينبغي أن يؤثر الصلاة
 لا تنتظر كثرة الجمع بل عليهم المبادرة بحيازة فضيلة أول الوقت فهي أفضل من كثرة
 الجماعة ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا إذا حضروا في الجماعة لم ينتظروا
 الثالث وإذا حضر أربعة في الجنازة لم ينتظروا الخامس وقد أخر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن صلاة الفجر وكانوا في سفر وإنما تأخر للطهارة فلم ينتظروا وقدّم عبد الرحمن
 ابن عوف فصلى بهم حتى فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام يقصّبها قال
 فأشفقنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنتم هكذا فافعلوا وقد تأخر
 في صلاة الظهر فقلّموا أبواباً كرر صلى الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو في الصلاة فقام إلى حائه وليس على الإمام انتظار المؤذن وإنما على المؤذن انتظار
 الإمام للإقامة فإذا حضر ولا يظن غيره . الرابعة أن يؤم محمداً صلى الله عليه وسلم وعز وجل ومؤدباً
 إمامه الله تعالى في طهارته وجميع شروط صلاته أما الإخلاص فما لا يأخذ عليه أجرة
 فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبي العاص الثقفي فقال اتخذه مؤدباً
 لا يأخذ على الأذن أجرًا فالأذان طريق إلى الصلاة فهي أولى بأن لا يؤخذ عليها أجر
 فإن أخذ رقام من مسجد قد وقف على من يقوم بإمامته أو من السلطان أو أحد الناس
 ولا يحكم بتخريمه وإكراهه مكرهه والكراهية في الغرائص أشد منها في الزواجر وتكون
 أجره على مداومته على حضور الموضع ومراقبة مصالح المسجد في إقامة الجماعة لا على
 نفس الصلاة وإنما الأمانة فهي الطهارة باطناً عن الفسق والكبائر والأصرار على الصغائر
 فالمرشح للإمامة ينبغي أن يحترز عن ذلك بمجتهده فانه كالوفد والشفيع للقوم فينبغي أن
 يكون خبير الغوم وكذا الطهارة ظاهراً عن الكذب والحجب فانه لا يطلع عليه سواه فإن
 تذكر في أثناء صلاته حدثاً أو حرجاً مما يريح فلا ينبغي أن يستحي بل يأخذ من يقرب منه
 ويسمعه فله فقد كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحساب في أثناء الصلاة فاستخلف
 واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة وقال سفيان صل خلف كل برّ وفاجر إلا مد من حجر
 أو مد من الغسوق أو عاق لوالديه أو صاحب بدعة أو عبد آبق . الخامسة أن لا يكبر
 حتى تستوى الصفوف فليلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى خللاً امر بالتسوية فيل كانوا
 يتخادون بالمناكب ويتصامون بالكعاب ولا يكبر حتى يفرغ المؤذن من الإقامة
 والمؤذن يؤثر الإقامة عن الأذان بقدر استعداد الناس للصلاة وفي الخبر ليمهل المؤذن
 بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الكل من طعامه والمعتصر من اعتصامه وذلك لانه
 نهى عن مدافعة الأخشين وأمر بتقديم العشاء طلباً للفراغ القلب . السادسة أن يرفع
 صوته بتكبيره الإحرام وسائر التكبيرات ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه
 ويصوي الإمامة لينال الفضل فإن لم ينو صلاته وصلاته القوم إذا نوا الاقتداء ونالوا
 فضل القدوة وهو لا ينال فضل الإمامة وليأخر المأموم تكبيره عن تكبيره الإمام
 فيبتدئ بعد فراغه والله أعلم . (وأما وظائف القراءة وثلاثة) : أولها أن يسر بدعاء
 الاستفتاح والتعوذ كالمفرد ويحجر بالغاتحة والسورة بعدها في جميع الصبح وأولتي

العشاء والمغرب وكذلك المنعرد ومجهر بقوله آمين في الصلاة المجهر به وكذا المأموم
ويقرن المأموم بأمينه تأمين الامام مع الالانعتيقا ويمجهر بنسب الله الرحمن الرحيم
والاحمار فيه متعارضة واختيار الشافعي رضي الله عنه المجهر بالسببية أن يكون
للإمام في العياد بلاب سكتات هكذا رواه سمرة بن حبيب وعمران بن الحصين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاهن اذا كبر وهي الطولي مهن مقدار ما تقرأ من
حلقه فاتحة الكتاب وذلك وقت قراءته لدعاء الاستفتاح فانه ان لم يسكت يعوهم
الاسماع فيكون عليه ما بعض من صلاتهم فان لم يقرأوا الفاتحة في سكونه واشتعلوا
بغيرها فذلك علمهم لا عليه والسكته الثانية اذا فرغ من الفاتحة ليمت من تقرأ الفاتحة
في السكته الاولى فاتحة وهي كصفت السكته الاولى السكته الثالثة اذا فرغ من
السورة قبل أن يركع وهي أحدها وذلك بقدر ما يفصل القراءة عن التكبير فعندئذ يهني عن
التجدي فيه ولا يقرأ المأموم والامام الا الفاتحة فان لم يسكت الامام فقرأ فاتحة
الكتاب معه والمقصود هو الامام وان لم يسمع المأموم في المجهر به لمعه او كان في السرية
فلأناس يقرأ به السورة في الوطية به الثالثة ان يقرأ في الصبح سورتين من الماني مادون
المائة فان الاطالة في قراءة الفجر والعليس مائة ولا يصرفه الخروج منها مع الاسعار
ولا أناس بأن يقرأ في الثانية بأواخر السور بخلاف الثلاثين او العشرين الى ان يحتملها لان
ذلك لا يتكرر على الاسماع كبير افيكون الملع في الوعط وادعى الى المعكر واعما كره
بعض العلماء قراءة بعض اول السورة وقطعها وقد روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ بعض
سورة يونس فلما انتهى الى ذكر موسى وفرعون قطع فركع وروى انه صلى الله عليه
وسلم قرأ في الفجر آية من المقررة وهي قوله قولوا آمنا بالله وما ازل اليمان في الثانية ربما
آمناء الرات وسمع بلا لا يقرأ من ههها وههها فسأله عن ذلك فقال احلظ الطيب
بالطيب فقال احسنت ويقرأ في الظهر بطوال المفصل الى ثلاثين آية وفي العصر بمصنف
ذلك وفي المغرب بأواخر المفصل واخر صلاة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب
قرا فيها سورة والمرسلات ما صلى بعدها حتى قص وبالحمله الخفيف اولى لاسيما اذا كبر
الجمع قال صلى الله عليه وسلم في هذه الرحمة اذا صلى احذكم بالاس فليخفف فان فيهم
الصعيف والكبير ودا الحاجة ودا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء وقد كان معاذ بن جبل
يصلي بقوم العشاء فقرأ المقررة فخرج رجل من الصلاة واتم لنفسه فقالوا لافى الرجل
فبشا كما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معادا
فقال أفتان اسبنا معاد افرأ سورة سمع والسماء والطارق والشمس وصحاها (وطائف
الاركان ثلاثة) أولها أن يخفف الركوع والسجود فلا يريد في السجودات على ثلاث وبعد
روى عن أنس أنه قال ما رأيت أحف صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في عام نعم
روى أيضا أن أنس بن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميراً بالمدينة قال
ما صليت وراء أحد أشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الساب
قال وكما سمع وراءه عشر اعسار وروى مجمل أنهم قالوا كما سمع وراء رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الركوع والسجود عشر عشر اودلك حسن ولكن الثلاث اذا اكثر الجمع
أحسن فاذا لم يحضر الا المتجردون للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات
ويبدو أن يقول الامام عند رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده : الثالثة في المأموم
يبدو أن لا يسابق الامام في الركوع والسجود بل يتأخر فلا يهوى للسجود الا اذا
وصلت جبهة الامام الى المسجد هكذا كان اقتداء الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يهوى للركوع حتى يستوي الامام راكعا وقد قيل ان الناس يخرجون من الصلاة
على ثلاثة أقسام طائفة بنحو عشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد الامام
وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساويهم وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام
وقد اختلف في أن الامام في الركوع هل يبتدئ بحقوق من يدخل لئلا يضل الجماعة
وادراكهم لتلك الركعة ولعل الاولى أن ذلك مع الاحلاس لا بأس به اذا لم يطهر تفاوت
ظاهر للحاصرين فان حقهم مرعى في ترك التطويل عليهم : الثالثة لا يزيد في دعاء
التشهد على مقدار التشهد حذرا من التطويل ولا يخص نفسه في الدعاء بل يأتي بصيغة
الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد كره للامام أن يخص نفسه ولا بأس أن
يستعين في التشهد بالكلمات الخمس المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
نعوذ بك من عذاب جهنم وعذاب القبر ونعوذ بك من فتنة الحيا والممات ومن فتنة المسيح
الدجال واذا أردت بقوم فتنة فاقبصا اليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحيا لانه يمسح
الارض يطوها وقيل لانه ممسوح العين أي مطموسها : (وأما وظائف التحليل وثلاثة) :
أولها أن يموى بالتسليمتين السلام على القوم والملائكة : الثانية ان يثبت عقيب
السلام كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر رضي الله عنهما فيصلي
المافلة في موضع آخر فان كان خلفه نسوة لم يقيم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت
ما ذا الجلال والاكرام : الثالثة اذا وثب فينبغي ان يقل بوجهه على الناس ويكره
للمأموم القيام قبل انقضاء الامام فقد روى عن طلحة والزبير رضي الله عنهما انهما صليا
خلف امام فلما سلما قال للامام ما احسن صلاتك واتمها الاشئ واحد انك لما سلمت
لم تقبل بوجهك ثم قال للناس ما احسن صلاتكم الا انكم انصرفتم قبل ان ينقضي امامكم
ثم ينصرف الامام حيث شاء من يمينه وشماله واليمين احب هذه وظيفة الصلوات
وأما الصبح فريد فيها القنوت فيقول الامام اللهم اهدنا ولا يقول اللهم اهدني ويؤمن
المأموم فاذا انتهى الى قوله انك تقضي ولا يقضي عليك فلا يليق به التأمين وهو ثناء
فيقرأ معه فيقول مثل قوله أو يقول بلى وابا على ذلك من الشاهدين أو صدقت وبرت
وما اشبه ذلك وقد روى حديث في رفع اليدين في القنوت فاذا صبح الحديث استحباب ذلك
وان كان على خلاف الدعوات في آخر التشهد اذا لا يرفع بيمينه اليد بل التعويل على
التوفيق وبينهما ايضا فرق وذلك ان لليدى وظيفة في التشهد وهو الوضع على الفخذين
على هيئة مخصوصة ولا وظيفة لهما ههما فلا يبعد ان يكون رفع اليدين هو الوظيفة في

الله عز وجل فانه لا بد بالدعاء والله اعلم فهذه حل أداب العدة والامامة والله الموفق
(الماب الخامس) في فصل الجمعة وآدابها وسننها وسروطها
:(فصيله الجمعة):

اعلم ان هذا يوم عظيم عظم الله به الاسلام وحصل به المسلمين قال الله تعالى اذ ابودى
للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وادروا السبع فحرم الاستعمال بامور الدنيا وكل
صارف عن السبى الى الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض عليكم الجمعة
في يومى هداى معامى هداى وقال صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة بلا ما من غير عذر
طمع الله على قلبه وفي لفظ آخر فعند هذا السلام وراء طهره واحتلف رجل الى اس عباس
يسأله عن رجل ما لم يكن شهد جمعة ولا جماعة فقال في المار فلم يرل تردد له شهرا
يسأله عن ذلك وهو يقول الى المار وفي الخبر ان اهل الكمان اس اعطوا يوم الجمعة فاحلوا
فيه فصرفوا عنه وهذا ما الله تعالى له واحره لهذه الامة وجعله عيد لهم فهم اولى الناس به
سما واهل الكمان لهم بمع وفي حديث أس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني
حبرائيل عليه السلام في كفه مرءاه بيضاء وقال هذه الجمعة تعرضها عليك ربك لتكون
لك عيدا ولا تمك من بعدك قلت فماذا يا اباي قال لكم فيها حرسا ساعة من دعا فيها بحبر
هو له قديم اعطاه الله سبحانه اياه اوليس له قديم دحر له ما هو اعظم منه او يعزده من سر هو
مكسوف عليه الا اعاده الله عز وجل من اعظم منه وهو سيد الامام عبدنا ونحن ندعوه
في الاخرة يوم المريد قلت ولم قال ان ربك عز وجل اتحد في الجنة واديا افع من المسك
انص فادا كان يوم الجمعة رل من عليين على كرسية فيحلى لهم حتى ينظروا الى وجهه
الكرم وقال صلى الله عليه وسلم حبر يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
عليه السلام وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه نبت عليه وفيه مات نوح
يوم الساعة وهو عند الله يوم المريد كذلك سمي الملائكة في السماء وهو يوم الطرالى
الله تعالى في الجمعة وفي الخبر ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار
وفي حديث اس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمت الجمعة سلمت الايام
وقال صلى الله عليه وسلم ان الحليم يسع في كل يوم قبل الروال عند استواء الشمس في
كبد السماء فلا تساو في هذه الساعة الا في يوم الجمعة فيه صلاة كاه وان حبههم
لا تسع فيه وقال كعب ان الله عز وجل فصل من الملائكة مكة ومن السهور رمضان
ومن الايام الجمعة ومن الليالى ليلة القدر وتقال ان الطير والموام يلين نعضها نعضا
في يوم الجمعة ويقول سلام يوم صالح وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة اوليله
الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووفي فتنة القبر

:(سار سروط الجمعة):

اعلم ان سارك جميع السلوات في الشروط وسير عم انسة شروط : الاول الوقت
فان وقع تسليمه الامام في وقت العصوات الجمعة وعليه ان يتمها طهرا اربعاء والمسوق
اداو نعب ركعتة الاخيرة خارجا من الوقت وفيه خلاف : الثاني المكان فلا تصح

في الصحارى والبرارى وبين الخيام بل لا بد من بقعة جامعة لا بدية لا تنقل بجمع أربعين
 ممن تلمهم الجمعة والقرية فيه كالبلد ولا يشترط فيه حضور السلطان ولا اذنه ولا كن
 الاحب استئذنه . الثالث العدد فلا تتعد بأقل من أربعين ذكورا مكلفين أحرارا
 مقيمين لا يطعمون عهنا شتاء ولا صيفا فان انقصوا حتى نقص العدد ما في الخطبة أو في
 الصلاة لم تصح الجمعة بل لا بد منهم من الاقل الى الآخر . الرابع الجماعة فلو صلى أربعين
 في قرية أو في بلد مفرقين لم تصح جمعهم ولكن المسبوق اذا أدرك الركعة الثانية حارله
 الا نفراد بالركعة الثانية وان لم يدرك ركوع الركعة الثانية اقتدى ونوى الطهر واذا سلم
 الامام يتمها طهرا . الخامس ان لا تكون الجمعة مسبوقة باخرى في ذلك البلد فان تعذر
 اجتماعهم في جامع واحد جاز في جامعين وثلاثة وأربعة بقدر الحاجة وان لم تكن حاجة
 فالجمع الجمعة التي يقع بها التحريم أولا واذا تحققت الحاجة فالفضل الصلاة حلق
 الا فضل من الامام من نساويا فاسجد الا قدم فان تساوا يافى الا قرب ولا كثرة
 المساس أيضا فصل رابعي . السادس الخطبتان وهما فريستان والقيام وهما فريضة
 والجلوس بينهما فريضة وفي الاولى اربع فرائض التخميدة وأقله الحمد لله والثانية الصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم والثالثة الوصية بتقوى الله سبحانه والارابعة قراءه آية من
 القرآن وكذا فرائض الثانية اربعة الا أنه يجب فيها الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبتين
 واحب من الاربعين

(وأما السنن)

فاذا رالت الشمس واذن المؤذن وحلّس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى انتحية
 والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا أقل عليهم بوجهه
 ويردون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام مقبلا على المساس بوجهه لا يلتفت يميناً
 وشمالاً ويشعل يديه بغائمة السيف أو العزرة والمنبر كي لا يعيث بهما أو يصع احدهما على
 الاخرى ويخطب خطبتين يدهما حليسه خفيفة ولا يستعمل غريب اللغة ولا يخطط
 ولا يتغنى وتكون الخطبة قصيرة بليغة جامعة ويستحب أن يقرأ آية في الثانية أيضا
 ولا يسلم من دخل والا امام يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والا شاره بالجواب حسنة
 ولا يشمت العاطسين أيضا هذه شروط الصحة فأما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة
 الا على ذكر بالغ عاقل مسلم حر مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات
 أو في قرية من سواد البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها والاصوات ساكنة والمؤذن
 رفيع الصوت لقوله تعالى اذ نادى للصلاة من يوم الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله وذروا البيع
 ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة لعذر المطر والوحل والفرع والمرض والتمريض اذا لم يكن
 للمريض قيم . يستحب لهم اعني اصحاب الاعذار تأخير الظهري الى ان يفرغ الناس
 من الجمعة فان حضرا الجمعة مريض او مسافر او عبدا او امرأة صحت جمعهم واجزأت عن
 الطهر والله اعلم

(بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جل)

الاول أن يستعد لها يوم الخميس عرما عليها واستقبالا لفضلها فيستعمل بالدعاء
 والاسعفار والسنج بعد العصر يوم الخميس لها ساعة قوت بالساعة المهمة
 في يوم الجمعة قال بعض السلف أن لله عز وجل فضلا سوى اوراق العباد لا يعطى من
 ذلك العسل الا من سأله عسبه الخميس و يوم الجمعة ونعسل في هذا اليوم بانه ويدعها
 ويعد الطيب ان لم يكن عمده وهرع قلبه من الاسعال الى تمعه من الكور الى الجمعة
 وسوى في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا وليكن مضموما الى يوم الخميس
 أو السبت لا معدا فانه مكروه ويستعمل باحياء هذه الليلة بالصلاة وحج القرآن عليها
 فصل كبير ونسحب عليها فصل يوم الجمعة وجميع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة
 فقد استحب ذلك قوم جلاوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وان بكر
 وعسل واعسل وهو جل الامل على العسل وقيل معناه غسل بيانه فروى بالتحف
 واعتسل بحسده وهذا يوم آداب الاستعمال ويخرج من مرة العاطلين الذين اذا أصبحوا
 قالوا ما هذا اليوم قال بعض السلف أو في الناس نصد من الجمعة من انظرها ورعاها
 من الامس وأحدهم نصد من اذا أصبح يقول ايش اليوم وكان بعضهم يستلله الجمعة
 في الجامع لا حلها الماني اذا أصبح ابتدأ بالعسل بعد طلوع الفجر وان كان لا يكر
 فأقره الى الرواح احتليه يكون أقرب عهدا بالطافة والعسل مستحب استحبابا
 مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وحيه قال صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب
 على كل محتلم والمشهور من حديث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من أتى الجمعة
 فليغتسل وقال صلى الله عليه وسلم من شهد الجمعة من الرجال والنساء فليغتسلوا
 وكان أهل المدينة يتساقون بهم فيقول أحدهما للآخر لا تسر من لا يغتسل يوم
 الجمعة وقال عمر لعثمان رضي الله عنهما لما دخل وهو يحط ما هذه الساعة منكرا عليه
 ترك الكور فقال ما ردت بعد أن سمعت الاذان على أن توصأت وخرحت فقال والوصوء
 ايضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالعسل وقد عرف حوار ترك
 العسل بوصوء عثمان رضي الله عنه وعما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من توصأ
 يوم الجمعة فها ونعت ومن اعتسل بالعسل فصل ومن اعتسل للحمامة فليغتسل الماء
 على يديه مرة أخرى على يسه غسل الجمعة فان كنتي تغسل واحدا حراه وحل له
 الفصل اذا نوى كلاهما ودخل غسل الجمعة في غسل الحمامة وقد دخل بعض الصحابة
 على ولده وقد اعتسل فقال للجمعة فقال بل عن الحمامة فقال اعد عسلا يا بني وروى
 الحديث في غسل الجمعة على كل محتلم وانما امره لانه لم يكن نواه وكان لا يعدان يقال
 المعصود بالطافة وقد حصلت دون الية ولكن هذا استقبح في الوصوء ايضا وقد جعل
 للجمعة في السرع قرية فلا بد من طلب غسلها ومن اغتسل ثم أحدث توصأ ولم يطل
 غسله والاحب ان يحذر عن ذلك في الثالث الرمية وهي مستحبة في هذا اليوم وهي
 ثلثة الكسوة والطافة وتطيب الرائحة اما الطافة فالسواك وحلق السعرة وفلم الظفر
 وقص الشارب وسائر ما سبق في كتاب الطهارة قال ابن مسعود من فلم اظفاره يوم

الجمعة أخرج الله عز وجل منه داء وادخل فيه شفاء فان كان قد دخل الحمام في الخميس
أو الاربعاء فقد حصل المقصود فليتطيب في هذا اليوم باطيب طيب عنده ليغلب بها
الروائح الكريهة ويوصل بها الروح والرائحة الى مشام الحاضرين في جواره وأحب طيب
الرجال ما ظهر ريحه وحق لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روى ذلك في الاثر
وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قلّ همه ومن طاب ريحه زاد عقله وأما
الكسوة فأحبها البيض من الثياب اذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ولا يلبس
ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة المظالم لانه
بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة في هذا اليوم روى
واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله وملائكته يصلون على
احباب العائم يوم الجمعة فان اكرهه المحرف فلا بأس بنزعها قبل الصلاة وبعدها ولا يمكن
لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلاة وعند صعوده الى امام
المنبر في خطبته * الرابع البكور الى الجامع ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين
وثلاث وليبكر ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وفصل البكور عظم وينبغي أن يكون
في سعيه الى الجمعة خاشعاً متواضعاً وباللأعتكاف في المسجد الى الصلاة فاصد المبادرة
الى جواب نداء الله عز وجل الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال صلى الله
عليه وسلم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة
الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكأنما هدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما
أهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند
المبري يستمعون الدكر فمن جاء بعد ذلك فأنما حاق بالحق الصلاة ليس له من الفضل شيء
والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى
ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الروال وفضلها قليل ووقت
الروال حق الصلاة ولا فضل فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لو يعلم الناس ما فيها
لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاقوال والغدو الى الجمعة وقال احمد بن حنبل
رضي الله عنه أفضلهن الغدو الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة
على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاقوال والاقل على
مراتبهم وجاء في الخبر ان الملائكة ينفقون الرجل اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسئل
بعضهم بعضاً عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان أخره فمقر
فأغنه وان كان أخره مرض فاشف وان كان أخره شغل فمقر غه لعامدك وان كان أخره
لهو فأقبل بقلبه الى طاعتك وكان يرى في القرن الاول سحراً وبعد الفجر الطرافات مملوءة
من الناس يمشون في السرج ويردحون بها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك
فقيل هو أول بدعة حدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المسلمون
من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكمائنس يوم السبت والاحد وطلاب

الدنيا كيف يسكرون الى رحاب الاسواق للسبع والريح فلم لا يساقههم طلاب الاخرة
 وقال ان الناس يكونون في قمرهم عند المطر الى وحه الله سبحانه وتعالى على قدر
 مكرهم الى الجمعة ودخل اس مسعود رضى الله عنه بكرة امع فرأى بلانه يعرق
 سيقوه بالمكور فاعلم لذلك وجعل يقول في نفسه معات لها رابع اربعة وما رابع اربعة
 من المكور سعيد الحامس في هبة الدحول بمعنى أن لا يحطارقاب الناس ولا يمر
 من أيديهم والمكور يسهل ذلك عليه فعاد ورد وعيد سدني تحطى الرقاب وهو أنه
 يجعل حسرا يوم القيامة تحطاه الناس وروى اس حريج مرسلان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بينما هو يحطاب يوم الجمعة اذ رأى رجلا يحطارقاب الناس حتى تقدم فجلس
 فلما قضى المني صلى الله عليه وسلم صلاته عارض الرجل حتى لقيه فقال يا فلان
 ما معك أن جمع اليوم مع اقال يا بني الله قد جمعت معكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ألم يك يحطارقاب الناس اسارته الى أنه أحبط عمله وفي حديث مسدد أنه قال ما معك
 أن تصلي مع اقال أولم يرني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم رأيتك آتيا وآتيا
 أي بأحرب عن المكور وآتيا المحسور ومهما كان الصف الاول متروكا حاليا فله
 ان تحطارقاب الناس لا هم صيغوا حقههم وتركو موضع الفصيله قال الحسن تحطوا
 رقاب الناس الذين يعدون على أبواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم وادالم يكن
 في المسجد الا من صلى واعي أن لا يسلم لانه تكليف حواش في غير محله السادس
 ان لا يمر من يدي الناس ومجلس هو الى قرب اسطوانة او حائط حتى لا يبرون بين يديه
 اعني بين يدي المصلي فان ذلك لا يقطع الصلاة ولكنه مهمى منه قال صلى الله عليه وسلم
 لأن تقف أربعين عاما حيرة من أن يمر من يدي المصلي وقال صلى الله عليه وسلم لأن
 يكون الرجل رما دار ميماندروه الرباح حيرة من أن يمر من يدي المصلي وقد روى
 في حديث آخر في المار والمصلي حيث صلى على الطريق أو قصر في الدرع فقال لو تعلم
 المار من يدي المصلي ما عليه في ذلك لكان ان يقف أربعين حيرة من أن يمر من يديه
 والاسطوانة والحائط والمصلي المعروف وحديث المصلي في احتما ربه فيمنع ان يدفعه قال
 صلى الله عليه وسلم لا يدفعه فان الى فليدفعه فان الى فليقبله فانه سيطان وكان ابو سعيد
 الخدري رضى الله عنه يدفع من يمر من يديه حتى يصرعه ثم يعلق به الرجل فاستعدا
 عليه عذره وان فيجهره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك فان لم يجد اسطوانة
 فامسح من يديه سناطوله قدر دراح ليكون ذلك علامة تحذره السابع أن يطلب
 الصف الاول فان فعله كثير كما روياه وفي الحديث من غسل واغسل ونكر وانكر
 ودنا من الامام واستمع كان ذلك له كفارة لما بين الجمعتين وزياده بلانه أيام وفي لهط
 اخر عذر الله له الى الجمعة الاخرى وقد اشترط في بعضها ولم يحط رقاب الناس ولا يعمل
 في طلب الصف الاول عن ثلاثة امورا اولها انه اذا كان يرى تقرب الخطيئ منكر التجرع
 تأخير من انس حرير من الامام او غيره او صلى في سلاح كبير ثقیل شاعل أو سلاح
 مذهب أو غير ذلك مما يجب عليه الا مكاره الاخره اسلم واجمع اللهم فعل ذلك

جماعة من العلماء طلبوا للسلامة قيل لشرب الحارث نراك تبكر وتصل في آخر
الصفوف فقال انما يراد قرب القلوب لا قرب الاجساد وأشار به الى أن ذلك اسلم لقلبه
ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من أبي جعفر
المصور فلما فرغ من الصلاة قال شغل قلبي قريب من ههنا اهل أميت أن تسمع كلاما
يجب عليك انكاره ولا تقوم به ثم ذكر ما أحدثوا من لبس السواد قال يا أبا عبد الله
أليس في الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذاك للخلفاء الراشدين المهديين وأما هؤلاء فكلاما
بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كان أقرب الى الله عز وجل وقال سعيد بن عامر صليت الى
جنب أبي الدرداء فجعل يتأخر في الصفوف حتى كسافي آخر صف فلما صليت قلت له
أليس يقال خير الصفوف أولها قال نعم الا أن هذه الأمة مرحومة منظور اليها من دين
الامم فان الله تعالى اذا نظر الى عند في الصلاة غفر له ولمن وراءه من الناس فانما تأخرت
رحاء أن يغفر لي بواحد منهم ينظر الله اليه وروى بعض الرواة أنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذلك فمن تأخر على هذه النية اثارا واطهارا لحسن الخلق فلا بأس
وعندهذا يقال الاعمال بالنيات ثانيها ان لم تكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة
عن المسجد للسلطين فالصف الاول محبوب والا فذكره بعض العلماء دخول المقصورة
وكان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة ورأيا أنها قصرت على السلطين وهي
بدعة احدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساجد والمسجد مطلق لجميع
الناس وقد اقتطع ذلك على خلافة وصلى أنس بن مالك وعمران بن حصين في المقصورة
ولم يكرهوا ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة التخصيص والممنوع فأما مجرد
المقصورة اذا لم يكن منع لا توجب كراهية وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما
الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وكان الثوري
يقول الصف الاول هو الخارج بن يدي المنبر وهو مستحب لانه متصل ولا ان الجالس
فيه يقابل الخطيب ويسمع منه ولا يبعد أن يقال الاقرب الى القملة هو الصف الاول ولا
يراعى هذا المعنى وتكره الصلاة في الاسواق والرحاب النجاسة عن المسجد وكان بعض
المحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب الثامن أن يقطع الصلاة عند خروج
الامام ويقطع الكلام أيضا بل يشتعل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد حرت عادة
بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له أثر ولا خبر ولا كنهان وافق سجود
تلاوة ولا بأس به للدعاء لانه وقف فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا يثبت
تحريمه وقد روى عن علي وعثمان رضي الله عنهما من استمع وأنصت وله أحرار ومن
لم يستمع وأنصت وله أجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر
واحد وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت أومه فقد لغا
ومن لغا والامام يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغى أن يكون بإشارة
أورمى حصاة لا بالنطق وفي حديث أبي ذر أنه لما سأل أيما والبي صلى الله عليه وسلم
يخطب فقال متى ارلت هذا السورة فأومأ اليه ان اسكت فلما نزل رسول الله صلى الله

علمه وسلم قال له أنى أذهب فلا جمعة لك فسكاه أنودرالى الذى صلى الله عليه وسلم
فقال صدق أنى وإن كان بعيدا من الامام فلا ينبغي أن يسلكم فى العلم وغيره بل سكت
لان كل ذلك يتسلسل وينعش الى همة حتى يذهب الى المستمعين ولا مجلس فى حلقة
من سلكهم من غير عن الاسماع بالعد فليست فهو المسحب وإذا كان تكره الصلاة
فى وقت خطبه الامام فالكلام أولى بالكراهية وقال على كرم الله وجهه تكره الصلاة
فى أربع ساعات بعد العجرو بعد العصر ونصف النهار والصلاة والامام يحط به التاسع
ان راعى فى قدوه الجمعة ماد كرمه فى غيرها فاداسمع قراءه الامام لم يرأسوى العاصم
فادافرج من الجمعة فقرأ الحمد لله سمع مرات قبل أن يسلكم وفى هو الله أحد والمعدودين
سمعا سمعا وروى بعض السلف ان من فعله عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرر الله
من الشيطان ويستحب ان يقول بعد الجمعة اللهم باعنى يا حميد يا ممدى يا معيد يا رحيم
يا ودود أعنى بحلالك عن حرامك وبفسلك عن سواك يقال من داوم على هذا الدعاء
أعماه الله سبحانه عن خلعه وورقه من حيث لا يحتسب ثم يصلى بعد الجمعة ست ركعات
فقد روى اس عمر رضى الله عنه ما صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد الجمعة ركعتين
وروى ابو هريرة ارعا وروى على وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم سنا والكل صحيح
فى أحوال مختلفة والا تكل أفضل العاشر ان يلزم المسجد حتى يصلى العصر فان اقام
الى المغرب فهو الافضل يقال من صلى العصر فى الجامع كان له ثواب الحج ومن صلى
المغرب فله ثواب حجه وعمره فان لم تأمن التصنع ودخول الآفة عليه من نظرائه الى
اعتكافه او حاف المحوص فيما لا يعنى فالأفضل ان يرجع الى بيته إذا كرا الله عز وجل
بمكرافى الا لله ساكر الله تعالى على توفيقه حائثا من تقصيره مراعى لقلبه ولسانه الى
عروب الشمس حتى لا تنقوت الساعة السر به ولا يدعى ان يسلكم فى الجامع وغيره
من المساجد محدث الديا قال صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يكون حديثهم
فى مساجدهم امرديا هم ليس لله تعالى فهم حاجة فلا تحاسنهم

هـ ان الآداب والسنن المحارحة عن الترتيب السابق الذى هم جميع المهار

وهى سبعة أمور

الاول ان يحصر محال الس العلم بكره او بعد العصر ولا يحصر محال الس العصا من فلا حير فى
كلامهم ولا ينبغي ان يخلوا المردى جميع يوم الجمعة عن الحبران والدعوات حتى
توافيه الساعة السر به وهو حير ولا ينبغي ان يحصر الخلق قبل الصلاة وروى عمن
الله بن عمر رضى الله عنه ما ان صلى الله عليه وسلم نهى عن الخلق يوم الجمعة قبل
الصلاة الا ان يكون عالما بالله يدكر أيام الله وبعده فى دين الله يسلكم فى الجامع بالعداء
فيجلس اليه فيكون حاميا بين المكور وبين الاسماع واستماع العلم المافع فى الآخرة
افضل من استعالة الموافل فقد روى أنودر ان حضور مجلس علم افضل من صلاة الف
ركعة قال انس بن مالك فى قوله تعالى فاداقصيت الصلاة فابشر واثنى الارض وانه وامن
فضل الله امانه ليس بطلاب دنيا ولكن عياده مريض وشهود حواره وتعلم علم وورثه

أخفى الله عز وجل وقد سمي الله عز وجل العلم فضلا في مواضع قال تعالى وعلمك ما لم
 تسكن تعلم وكان فصل الله عليك عظيما وقال تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يعني العلم
 فتعلم العلم في هذا اليوم وتعليمه من أفضل القربات والصلاة أفضل من مجالس القصاص
 اد كانا يرويه بدعة ويخرجون القصاص من الجامع بكراس عمر رضى الله عنهم الى مجلسه
 في المسجد الجامع فاذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا أقوم وقد
 جلست وسبقتك اليه فأرسل ابن عمر الى صاحب الشرطة فأقامه ولو كان ذلك
 في السنة لما استحل اقامته فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه
 ثم يجلس فيه ولكن تقسحوا وتوسعوا وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس
 فيه حتى يعود اليه وروى أن قاصا كان يجلس بغناء حجرة عائشة رضى الله عنها
 فأرسلت الى ابن عمر ان هذا قد آذاني بقصصه وشغلني عن سبختي فضر به اس عمر حتى
 كسر عصاه على ظهره ثم طرده الثاني أن يكون حسن المراقبة للساعة الشريفة وفي
 الخبر المشهور أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيه شيئا
 الا أعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس
 وقيل عند الروال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الامام المنبر وأخذ في الخطبة وقيل
 اذا قام الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر أعني وقت الاختيار وقيل قبل غروب
 الشمس وكانت فاطمة رضى الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادمتها أن تنظر الى
 الشمس فتؤذن بها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى أن تغرب الشمس وتجبر
 بأن تلك الساعة هي المنتظرة وتؤثره عن أبيها صلى الله عليه وسلم وعليها وقال بعض
 العلماء هي مهمة في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقيل
 انها تنقل في ساعات يوم الجمعة كتنقل ليلة القدر وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق
 بعلم العامة ذكره ولكن ينبغي أن يصدق بما قال صلى الله عليه وسلم أن لربكم في أيام
 دهركم نفحات الافتعروضوا لها ويوم الجمعة من جملة تلك الايام فينبغي أن يكون العبد
 في جميع نهاره متعزضا لها باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع من وساوس الدنيا
 فعساه يحظى بشيء من تلك النفحات وقد قال كعب الاحبار انها في اخر ساعة وقد سمعت
 الجمعة وذلك عند الغروب فقال أبو هريرة وكيف تكون اخر ساعة وقد سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يوافقها عبد يصلي ولا حين صلاة فقال كعب
 ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلاة فهو في الصلاة قال بلى قال
 فذلك صلاة وسكت أبو هريرة وكان كعب ماثلا الى أنها رجعة من الله سبحانه للقائمين
 بحق هذا اليوم وهو أن يسألها عند الفراغ من تمام العمل وبالجملات هذا وقت شريف
 مع وقت صعود الامام المنبر وليكثر الدعاء فيها الثالث يستحب أن يكثرا الصلاة على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم فقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على
 في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلاة
 عليه قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وتعد واحدة

وان قلت اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضى ومجعة اذا واعطته
الوسيلة وانعمه المقام المحمود الذي وعدته واخره عما هو اهل له واخره افضل ما حارب الدنيا
عن اتمته وصل عليه وعلى جميع احواله من الدنيا والصالحين بالرحم الراحمين تقبل
هذا سبع مرات فقد قيل من قالها في سبع جمع في كل جمعة سبع مرات وحت
له سقا - ثم صلى الله عليه وسلم وان اراد ان يرد اتي بالسلاة المأثورة فقال اللهم
اجعل فصال صلواتك وبوامي ركعاتك وشرايع ركواتك ورافك ورجلك ومحيي
محمد سيد المرسلين وامام المعصين وحاتم البدين ورسول رب العالمين قائم الخير وواج
البر وسبي الرحمة وسيد الامة اللهم انعمه معا ما محمود ارف به قرنه وتقربه عيحه بعه طه
به الا واول والا حروون اللهم اسطه العصل والعصيلة والسرف والوسيلة والدرحة الرده
والمرلة الشامحة المبيعه اللهم اعط محمد اسؤله وبلعه مأمو له واحعه اول سافع واول
مسفع اللهم عظم برهانه وتعل مرانه وألخ حخته وارفع في أعلى المقر من درخته اللهم
احسبنا في ربه وا- سلام من أهل سماعته واحبنا على سنه وتوفنا على ملته وأوردنا
حوصه واسقنا بكاسه عذرا وانا ولا ياديين ولا ساكبين ولا متدلين ولا فاسير ولا
معويين آمين رب العالمين وعلى الجملة كلها أتي به من ألباط الصلاة ولو المسهورة في
السهد كان مصلها وبنمى أن يصفي الاله الاستعفار فان ذلك أدام مستحب في هذا
اليوم الرابع قراءة القرآن فليكرمه وليقرأ سورة الكهف خاصة فقد روى عن ابن
ع اس وأبي هريرة رضى الله عنهما من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة
أعطى نوراً من حيث يقرأها إلى مكة وعقره إلى الجمعة الأخرى وفصل بلانه أيام وصلى
عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدسله وذات الحمى والربص
والجذام وفيه الدجال ونسحب أن يحم القرآن في يوم الجمعة وللمها ان قدر وليكن
حمه للقرآن في ركعتي الفجر ان قرأنا لليل او ركعتي المغرب او بين الاذان والاقامة
للجمعة وله فصل عظم وكان العابدون يسعون أن يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله أحد
الف مرة يقال ان من قرأها في عشر ركعات او عشرين فهو افضل من حمه وكانوا
يسلون على النبي صلى الله عليه وسلم إلى مره ويقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله أكبر الف مره وان قرأ المسححات السب في يوم الجمعة اوليتها فيحسن وليس روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقرأ سوراً أعياها الا في يوم الجمعة وليتها كان
يقرا في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكان يقرأ في صلاة
العشاء الاخره ليلة الجمعة سورة الجمعة والما فقيروا روى انه صلى الله عليه وسلم كان
يقرؤها في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في الصبح يوم الجمعة سورة سمحه لقمان وسوره هل
اني على الانسان في الحامس الصلوات يستحب اذا دخل الحامع ان لا يحلس حتى
يصلي اربع ركعات يقرأهن قل هو الله أحد مائتي مرة في كل ركعة خمسين مره فعند
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من فعله لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له
ولا يدع ركعتي الحجة وان كان الامام محط ولكن يحفف امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بذلك وفي حديث عريب انه صلى الله عليه وسلم سكت للدخول حتى صلاهما فتعال
الكوفيون ان سكت به الامام صلاهما ويستحب في هذا اليوم أن يلقى ليلة أربع
ركعات بأربع سور الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأيس وسورة سجدة
لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الأربع سور في ليلة الجمعة وفيه
فضل كثير ومن لا يحسن القرآن قرأ ما يحسن فله بمنزلة حتمه ويكثر من قراءة سورة
الاخلاص ويستحب أن يصلي صلاة التسبيح كما سيأتي في باب التطوعات كيفيتها
وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعنه العباس صلها في كل جمعة وكان اس عباس
رضي الله عنه لا يدع هذه الصلاة يوم الجمعة بعد الزوال وكان يخبر عن جلالة فضلها
والاحسن أن يجعل وقته الى الزوال للصلاة وبعد الجمعة الى العصر لا سماع العلم وبعد
العصر الى المغرب للتسبيح والاستغفار السادس الصدقة مستحبة في هذا اليوم خاصة
فانها تتضاعف الا على من سأل والا امام يخطب وكان يتسكلم في كلام الامام فهذا
مكرهه قال صالح بن محمد سأل مسكين يوم الجمعة والا امام يخطب وكان الى جانب أبي
فأعطى رجل أبي قطعة لينا وله اياها فلم يأخذها منه أبي وقال ابن مسعود اذا سأل الرجل
في المسجد فقد استحق أن لا يعطى واذا سأل على القرآن فلا يعطوه ومن العلماء من كره
الصدقة على السائل في الجامع الذين يخطون رباب الناس الا أن يسأل قائما أو قاعدا
في مكانه من غير تخطي وقال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتمصدق
بشيئين تحتلن من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وسجودهما وخشوعهما
ثم يقول اللهم اني أسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحي
القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه وقال بعض السلف
من أطعم مسكيا يوم الجمعة ثم غدا وابته كرو لم يؤذ احدائهم قال حين يسلم الامام
بسم الله الرحمن الرحيم الحي القيوم اسئلك ان تغفر لي وترحمني وتعافيني من السائر ثم دعا
بما بدله استجيب له السابع ان يجعل يوم الجمعة للاخرة فيكف فيه عن جميع اشغال
الدنيا ويكثر فيه الايراد ولا يتدبئ فيه السفر فقد روي انه من سافر في ليلة الجمعة دعا
عليه ملكاه وهو بعد طالع الفجر حرام الا اذا كانت الرقعة تقوت وكره بعض السلف
شراء الماء في المسجد من السقاء ليشربه أو يسهله حتى لا يكون مبتاعا في المسجد فان
البيع والشراء في المسجد مكروه وقالوا لا بأس لو أعطى الفضة خارج المسجد ثم شرب
أو سمل في المسجد وبالمجمل ينبغي أن يزيد في الجمعة في أوراده والواجب خير انه فان الله سبحانه
اذا أحب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة بقواضل الاعمال واذا لم يقته استعمله
في الاوقات المفاضلة بسوء الاعمال ليكون أوجع في عقابه وأشد مقتدر مانه بركة الوقت
وانتها كحرمه الوقت ويستحب في الجمعة دعوات وسيا في ذلك في كتاب الدعوات
ان شاء الله تعالى وصلى الله على كل عبد مصطفي
(الباب السادس) في مسائل متفرقة تعم بها البلوى ويحتاج المريد الى معرفتها فأما
المسائل التي تقع مادريه فقد استعملتها في كتب الفقهاء

(مسئلة)

العقل القليل وان كان لا سطل الصلاة فهو مكروه الا الحاجة وذلك في دفع الماروقيل
 العقرب التي تخاف ويمكس قتل بصرة أو صرتين فاد اصارت بلا فاقد كثر وتطلب
 الصلاة وكذلك القملة والرعوث مهمما ندى بها كان له دفعهما وكذلك حاجته الى الحك
 الذي يسوش عليه المحسوع كان معاديا حذ انملة والرعوث في الصلاة واس عمر كان
 يقتل القمل في الصلاة حتى يطهر الدم على يديه وقال النبي يا حدها ويوهها ولا سئ
 عليه ان قتلها وقال ابن المسرب تأخذها ويحترها يطرحها وقال مجاهد الا حب الى
 أن يدعها الا أن تؤدي فيسعله عن صلاته ويوهها فدر ما لا تؤدى ثم يلقيها وهذه رحصه
 والا فالكمال الاحتراز عن العقل وان قل - ولذلك كان بعضهم لا يطرد الدابة وقال
 لا اعتو نفسي ذلك فتعسده على صلاتي وقد سمعت أن الساق بين يدي الملوكة يصرون
 على أدى كبير ولا يحتركون ومهما ساء فلا بأس أن يصع بده على فيه وهو الاولى
 وان عطس جداره عرو وحل في نفسه ولم يحترك لسانه وان تحشى فيمنع أن لا يرفع
 رأسه الى السماء وان سقط رداءه فلا يمسح أن يستويه وكذلك أطراف عمامته فكل ذلك
 مكروه الا لضرورة

(مسئلة)

الصلاة في العلبين حائره وان كان روع العلبين سهلا وليست الرحصة في الحبل لعسر
 الريح بل هذه الحاسة معقوعم او في معاهد المداس صلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في عليه سم روع وريح الساس بعاله فقال لم حلة قالوا رأيتك حلت فجلعما قال
 صلى الله عليه وسلم ان حرايل عليه السلام أمانى فاحرنى أن بها حشا فادا أراد
 أحدكم المسجد فليقلب عليه فليطريقها قال رأى حشا فليدسحه بالارض وليعلى بها
 وقال بعضهم الصلاة في العلبين أفضل لانه صلى الله عليه وسلم قال لم حلة - تعالىكم وهذه
 مسألة فانه صلى الله عليه وسلم سألهم ليس لهم سب حلة اد علم أنهم حاءوا على
 موافقته وقدروى عند الله من السائب أن السى صلى الله عليه وسلم لم عليه فاد اقد
 فعل كايها من حلع فلا يمسح أن يسعها عريمة ويساره فيصبي الموضع ويقطع
 الصف بل يسعها من يديه ولا يتركة وراءه فيكون قلبه ملتفتا اليه واحل من رأى
 الصلاة فيها أفضل راعى هذا المعنى وهو العلب الهه ارون أنوهريرة رضى الله
 عنه أن السى صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم فليجعل عليه من رجليه وقال
 أنوهريرة لغيره أحعلها من رحايل ولا تؤدسها مسلما ووجهها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على يساره وكان اماما فلا امام أن يفعل ذلك الا لينة - احده على يساره
 والاولى أن لا يسعها من قدميه ويشعلانه ولكن قد امد قدميه ولعله اراد ما حديث وقد
 قال حمير من مطعم وضع الرجل عليه من قدميه ندعة

(مسئلة)

اد اروق في صلاته لم سطل صلاته لانه فعل قليل وما لا يحصل به صوب لا يعتد كلاما وليس

على شكل حروف الكلام إلا أنه مكروه فينبغي أن يحترز منه إلا كما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كما روى عنه صلى الله عليه وسلم فيه قال بعض الصحابة رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد نخامة فغضب غضبا شديدا ثم حكها بعرجون كان في يده وقال انتوني بعير فاطخ أثرها برعفران ثم التفت اليسا وقال ايكه يجب أن ييزق في وجهه فقلنا لا أحد قال فإن أحدكم إذا دخل في الصلاة فإن الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر واجهه الله تعالى فلا ييزق أحدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه ولكن عن شماله أو تحت قدمه اليسرى فإن بادرته بادره فليبصق في ثوبه وليقل هكذا وذلك بعضه ببعض

(مسئلة)

الوقوف المقتدى سنة وفرض أما السنة فإن يقف الواحد عن يمين الإمام متأخرا عنه قليلا والمرأة الواحدة تقف خلف الإمام فإن وقفت بجانب الإمام لم يضر ذلك وإن خالفت السنة فإن كان معها رجل وقف الرجل عن يمين الإمام وهي خلف الرجل ولا يقف أحد خلف الصف منفردا بل يدحل في الصف أو يجزأ إلى نفسه وأحد من الصف فإن وقف منفردا صحت صلاته مع الكراهية أما الفرض فإتصال الصف وهو أن يكون بين المقتدى والإمام رابطة جامعة فانهما في جماعة فإن كانا في مسجد كفي ذلك جامعاً لأنه بنى له فلا يحتاج إلى اتصال صف بل إلى أن يعرف أفعال الإمام صلى الله عليه وسلم في صلاة رضى الله عنه على ظهر المسجد يصلاة الإمام وإذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق أو محراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء متفرق فيكفي القرب بقدر غلوة سهم وكفي بهما رابطة إذ يصل فعل أحدهما فعل الآخر وانما يشترط إذا وقف في محن دار على يمين المسجد أو يساره وبابها لا تطأ المسجد فالشرط أن يمد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع إلى الصحن ثم تصح صلاة من في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهكذا حكم الأبنية المختلفة فاما البناء الواحد والعروة الواحدة فكما صرح

(مسئلة)

المسبوق إذا أدرك آخر صلاة الإمام فهو أول صلاته فليوافق الإمام وليبن عليه وليتقن في الصبح في آخر صلاة نفسه وإن قنت مع الإمام وإن أدرك مع الإمام بعض القيام فلا يشتغل بالدعاء وليبدأ بالقائمة وليخففها فإن ركع الإمام قبل تمامها وقرر على محوقه في اعتداله عن الركوع فليتم فإن عجز وافق الإمام وركع وكان له بعض القائمة حكم جميعها فتسقط عنه بالسبق وإن ركع الإمام وهو في السورة فليقطعها وإن أدرك الإمام في السجود أو التشهد كبر للآحرام ثم جلس ولم يكبر بخلاف ما إذا أدركه في الركوع فإنه يكبر ثانيا في الهوى لأن ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات للآتمالات الأصلية في الصلاة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا للركعة ما لم يطمئن وأكعاه في الركوع والإمام بعد في حد الراكعين فإن لم يتم طمأينته إلا بعد مجاوزة الإمام حد

الراكعين فاسه الركعة

• (مسئلة) •

من فاسه الظهر الى وقت العصر فليصل الظهر أو لا ثم العصر فان أسدأ بالعصر أحرأه
ولكن ترك الأولى فاقتم شمه الخلاف فان وحدا ما ما فليصل العصر ثم ليصل الظهر
بعده فان الجماعة بالاداء أولى فان صلى مفردا في أول الوقت ثم أدرك جماعة صلى في
الجماعة وبوى صلاة الوقت والله سبحانه يحسن أسهاساء فان بوى فاسه أو تطوعا
حار وان كان قد صلى في الجماعة فأدرك جماعة أخرى فليسوا العائنه أو
الساقله فاعاده المؤداة بالحكمة مرة أخرى لا وحده له واعما الحمل ذلك لدرك فصله
الجماعة

• (مسئلة) •

من صلى - رأى على بويه بحاسه فالأحب قضاء الصلاة ولا يلزمه ولو رأى الحاسه في
أساء الصلاة رمى بالعبوب وأتم والأحب الاستئناف وأصل هذا قسمة حلق السعيل حسب
أحبر حرائيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن علمها بحاسه فانه صلى
الله عليه وسلم لم يستأنف الصلاة

• (مسئلة) •

من ترك السجدة الأولى والعمود أو ترك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشهد الأولى أو فعل بعلاسه وأوكا سطل الصلاة بتعمده أو شك فلم يدر أصلي ثلانا
أو أربعة أحدا بالعين وسجد سجدتي السهو قبل السلام فان نسي فبعد السلام فلهما
تدكر على التقرب فان سجد بعد السلام وأحدث بذلت صلاته فانه لما دخل في السجود
كأنه جعل سلامه بسيمايا في غير محله فلا يحصل التكال بدو عاده الى السادة فكذلك
يستأنف السلام بعد السجود فان تدكر سجود السهو بعد حروجه من المسجد أو بعد
طول الفصل فقد فاق

• (مسئلة) •

الوسوسة في بيه الصلاة سلمها حصل في العقل أو جعل بالسرع لان امتثال أمر الله عز
وجل ميل امتثال أمر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق الله عز وجل عليه عالم
فعام له فلو قال بوبت أن أسب فأنما تعظيما له حول ربه العاقل لا حول فصله متصلا
بدحواه مقملا عليه بوجهي كان سعيها عقلا بل كما يراه ويعلم فصله تدعش داعية
المعظم فمعينه وتكون معظما لا ادا قام لشعن آخر أو في غفلة واشتراط ككون السادة
ظهرا أدا فرصا في كونه امتثالا كاشتراط ككون القيام معرويا لا حول مع الاضال
والوجه على الداحل واساء باعث آخر سواء وقع هذا التعظيم به ليكون تعظيما فانه لو قام
مدرأ عنه أو صبر فقام بعد ذلك عدة لم يكن معظما هذه الصعاب لا تدوا أن تكون
مع لومة وأن يكون مقسوده لا يطول حضورها في النفس في لحظة واحدة واعما
يطول نظم الانعاط الدالة عليها اما باعطا باللسان واما بهكرا بالقلب من لم يفهم بيه

الصلاة على هذا الواحد فكأنه لم يفهم النية فليس فيه الا انك دعيت الى أن تصلي في وقت دأجت وقت فالرسوسه نحن الجاهل فان هذه انقصود وهذه العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الا حاد في الدهن بحيث تطالعها النفس وتأملها وافرقي بين حضور الشئ في النفس وبين تعصبيه بالفكر والخصور ومصاد لتعروب والعقله وان لم يكن مفصلا فان من علم الحوادث مثلاً فعلمه بعلم واحد في حالة واحدة وهذا العلم يتضمن علومها هي حاصرة وان لم تكن مفصلة فان من علم الحوادث فقد علم الموحود والمعدوم والتأخر والزمان وان التقدّم للعدم وان التأخر للوجود فهذه العلوم منطوية تحت العلم بالحادث بدليل أن العلم بالحادث اذا لم يعلم غيره لوقيل له هل علمت التقدّم قط أو التأخر أو العدم أو نغذم العدم أو بأحر الوجود أو الزمان المنقسم الى المتقدّم والمأخر فقل ما عرفته قط كان كاذباً وكان قوله ما قلته الغول اني أعلم الحوادث ومن الجهل بهذه الدقيقة يثور الوسواس فان الوسوس يكلف نفسه أن يحصر في قلبه الطهرية والادائية والقرصية في حالة واحدة فيفصلها بالقاطها وهو يطالعها وذلك محال ولو كلف نفسه ذلك في القيام لاجل العالم لتعذر عليه فهذه المعرفة يدفع الوسواس وهو ان يعلم أن امثال أمرائه سبحانه في البينة كما تمتلأ أمر غيره بما يريد عليه على سبيل اليسهيل والرحص وأقول لو لم يفهم الوسوس النية الا باحصاء هذه الامور ومصلها ولم يمثل في نفسه الامثال دفعة واحدة وأحضر جملة ذلك في أثناء التكبير من أوله الى آخره بحيث لا يعرف من التكبير الا وقد حصلت النية كيفاه ذلك ولا تكلفه أن يقرر الجميع بأول التكبير وآخره فان ذلك تكليف شطط ولو كان مأموراً به لوقع للاولين سؤال عنه ولو وسوس واحد من الصغاه في البينة فعدم وقوع ذلك دليل على أن الامر على التساهل وكيف ما تيسرت النية للوسوس يابهي أن يتبع به حتى تعود ذلك ونفارد الوسوسة ولا يطالب نفسه بتحقيق ذلك فان التحقيق يريد في الوسوسة وقد ذكرنا في الفتاوى وجوها من التحقيق في تحقيق العلوم والقصود المتعلقة بالنية تهتقر العلماء الى معرفتها بالعامّة فربما ضرتها سماعة ويخرج عليها الرسواس فلذلك تركناه (مسئلة)

لا ينبغي أن يتقدم المأموم على الامام في الركوع والسجود والرفع منها ولا في سائر الاعمال ولا ينبغي ان يساوي ويبدل يتبعه ويتفقوا اثره فهذا معنى الاقتداء فان ساواه عمدا لم تطل صلاته كما لو وقف بحجبه غير متأخر عنه فان تقدم عليه ففي بطلان صلاته خلاف ولا يبعد أن يفرض بالبطلان تشيها بما لو تقدم في المرتفع على الامام بل هذا أولى لان الجماعة اقتداء في الفعل لا في الموقف فالتبعية في الفعل أهم وأما شرط ترك التقدم في الموقف تسهياً لا لمتابعة في الفعل وتحصيلاً لصورة التبعية اذ اللائق بالمقتدى به أن يتقدم فالتقدم عليه في الفعل لا وجه له الا أن يكون سمواً واولدك شتد رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فيه وقال أما يخشى الذي رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس حمار وأما التأخر عنه بركن واحد ولا يبطل الصلاة وذلك بأن يعتدل الامام

عن ركوعه وهو بعد لم يركع ولكن البأحر الى هذا الحد مكرهه فان وضع الامام حبهته
على الارض وهو بعد لم يركع الى حد الراكعين بطلت صلاته وكذلك وضع الامام حبهته
للسجود الثاني وهو بعد لم يسجد السجود الاول
(مسألة) -

حق على من حضر الصلاة اذ رأى من غيره اساءة في صلاته ان يعيره ويذكر عليه وان
صدر من جاهل رفق باجاهل وعلمه من ذلك الامر ينسوه السجود ومع المنعرد
بالوقوف خارج الصف والابتكار على من رفع رأسه قبل الامام الى غير ذلك من الامور
وهذا قال صلى الله عليه وسلم ول للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ان مسعود
رضي الله عنه من رأى من ساء صلاته فلم يسهه فهو سركته وررها وعن بلال بن
سعد انه قال الخطيئة اذا اُحييت لم تضر الا صاحبها فاذا اُظهرت فلم تعبر اُصرت بالعمامة
وحاء من الحد بان بلالا كان يستوي الصفوف ويضرب عراقية بهم بالدرة وعن عمر
رضي الله عنه قال بعدوا احوالكم في الصلاة فادفعوهم فان كانوا مرضى فعودوهم
وان كانوا أصحاء فغاسوهم والعتاب ابتكار على من ترك الجماعة ولا ينبغي ان يتساهل
فيه وقد كان الاولون يالعون فيه حتى كان بعضهم يحمل الحجارة الى باب من تخلف عن
الجماعة اشارة الى ان الميت هو الذي يسأخر عن الجماعة دون الحي ومن دخل المسجد ينبغي
ان يتقدم بين الصف ولذلك تراحم الناس عليه في من رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قيل له بطلت المسيرة فقال صلى الله عليه وسلم من عمر ميسره المسجد
كان له كعلائ من الاخر ومهما وجد عيلا ما في الصف ولم يجد لعنسه مكانا
وله ان يخرج من الصف ويدخل فيه أعني اذا لم يكن بالعا وهذا ما أردنا ان
نذكره من المسائل التي نعم بها الملوك والله الموفق بكرمه وسيأتي أحكام الصلوات
المعروفة في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

(الباب السابع) في الواقل من الصلوات

اعلم ان ما عدا الفرائض من الصلوات ينقسم الى ثلاثة اقسام سنن ومستحبات
وتطوعات ويعني بالنسب ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظمة عليه
ككروا بعتيق الصلوات وصلاته الصبي والوتر والتهجد وغيرهما لان
النسب عبارة عن الطريق المسلوكة ويعني بالمستحبات ما ورد التحريم عليه ولم يجعل
المواظمة عليه كما سئل في صلوات الايام والليالي في الاسبوع وكان الصلاة عند اخروح
من المنزل والدخول فيه وامثاله ويعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عيبه اثر
وايكفه بطور عبه العمد من حيث رغب في ما احاه الله عز وجل بالصلاة التي ورد السرع
بعضها مطلقا فكانه ممتنع به اذ لم يندب الى تلك الصلاة بعينها وان ندب الى الصلاة
مطلقا والبطوع عبارة عن السرع وسميت الاقسام الثلاثة توافل من حيث ان الفعل
هو الزيادة وجملة هارئة على الفرائض فلفظ المساقلة والسمة والمستحب والتطوع أردنا
الاصطلاح عليه لتعريف هذه المعاصد ولا حرج على من نعت هذا الاصطلاح فلا

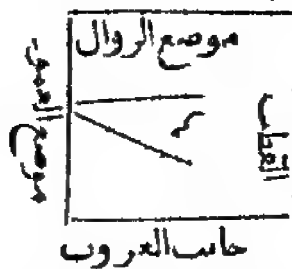
مشاحة في الالفاظ بعد فهم المقاصد وكل قسم من هذه الاقسام تتفاوت درجاته في العمل بحسب ما ورد فيه من الاخبار والا ثار المعرفة لفضلها وبحسب طول مراضة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه او بحسب صحة الاخبار الواردة فيها واشتهارها ولذلك يقال سنن الجماعات أفضل من سنن الافراد وأفضل سنن الجماعة صلاة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء وأفضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا العجزة ما بعدهما من الرواتب على تفاوتها واعلم أن النوافل باعتبار الاضافة الى متعلقاته تنقسم الى ما يتعلق بأسباب كالكسوف والاستسقاء والى ما يتعلق بأوقات والمتعلق بالاقوات ينقسم الى ما تنكر ربه تكرر اليرم وامايله أو تكرر الاسماع أو تكرر السنة والجملة أربعة أقسام

(القسم الاول ما يتكرر بتكرار الايام والليالي وهي ثمانية) خمسة هي رواتب الصلوات الخمس وثلاثة وراءها وهي صلاة الصبح

واحياء ما بين العشاءين والتسجد من الليل

(الاولى) راتبة الصبح وهي ركعتان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتا العجزة من الدنيا وما فيها ويدخل وقتها بطاوع الفجر الصادق وهو المستطردون المستطيل وادراك ذلك بالمشاهدة عسير في أوله الا أن يتعلم مسارل القمر او بعلم افتراق طلوعه بالسكواكب الظاهرة للمصر فيستدل بالسكواكب عليه ويعرف بالفجر في ليلتين من الشهر فان العمر يطالع من الفجر ليلة ست وعشرين ويطالع الصبح مع غروب القمر ليلة اثني عشر من الشهر هذا هو العالب ويتطرق اليه تفاوت في بعض البروج وشرح ذلك يطول وتعلم منازل القمر من المهمات للمريد حتى يطالع به على مقادير الاوقات بالليل وعلى الصبح ويغوت وقت ركعتي الفجر بوقت فريضة الصبح وهو طالع الشمس ولكن السنة اذاؤها قبل الغرض فان دخل المسجد وقد قامت الصلاة فليستعمل بالمكتوبة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة ثم اذا فرغ من المكتوبة قام اليهما وصلاهما والصحيح أنه اداء ما وقع قبل طلوع الشمس لانه تابع للفرض في وقته وانما الترتيب بينهما سنة في التقديم والتأخير اذا لم يصادف جماعة فاذا صادف جماعة انقلب الترتيب وبقيتنا اداء والمستحب ان يصليهما في المنزل ويحفظهما ثم يدخل المسجد ويصلي ركعتين تحبة المسجد يجلس ولا يصلي الى أن يصلي المكتوبة وفيما بين الصبح الى طلوع الشمس الاحب فيه الذكر والفكر والاقتصار على ركعتي الفجر والفريضة (الثانية) راتبة الظهر وهي ست ركعات ركعتان بعدها وهي أيضا سنة مؤكدة وأربع قبلها وهي أيضا سنة وان كانت دون الركعتين الاخيرتين روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى أربع ركعات بعد زوال الشمس يحسن فرائضه وركوعه وسجوده صلى الله عليه وسلم سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى الليل وكان صلى الله عليه وسلم لا بدع أربعاء بعد الروال يطيلهن ويقول ان أبواب السماء تفتح في هذه الساعة فأحب أن يرفع لي فيها عمل رواه أبو أيوب الانصاري وتقرده

ودل عليه انصار ما روت ام حسنه روح المعنى صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى في يوم
 اثني عشر ركعة حبر المكسوبة في له يد في الحجة ركعتين قبل العجوة وأربع قبل الظهر
 وركعتين بعدها وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وقال من عمر رضى الله عنها
 حطت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم عشرين ركعة قد كرماد كرمه ام
 حسنه رضى الله عنها الاركعتي العجوة قال لك ساعة لم يكن يدخل فيها على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن حدثني اخي حسنه رضى الله عنها انه صلى الله
 عليه وسلم كان يصلي ركعتين في يوم ما يخرج وقال في حديثه ركعتين قبل الظهر
 وركعتين بعد العصر فسار الركعتان قبل الظهر آكد من جملة الاربعه ويدخل وقت
 ذلك بالروال والروال يعرف برأيه طول الاشخاص المتجهة مائله الى جهة الشرق اذ تقع
 للشمس طول عند الطلوع في جانب المغرب نسبه طيل فلا يزال الشمس ترتفع والظل
 قص ويحرف عن جهة المغرب الى أن يطلع الشمس من بين اربعاعها وهو قوس يسب
 الهار فيكون ذلك منتهى بعد ان الظل فادار الب الشمس عن منتهى الارتفاع أحد
 الظل في الزيادة من حيث صارت الزيادة مدركه بالحس دخل وقت الظهر وعلم قطعا
 ان الروال في علم الله سبحانه وقوعه في ولكن التكليف لا تراط الا عند دخل بحس
 والعدو الا في من الظل الذي منه بأحدث الزيادة يطول في السمتاء ويقصر في السيف
 ومنتهى طوله بلوع الشمس أول الحدى ومنتهى قصره بلوعها أول العرطان ويعرف
 ذلك بالافدام والمواري ومن الطرق القرية من التحقيق لمن أحسن مراعاته أن يلاحظ
 القطب السماوي بالليل ويضع على الأرض لوحا مربعاً مستوياً بحيث يكون أحد
 أضلاعه من جانب القطب بحيث لو توجهت سقوط حرم من القطب الى الأرض من
 توجهت خطاً من مستقيم الحجر الى السطح الذي به من اللوح لسان الخط على الصلع على
 زاوية قائمتين أي لا يكون الخط مائلاً الى أحد الجانبين ثم ينصب عموداً على اللوح
 مناسبا مستوياً في وضع علامه وهو براء العلب فيقع طوله على اللوح في أول النهار مائلاً
 الى جهة المغرب في صوب الخط ثم لا يزال عمل الى أن سطوع على خط بحيث لو مده
 رأسه لا تمس على الاستقامة الى مسقط الحجر ويكون مواري بالسطح الشرقي والغربي
 غير مائل الى أحدهما فالظل مناه الى الجانب الغربي فالشمس في منتهى الارتفاع
 فاذا انحرف الظل عن الخط الذي على اللوح الى جانب الشرق فعند الب الشمس وهذا
 يدرك بالحس تحقيقاً في وقت هو قريب من أول الروال من علم الله تعالى ثم يعلم على رأس
 الظل عند انحرافه علامه فاذا صار الظل من تلك العلامة تمثل العمود دخل وقت العصر
 فهذا التقدير لا بأس بمعرفة في علم الروال وهذه صورته



(الثالثة) راتبة العصر وهي أربع ركعات قبل العصر روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله عبد الله صلى الله عليه وسلم مستحب استحبها بمؤكدا فان دعوته تستجاب لا محالة ولم تكن مواظبته على السمة قبل العصر كمواظبته على ركعتين قبل الظهر (الرابعة) راتبة المغرب وهما ركعتان بعد الغريضة لم تختلف الرواية فيهما وأما ركعتان قبلهما بين أذان المؤذن وإقامة المؤذن على سبيل المبادرة فقد نقل عن جماعة من الصحابة كأبي بن كعب وعبد الله بن الصامت وأبي ذر وزيد بن ثابت وغيرهم قال عبادة وغيره كان المؤذن إذا أذن لصلاة المغرب أتت بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري يصلون ركعتين وقال بعضهم كان صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب حتى يدخل الداخل فيحسب أن أصليا فيسأل أصليته المغرب وذلك يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم بس كل أذانين صلاة لمن شاء وكان أحمد بن حنبل يصلحها بغيره الماس فركبها فقل له في ذلك فقال لم أر الناس يصلونها فتركتها وقال لمن صلاهما الرجل في بيته أو حيث لا يراه الماس فحسن ويدخل وقت المغرب بغيبوبة الشمس عن الأبصار في الاراضي المستوية التي ليست محفوفة بالحيطان كانت محفوفة بها في جهة المغرب فيمتوقف الى ان يرى اقبال السواد من جانب المشرق قال صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا فتدافعوا الصائم والاحب المبادرة في صلاة المغرب خاصة وان احترت وصليت قبل غيبوبة الشفق وقع اداءه وليكنه مكرهه وآخر عمر رضي الله عنه صلاة المغرب ليلة حتى طلع نجم فأعتق رقبة وأخراس عمر حتى طلع كوكبان فأعتق رقبتين (الخامسة) راتبة العشاء الاخرة أربع ركعات بعد الغريضة قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء الاخرة أربع ركعات ثم ينام واختار بعض العلماء من مجموع الاخبار أن يكون عدد الرواتب سبع عشرة كعدد المكنوبة ركعتان قبل الصبح وأربع قبل الظهر وركعتان بعدها وأربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء الاخرة وهو الوتر ومهما عرفت الا حديث الواردة فيه فلا معنى للتقدير فقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء أكثر ومن شاء أقل فاذا اختار كل مرید من هذه الصلوات بقدر رغبته في الخبر فقد ظهر فيما ذكرناه أن بعضها أكثر من بعض وترك الاكثر بعد لا سيما والغرائض تكمل بالموافق فمن لم يستكثر منها يوشك أن لا تسلم له فريضة من غير جابر (السادسة) الوتر قال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء بثلاث ركعات يقرأ في الاولى سبع اسم ربك الاعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون وفي الثالثة قل هو الله أحد وجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً وفي بعضها متربعا وفي بعض الاخبار اذا أراد أن يدخل فراشه زحف اليه وصلى فوفه ركعتين قبل أن يرقد يقرأ فيها اذا زلزلت الارض وسورة المسكث وفي رواية أخرى قل يا أيها الكافرون ويجوز الوتر مفصلاً وموصلاً

تسلمه واحده وسليمتين وقد أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وابلان وحسن
 وهكذا لا يبار الى احدى عشر ركعة والرواية مترددة في ثلاثة عشر وفي حديث ساد
 سبع عشرة ركعة وكانت هذه الركعات أعنى ما سميها جملها وأصلها بالليل وهو
 التهجد والتهجد بالليل سنة مؤكدة وسماي فصلها في كتاب الايراد وفي الفصل
 خلاف فعيل ان الايراد ركعة فردة أفضل اذ صرح أنه صلى الله عليه وسلم كان يواط
 على الايراد ركعة فردة وقيل الموصولة أفضل للحروح عن شبهة الخلاف لا سيما الامام
 اذ قد يقضى به من لا يرى الركعة الفردة صلاة فان صلى موصولا نوى بالجميع الورع وان
 اقتصر على ركعة واحدة بعد ركعتي العشاء أو بعد فرض العشاء نوى الورع وصح لان شرط
 الورع ان يكون في نفسه وتراوان يكون مور العيرة مما سمق قلبه وقد أورد العرس ولو
 أوتر قبل العشاء لم يصح أى لا سال فضيلة الورع الذي هو حير من حرام الميم كما ورد به الخبر
 والا فركعة فردة صحيحة في أى وقت كان واعماله يصح قبل العشاء لانه حرق اجماع
 الخلق في الفعل ولا به لم يتقدم ما يصير به ورافاً ما اذا أراد ان يوتر سلاط معصولة في
 بيته في الركعتين بطرفه ان نوى بها التهجد أو سمى العشاء لم يكن هو من الورع وان
 نوى الورع لم يكن هو في نفسه ورافاً ما الترتيب بعده ولكن الا طهر ان يسوى الورع كما
 سوى في السلاط الموصولة الورع ولكن للوتر معين احدهما ان يكون في نفسه ورافاً
 والا حراماً ليحل وتر اعماعه فيكون مجموع الثلاثة ورافاً ما كان من جملة
 الثلاث الا ان ويرسه موقوفه على الركعة الثالثة واداً كان هو على عزم ان يوترها
 مثالة كان له ان يسوى بها الترتيب والركعة الثالثة ويرس نفسها ومورة لعيرها والركعتان
 لا يوران عيرها ولن يستأورا أن عسها وليكنها موربان بعيرها والوتر ينبغي ان يكون
 آخر صلاة الليل وقع بعد التهجد وسماي فضائل الترتيب وكيفيه الترتيب بينهما
 في كتاب ترتيب الاوراد (السادعة) صلاة الصبح فالواطئة عليها من عرائم الافعال
 وفواصلها أمان عدد ركعاتها وأكثر ما نزل فيه ثمان ركعات روبراً ما هائي احت على
 اس أنى طالب رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح ثمان ركعات اطال من
 وحسنت ولم يقل هذا العدد غير هافاً ما عاشه رضى الله عنها فاهاد كرب انه صلى
 الله عليه وسلم كان يصلى الصبح اربعاً ويريد ما شاء الله سبحانه فلم تجد الريادة الا انه كان
 يواطط على الاربعه ولا يتقص منها وقد يرد يادان وروى في حديث معردان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يصلى الصبح ست ركعات وأما وقفها فقد روى على رضى الله
 عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى الصبح ستين وقتين اذا أشرق الشمس
 وارتفعت فام وصلى ركعتين وهو أول الورد الثاني من أوراد النهار كما سياتي واداً
 انسطت الشمس وكانت في ربع السماء من حاد الشرق صلى اربعاً فالأول اعما يكون
 اذا ارتفعت الشمس قيد نصف ربح والباقي اذ مضى من النهار ربعة باراء صلاة العصر
 فان وقته ان يبقى من النهار ربعة والطهر على منتصف النهار ويكون الصبح على
 منتصف ما من طلوع الشمس الى الزوال كما أن العصر على منتصف ما بين الزوال الى

المغرب وهذا أفضل الاوقات ومن وقت ارتفاع الشمس الى ما قبل الزوال وقت للضحى على الجملة (الثامنة) احياء ما بين العشاءين وهي سنة مؤكدة ومما نقل عدده من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العشاءين ست ركعات ولهذه الصلاة فضل عظيم وقيل انها المراد بقوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى بين المغرب والعشاء فانه من صلاة الاوابين وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة او بقرآن كان حقاً على الله أن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه أهل الارض لوسعهم وسيأتي بقية فضائلها في كتاب الاوراد ان شاء الله تعالى

(القسم الثاني ما يتكرر بركته كتر الاسابيع)

وهي صلوات أيام الاسوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

(أما الايام فمنها يوم الأحد) روى ابوهريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى يوم الاحد أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآمن الرسول مرة كتب الله له بعدد كل نصراني ونصرانية حسنة واعطاه الله ثواب نبي وكتب له حجة وعمره وكتب له بكل ركعة الف صلاة واعطاه الله في الجنة بكل حرف مدينة من مسك ادور وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وحدوا الله بكثرة الصلاة يوم الاحد فانه سبحانه واحد لا شريك له فمن صلى يوم الاحد بعد صلاة الظهر أربع ركعات بعد الفريضة والسنة يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وتتريل السجدة وفي الثانية فاتحة الكتاب وتبارك الملك ثم تشهد وسلم ثم قام وصلى ركعتين آخرتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب وسورة الجمعة وسأل الله سبحانه حاجته كان حقاً على الله ان يقضى حاجته (يوم الاثنين) روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين عند ارتفاع النهار ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة فاذا سلم استغفر الله عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله تعالى له ذنوبه كلها وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى يوم الاثنين اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ قل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة واستغفرا اثنتي عشرة مرة ينادي به يوم القيامة أين فلان بن فلان ليقم فليأخذ ثوابه من الله عز وجل فأقول ما يعطى من الثواب ألف حلة ويتزوج ويقال له ادخل الجنة فيستقبله مائة ألف ملك مع كل ملك هدية يشيعونه حتى يدور على ألف قصر من نورية لا لا (يوم الثلاثاء) روى يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الثلاثاء عشر ركعات عند انقضاء النهار وفي حديث آخر عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوماً فان مات الى

من يوم ما مات شهيداً أو عمر له ديون سبعين سنة (يوم الأربعاء) روى أبو داود
 الحولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 صلى يوم الأربعاء اثنتي عشرة ركعة عمداً ربيعاً الهارياً يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
 وآية الكرسي مرةً وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين ثلاث مرات ينادى مباد
 عند العرش يا عبد الله استأجر العمل بعد عمر لك ما تقدم من ذلك ورفع الله سبحانه
 عنك عذاب القبر وصيقه وطمته ورفع عنك شدة أذى القيامة ورفع له من يومه عمل سي
 (يوم الخميس) عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من صلى يوم الخميس من الظهر والعصر ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وآية
 الكرسي مائة مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة ويصلي على محمد
 مائة مرة أعطاه الله ثواب من صام رجب وسعة من ورع رمضان وكان له من الثواب مثل
 حاج البيت وكتب له بعد ذلك من آمن بالله سبحانه وبو كل عليه حسنة (يوم الجمعة)
 روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم
 الجمعة صلاة كله ما من عبد مؤمن قام إذا استعلت الشمس وأربععت قدر ربح أو أكثر
 من ذلك فتوصأ ثم اسمع الوصوة فصل على سبعة ركعتين إيماناً واحساناً الا كتب الله له
 مائة حسنة ومخاضه مائة سيئة ومن صلى أربع ركعات رفع الله سبحانه له في الحجة
 أربع مائة درجة ومن صلى خمس ركعات رفع الله تعالى له في الحجة مائة درجة وعمره
 ديونه كلها ومن صلى في عشرة ركعة كتب الله له ألفين ومائتين حسنة ومخاضه ألفي
 ومائتين سيئة ورفع له في الحجة ألفي ومائتين درجة وعن باقر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من دخل الجامع يوم الجمعة فصل على أربع ركعات فصل
 صلاة الجمعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد خمسين مرة لم يمت حتى يرى
 مقعده من الجنة ويرى له (لو السب) روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 من صلى يوم السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد
 ثلاث مرات فادفع قرآنه الكرسي كتب الله له بكل حرف حجة وعمره ورفع له بكل
 حرف أحسنه صيامها وقيام ليلها وأعطاه الله عز وجل بكل حرف ثواب شهيد
 وكان تحت ظل عرش الله مع النبيين والمسلمين (وأما الليالي ليلة الأحد) روى
 أنس بن مالك في ليلة الأحد أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى ليلة الأحد عشرين
 ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمسين مرة والمعوذتين مرةً مرةً
 واستغفر الله عز وجل مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه مائة مرة وصلى على النبي
 صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويرأ من حوله وقوته والتحقا إلى الله ثم قال أسجد أن
 لا اله الا الله وأسجد أن آدم صوره الله وفطرته وإبراهيم خليل الله وموسى كلم الله وعيسى
 روح الله ومحمد أحبب الله كان له من المواب بعدد من ادعى الله ولداً ومن لم يدع الله ولداً
 ونعت الله عز وجل يوم القيامة مع الآمين وكان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة
 مع المؤمنين (ليلة الاثنين) روى الأعمش عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من صلى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرات وفي الركعة الثانية الحمد لله وقل هو الله أحد عشر مرة وفي الثالثة الحمد لله وقل هو الله أحد ثلاثين مرة وفي الرابعة الحمد لله وقل هو الله أحد أربعين مرة ثم يسلم وبقرا قل هو الله أحد حسا وسبعين مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه حسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله أن يعطيه سؤاله ما سأل وهي تسمى صلاة الحاجه (ليلة الثلاثاء) من صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد السلام خمس عشرة مرة آية الكرسي واستغفر الله تعالى خمس عشرة مرة كان له ثواب عظيم وأجر جسيم روى عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الثلاثاء ركعتين بقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وأنا الرامه وقل هو الله أحد سبع مرات اعتق الله رقبته من النار ويكون يوم القيامة ثأثده ودليله إلى الجنة (ليلة الأربعاء) روت فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى ليلة الأربعاء ركعتين يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويزبب العلق عشر مرات وفي الثانية بعد العاتحة قل أعوذ برب الناس عشر مرات إذا سلم استغفر الله عشر مرات يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم عشر مرات نزل من كل سماء سبعون إلى ملك يكسبون ثوابه إلى يوم القيامة وفي حديث آخر ست عشرة ركعة تقرأ بعد الفاتحة ما شاء الله ويعرف في آخر الركعتين آية الكرسي ثلاثين مرة وفي الأوليين ثلاثين مرة قل هو الله أحد يتفجع في عشرة من أهل بيته كلهم وحببت عليهم النار (ليلة الخميس) قال أبو هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله أحد خمس مرات والمعوذتين خمس مرات فادفع من صلاته استغفر الله تعالى خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد أدى حق والد به عليه وإن كان عاقلها وأعطاه الله تعالى ما يعطى الصديقين والشهداء (ليلة الجمعة) قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة وكما عبد الله تعالى اثني عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وقال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة الجمعة صلاة العشاء إلا حرفة في جماعة وصلى ركعتين السجدة ثم صلى بعدها عشر ركعات قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة ثم أوتر بثلاث ركعات ونام على جنبه الأيمن ووجهه إلى القبلة وكما أحبي ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة على نبي الليلة الغراء واليوم الأزهري ليلة الجمعة ويوم الجمعة (ليلة السبت) قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة السبت بين المغرب والعشاء اثني عشرة ركعة بنى له قصر في الجنة وكان تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله أن يعفله

والعزم الثالث ما يتكرر بتكرار السنين

وهي أربعة صلاة العيدين والتراويح وصلاة رجب وشعبان
 (الاولى صلاة العيدين) وهي ستة مؤكدة وشعار من شعار الدين وينبغي أن يراعى فيها
 سبعة أمور الاول التكبير بلا ناسق فيقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله
 بكرة واصبلا لا اله الا الله وحده لا شريك له محضين له الدين ولو كره الكافرون يفتح
 بالتكبير ليلى العطر الى السروع في صلاة العيد وفي العيد الثاني يفتح التكبير بعقب
 الصبح يوم عرفة الى آخر النهار يوم المأسي عشر وهدا كل الاقاييل ويكرر عقب
 الصلوات المعروضة وعقب المواقل وهو عقب الفرائض أكد = الباني اذا أصبح
 يوم العيد يغسل ويبربر وتنظيف ككمد كراه في الجمعه والرداء والعمامة هو افضل
 للرجال ولتختل النساء بالحري والبخائر البر من عند الخروج = الثالث أن يخرج
 من طريق ويرجع من طريق آخر هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 صلى الله عليه وسلم بأمر بأحراج العواني ودوات الحدود والربع المستحب الخروج الى
 الصحراء الا ممكة وبنت المقدس فان كان يوم مطر فلا بأس بالسلا في المسجد ويحور
 يوم الصبح وان يأمر الامام رجلا يصلي بالصعقة في المسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين =
 الخامس راعي الوقف فوق صلاة العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الدخ
 للصحابة ما بين ارتفاع الشمس بقدر خطين وركعتين الى آخر اليوم الثالث عشر
 ونسخت بعمل صلاة الاصحى لا حل الدخ وتأخير صلاة العطر لا حل بقدر صدقه
 العطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم = السادس في كيفية السلا
 فل يخرج الناس مكبرين في الطريق وادخل الامام المصلي لم يجلس ولم يتعجل وبعطع
 الناس السجل ثم ادى مباد الصلاة جامعة وصلى الامام ركعتين تكبر في الاولى سوى
 تكبيره الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله أكبر ونقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض عقب
 تكبيرة الافتتاح ونؤخر الاستعادة الى ما وراء السابعة ويقرأ سورة ق في الاولى بعد
 الفاتحة واقرب في السابعة والتكبير اب الرائدة في السابعة خمس سوى تكبيرة القيام
 والركوع وبين كل تكبيرين ماد كراه يمخط خطين بينهما جلسة ومن فاسه
 صلاة العيد قسها السابع ان يصحى تكبش صبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكس
 ودخ يده وقال بسم الله والله أكبر هدا عي وع من لم يصح من امتي وقال صلى الله
 عليه وسلم من رأى هلال دى الحجة وأراد أن يصحى فلا يأخذ من شعره ولا من أطفاره
 شتا قال أنو أدوب الانصاري كان الرجل يصحى على عهد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالشاه عن أهل بيته وناكلون ويطعمون وله أن يأكل من الصحية بعد ثلاثة أيام
 مما فوق ورد فيه الرحمة بعد الهى عنه وقال سفيان الموري نستحب أن يسلي بعد
 عيد العطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاصحى ست ركعات وقال هو من السنة =
 (السابعة التراويح) وهي عشرون ركعة وكيفية مشهورة وهي ستة مؤكدة وان كانت

دون العشرين واختلغوا في أن الجماعة فيها أفضل أم الانفراد وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتين أو ثلاثا للجماعة ثم لم يخرج وقال أخاف أن توجب عليكم وجع عمر رضي الله عنه الناس عليهما في الجماعة حيث آمن من الوجوب بانقطاع الوحي فقبل أن الجماعة أفضل لفعل عمر رضي الله عنه ولأن الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض ولا به ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقيل الانفراد أفضل لأن هذه سنة ليست من الشعائر كالعديد فالحاقها بصلاة الضحى وتحية المسجد أولى ولم تشرع فيها جماعة وقد حرت العادة بأن يدخل جمع معائش لم يصلوا التحية بالجماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل صلاة التطوع في بيته على صلاته في المسجد كفضل صلاة المكتوبة في المسجد على صلاته في البيت وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من مائة ألف صلاة في غيره من المساجد وصلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة في مسجدي وأفضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية بيته ركعتين لا يعلمها إلا الله عز وجل وهذا لأن الرياء والتصنع ربما يتطرق إليه في الجمع ويأمن منه في الوحدة فهذا ما قيل فيه والمختار أن الجماعة أفضل كما رآه عمر رضي الله عنه فإن بعض النوافل قد شرعت فيها الجماعة وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر وأما الالتفات إلى الرياء في الجمع والكسل في الانفراد عدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث أنه جماعة وكأن قائله يقول الصلاة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسئلة فيمن يثق بنفسه أنه لا يكسل لو انفرد ولا يرأى لو حضر الجمع فأيهما أفضل له فيدور النظر بين بركة الجمع وبين مزية قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون في تفصيل أحدهما على الآخر تردد ومما يستحب القنوت في الوتر في المصنف الأخير من رمضان (أما صلاة رجب) فقد روى بإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي في ما بين العشاء والعمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين تسليمة يقرأ في كل ركعة بقائمة الكتاب مرة وأنا أنزلها في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبحو قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم أنك أنت الأعز الأعلى كرم ثم يسجد سجدة أخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الأولى ثم يسأل حاجته في سجوده فإنها تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد هذه الصلاة الا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وورق الأشجار ويشفع يوم القيامة في سبعائة من أهل بيته ممن قد استوحب النار فهذه صلاة مستحبة وانما أوردناها في هذا القسم لأنها تتكرر بتكرار السنين وإن كان لا تبلغ رتبة مرتبة التراخي وصلاة العيد لأن هذه الصلاة نقلها الأحاد ولكن رأيت أهل القدس بأجمعهم يواطئون عليها ولا يسمحون بتركها فأحببت إيرادها (وأما صلاة شعبان) قليلة

الحمام من عشرين يصلي مائة ركعة كل ركعتين بسليمة تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة
قل هو الله أحد أحد عشر مرة وإن شأ صلى عشرين ركعات تقرأ في كل ركعة بعد
الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد فهذا أيضا مروي في جملة الدواب كان السلف يسألون
هذه الصلاة ويسمونها صلاة الحجر ويحتمون فيها ورعاً صلوا بها جماعة روى الحسن
أنه قال حدثني ثلثون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن من صلى هذه الصلاة
في هذه الليلة بطر الله إليه سبعين بطرة ووصي له بكل بطرة سبعين حاحة أدناها المعفرة
(القسم الرابع من الوافل ما يتعلق بالسنن عارضة ولا يتعلق بالمواقيت وهي تسعة)
صلاة الحسوف والكسوف والاسسعاء وتحتية المسعد وركعتي الوضوء وركعتي من
الأذان والإقامة وركعتي عند الخروج من المنزل والدخول فيه ونظائر ذلك فقد كرمها
ما يحصر بالآتي

(الاولى صلاة الحسوف) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والعمر آمان
من آفات الله لا يحسفن لموت أحد ولا نحيانه فإذا رأيت ذلك فاقربوا إلى ذكر الله
والسلاة قال لك الممات ولله ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكسفت الشمس فقال لا بأس
أما كسفت لموته والظن في كيميتها ووقتها أما الكيفية فاداحسفت الشمس في وقت
السلاة فيه مكر وهه أو غير مكر وهه تودي بالسلاة حامعه وصلى الإمام بالناس
في المسعد ركعتين وركعتي كل ركعة ركوعين أو ثلثها أطول من أواخرها ولا يحجر فيها
في الأولى من قيام الركعة الأولى الفاتحة والمعفرة وفي الثانية الفاتحة وآل عمران
وفي الثالثة الفاتحة وسورة النساء وفي الرابعة الفاتحة وسورة المائدة أو معد ذلك من
القرآن حيث أراد ولو اقتصر على الفاتحة في كل قيام أحراه ولو اقتصر على سورة فبار
فلأناس ومنسود التطويل دوام الصلاة إلى الانحلال وتسبح في الركوع الأول قدر مائة
آية وفي الثاني قدر عاشر وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين وليكن السجود
على قدر الركوع في كل ركعة يحط خطبتين بعد الصلاة بينهما جلسة وتأمر
الناس بالصدقة والعق والتوبة وكذلك يفعل الحسوف والعمر إلا أنه يحجر فيها إلاها
ليلية فأما وقتها فبعد انتهاء الحسوف إلى تمام الانحلال ويحجر وقتها بان يعرب الشمس
حاشية ويعرب حسوف الغمر بأن يطلع قرص الشمس إذا نطل سلمان الليل ولا يعرب
عروب الغمر حاشية الليل كله سلطان الغمر وإن انحلى في أساء السلاة أعما مجمع
ومن أدرك الركوع الثاني مع الإمام فقد فاته ذلك الركعة لأن الأصل هو الركوع
الأول (الثانية صلاة الاسسعاء) فإذا عارت الأهار وانهطت الأمطار أو أهابت قباه
فستحب للإمام أن يأمر الناس أولاً بصيام ثلاثة أيام وما أطا قوام الصدقة والخروج
من المطالم والتوبة من المعاصي ثم يوم الرابع والمغفار والصدقات مستطعين
في بياب بدلة واستسكانة متواضعين بخلاف العيد فيل يستحب إخراج الدواب
لمساركهم في الحاحية ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع ومشاح ركع وسهائم
رتع لساء عليكم العذاب صا ولو حرج أهل الدمة أيضاً متميزين لم يمتعوا إذا اجتمعوا

في المصلى الواسع من الصخرة تنودي الصلاة جامعة فصلي بهم الامام ركعتين مثل صلاة
 العيد بغير تكبير ثم يخطب خطبتين وبينهما جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم
 الخطبتين ويبلغ في وسط الخطبة الثانية أن يستدير الناس ويستعمل القيلاب ويحول
 رداءه في هذه الساعة تقا ولا يتحول الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيجعل أعلاه أسفله وماعلى اليمين على الشمال وماعلى الشمال على اليمين وكذلك يفعل
 الناس ويدعون في هذه الساعة سرا ثم يستعملهم فيختم الخطبة ويدعون أريدتهم
 محولة كما هي حتى ينزعونها متى نزعوا الثياب ويقول في الدعاء اللهم انك أمرتنا
 بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا
 بمغفرة ما فرمنا واجابتك في سقيا با وسعة أراقما ولا بأس بالدعاء أدبار الصلوات في
 لا يام الثلاثة قبل الخروج ولهذا الدعاء آداب وشروط باطية من الموبة وردا المطالم وغيرها
 وسيأتي ذلك في كتاب الدعوات (الثالثة صلاة الجنائز) وكيفية مشهورة وأجمع
 دعاء مأثور ما روى في الصحيح عن عوف بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صلى على جنازة فحفظت من دعائه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله
 ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من
 الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله
 الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى قال عوف تمت أن أكون أنا ذلك
 الميت ومن أدرك التكبير الثانية فينبغي أن يراعى ترتيب الصلاة في نفسه ويكبر مع
 تكبيرات الامام فاذا سلم الامام قضى تكبيره الذي فات كفعيل المسبوق فانه لو يادر
 التكبيرات لم تنق للقدوة في هذه الصلاة معنى فالتكبيرات هي الأركان الظاهرة
 وجدير بأن تقام مقام الركعات في سائر الصلوات هذا هو الوجه عندي وإن كان
 غيره محتملا ولا اخبار الواردة في فضل صلاة المنارة وتشيعها مشهورة ولا نطيل بإيرادها
 وكيف لا يعظم فضلها وهي من فرائض الكفايات وانما تصير نقلا في حق من لم تتعين
 عليه بحضور غيره ثم ينال بها فرض الكفاية وإن لم يتعين لانهم بجملة من قاموا بما هو
 فرض الكفاية وأسقطوا المخرج عن غيرهم فلا يكون ذلك كنفل لا يسقط به فرض
 عن أحد ويستحب طلب كثرة الجمع تبركا بكثرة اللهم والادعية واستماله على ذي دعوة
 مستجابة لما روى كريب عن ابن عباس أنه مات له ابن فقال يا كريب انظر ما اجتمع له
 من الناس قال فخرجت فاذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته قال يقول هم أربعون قلت نعم
 نال أخرجه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت
 فيقوم على جنازته أربعون رجلا كلهم لا يشركون بالله شيئا الا شفّعهم الله عز وجل
 فيه واذا شيع الجنازة فوصل المقابر أو دخلها ابتداء قال السلام عليكم أهل الديار من
 المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين واما ان شاء الله
 لا حقوق والاولى أن لا ينصرف حتى يدفن الميت فاذا سوي على الميت قبره قام عليه
 وقال اللهم عبدك وذاالك فارأف به وارحمه اللهم جاق الارض عن جبينه وافتح أبواب

السماء لروحه وتقبله منك تقول حس اللهم ان كان محسباً فصاعف له في احسانه
 وان كان مسيئاً فصاور عنه هـ (الرابعة تحية المسجد) ركعتان فصاعداً سنة مؤكدة
 حتى اسهلا تستط وان كان الامام يحلب يوم الجمعة مع تاركه وحبوب الاصعاء الى
 الحلب وان اشتعل بصره أو قباء تأدى به الحية وحصل العمل اذا المقصود أن لا يحلو
 ابتداءً رجوله عن العمادة الخاصة بالمسجد فيما بحق المسجد ولهذا يكره أن يدخل المسجد
 على غير وضوء فان دخل لغور أو خلوس فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
 وابنه اكر بقولها أربع مرات يقال اسهاعدل ركعتين في العمل ومذهب السان في
 رجه الله انه لا يكره الحية في اوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت
 الروال ووقت الطلوع والغروب لما روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد
 العصر فقيل له أما سمعت ما ع هذا فقال هما ركعتان كنت أصليهما بعد الظهر فسعلني عنها
 الوفا فافاد هذا الحديث فأنذرين احداهما أن الكراهية مقصورة على صلاة لا سب لها
 ومن أصعب الاسباب قضاء المواقف اذا احتلف العلماء في أن المواقف هل تقضى واذا
 فعل مثل ما فاتة هل يكون قضاء واذا انعت الكراهية بأصعب الاسباب فأحرى أن
 تنقبي بدخول المسجد وهو سب ولذلك لا يكره الحمار اذا حصر ولا صلاة المحسوف
 والاسسقا في هذه الاوقات لان لها اسبابا العائده المايقة قضاء المواقف ادقضى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه اسوة حسنة وقالت عائشة رضي الله عنها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علمه يوم أو مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من أول
 النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من كان في الصلاة فعليه جواب المؤذن فاذا سلم
 قضى وأجاب وان كان المؤذن سكت ولا معنى الا أن لقول من يقول ان ذلك مثل الاول
 وليس يقضى ادلو كان كذلك لما صدره رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت
 الكراهية نعم من كان له ورد فعافه عن ذلك عند فيدعى أن لا يرحض لنفسه في ركعة بل
 سدا ركعة في وقت آخر حتى لا يميل نفسه الى الدعة والرفاهية ويداركة حس على سنبل
 محاهدة المعس ولا به صلى الله عليه وسلم قال أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان
 قل في قصده أن لا يعزى دوام عمله وروب عائسة رضي الله عنها عن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال من عبد الله عروحل عمادة ثم تركها ملاله مقتته الله عروحل فلحذر
 أن يدخل تحت الوعيد ومحقيق هذا الخبر أنه مقتته الله تعالى بتركها ملاله فلو لا المقت
 والا بعد لما سلطت الملالة عليه هـ (الخامسة ركعتان بعد الوضوء) مستحبان لان
 الوضوء قرينة ومقصودها الصلاة والاحداث عارضة فرما يطرأ الحدب قبل صلاة
 فيه بعض الوضوء و يصعب السعي فالمسادة الى ركعتين اسبغاء لمقصود الوضوء قل
 العوان وعرف ذلك بحديث بلال اد قال صلى الله عليه وسلم دخلت الحمة فرائت بلال
 فيها فقلت لبلال ثم سقتني الى الحمة فقال بلال لا أعرف شيئاً الا اني لا أحدث وضوءاً
 الا أصلي عقبيه ركعتين هـ (السادسة ركعتان عند دخول المنزل والمروحة منه) روى
 أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرجت من منزلك

فصل ركعتين يمسعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين يمسعانك
مدخل السوء وفي معنى هذا كل امر يتدأ به مما له وقع ولدلك ورد ركعتان عند
الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر في المسجد قبل
دخول البيت فكل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض
الصالحين اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين وكذلك في كل امر
يحدثه وبداية الامور ينبغي ان يتبرك فيها بذكر الله عز وجل وهي على ثلاث مراتب
بعضها يتكرر مرارا كالاكل والشرب فيبدأ فيه باسم الله عز وجل قال صلى الله عليه
وسلم كل امر ذي مال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبزر الثانيه مالا يكثر
تكرره وله وقع كعقد النكاح وابتداء المصيحة والمشورة فالمستحب فيها ان يصدر
بحمد الله فيقول المنزوح الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجتك
ابنتي ويقول القابل الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت النكاح
وكانت عادة الصحابة رضي الله عنهم في ابتداء أداء الرسالة والمصيحة والمشورة تقديم
التحميد الثالثة مالا يتكرر كثير او اذا وقع دام وكان له وقع كالسفر وشراء دار جديدة
والاحرام وما يجري مجراه فيستحب تقديم ركعتين عليه وأدناه الخروج من المنزل
والدخول اليه فانه نوع سفر قريب (السابعة صلاة الاستخارة) فمن هم بأمر وكان
لا يدري عاقبته ولا يعرف أن الخير في تركه أو الاقدام عليه فقد أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأن يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفي
الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أفدر وتعلم ولا أعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعافيتي فامره
واجله فقد ربي وبارك لي فيه ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني
ودنياي وعافيتي فامره واجله واصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي الخير أينما
كان انك على كل شيء قدير رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعلم الاستخارة في الامور كلها كما يعلم السورة من القرآن وقال صلى الله عليه
وسلم اذا هم أحدكم بأمر فليصل ركعتين ثم ليسم الامر ويدعو بما ذكرنا وقال بعض
الحكماء من اعطى أربعين مائة من اعطى الشكر لم يمع المريد ومن اعطى التوبة
لم يمع القبول ومن اعطى الاستخارة لم يمع الحيرة ومن اعطى المشورة لم يمع الصواب
(الثامنة صلاة الحاجة) فمن ضاق عليه الامر ومسته حاحة في صلاح دينه ودنياه الى
أمر تعذر عليه فليصل صلاة فقر روى عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء
الذي لا يرد أن يصلي العبد اثني عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بام الكتاب وآية الكرسي
وقل هو الله احد فاذا فرغ خرسا حداثا قال سبحان الذي لبس العز وقال به سبحان الذي
تعطى بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول

أسألك بمعاقد العرش عرشك ومنتهى الرحمة من كادك وباسمك الأعظم وحملك الأعلى
 وكل تلك الهمامات التي لا يحاورهن تر ولا فاحر أن تصلي على محمد وعلى آل
 محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فجاب أن شاء الله عز وجل قال وهيب بن عبد
 الله كان يقال لا تعلموها السعها كم فيتعابون بها على معصية الله عز وجل (المناجاة)
 صلاة السنيخ) وهذه الصلاة مأثورة على وجهها ولا تحسن الوقت ولا تسبب ويستحب
 أن لا تحلوا إلا سموع عها مرة واحدة أو السهم مرة فعد روى عكرمة عن ابن عباس رضي
 الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمحل
 ألا أحملك شيء إذا أت فعلته عهرا لله لك ذلك أوله وآخره ودعه وحده شطأه
 وعنده سره وعلايته يسلي أربع ركعات مرأى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
 فاد افرعت من القراءة في أول ركعة وأت قائم تقون سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتعولها وأت راعع عشر مرات ثم ترفع من الركوع
 فتعولها فاتعا عشر مرات ثم تركع فتعولها عشر مرات ثم ترفع من السجود فتعولها عاشر
 ثم تسجد فتعولها وأت ساجد عشر مرات ثم ترفع من السجود فتعولها عاشر فذلك خمس
 وسبعون في كل ركعة فعول ذلك في أربع ركعات ان استطعت أن تسلمها في كل يوم
 فافعل فان لم تفعل في كل جمعة مرة فان لم تفعل في كل شهر مرة فان لم تفعل في
 السنة مرة وفي رواية أخرى انه يقول في أول الصلاة سبحانك اللهم ومحمدك وسارك
 اسمك وتعالى حدك ولا اله غيرك ثم يسبح خمس عشرة سبحة قبل القراءة وعشر ابع
 القراءه والباقي كما سبق عسرا عسرا ولا يسبح بعد السجود الا حير وهذا هو الأحسن
 وهو اختيار ابن المبارك والجمهور من الرواسين ثلاث مائة سبحة فان صلاها مائة
 في سنة واحدة وان صلاها ليلتين أو دردا صلاه الليل مائة مائة وان راد
 بعد السنيخ قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض
 الروايات وهذه الصلوات المأثورة ولا يسحب شيء من هذه المواقف في الاوقات
 المكروهة الا بحجة المسند وما أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلاة السهر
 واخروج من المنزل والاسحابة والالان النهي مؤكدة وهذه الاسباب ضعيفة فلا يسلع
 درجته المحسوف والاستسعاء والحجة وقد رأيت بعض المصنفين يصلي في الاوقات
 المكروهة ركعتي الوضوء وهو في غاية المعدلان الوضوء لا يكون سببا للصلاة بل الصلاة
 سبب الوضوء فينبغي أن سواها صلى لا أنه يصلي لانه يتوضأ وكل محدث يريد أن
 يصلي في وقت الكراهية فلا يسلم له الى أن يتوضأ ويصلي فلا يبق الكراهية معنى ولا
 ينبغي أن يسوي ركعتي الوضوء كما يسوي ركعتي التحية بل اذا توضأ صلى ركعتين تطوعا كي
 لا سطل وضوؤه كما كان بعد له دلال فهو بطوع محض يقع عقيب الوضوء وحديث دلال
 لم يدل على أن الوضوء سبب كالحسوف والحجة حتى يسوي ركعتي الوضوء فيستعمل أن
 يسوي بالصلاة الوضوء بل ينبغي أن يسوي بالوضوء الصلاة وكيف يتنظم أن يقول في وضوئه
 أوصا لصلاقي وفي صلاه يقول أصلي لوضوئي بل من أراد أن يحسن وضوئه عن

التعطيل في وقت الكراهية فلينوقضاء ان كان يجوز أن يكون في ذمته صلاة تطرق اليها خلل اسبب من الاسباب فان قضاء الصلوات في أوقات الكراهية غير مكروهة فأمانية التطوع فلا وجه لها في النهي في أوقات الكراهية مهمات ثلاثة أحدها التوقي من مضاهاة عبدة الشمس والثاني الاحتراز من انتشار الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن شيطان فاذا طلعت تارنها واذا ارتفعت فارقتها فاذا استوت قارنها فاذا زالت فارقتها فاذا اتضيفت للغروب قارنها فاذا غربت فارقتها ونهى عن الصلوات في هذه الاوقات ونهيه على العلة والثالث أن سالكى طريق الآخرة لا يرلون يواطعون على الصلوات في جميع الاوقات والمواظمة على غط واحد من العبادات يورث الملل ومهما منع منها ساعة زاد النساط واسعت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الاوقات زيادة تحريص وبعث على انتطار قضاء الوقت فحصدت هذه الاوقات بالتسليم والاستغفار حذرا من الملل بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر في الاستطراف والاستجداد لدة ونشاط وفي الاستمرار استئصال وملال ولذلك لم تكن الصلاة سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل رتبت العبادات من أعمال مختلفة واذ كانت غاية فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند الانتقال اليها ولو واطب على الشيء الواحد لسارع اليه الملل فاذا كانت هذه أمور مهمه في المهى عن أوقات الكراهية الى غير ذلك من اسرار اخر ليس في قوة البشر الاطلاع عليها والله ورسوله أعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا بأسباب مهمة في الشرع مثل قضاء الصلوات وصلاه الاستسقاء والخسوف وتحية المسجد فأما ما ضعف عنها فلا ينبغي أن يصادم بها مقصودا هي هذا هو الوجه عندنا والله أعلم . كل كتاب أسرار الصلاة من كتاب احياء علوم الدين يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توقيفه والتجمل لله وحده وصلاته على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عليه توكلت وبه اعتصمت واليه أيدب وانيه المصبر وهو على كل شيء قدير

:(خطبة النكاح):

الحمد لله ذي الجلال والجمال والمن والافضال مالك يوم لا بيع فيه ولا خلال واشهد أن لا اله الا الله المقدس عن مضاهاة الامثال خلق الانسان من طين لا زب وصلصال واشهد أن محمدا عبده ورسوله عبد طيب عمصره ونبي هذب جوهره أكمل به الايمان فشهره وأخمد به البهتان قدمغه صلى الله عليه وسلم وعلى اله صلاة ترغم بها معاطس من حاده وكفره ثم ان الله تبارك وتعالى قضى وقدر من سبب هذا النكاح الذي أعلى سبيله وأوضح دليله قال الله تبارك وتعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد سنتي فليتزوح فأمر الله بحري الى قضائه وقضاؤه

يبحر الى قدره وقدره يدعوا الى كتابه فلكل قضاء قدر ولكل قدر أهل ولكل أهل
 كتاب يحيا الله ما يساء وشئت وعنده أم الكتاب وكان من قضاء الله وقدره أن فلاں
 ابن فلاں جاءكم خاطاراً ما يحبط كرميتكم فلا تبت فلاں وقد بدل لها من الصداق كذا
 وكذا دساراً فانكحوه اذ طلب وشعوره اذ رعب أقول قولي هذا وأستعمر الله العظيم لي
 ولكم وللمسلمين أجمعين

(حطمة أخرى)

الحمد لله ذي الحلال الأكبر والماء الانوار والصماء المسعر عزم علا فلبت وفهر
 وأرأوا سمع وأدصر واستوى على العرش فبحر أحصى قطر المطر وأوراق الشجر
 وما في الارحام من أسى وذكر حالي الخلق على أحسن الصور ورزقهم على قدر
 وعييتهم على صغر وشباب وكبر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له سهاد من
 أناب واستأثر ورأى به واستعمر وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المظهر المحضار
 من فخر ومصر صلى الله عليه وعلى آله ما أقبل ليل وأدر وأضاء صبح واستعمر ثم ان
 الله تبارك وتعالى وله الحمد حمداً لا مروصع به عما صرا وهو قوله تعالى وهو
 الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان من قضا الله وقدره أن فلاں
 ابن فلاں أنا كم محبط فساتكم فلا تبت فلاں وقد بدل لها من الصداق كذا وكذا
 دساراً فستدوا رجلكم الله عما هره أررا ولا تردوا يده من بأمله صغرا ولا
 رهنقه من أمره عسرا أقول قولي هذا وأستعمر الله العظيم لي ولكم وللمسلمين
 أجمعين

(حطمة أخرى)

الحمد لله المعر محلاله المعرود بأفضاله الا بدى الا بدى الواحد العرود الصمد الذي لم يلد
 ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المالم يسار
 في حكمه ولم يتخذ صاحبة ولا ولد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام
 المهيين صلى الله عليه وعلى آله الاقربين ثم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد أمراً أول
 فيه وحياً فعمل عزم فائل وأنكحوا الايامى منكم والصالحين الاية وقال صلى الله
 عليه وسلم يا كحواتسا لو انى أناهى بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فأمر الله بحرى
 الى قضاائه وقضاؤه يبحر الى قدره وقدره يدعوا الى كتابه فلكل قضاء قدر ولكل قدر
 أهل ولكل أهل كتاب يحيا الله ما يساء وشئت وعنده أم الكتاب وكان من قضاء
 الله وقدره أن فلاں ابن فلاں يحبط كرميتكم فلا تبت فلاں وقد بدل لها من
 الصداق كذا وكذا دساراً فستدوا رجلكم الله عما هره أررا ولا تردوا يده من بأمله صغرا ولا
 رهنقه من أمره عسرا أقول قولي هذا وأستعمر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين
 تمت الحطمة الثلاث والله الحمد على
 جميع نعمه

(كتاب الشراير الكاه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أسعد وأشقى وأمات وأحيى وأضحك وأبكى وأوجد وأفنى وأفقر
وأغنى وأضر وأقنى الذي خلق الحيوان من نقطة تمني ثم تقدر عن الخلق بوصف
الغنى ثم خصص بعض عباده بالحسنى فأفاد عليهم من نعمه ما أيسر به من شاء
واستغنى وأحوج اليه من أحقق في رزقه وأكدي أظهار اللامتحان والابتلاء
ثم جعل الزكاة للدين أساساً ومبنى وبين أن بفضله تركى من عباده من تركى ومن
غناه تركى ماله من تركى والصلاة على محمد المصطفى سيد الأورى وشمس الهدى
وعلى آله وأصحابه المخصوصين بالعلم والتقى (أما بعد) فإن الله تعالى جعل الزكاة إحدى
مساني الإسلام وأردف بذكرها الصلاة التي هي أعلا الأعلام فقال تعالى وأقيموا
الصلاة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله
إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وشهد الوعيد على المقصرين
فيها فقال والذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم
ومعنى الاتفاق في سبيل الله إخراج الزكاة قال الأحمد بن قيس كنت في نفر من قريش
فمر أبو ذر فقال بشر الكافرين بكى في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكى في أقفاصهم
يخرج من جماهم وفي رواية أنه يوضع على حمة ثدى أحدهم فيخرج من نغص كتفيه
ويوضع على نغص كتفيه حتى يخرج من حمة ثديه يترزل وقال أبو ذر انتهيت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآنى قال هم إلا خسرون
ورب الكعبة فقلت من هم قال الأكثرون أموالاً من قال هكذا وهكذا من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب بل ولا نقر ولا غنم لا يؤدى
زكاتها إلا حاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمعه تنطحه بقرونها وتطوؤه بأطرافها
كلما نفدت أخرها عادت عليه أولاً حتى يقصى بين الناس وإذا كان هذا التشديد محرجاً
في الصحيحين فصار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية
ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الاقتصار على ما لا يستغنى عن معرفته مؤدى
الزكاة ونواضها وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الأول) في أنواع الزكاة
وأسباب وجوبها (الثاني) في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة
(الثالث) في القايض وشروط استحقاقه وآداب قبضه (الرابع) في صدقة التطوع
وفضلها

(الفصل الأول) في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها والزكوات باعتبار متعلقاتها
سبعة أنواع زكاة النعم والتقدير والتجارة وزكاة الركا والمعادن وزكاة المعشرات
وزكاة الفطر

(النوع الأول زكاة النعم)

ولا تجب هذه الزكاة وغيرها إلا على حرّ مسلم ولا يشترط البلوغ بل تجب في مال
الصبي والمجنون هذا شرط من عليه وأما المال فشروطه خمسة أن يكون نعماً
سائماً باقية حولاً نصاً كاملاً أو كمالاً الشرط الأول كونه

نعماً فلا ركة إلا في الأبل والمقر والعم أما الخيل والمعال والحجر والمولد من دس الطماء
 والعم فلا ركة فيها المائي السوم فلا ركة في معلوفة وإذا اسم في وقت وعلف في وقت
 يظهر مؤنه فلا ركة فيه المائي الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ركة
 في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا مال في أساء الحول أو وهب أنقطع
 المال وتحب الركة فيها الحول الأصول ومهما باع المال في أساء الحول أو وهب أنقطع
 الحول في الرابع كمال الملك والنصر في حب الركة في المشاية المروية لانه الذي حجر
 على نفسه ولا تحب في المال المعسوب إلا إذا عدي جميع مائة فحب ركة ما مضى عند
 عوده ولو كان عليه دس يستعرق ماله فلا ركة عليه فانه ليس عيانه إذا العى ما يعسل
 عن الحاحه في الخامس كمال الحساب (أما الأبل) فلا شيء فيها حتى تملع خمساً ففيها
 حدة من الثمن والمدة هي التي تكون في السنة المائيه أو ثنيه من المعروف هي التي
 تكون في السنة المائيه وفي عشرين وفي خمس عشرة بلاب شياه وفي عشرين أربع
 شياه وفي خمس وعشرين بنت محاص وهي التي في السنة المائيه فان لم يكن في ماله بنت
 محاص فان لم يولد وهو الذي في السنة المائيه يؤخذ وان كان فادرا على سرائها وفي
 ست وثلاثين بنتاً وان لم يولد بنتاً أو أربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة
 فاداصار إحدى وستين ففيها حدة وهي التي في السنة الخامسة فاداصار سائر
 وسبعين ففيها بنت لم يولد فاداصار إحدى وتسعين ففيها حقتان فاداصار إحدى
 وعشرين ومائة ففيها بلاب سائر لم يولد فاداصار مائة وثلاثين فقد استقر الحساب
 في كل خمس حقه وفي كل أربعين بنت لم يولد (وأما المقر) فلا شيء فيها حتى تملع
 ثلاثين ثم فيها تمنع وهو الذي في السنة المائيه في كل أربعين مائة وهي التي في السنة
 المائيه في كل ستين تمنعان واستقر الحساب بعد ذلك في كل أربعين مائة وفي كل
 ثلاثين تمنع (وأما العم) فلا ركة فيها حتى تملع أربعين ففيها مائة حدة من الثمن
 أو ثنيه من المعروف لا شيء فيها حتى تملع مائة وعشرين وواحدة ففيها شيطان إلى مائتي شاه
 وواحدة ففيها بلاب شياه إلى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاه
 وصدقة الخيل طين كصدقة المالك الواحد في الحساب فاداً كان بين رجلين أربعين من
 العم ففيها شاه وان كان بين ثلاثة مائة شاه وعشرون ففيها شاه واحدة على جميعهم
 وحلطة الخوار كحلطة السبيوع ولكن يستلزم أن يريحوا معا وسقيامعا وحلما معا
 وسرحامعا ويكون المرحى معا ويكون اراء العمل معا وان يكونوا جميعاً من أهل الركة
 ولا حكم للحلطة مع الدمي والمكاتب ومهما رل في واحد الأبل عن سن إلى سن فهو
 حارم لم يحاور بنت محاص في البرول ولكن نعم اليه حبران السن لسنة واحدة سائين
 أو عشرين درهما وستين أربع شياه أو أربعين درهما وله ان يصعد في السن مالم يحاور
 الحدة في الصعود ويأخذ الحبران من الساعين من بيت المال ولا يؤخذ في الركة
 مربعة إذا كان بعض المال صحيحاً ولو واحدة يؤخذ من الكرائم كريمة ومن اللثام
 لثيمه ولا يؤخذ من المال الأء كولة ولا الماحص ولا الرما ولا العمل ولا عزراً المال

(الموع الثاني ركاة المعشرات)

فيجب العشر في كل مستنبت مقتات بلغ ثمانمائة من ولا تنبت فيمادونها ولا في الغواكه والقطن ولا كني في الحبوب التي تقتات وفي التمر والزبيب ويعتبر أن يكون ثمانمائة من تمر أو ريديا لا رطما وعمبا ويخرج بعد الجفيف ويكمل مال أحد الحليطين بمال الآخر في خلطة الشيوع كالسستان المشترك بس ورتة جميعهم ثمانمائة ماس من ريب فيجب على جمعهم ثمانون ماس من ريب بقدر حصصهم ولا يعتبر خلطة الحواريه ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فانه نوع منه هذا قدر الواجب ان كان يسبي بسخ أو وفاة فان كان بسفي بمضخ أو داليه فحب نصف العشر فان احصاها لا علب يعتبر وأما صفة الواجب فالتمر والريب الياس والحب الياس بعد التقيية ولا يؤخذ عنب ولا رطب الا اذا حلت بالاشتجار آفة وكان المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك فيؤخذ الرطب فيمكال سعة للمائت وواحد للغبر ولا يمنع من هذه القسمة فوالا ان القسمة بيع بل يرحص في مثل هذه الحاجة ووقت الوحوب أن يبدو الصلاح في الثمار وان يشتد الحب ووقت الاداء بعد الخفاف

(الموع الثالث ركاه المعدس)

فادائم الحول على ورن مائتي درهم يورن مكة تقرة خالصة ففيها خمسة دراهم وهو ربيع العشر وما زاد بحسابه ولو درهمان نصاب الذهب عشرون مثقالا خالصا يورن مكة ففيها ربيع العشر وما زاد بحسابه وان نقص من النصاب حمة فلا زكاة وتجب على من معه دراهم معشوشة اذا كان فيها هذا المهدار من المقررة الخالصة وتجب الزكاة في التبر وفي المحلى المخطور كاواي الذهب والفضة ومراكب الذهب للرجال ولا تجب في المحلى المباح وتجب في الدين الذي هو على ملئي ولكن تجب عمدا لا استيفاء وان كان مؤحلا ولا تجب الا عند حلول الاحل

(الموع الرابع زكاة التجارة)

وهي زكاة المقدس وانما سعة قد الحول من وقت ملك المقد الذي به اشترى المصاعة ان كان المقد نصابا فان كان ناقصا أو اشترى بعرض على نية التجارة والحول من وقت الشراء وتؤدي الزكاة من نقد البلد وبه يقوم فان كان مابه الشراء نقدا وكان نصابا كاملا كان التقويم به أولى من نقد البلد ومن بوى التجارة في مال قنية لا ينعد الحول بمجرده بتمه حتى يشتري به شئا ومهما فطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة والاولى أن تؤدي زكاة تلك السنة وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وحب الزكاة فيه بحول رأس المال ولم يستأنف له حول كياي المتاح وأموال الصيارفه لا يقطع حولها بالمبادلة الحاربه بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقبس

(الموع الخامس الركاز والمعدن)

والركاز ما دفن في الحاهلية ووحد في أرض لم يجر عليها الا اسلام ملك فعلي واجده

في الذهب والعصاة منه الخمس والحول غير معتبر والاولى أن لا تعتبر المصاب أيضا لأن
 ان حساب الخمس ذو كدسبهم به بالعمية واعساره أيضا ليس بعيد لأن مصرفه مصرف
 الركاه ولذلك يخص على الصحيح بالمقدس وأما المعادن فلا ركاه فيها استخرج منها
 سوى اذهب والعصاة فمما بعد الطحن والتخصيل ربع العشر على اصح القولين وعلى هذا
 تعتبر المصاب وفي الحول قولان وفي قول بحسب الخمس فعلى هذا لا تعتبر وفي الحساب
 قولان والاسم والعلم عند الله تعالى ان الحق في قدر الواحد ركاه الحمار فانه نوع
 اكتساب وفي الحول بالمعسر ولا يعتبر لانه عيب الرقيق ويعتبر المصاب بالمعسر
 والاحياط أن يخرج الخمس من العلل والكبير ومن عيب العديس أي تاجر وحاص
 سبه هذه الاحلاف فاعطاهم من الفرسة من التعارض وحرمة الفتوى فمما يحظر لعارض
 الاسماء

«(الموع السادس في صدقة العطر)»

وهي واحده على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم علي كل مسلم قبل عن قوته
 وقوت من يعويه يوم العطر وليمه صاع مما يعتاب نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو مموان وثلثا من مخرجه من حسن قوته أو من أفضل منه فان افتاب بالمخطلة لم يخرج
 السعير وان اصاب حموا بمخلعة اختار حبرها ومن أها أخرج أحرأه ووسمها كعسمه
 ركاه الاموال فيجب فيها السبعات الاصاب ولا يجوز اخراج الدقيق والسويق ويجب
 على الرجل المسلم فطره ورحته وماليكه وأولاده وكل قريب هو في بقرته أسى من
 تحب عليه بقرته من الاباء والامهات والا ولا ذفال صلى الله عليه وسلم أدوا صدقة
 العطر عن من تمونون وتحب صدقة العبد المسرك على السريكين ولا تحب صدقة العبد
 الكافران ترعت الروحة بالاخراج عن نفسها أحرأه وللروح الاخراج عمادون ادبها
 وان فصل عنه ما تؤدي عن نعمهم ادى عن أحدهم وأولاهم بالتقديم من كات بقره
 آ كد وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقره الولد على بقره الروح وبعهم على
 بقره المحادم فلهذه أحكام فقهية لا تدل على من معرفتها وقد تعرض وقائع بادره خارجة
 عن هذا فله ان يسكل فيها على الاسماء عند رسول الواقعة بعد احاطته بهذا المقدر
 (العسل السائي) في الاداء وشروطه الماطمة والظاهره

اعلم أنه يجب على مؤدى الركاه مراعاة خمسة أمور (الاول) البينة وهو أن يرى بقلبه
 ركاه العرس وليس عليه تعيين الاموال فان كان له مال عائب فقال هذا عن مالي
 العائب ان كان سالما والا فهو باطله حار لانه لم يصرح به فكذلك يكون عداطلاقة
 وبية الولي بعموم مقام بية المحبون والصي وبية السلطان بعموم مقام بية المالك المتبع عن
 الركاه ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعنى في قطع المطالبة عنه أماني الا حرة فلا بل سبي
 دتمته مشعوله الى أن يستأنف الركاه واداوكل بأداء الركاه وبوي عبد التوكل أو وكي
 الوكيل باليه كفاه لأن توكيله باليه بقره (الثاني) المدار عقيب الحول وفي ركاه
 العطر لا تؤخرها عن يوم العطر ويدخل وقت وخومها يعرفون الشمس من آخر يوم من

رمضان ووقت تجميلها شهر رمضان كله ومن اخزكاة ماله مع التمسك عصي ولم يسقط
 عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق وان اخز لعدم المستحق فإلغى ماله سقطت
 الركاة عنه وتجميل الركاة جائز بشرط أن يقع بعد كمال المصايب وان عقاد احوال ويجوز
 تجميل ركاة حولين ومهما عجل فسات المسكين قبل احوال أو ارتد أو صار غنيا بغير ما عجل
 اليه أو تلف من مال المالك أو مات فاليدفع لئس بركاؤه واسر حاحه غير ممكن الا اذا
 قيد الدفع بالاسترخاء فليكن المجل مراقبا آحرا لا مورا وسلامة العاقبة (الثالث)
 ان لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزى ورق عن ذهب
 ولا ذهب عن ورق وان راد عليه في العينة ولعل بعض من لا يدرك عرض الشافعي
 رضى الله عنه يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الحاجة وما بعده عن التحصيل
 فان سد الحاجة مقصود وليس هو كل المقصود بل واجبات الشرع ثلاثة أقسام قسم
 هو تعبد محض لا مدخل للحطوط والاغراض فيه وذلك كرمي الجرات مثلا لا حظ
 للجمرة في وصول الحصى اليها فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل ليظهر العمد ربه
 وعبوديته بفعل ما لا يعقل له معنى لان ما يعقل معناه فقديساعده الطمع عليه ويدعو
 اليه فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية اذ العبودية تطهر بأن تكون الحركة بحق أمر
 المعبود فقط لا بمعنى آخر واكثر اعمال الحج كذلك ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 في اجرامه لبيك بحجة حقا بعد اوراقا نبيها على ان ذلك اظهر العبودية بالا تقياد لمجرد
 الامر وامثاله كما امر من غير استئناس العقل منه بما يميل اليه ويحث عليه : القسم
 الثاني من واجبات الشرع فالمقصود منه حظ معقول وليس يقصد منه التعبد كقضاء
 دين الادميين ورذالمغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيتة ومهما وصل الحق الى
 مستحقه باخذ المستحق أو سدل عنه عند رضاه تأذى الوجوب وسقط خطاب الشرع
 فهذا ان قسيمان لا تتركيب فيهما يشترك في دركهما جميعا : القسم الثالث هو
 المركب الذي يقصد منه الامران جميعا وهو حظ العباد وامتحان المكلف بالاستعداد
 فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار وحظ رذالمغصوب فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع
 به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسب ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق
 بسبب أحدهما ولعل الادق هو الالهة والزكاة من هذا القبيل ولم ينسب له غير
 الشافعي رضي الله عنه فحظ الفقير مقصود في سد الحاجة وهو جلي سابق الى الافهام
 وحق التعبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الركاة قرينة الصلاة
 والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكلف عناية تميز أجاس ماله
 واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية
 كما سيأتي والتساهل فيه غير فادح في حظ الفقير لكنه فادح في التعبد ويدل على أن
 التعبد مقصود بتعيين الانواع امورد كرها في كتب الخلاف من الفقهيات ومن أوصحها
 أن الشرع أوحى في خمس من الابل شاة فعدل من الابل الى الشاة ولم يعدل الى
 التعديل والتقويم وان قدر أن ذلك لقوله التقويم أيدي العرب بطل بذكره عشرين

درهما في الجهران مع السابيس فلم يذكري الجهران قلندر القسان من التهمة ولم يدر
 بعشرين درهما وساتس ان كانت النيات والامتنع كايها في معاشها فهذا وامثاله من
 المتقيسات يدل على ان الركاها لم يترك حالة عن التعمدات كفي المحج ولكن جمع
 من المعصين والادهان السعيه تنصر عن درك المركبات فهذا شأن العطفيه
 (الرابع ان لا يتقل السدقه الى بلد آخر) =

فان اعين المساكين في كل بلدة عتد الى أموالها وفي البعل حبيب للطمون فان فعل
 ذلك اضرأه في قول ولكن الخروج عن سبهه الخلاف أولى فليخرج ركاة كل مال في تلك
 البلده - لا ناس ان يصرف الى العرباء في تلك البلده

(الحامس ان تقسم ماله بعدد الاصاف الموحودين في بلدة) =

فان استيعاب الاصاف واحب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
 والمساكين الا - وذلك تقضي السريل في البلد والعبادات يدعي ان سوى عن
 الجموم فيها على الطواهر وقد عدم من المماية صمغان في اكر الملاد وهم المولى
 قلوبهم والعاملون على الركاها ويوحدي جميع الملاد أربعة اصاف الفقراء والمساكين
 والعرب ومن والمسافرون اعني اساء السبل وصمغان يوحدان في بعض الملاد دون
 البعض وهم العراء والمكاسون فان وخذ جسمه اصاف ملاقسم ركاها ماله بمخسة
 اصاف مساوية وتوعين لكل صنف قسمه - لانه اسهم بمساوقه اما مساوية
 أو مساوية وليس علمه السوية من احاد الصنف فان لكان تقسمه على عشرة وعشرين
 فيقص نسب كل واحد واما الاصاف فلا تقبل الزباده والنقصان فلا ينبغي أن يتقص
 في كل صنف من بلدان واحد، لولم تحت الاصاع للعطرة ووحيد جسمه اصاف
 فعليه ان يوصله الى جسمه عشر مرقا ولو نقص منهم واحد مع الا مكان عزم نسب
 ذلك الواحد فان عسر عليه ذلك لعلة الواحد فليشارك جماعة ممن عليهم الركا
 وليخلط مال نفسه مالههم وليجمع المسحقين ويسلم اليهم حتى يتساوون فيه فان
 ذلك لا بد منه

(بيان دقائق الا آداب الساطية في الركاها = على مريد طريق الا آخره

ركاها وطايف) =

(الوطيعة الاولى) =

فهم وحبوب الركاها ومه - ساه ووجه الامتنان فيها وانه لم جعل من مبادئ الاسلام مع
 انه تصرف مالي وليس من عمادة الامدان ووجه ثلاث معاني = (الاول) ان التلطف
 بكلمتي الشهادة البرام للتوحيد وسهادة بافراد المعمود وشرط تقسام الوفا به ان لا يبي
 للوحد محسوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والوحيد باللسان قليل
 الخدوى وانما يحس به درجه الحب مفاارقة المحبوب والا موال محبوبة عند الخلائق لاسها
 آله عتقهم بالديار وسمايا بسون هذا العالم ويمعرون عن الموت مع ان فيه لقاء
 المحبوب فامتنحوا سديق دعواهم في المحبوب واسمير لوا عن المال اذ هو مرفوعهم

ويعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا الى لقاء الله عز وجل والمسامحة بالمال أهون ولمافهم هذا المعنى في بدل الاموال انقسم الناس الى ثلاثة اقسام : قسم صدقوا التوحيد وهو ما بعدهم ونزلوا عن جميع أموالهم فلم يدحروا ديسارا ولا درهما فابوا أن يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قيل لعصمهم كم يجب من الزكاة في مائتي درهم فقال أنما على العوام بحكم الشرع فخمسة دراهم وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا جاء أبو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ما بقيت لاهلك فقال مثله فقال لا بي بكر رضي الله عنه ما بقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كتيكما فالصديق وفي تمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله : القسم الثاني درجتهم دون درجة هذا وهم المسكون أموالهم المراقون لمواقيت المحاسن ومواسم الخيرات فيكون تصدعهم في الادخار لا اتفاق على قدر الحاجة دون التمتع وصرف الغاضل عن الحاجة الى وحوه البرمها تظهر وحزنها وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة كالخعي والشعبي وعطاء ومجناه دتال الشعبي بعد ان قيل له هل في المال حق سوى الزكاة قال نعم أما سمعت قوله عز وجل وآتي المال على حبه ذوى القربى الآية واستدلوا بقوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون وبقوله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم وزعموا أن ذلك غير منسوخ بآية الزكاة بل هو داخل في حق المسلم على المسلم ومعه أنه يجب على الموسر منهما واحد محتاج أن يزيل حاجته فضلا عن مال الزكاة والذي يصح في الفقه من هذا أنه متى ارهقت حاجته كانت ازالته فرض كفاية اذا لا يجوز تضييع مسلم ولكن يحتمل أن يقال ليس على الموسر الا تسليم ما يزيل الحاجة قرضا ولا يلزمه بذله بعد أن أسقط الزكاة عن نفسه ويحتمل أن يقال يلزمه بذله في الحال ولا يجوز له الاقراض وهذا يختلف فيه والاقراض نزول الى الدرجة الاخيرة من درجات العوام وهي درجة القسم الثالث الذين يقتصرون على أداء الوجوب فلا يزيدون عليه ولا يتقصون منه وهي أقل الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه ليجلهم بالمال وميلهم اليه وضعف حبهم للآخرة قال الله تعالى ان يسئلكم وهو افحشكم تبخلوا يحفكم اي يستقص عليكم فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بأن له الجنة وبين عبد يستقص عليه ليجلهم فهذا أحد معاني أمر الله سبحانه عباده بذل الاموال : المعنى الثاني التطهير من صفة البخل فانه من المهلكات قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شع مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال تعالى ومن يوق شع نفسه فأولئك هم المفلحون وسيأتي في ربيع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفيته : التقصص منه وانما تزول صفة البخل بأن تتعدى بذل المال فحب الشيء لا ينقطع الا بههر النفس على مفارقتها حتى يصير اعتيادا والزكاة بهذا المعنى طهارة أي تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله ويقدر فرجه باخراجه

واستساره نصره الى الله تعالى والمعنى الثالث شكر المعمة فان الله عز وجل على عبده
نعمة في نفسه وفي ماله فالعبادات المدينية سكرامحة المدن والمالية شكر لعمه المال
وما أحسن من سطر الى العبير وقد صيق عليه الرزق واحوج اليه سم لا يسمع نفسه بأن
يؤذي سكر الله تعالى على اعنائه عن السؤال واحوج غيره اليه ربح العسر والعسر
من ماله

هـ (الوطيعة الثانية)

في وقت الاداء ومن آداب ذوي الدين التعميل عن وقت الوجوب اطهار الرعشة
في الامتثال بافعال السرور الى قلوب العسراء ومبادرة لعوائق الرمان أن يعوق عن
الخيرات وعلمنا أن في التأخير آفات مع ما تعرض العبد له من العسائر لو أحرع وقت
الوجوب ومهما طهرت داعية الخير من الباطن فيدعى ان يعتمد فان ذلك لمة الملك وقلب
المؤمن من أصعب من أصابع الرحمن فما أسرع تقلبه والسيطان يعد العفر ويامر
بالعسائر والمسكرات لمة عيب لمة الملك فليعتمد العروة فيه ولا يحس لركائمه ان كان
يؤذيها جميعا سمرام معلوما ولتخمد أن يكون من أول مل الاوقات ليكون ذلك سنة السماء
فرسه وتضاعف كانه وذلك كسهر المحترم فانه أول السنة وهو من الاسهر المحترم
أورمضان وعد كالصلى الله عليه وسلم احودا الحلق فيه وكان في رمضان كالريح المرسلة
لا يمسك فيه شيئا ولم رمضان وسيله ليله القدر وأنه أرسل فيه القرآن وكان مجاهدا يقول
لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان ودوا محه أداما
من السهور الكثرة العمل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي
العشر الاقل الايام المندورات وهي ايام السرى وأفضل أيام شهر رمضان العشر
الاحير وأفضل أيام ذي الحجة العشر الاول

هـ (الوطيعة الثالثة)

الاسرار فان ذلك أعد عن الرياء والسعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهده
المقل الى فقير في سرور قال بعض العلماء ثلاث من كبر الرمها السعاء الصدقة وودروى
أسماء سدا وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليكمل عملا في السر فيكسبه الله له سرا
فان أظهره فعل من السر وكفى العلية فان تحت به فعل من السر ولعل له وكفى
رياء وفي الحديث المسحور سمعه نطقهم الله يوم لا ظل الا ظله أحدهم من رجل دس
صدقه فلم يعلم شماله مما أعطت يمينه من كبر صدقه اسر نطقى عنه الرب وقال دوا الى
وان تحمروها ودونوها العراء فهو حرام وفاداه الاحياء الاصل من آفة الرياء والسعة
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسيء ولا مرأى ولا ميا والمحتب صدقه
يطلب السمعة والمعل في ملا من الاساس يبيع الرياء والاحياء والسكون هو الخاس
منه وقد نال في فضل الاحياء جماعة حتى احمدا وان لا يعرف القناص المعطى فكان
نعصم بلعنه في يد اعمى ونعصم بلعنه في طريق العفر وفي موضع خاوسه حسبياه
ولا يرى المعطى ونعصم كان نصرته في نوب الفقير وهو يائس ونعصم كان يوصل الى يد

الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستكتم المتوسط شأنه ويوصيه بأن لا ينشبه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب سبحانه واحترار من الرياء والسمعة ومهما لم يتمكن الا بأن يعرفه شخص واحد فتسليمه الى وكيل يسلم الى المسكين والمسكين لا يعرف أولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس في معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له حبط عمده لان الزكاة ازالة البخل وتضعيف حب المال وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك في الآخرة ولكن صفة البخل تتقلب في القبر في حكم المثال عقربا لا دغا وصفة الرياء تتقلب أفعى من الافاعي وهو مأثور تضعيفها أو قتلها يدفع أذاها أو تخفيف أذاها فمفهمها قصد الرياء والسمعة فكانه جعل بعض أطراف العقرب مقربا للحية وقدر ما ضعف من العقرب زاد في قوة الحية ولو ترك الامر كما كان لكان الامراءون عليه وقوة هذه الصفات التي به قوتها العمل بمقتضاها وضعف هذه الصفات مجاهدتها وتحالفها والعمل بخلاف مقتضاها فأى فائدة في أن يخالف داعي البخل ويتخبط داعي الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى وستأتى أسرار هذه المعاني في ربيع المهلكات

(الوظيفة الرابعة)

أن يظهر حيث يعلم ان في اظهاره ترغيبا للناس في الاقتداء ويحرس سره من داعية الرياء بالطريق الذي سنده في معاجة الرياء في كتاب الرياء فقد قال الله عز وجل ان تبدو الصدقات فمعماهي وذلك حيث يقتضى الحال البدء اما للاقتداء واما لان السائل انما سأل على ملائ من الناس فلا ينبغي أن ينزك التصديق خيفة من الرياء في الاظهار بل ينبغي أن يتصدق ويمحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان في الاظهار محذور ثالثا سوى المت والرياء وهو هتك ستر الفقير قاه ربما يتأذى بأن يرى في صورة المحتاج فمن أظهر السؤال فهو الذي هنك ستر نفسه فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو كاطهار الفسق على من تستر به فانه محذور والتجسس فيه والاعتقاد بدكره منسى عنه فأما من أظهره فقامة الخد عليه اشاعة ولكن هو السبب فيها وبمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من ألقى جلا باب الحياء فلا غيبه له وقد قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ندب الى العلانية أيضا لما فيه من فائدة الترغيب فنيكن العبد دقيقتي التأمل في وزر هذه الفائدة بالحدود والى فيه فار ذلك يحتل بالاحوال والاشخاص فحديثك في الاموال في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل ومن عرف الفوائد والعوائل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له الاولى والايق بكل حال

(الوظيفة الخامسة)

ان لا يفسد صدقة بالان والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى واختلفوا في حقيقة المن والاذى فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقال سفيان من من فسدت صدقة فقيل له كيف المن فقال ان يذكره ويتحدث به وقيل المن ان يستخدمه

بالعطاء والادى أن يعبره بالفقير وقيل المن أن سكر عليه لاجل عطائه والادى أن
 ينهره أو يوحه بالمسئلة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من آثم وعبدى
 أن المن له أصل ومعرس وهو من أحوال القلب وصعابه ثم يهرج عليه أحوال طاهرة
 على اللسان والحوارج فأصله أن يرى نفسه محسبا اليه ومعما عليه وحقه أن يرى الفقير
 محسبا اليه وقول حق الله عز وجل منه الذى هو طهره وبخائه من المارواه لولم
 يقبله لمتى مرتبه فحقه أن يقدسه الفقير اذ حمل كفه ثامنا عن الله عز وجل فى قس
 حق الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل
 قبل أن تقع فى يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير آخذ من الله
 تعالى رزقه بعد صبر ووربه الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لاسان فأحال به عبده
 أو حاد منه الذى هو متمكك رزقه لكان اعتماده مؤدى الدين كونه العاوض تحت مبه
 سعيها وحملها فان المحسب اليه هو المتكفل برزقه أما هو فاعما يقصى الذى لزمه سراء
 ما أحده فهو ساعى فى حق نفسه فلم يمس به على غيره ومهما عرف المعانى الملايه التى
 ذكرها فى فهم وحب الركا أو أحدها لم يربعه محسبا الا الى نفسه أما بذل ماله
 اظهار الحب لله تعالى أو تطهير المعصية عن رذيله أو سكر اعلى بعمه المال ظلما
 للمريد وكيف ما كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسبا اليه ومهما
 حصل هذا التحمل بأن رأى نفسه محسبا اليه بترع منه على طاهره ما ذكر فى معنى المن
 وهو الحديث به واطهاره وطلب المكافاة منه بالسكرو والدعاء والخدمة والتوقير والبعظم
 والقيام بالحقوق والتقديم فى المحاسن والمداعة فى الامور فهدى كاهل امرات المنة ومعنى
 المنة فى الساطن ما ذكرناه هـ وأما الادى فطاهره التويع والتعبير وتحسين الكلام
 وتطهير الوجه وهتل السر بالاطهار ووفى الاسحفا وباطمه وهو مبعه أمران
 أحدهما كراهيته لرفع المدع من المال وسددة ذلك على نفسه فان ذلك يصيق الى
 لا محالة والسالى رؤيه انه حرم من الفقير وأن الفقير لسب حاجته أحسن منه وكلاهما
 متساؤا التحمل أما كراهيه تسليم المال فهو حق لان من كرهه بدل درهم فى مقابله
 ما يسوى العافه وسد الحق ومعلوم انه يدل المال لطلب رضى الله عز وجل والثواب
 فى الدار الآخرة وذلك اسرى عما بدله أو يبدله لتطهير نفسه عن رذيله الخلل أو سكره
 لطلب المريد وكيف ما فرض فالكرهية لا وجه لها وأما الثانى فهو أيضا حهل لانه لو عرف
 فضل الفقير على العبي وعرى حطر الاعياء لما استحق الفقير من تركه به وتمنى درجه
 فضلاء الاعياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بمائة عام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 هم الاحسرون ورب الكعبة فقال أنود من هم قال هم الاحسرون أموالا الحديث
 ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى متحرة له اذ يكسب المال محله ويستكثر
 منه ويحتمد فى حفظه لمقدار الحاجة وقد الرم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف عنه
 الفاضل الذى يصتره لو سلم اليه فالعنى مستخدم للسعى فى رزق الفقير وتبويره عليه
 بعدل المطالم والرام المساق وحراسة الاعمال الى ان يموت فيأكله أعداؤه فانما

انتقلت الكراهية وتمددت بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب
وتقبضه الفقير حتى يخلصه عن عهده بقبوله منه انبي الاذى والتوبيخ وتقطيب
الوجه وتبدل بالاستبشار والثناء وقبول المنة وهذا منشأ المن والاذى فان قلت فرويته
نفسه في درحة المحسن أمر عامض فهل من علامة يتحس بها قلبه فيعرف بها أنه لم ير
نفسه محسناً فاعلم أن له علامة دقيقة واضحة وهو أن يقدّر أن الفقير لو جنى عليه حماية
أموالاً عدوّاً له عليه مثلاً هل كان يريد استسكاره واستعماده له على استسكاره قبل
التصدّق فان زاد لم تخل صدقته عن شائبة المنة لانه توقع بسببه ما لم يكن يتوقعه قبل
ذلك فان قلت فهذا أمر عامض ولا ينفك قلب أحد عنه فمادواؤه فاعلم أن له دواء باطناً
ودواء ظاهراً أما الباطن فالمعرفة بالمحاثق التي ذكرناها في فهم الوحوب وان الفقير
هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول وأما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متعلداً للمنة
فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب بالاخلاق كما سيأتي أسرارها
في الشطر الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي القبر ويتمثل
قائمين يديه يستلّه قبوله حتى يكون هو في صورة السائلين وهو يستشعر مع ذلك
كراهية لورده وكان بعضهم يبسط كفه لياخذ الفقير من كفه وتكون يد الفقير هي العليا
وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما اذا أرسلتا معروفاً الى فقير قالتا للرسول احفظ
ما يدعوبه ثم كانتا تزدان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذاك حتى تخلص لنا صدقتنا
فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافاة وكانوا يبالغون الدعاء بمثلها وهكذا فعل عمر
ابن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أرباب القلوب يداوون قلوبهم
ولا دواء من حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنة
ومن حيث الساطن المعارف التي ذكرناها من حيث العمل وذلك من حيث العلم
ولا يعالج القلب الا بمجون العلم والعمل وهذه الشريطة من الزكوات تجري مجرى
المشروع من الصلاة وثبت ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل
منها وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يتقبل الله صدقة منان وكقوله عز وجل
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وأما فتوى الفقيه بوقوعها موقعها وبراءة ذمته عنه
دون هذا الشرط فحديث آخر وقد أشرنا الى معناه في كتاب الصلاة

(الوظيفة السادسة)

أن يستصغر العظيمة فانه ان استعظمها العجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط
للاعمال قال تعالى ويوم نحين اذا عجبتمكم كثيرتكم فلم تعن عنكم شيئاً ويقال
ان الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمعصية كلما استعظمت
صغرت عند الله عز وجل وقيل لا يتم المعروف الا بثلاث تصغيره وتبجيله وسهره
وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباط امكن
فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع
العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أربع العشر قليل من كثير وانه

قد قبح لنفسه بأحسن درجات الدل كما ذكرنا في فهم الوحوب فهو حذر بأن يستحي
 منه فكيف يستعظمه وإن أربى إلى الدرحة العليا فدل كل ماله أو أكثره فليأمل أنه
 من ابن له المال وإلى ما دأبصره فالمال لله عرو وحل وله المنة عليه إذا أعطاه ووقعه لمدله
 فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وإن كان مقامه بقصى أن
 يطر إلى الآخرة وأنه سدد له للمواب فلم يستعظم بذل ما يطر عليه أصعافه وأما العمل
 فهو أن يعطيه عطاء الخجل من محله بأمسالك تقيه ماله عن الله عرو وحل فتكون هيئته
 الانكسار والحياء كهيئة من يطالب رد ودفعه فمسك بعضه أو رد البعض لأن المال لله
 لله عرو وحل وبذل جمعه هو الأحب عند الله سبحانه وإعالم بأمره عنده لا به نسق عليه
 نسب محله كما قال عرو وحل فيجمعكم بحلوا
 (الوطيعة السابعة)

أن ينبت في من ماله أحوده وأحبه إليه وأحله وأطمنه فإن الله تعالى طيب ولا يفسد
 إلا طيبا وإذا كان المخرج من سبهة فربما لا يكون ملكا له مطلقا فلا تقع الموقوع وفي
 حديث أناس عن أنس طوي لمن أبقى من مال أكسبه من غير معصية وأدلم يكن
 المخرج من حيد المال فهو من سوء الأدب إذ قد يمسك المحيد لنفسه أو لعنده أو أهله
 فيكون قد أثر على الله عرو وحل غيره ولو فعل هذا نصيحه وقدم إليه أروى طعام في بيته
 لا وعز بذلك صدره هذا أن كان نظره إلى الله عرو وحل وإن كان نظره إلى نفسه وبوابه
 في الآخرة فليس يعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله إلا ما تصدق به فأبى
 أو أكل فأبى والذى تأكله قضاء وطريق الحال فليس من العمل قصور المطر على
 العاقله ورك الأدار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم
 ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه بفقور ولا تستم با حذبه إلا أن
 يعصوا فيه أي لا تأخذوه إلا مع كراهية وحياء وهو معنى الأعماص فلا تؤثر فيه ربحكم
 وفي المحر يسبق درهم مائة ألف درهم وذلك لأن مخرجه الإنسان وهو من أحل ماله
 وأحوده فيصدر ذلك عن الرضى والفرح بالمدل وقد يخرج مائة ألف مما يكره من ماله
 فيدل ذلك على أنه ليس يؤثر الله عرو وحل شيء مما يحبه بذلك دم الله تعالى فوما جعلوا
 لله ما يكرهون فقال تعالى ويحعلون لله ما يكرهون وتنف الكذب أن لهم
 الحسنى لا وقف بعض القراء على المني تكذبهم ثم اتدأ وقال حرم أن لهم السارأي
 كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون البار

(الوطيعة الثامنة)

أن يطلب لمدقه من تركوا به الصدقة ولا يكسب أن يكون من عموم الأصناف الثمانية
 فإن في عمومهم خصوص صفات فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة الأولى أن
 يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتحدين لتحاره الآخرة قال صلى الله عليه وسلم
 لا تأكل كل الطعام تقى ولا تأكل طعامك إلا بى وهذا لأن النبي سمع به على المعوى
 فتكون شر نكاله في طاعته ما عاتك أياه وقال صلى الله عليه وسلم اطعموا طعامكم

الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفي لفظ آخر أصف بطعامك من تحبه في الله تعالى
 وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عمت بمعروفك
 جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم الله سبحانه فاذا طرقهم فاقه تشدت
 هم أحدهم فلا أن أرد همة واحد إلى الله عز وجل أحب إلى من أن أعطي ألفا من
 همته الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسبه فقال هذا أولى من أولياء الله تعالى
 وقال ما سمعت منذ زمان كلاما أحسن من هذا ثم حكى أن هذا الرجل احتل حاله وهم
 بترك الحايوت وبعث إليه الجعيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحايوت فإن التجارة
 لا تصرف مثلك وكان هذا الرجل يقول لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون منه (الصفة
 الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فإن ذلك اعانه له على العلم والعلم أشرف العبادات
 مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخص بمعروفه أهل العلم فقيل له لو عمت فقال
 اني لا أعرف بعد مقام النسوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته
 لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعلم فتغير عنهم للعلم أفضل (الصفة الثالثة) أن يكون
 صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده أنه اذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره
 ورأى أن النعمة منه ولم ينظر إلى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى
 أن النعمة كلها منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله معما واعدد نعمة
 غيره عليك معرما ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم ولم يتيقن أن
 الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل اذ سلطان الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له
 الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل
 في قلبه أن صلاح دينه ودينه في فعله فلهما قوى الباعث أوجب ذلك جزم الإرادة
 وانتهاض القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث الذي لا ترد فيه والله عز وجل
 خالق البواعث ومهيئ ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة للانتهاض بمقتضى
 البواعث فمن يتقن هذا لم يكن له نظر إلا إلى مسبب الأسباب وتقر مثل هذا العبد
 أنفع للعطي من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في ألا كثر جدواه واعانة مثل
 هذا الموحدا لا تضيق فأما الذي يمدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو بالشر
 عند الإيذاء وأحواله متغاوبة وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم يعث معروف إلى بعض
 الفقراء وقال للرسول احفظ ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
 ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنسى فلما يعني نفسه فاجعل فلانا لا ينساك
 يعني بفلان نفسه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه
 وسلم علمت أنه يقول ذلك فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده وقال صلى الله عليه وسلم
 لرجل تب فقال اتوب إلى الله وحده ولا اتوب إلى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف
 الحق لا هله ولم تنزل براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قال أبو بكر رضي الله
 عنه قومي فقبي راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أفعل ولا أجد إلا الله
 فقال صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر وفي لفظ أنها رضي الله عنها قالت لا بي بكر رضي

الله عنه محمد الله لا محمدك ولا محمد صاحبك فلم يسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
مع أن الوحي وصل اليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورويه الأسياء من
غير الله سبحانه وصف الكافرين قال الله تعالى وإداد كرا لله وحده أسماوات قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وإداد كرا الذين من دونه إدادهم يستشرون ومن لم يصف بألمه
عن رؤية الوسايط إلا من حيث أنهم وسايط فكأنه لم يبعك عن الشرك الحق سره
فلتق الله سبحانه في سعية توحيدك عن كدورات الشرك وشوائبه (الصعة الرابعة)
أن يكون مستترا محفيا حاجته لا يكبر الرب والسكوى أو يكون من أهل المروءة من
دهت نعمته ونقت عاديه فهو يعيش في حلمات الحمل قال الله تعالى يحسنهم
المجاهل أعياء من التعفف يعرفهم لسيماهم لا نسألون الناس الخاف أي لا يطلبون
في السؤال لا هم أعياء بعتهم أعز منه بهم وهذا ينبغي أن يطلب بالتحصن عن أهل
الدين في كل محلة ويستكشف عن نواطن أحوال أهل المحر والخمل فموا صرف
المعروف لهم أسعاف ما يصرى إلى الماهرين بالسؤال (الصعة الخامسة) أن يكون
معيلا أو محموسا معرضا أو سلب من الأسباب فيوحد فيه معنى قوله عز وجل للفقراء
الذين أحصواي سنبل الله أي حسواي طريق الآخرة بغيره أو صدق نفسه
أو إصلاح قلب لا يستطيعون صريافي الأرض لا هم مقصودوا الخماح مقيدوا والأطراف
فهذه الأسباب كان عمر رضى الله عنه يعطى أهل البيت القطيع من العم العشرة
مافوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء على مقدار العيلة وسئل عمر رضى الله
عنه عن جهد الملا فقال كثرة العيال وقلة المال (الصعة السادسة) أن يكون
من الأقارب ودوى الأرحام فتكون صدقه وصله رحم وفي صلة الرحم من الثواب مالا
يحصي قال علي رضى الله عنه لا أصل أحسن من أحوالي بذرهم أحب إلى من أن تصدق
عشرين درهما ولا أصله بعشرين درهما أحب إلى من أن تصدق بمائة درهم ولا أصله
مائة درهم أحب إلى من أن اعتق رقبة والأصدقاء وأخوان الخير يسابقون على
المعارف كما يعظم الأقارب على الأحاب فليراع هذه الدقائق فهذه هي الصعاب المطلوبة
وفي كل صعة درجات فينبغي أن يطلب أعلاها فإن وجد من جمع جملة من هذه الصفات
فهو الدخيرة الكبرى والعظمة العظمى ومهما أحمد في ذلك وأصاب فله أحران وإن أخطأ
فله أحر واحد فإن أحدا حربه في الحال تطهيره نفسه عن صفة الخلل وبأ كيد حب الله
عز وجل في قلبه واحتماده في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه وتستوقفه
إلى لقاء الله عز وجل والأحر الماني ما يعود إليه من فاسدة دعوة الأعداء وهمه فان
قلوب الأبرار لها آثار في الحال والمآل فان أصاب حصل الأحران وإن أخطأ حصل الأول
دون الثاني فهذا يساعى أحر المصيب في الاحتياط ههنا وفي سائر المواضع والله أعلم

(الفصل الثالث) في القايض وأسباب استحقاقه ووطائف قمصه

(بيان أسباب الاستحقاق)

اعلم أنه لا يستحق الركاه إلا حر مسلم ليس بها شئ ولا مطلقا نصف صفة من صفات

الاصناف الثمانية المذكورة في كتاب الله عز وجل ولا تصرف زكاة الى كافرو ولا الى عبد ولا الى هاشمي أو مطلبي أما النسبي والمجنون فيجوز الصرف اليهما اذا قبض ولهما فذلك من صفات الاصناف الثمانية

(الصفة الاولى الفقراء) والفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة على الكسب فان كان معدتوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولا كسبه مسكين وان كان معه نصف قوت يومه دهر فقير وان كان معه قيص وليس معه مسديل ولا حنف ولا سراويل ولم تكن قيمة القيص بحيث تنفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجزه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير ألا يكون له كسوة سوى ساتر العورة فان هذا غلر والغالب أنه لا يوجد مثله ولا يخرج من الفقر كونه معتاد للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج من الفقر فان قدر على الكسب بالآلة فهو فقير ويجوز أن يشتري له آلة وان قدر على كسب لا يليق بمروءته وبحال مثله فهو فقير وان كان متفقها ويمنعه الاشتغال بالكسب عن التفقه فهو فقير ولا تعتبر قدره وان كان متعبداً به الكسب من وظائف العمدات واواراد الاوقات فليكتسب لان الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة وأراد به السعي في الاكتساب وقال عمر رضي الله عنه كسب في شهة خير من مسئله وان كان مكتفياً بفقهه أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير (الصفة الثانية المساكين) والمساكين هو الذي لا يفي دخله بمخرجه فقد يملك ألف درهم وهو مسكين وقد لا يملك إلا فأساً وحبالاً وهو غني والدورة التي يسكنها والثوب الذي يستتره على قدر حاله لا يسلمه اسم المسكين وكذا اثاث البيت أعني ما يحتاج اليه وذلك ما يليق به وكذا كتب الفقه لا تخرج من المسكنة وإذا لم يملك إلا الكتب فلا تنزله صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب وأثاث البيت فانه محتاج اليه ولكن ينبغي أن يحتاط في قطع الحاجة بالكتاب والكتاب محتاج اليه لثلاثة اغراض التعلم والاستفادة والتفريح بالمطالعة أما حاجة التفريح فلا تعتبر كافتناء كتب الأشعار وتواريخ الاخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري في الدنيا إلا مجرى التفريح والاستئناس فمذاً تباع في الكفارة وزكاة الفطر وتمتع اسم المسكنة وأما حاجة التعلم ان كان لا جل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس بأجرة فهذه آله فلا تباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر المحترفين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلمه ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعلم من الكتاب كآثاره كتب طب ايعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليطالع فيه ويتعظ به فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعد مدة فيدعي أن يضبط مدة الحاجة والا قرب أن يقال ما لا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فحاجة أثاث البيت وثياب البدن يدعي ان تقدر بالسنة

فلا يباح بياب السيف في النساء والكتب بالثياب والا باب أسسه وقد يكون له من كتاب
 سبختان قلا حاحه الى احدهما فان قال احدهما أصح والاخرى أحسن فاباحتاح اليها
 قلنا أكتف بالأصح ونع الأحسن ودع المترح والترفه وان كان سخيا من علم واحد
 احدهما بسيطة والاخرى وحيرة فان كان مقصوده الاستغادة فليكتف بالبسط
 وان كان مقصوده التدريس فاحتاح اليهما ادنى كل واحد فأنه ليست في الاخرى وأمثال
 هذه السور لا محصر ولم يعرض له في فن الفقه واعمال أوردها لعموم السور والمنسبة
 محسن هذا المطر على غيره فان استقصا هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا
 المطر في باب النسب في مقدارها وعددها وروعها ونسب الدار وسعها وصفتها
 وليس لهذه الامور حدود محدودة ولكن العقبه يتهد فيه رايه ويعرب في الحدود باب
 عما راه وتقتحم فيه خطر الشبهات والمبورع بأحد فيه بالا حوط ويدع ما يريه الى مالا
 رزيه والدرجات الموسطة المسككة من الاطراف المتعاقبة الخلية كثره ولا يسمي منها
 الا الاحتياط والله اعلم (الصف الثالث العامون) وهم السعاة الذين يجمعون
 الركواب سوى الخدمة والعاصي ويدخل فيه العريف والكاتب والمستوفي والشافط
 والمقال ولا يراد واحد منهم على آخر المل فان قيل سئ من الممن عن آخر مثلهم رد على
 نقيه الا صاف وان نقص كل من مال المساح (الصف الرابع المولعة) قلوبهم على
 الاسلام وهو الشرف الذي أسلم وهو مطاع في قومه وفي اعطائه تقيده على الاسلام
 ورعيه بطائره واساعه (الصف الخامس المكاتبون) ويدفع الى السيد منهم
 المكاتب وان دفع الى المكاتب حار ولا يدفع السيد ركابه الى مكاتب بعينه لانه بعد
 عبد له (الصف السادس العارمون) والعارم هو الذي استقرض في طاعه أو مباح
 وهو فقير فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذ انا وان كان عبدا لم يعصه
 الا اذا كان قد استقرض لمصلحة واطعاء فتنة (الصف السابع العراء) الذين ليس لهم
 مرسوم في دنوان المرتزقة فيصرف اليهم سهمان وان كانوا أعباء اعانه لهم على العرو
 (الصف الثامن اس السبيل) وهو الذي شخص من بلده ليسافر في عمر معصية أو اختار
 فيه فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال سدا حرا عطى بعدد بلعنه فان قلب فم يعرف
 هذه الصعاب فلما أما الفقر والمسككة فيقول الا حدولا بطالب نفسه ولا يحلف بل
 يحور اعتماده قوله اذ لم يعلم كذبه وأما العرو والسعر فهو امر مستعمل فيعطى بقوله اني
 عارفان لم يعبه اسرته وأما نقيه الا صاف فلا تدفعها من المنه وهذه شروط الاسحاق
 فأما مقدار ما يصر في كل واحد فسيأتي

(بيان وظائف القاص وهي خمسة)

(الاولى) أن يهتد ان الله عز وجل أوجب صرفه اليه ليكني همه ويجعل همومه
 هما واحدا بعد تعدد الله عز وجل الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو الله سبحانه
 واليوم الآخر وهو المعنى بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 ولكن لما اقتضت الحكمة أن يسلط على العبد الشهوات والحاجات وهي تفرق

همه اقتضى الكرم افاضة نعمة تكفي الحاجات فأكثر الاموال وصحبها
 في أيدي عباده لتكون آلة لهم في دفع حاجاتهم ووسيلة لتغريهم لطاعتهم
 فمنهم من أكثر ماله فتنة وبلية فأثخمه في الخطر ومنهم من أحسنه فحماه من الدنيا كما يحمي
 المشفق مريضه فزوى عنه فضولها وساق اليه قدر حاجته على يد الأغنياء ليكون سهل
 الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم وفائده تنصب الى الفقراء فيتجددون لعبادة
 الله والاستعداد لما بعد الموت فلا تصرفهم عنها فضول الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب
 العاقبه وهذا منتهى النعمة فتحقق الفقير أن يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق أن فصل الله
 عليه فيما رواه عنه أكثر من فصله فيما أعطاه كما سيأتي في كتاب الفقر بتحقيقه وببانه
 فليأخذ ما يأخذه من الله سبحانه وزناله وعوا على الطاعة ولتكن نيته فيه أن يتقوى
 به على طاعة الله فان لم يغدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله عز وجل فان استعان به
 على معصية الله كان كافراً لا نعم الله عز وجل مستحقاً للعباد والمقت من الله سبحانه
 (الثانية) أن يشكر المعطي ويدعوله ويثني عليه ويكون شكره ودعاؤه بحيث
 لا يخرج عن كونه واسطة ولكنه طريق وصول نعمة الله سبحانه اليه وللطريق حق من
 حيث جعله الله طريقاً واسطة وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله سبحانه فقد قال صلى
 الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله وقد أثنى الله عز وجل على عباده في مواضع
 على أعمالهم وهو خالقها واطر القدره عليهم المحوقوله تعالى نعم العبدان أواب الى غير
 ذلك ولبلقل القابض في دعائه طهر الله قلبك في قلوب الاررار وركي عملك في عمل الاحيار
 وصلى على روحك في أرواح الشهداء وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم
 معروفاً فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه ومن تمام الشكر
 أن يستر عيوب العطاء ان كل فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذا منع
 ويقبح عمد نفسه وعمد الناس صنيعه ووظيفه المعطي الاستغفار ووظيفة القابض
 تقلد المنة والا استعظام وعلى كل عدم القيام بحقه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات
 التصغير والتعظيم تتعارض والمافع للمعطي ملاحظة أسباب التصغير ويصبره خلافه
 والاخذ بالعكس منه وكل ذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى
 الواسطة واسطة فقد جهل وانما المنة كرا أن يرى الواسطة أصلاً (الثالثة) أن يطر فيما
 يأخذه فان لم يكن من حله تورع عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث
 لا يحتسب وان يعدم المتورع عن الحرام فتوحاً من الحلال فلا يأخذ من أموال
 الانزال والسود وعمال السلاطين ومن أكثر كسبه من الحرام الا اذا ساق الامر
 عليه وكان ما يسلم اليه لا يعرف له مال كما معيافله أن يأخذ بعد حاجته فان فتوى
 الشرع في مثل هذا أن يتصدق به على ما سيأتي في كتاب الحلال والحرام وذلك اذا عجز
 عن الحلال فاذا أخذ لم يكن أخذاً أخذ ركة اذ لا يقع زكاة عن مؤدية وهذا احرام
 (الرابعة) أن يتوفى مواقع الريبة والا شتباها في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ الا المقدار
 المباح ولا يأخذ الا اذا تحقق أنه موصوف بصفة الاستحقاق فان كان يأخذ بالكتابة

والعرامة فلا يريد على مقدار الدين وإن كان بأحد العمل فلا يريد على آخره المثل وإن
 أعطى زيادة أى وامتنع ادليس المال للعطى حتى سارع به وإن كان مسافرا لم يرد على
 الراد وكرا الدابة إلى مقصده وإن كان عاريا لم يأخذ إلا ما يحتاج إليه للعروحة من خيل
 وسلاح وبقعه وتقدير ذلك بالأحما دولس له حد وكذا راد السعر والورع ركن ما ربه
 إلى ما لا يرضه وإن أخذ بالمسكنة فليطروا ولا إلى أبواب بنته وكسبه هل فيها ما يستغنى
 عنه نعيمه أو يستغنى عن نفاسته فيمكن أن يبدل عما يكتفى ويعضل بعض فمه وكل
 ذلك إلى اجتماعه وفيه طرف ظاهر يتحقق معه أنه مستحق وطرف آخر مقابل يستحق
 معه أنه غير مستحق ونتمها أوساط مستممة ومن حام حول الحى نوسك أن يقع فيه
 والاعتماد في هذا على قول الآخذ مظاهر أو للحتاج في تقدير الحاجات مقامات في التصديق
 والموسع ولا يتخسر مرأته ومن الورد إلى التصديق ومنيل المناسهل إلى الموسع
 حتى يرى نفسه محتاجا إلى قنوس من التوسيع وهو مقبوع في السرع ثم إذا تحققت
 حاجته فلا يأخذ من مالا كسب من مالا ما يتم كفايته من وقت أحده إلى سنده فيها أقصى
 ما يرحص فيه من حيا ان السسه اذا تكررت تكررت أسس باب الدحل ومن حث
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله قوت سمة فهذا أقرب ما يحد به حد القهر
 والمسكين ولو ادعى على حاحه شمر او حاجة يومين فهو أقرب لا هوى ومداهب العلماء
 في قدر المأخوذ بحكم الركاة والصدق محتلة من مصالح العن القليل إلى حد أو حيا
 الا فصار على قنوس يومه وليله وتمسكوا بما روى سهل راسطامه أنه صلى الله عليه
 وسلم سئل عن السؤال مع العى فسئل عن عماه فقال صلى الله عليه وسلم عداؤه
 وعساؤه وبالأخرى نأخذ إلى حد العى وحد العى نصاب الركاه اذ لم يوجب الله دالى
 الركاه الا على الاعما فقالوا له أن يأخذ له نفسه ولكل واحد من عياله نصاب ركاه
 وبالأخرى نأخذ العى جسور درهم الماروى ان مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال
 من سأل ولله مال نعمة حاء يوم القيامة وفى وجهه جوش فسئل وما عناه قال جسور
 درهم أو قيمة من الذهب وقيل راوية ليس بقوى وقال قوم أربعون مائة وعطاء
 من سار متطعا أنه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله اوقية فعدا نصف في السؤال
 وبالأخرى نأخذ في الموسيع فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشترى به صبعة فبسه عى به
 طول عمره أو سبى نصابه ليخرجها وفسد عى لا يهداهو العى وقد قال عمر رضى الله
 عنه اذا أعطيت فأعدوا حتى ذهب قوم إلى أن من افسر فله أن يأسد قدر ما يعود به إلى
 من قبله ولو عسره آلاف درهم الا اذا خرج عن حد الاعتدال ولم اسع لطلبة
 نسا تانه عن السلاه بال جعلته صدقة صال صلى الله عليه وسلم اجعله في فرائك
 فهو خير لك فأعطاها حسان وأنافادة فحائط من محل لرحل كبر معن وأعطى عمر رضى
 الله عنه اعرابا باقه معها طبرها فهدا ما حكي فيه فأما التعليل إلى قنوس اليوم أو الاوقية
 فذلك وردى كراهيه السؤال والرد على الانواب وذلك مستهكر وله حكم آخر بل
 التحويل إلى أن يسترى صبعة فبسه عى بها أقرب إلى الاحتمال وهو مائل إلى الاسراف

والاقرب الى الاعتدال كغاية سنة فإوراءه فيه خطر وفيما دونه تضيق وهذه الامور اذا لم يكن فيها تقدير خرم بالتوقيف وليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال للورع استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذا لام ثم حراز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليتنق الله فيه ولا يترحم تعلا بالفتوى من علماء الظاهر فان لغتاويهم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخميسات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الآخرة * (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليمنقص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صفقه وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فاهم لا يراعون هذه القسمة اما الجهل واما التساهل وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذا لم يغلب على الظن احتمال التحريم وسيأتى مظان السؤال ودرجاة الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى

(الفصل الرابع) فى صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها وأعطائها

(بيان فضيلة الصدقة)

(من الاخبار) قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بتمرقة فاهم اتسدت من الجائع وتطفي الحطيئة كما يطفي الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا المار ولو بشق تمرقة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله آخذها بيمينه فيريها كما يري أحدكم فضيله حتى تبلغ التمرقة مثل أحد وقال صلى الله عليه وسلم لا بى الدرداء اذا طنحت مرقة فأكثر ما هيأ ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبرهم معه بمعروف وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد صدقة الا أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ما الذى أعطى من سعة بأفضل أجرا من الذى يقبل من حاجة ولعل المراد به الذى يقصد من دفع حاجته التفرغ للدين فيكون مساويا للمعطى الذى يعصده اعطائه عمارة دينه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل قال ان تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى ومخشى الفاقة ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلبت لغلان كذا ولغلان كذا وقد كان لغلان وقد قال صلى الله عليه وسلم يوما لا صحابه تصدقوا فقال رجل ان عمدي دينار قال أنفق على نفسك قال ان عمدي آخر قال أنفق على زوجتك قال ان عمدي آخر قال أنفق على ولدك قال ان عمدي آخر قال أنفق على خادمك قال ان عمدي آخر قال صلى الله عليه وسلم أنت أبصر به وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل صدقة لآل محمد اعماهى أو ساخ الناس وقال رذو مذمة السائل ولو يمثل رأس الطائر من الطعاسم وقال صلى الله عليه وسلم لو صدق

التعفف والتصون المحبوب الذي يحسب الحاهل أهله أغنياء من التعفف * الثاني أنه
 أسلم لقلوب الناس وألستهم فائهم ربما يحسدون أو ينكرون عليه أخذه ويظنون
 أنه أخذ مع الاستغناء أو يسيبونه إلى أخذ زيادة والحسد وسوء الظن والغيبة من
 الذنوب الكبائر وصيانتهم عن هذه الجرائم أولى وقال أيوب السكتياني "إني لا ترك لبس
 الثوب الجديد خشية أن يحدث في جيراني حسد وقال بعض الزهاد بما تركت استعمال
 الشيء لأجل أخواني يقولون من أين له هذا وعن إبراهيم التيمي أنه رثى عليه قميص جديد
 فقال بعض أخوانه من أين لك هذا فقال كساني أنى خيثة ولو علمت أن أهله علموا به
 ما قبلته * الثالث اعانة المعطى على اسرار العمل فان فصل السر على الجهر في الاعطاء
 أكثر والاعانة على اتمام المعروف معروف والسكتان لا يتم الا بائس فهم أظهر هذا
 انكشف أمر المعطى ودفع رجل إلى بعض العلماء شيئاً طاهر أفرده ودفع إليه آخر شيئاً
 في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالادب في اخفاء معروفه فقبلته وذلك
 أساء أدبه في عمله فردده عليه واعطى رجل لبعض الصوفية شيئاً الملاء ففرده فقال له
 لم ترد على الله عز وجل ما أعطاك فقال انك أشركت غير الله سبحانه فيما كان لله تعالى
 ولم تقم بالله عز وجل فرددت عليك شركك وقبل بعض العارفين في السر شيئاً كان
 رده في العلانية فقيل له في ذلك فقال عصيت الله بالجهر فلم أك عوباً لك على المعصية
 وأطعته بالاخفاء فأعنتك على برك وقال الثوري "لو علمت ان أحدهم لا يذكر صلته
 ولا يتحدث بها لقبلت صلته - الرابع أن في اظهار الاخذ ذلاً وامتهاناً وليس للمؤمن
 أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول في اظهاره
 اذلالاً للعلم وامتهاناً لأهله فإكتمت بالدي ارفع شيئاً من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله
 * الخامس الاحتراز عن شبهة الشرك قال صلى الله عليه وسلم من اهدى له هدية
 وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبأن يكون ورثاً وذهماً لا يخرجه عن كونه هدية قال
 صلى الله عليه وسلم أفصل ما اهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يطعمه خبزاً فجعل الورق
 هدية بانقراده فما يعطى في الملاء مكروه الا برضى جميعهم ولا يخلو عن شبهة فإذا انقرده
 سلم من هذه الشبهة (اما الاظهار والتحدث به ففيه معان اربعة) * الاول الاخلاص
 والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرآة * والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار
 العبودية والمسكنة والتبري عن الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس
 من اعين الخلق قال بعض العارفين لتلميذه اظهر لاخذ على كل حال ان كنت آخذاً
 فانك لا تخلو عن احد رجلين رحل تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك هو المراد لانه
 اسلم لدينك واقل لا آفات نفسك او رجل تزداد في قلبه باظهارك الصدق فذلك الذي
 يريد اخوك لانه يزداد ثواباً بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر انك كنت سبب مزيد
 ثوابه * الثالث هو ان العارف لا نظره الا الى الله عز وجل والسر والعلانية في حقه
 واحد فاختلاف الحال شرك في التوحيد قال بعضهم كنا لا نعبأ بدعاء من يأخذ في السر
 ويرد في العلانية والالتفات الى الخلق حضروا ام غابوا نقصان في الحال بل ينبغي ان

يكون البطر مقصورا على الواحد العرده حتى أن بعض السيوح كان كثير الميل إلى واحد
 من جملة المريدين فسق على الآخرس فأراد أن يطهر لهم فضيله ذلك المريد فأعطى كل
 واحد منهم دحاحه وقال ليمعد كل واحد منكم بها وليدبمهما حسب لاراه أحد فافترد كل
 واحد ودع الادلك المريد فانه رد الدحاحه فسألهم فقالوا فعلمنا ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ
 للمريد مالك لم يدع كما دبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أفدر على مكان لا يرى فيه أحد
 فان الله يرى في كل موضع فقال الشيخ لهذا أميل إليه لانه لا يلبث لعير الله عروحل
 الرابع ان الاطهار اقامه لسهه السكر وقد قال تعالى وأما بعثه ريل فحدث
 والسكرتان كعرا ان المعبه وقد دم الله عروحل من كتم ما آناه الله عروحل وقر به بالحل
 وقال تعالى الذين يخلون ويأمرون الناس بالحل ويكتمون ما آياهم الله من فضله
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا نعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه وأعطي رجل
 بعض الساجين شيئا في السر فذفع به يده وقال هدام الدنيا والعلايه فيها أفضل والسر
 في امور الآخرة أفضل ولذلك قال بعضهم اذا أعطيت في الماء فحدثم اردد في السر
 والسكر فيه محمود عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يسكر الناس لم يسكر الله عروحل
 وحل والسكر قائم مقام المكافأه حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروف
 فكافئوه فان لم تستطعوا فأنبوا عليه به خير اودعوا له حتى يعلم ان قد كافأوه وليسا
 قال المهاجرون في السكر يا رسول الله ما رأينا حيرا من قوم ربنا عدهم قاسموا بالاموال
 حتى حضا أن يدهوا ولا حركه فقال صلى الله عليه وسلم كل شكرتم لهم وأثبتم علمهم به
 انه مكافأه ولا أن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم أن ما قل من اختلاف الناس فيه ليس
 اختلاف في المسله بل هو اختلاف حال فكشف العطا في هذا ألا يحكم حكمانيان
 الاحياء أفضل في كل حال أو الاطهار أفضل بل يختلف ذلك باختلاف الناس وتختلف
 البسات باختلاف الاحوال والاشخاص فيسمى أن يكون الخالص مراقبا لنفسه حتى
 لا يتدلى بحل العرور ولا يخدع بلس الطمع ومكر الشيطان والمكر والخذاع
 أغلب في معاني الاحياء منه في الاطهار مع أن له مدخلا في كل واحد منهما فأما مدخل
 الخداع في الاسرار من مل الطمع اليه ما فيه من حرص الحما والمبره وسقوط الدر عن
 أعين الناس ونظر الحماق اليه بعين الارداء والى المعطى بعين المعتم المحسن اليه فهذا
 هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطته يطهر معاني الخير حتى سئل
 بالمعاني الخمسة التي ذكرها هو معيار كل ذلك ومحكمه أمر واحد وهو أن يكون تأمله
 بانكشاف أحده السده كتأمله بانكشاف صدقة أحدها عن بطنائه وأمثاله وبه
 ان كان يعنى صيانه الناس عن العمة والفسد وسوء الطن أو يلقى اتهامك الاسترواعاه
 المعطى على الاسرار أو صيانه العلم عن الابتدال وكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة
 أحيه فان كان انكشاف أمره أثقل عليه من انكشاف أمر غيره فتعديره الخذر من هذه
 المعاني أعليط وانا طيل من مكر الشيطان وحده فان ادلال العلم محدود ومن حيث
 انه علم ريد او علم عرو والعيه محدودة من حيث انها تعرض لعرض مضمون لا من حيث

أنها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن ملاحظة هذا بما يجز الشيطان عنه والافلايزال كثير العمل قليل المحظ وأما جانب الاظهار في الطمع اليه من حيث انه تطيب لقلب المعطى واستحثاث له على مثله واظهاره عند غيره أنه من المبالغين في الشكر حتى يرغبوا في اكرامه وتقديره وهذا دفين في الباطن والشيطان لا يقدر على المتدين الا بأن يروج عليه هذا الخبث في معرض السنة ويقول له الشكر من السنة والاخفاء من الرياء ويورد عليه المعاني التي ذكرناها ليجمله على الاظهار وقصده الباطن ما ذكرناه ومعيار ذلك ومحكمه أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبز الى المعطى ولا الى من يرغب في عطائه وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العطية ويرغمون في اخفائها وعادتهم أنهم لا يعطون الا من يخفي ولا يشكران قضاء حقه ان الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والا فهو مغرور ثم اذا علم أن باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فان كان هو ممن يحب الشكر والنشر فينبغي ان يخفي ولا يشكر لان قضاء حقه ان لا ينصر على الظلم وطلبه الشكر ظلم واذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بن يديه ضربتم عنقه لو سمعها ما أفلح مع أنه صلى الله عليه وسلم كان يثني على قوم في وجوههم لثقتهم بيقينهم وعلمه بأن ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبةهم في الخير فقال لواحداه سيد أهل البور وقال صلى الله عليه وسلم في آخر اذاءكم كرم قوم فأكرموه وسمع كلام رجل فأعجبه فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال صلى الله عليه وسلم اذا علم أحدكم من أحبيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه وقال الثوري من عرف نفسه لم يضره مدح الناس وقال أيضا موسى بن اسباط اذا أوليتك معروفا فكن باأسر به منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكروا ولا تذكروا دقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعى قلبه وان أعمال الجوارح مع افعال هذه الدقائق ضحكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقله المنفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسألة واحدة أفضل من عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيي عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل فعلى الجملة فالأخذ في الملا والرد في السر أحسن المسالك وأسلمها ولا ينبغي أن يدفع بالتزويقات الا أن تكمل المعرفة بحيث يستوى السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

﴿بيان الافضل من أخذ الصدقة او الزكاة﴾

كان ابراهيم الخواص والمجنيد وجماعة يرون أن الأخذ من الصدقة أفضل فان في أخذ الزكاة مزاجعة للساكنين وتضييقا عليهم ولانه ربما لا يكمل في أخذه صفة الاستحقاق كما وصف في الكتاب العزيز وأما الصدقة فأوسع وقال فاثلون بأخذ الزكاة دون الصدقة

لأنه أعانه على واجب ولورث المساكين كلهم أحد الركاة لا بما ولا به لا مستقيه وإنما هو حق واجب لله سبحانه رقا للعباد المحاسين ولأنه أحدنا بحاجة والانسان يعلم حاجه نفسه قطعاً واحداً الصدقه أحد الدس فإن العالب ان المصدق يعطى من يعتقد فيه حراً ولأن مراعاة المساكين أدخل في الدل والمسكنة وأبعد من التكبر اذ قد تأخذ الانسان الصدقه في معرض الهدية فلا يميز عنه وهذا يصيب على دل الواحد وحاجته والقول الحق في هذا أن هداية لمعنا أحوال السحس وما يعلب عليه ويحصره من السه والقول الحق في هذا أن هداية لمعنا أحوال السحس وما يعلب عليه ويحصره من السه فإن كان في شمه من اسافه بصعه الاستحقاق فلا يدعي أن تأخذ الركاة فاد علم أنه مستحق قطعاً كما اذا حصل عليه دس صرفه الى حر وليس له وجه في قسائه فهو مستحق قطعاً فاد احير هداين الركاة وبن الصدقه فاد كان صاحب الصدقه لا صدق بذلك المال لو لم تأخذ هو فليأخذ الصدقه فإن الركاة الواحدة يصرفها صاحبها الى مستحقها في ذلك كسر للخير وتوسيع للمساكين وان كان المال معروفاً للصدقه ولم يكن في أحد الركاة تصديق على المساكين فهو محسور والامرفها تعاوب وأحد الركاة استدى كسر المعس وادلالها في أغلب الاحوال والله أعلم

✽ كتاب أسرار الركاة محمد الله وعونه وحسن توفيقه وسأله الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المعرّس من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً دائماً الى يوم الدين والحمد لله وحده وحسنه الله ونعم الوكيل

✽ (كتاب أسرار الصوم) ✽

✽ (بسم الله الرحمن الرحيم) ✽

الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة بما دفع عنهم كيد الشيطان وحيث طنه اد جعل الصوم حصناً ولباً ورحمة وقع لهم أبواب الحمة وعرفهم أن وسيلة السطان الى قلوبهم السهوات المستكنة وان يقمعها بضح المعس المظمنة طاهره السوكة في قسم حصنها قوبه المنة والصلاه على محمد قانداً الحق ومحمد السمة وعلى آله وأصحابه دوى الانصار الباقية والعقول المرحمة وسلم تسليماً كبيراً (أما بعد) فإن الصوم ربع الايمان بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان ثم هو متمم بحاصية التسمية الى الله تعالى من بن سائر الاركان اذ قال الله تعالى فيما احكاه عنه بنه صلى الله عليه وسلم كل حسنة تعسر أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أخرى به وقد قال تعالى انما نوى الصائرون آخرهم بغير حساب والصوم نصف السر وقد حاور بوابه فانون العدر والحساب وباهيك في معرفه فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بنده محاور في السائم اطيب عمن الله من رج المسك يقول الله عز وجل انما ندر شموه وطعامه وشرابه

لا جلي فالصوم لي وأنا أجزي به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان
 لا يدخله الا الصائمون وهو موعود بلقاء الله تعالى في حراء صومه وقال صلى الله عليه
 وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الاقطار وفرحة عند لقاء ربه وقال صلى الله عليه وسلم
 لكل شيء باب وباب العادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عمادة وروى
 ابو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة
 وغلقت أبواب النار وصعدت الشياطين ونادى مبادئ ياباعى الخير هلم ويا باغى الشر
 اقصر وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الحالية هي أيام
 الصيام اذ تركوا فيها الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رتبة
 المباحاة بين الرهد في الدنيا وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشباب
 العابد فيقول ايها الله اب التارك شهوته لاجل المبدل شبابه لي أنت عمدى كم بعض
 ملائكتي وقال صلى الله عليه وسلم في الصائم يقول الله عز وجل اطروا يا ملائكتي
 الى عمدى ترك شهوته ولذته وطعامه وشربه من أجل وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس
 ما احفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قيل كان عملهم الصيام لانه قال انما يوفى
 الصابر ون أجرهم بغير حساب فيفرع للصائم جزاؤه افرأوا ويحازف جزاؤه فلا يدخل
 تحت وهم وتقدير وجدير بأن يكون كذلك لان الصوم انما كان له ومشرفاً بالنسبة
 اليه وان كانت العبادات كلها كما شرف البيت بالنسبة الى نفسه والارض كلها له
 لمعنيين أحدهما أن الصوم كف وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع
 الطاعات بمشهد من الخلق ومراى والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن
 بالصبر المجرد والثاني أنه قهر له دواء الله عز وجل فان وسيلة الشيطان لعنه الله
 الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 ان الشيطان ليحمرى من اس آدم يحمرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولذلك قال صلى الله
 عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها داوحي قرع باب الحنة قالت بماذا قال صلى الله عليه
 وسلم بالجوع وسياًني فضل الجوع في كتاب شره الطعام وعلاجه من ربيع المهلكات
 فلما كان الصوم على الخصوص فمعا للشيطان وسد المسالك وتضييقا لمجاريه استحق
 التخصيص بالنسبة الى الله عز وجل ففي قمع عمدوا لله نصره الله سبحانه وباصر الله تعالى
 موقوف على النصر له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فالله بداية
 بالمجهود من العمد والجرا بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
 حتى يغيروا وما بأنفسهم وانما التعبير تكثير الشهوات فهي مرتع الشياطين ومرعاهم
 فسادت مخضبة لم يقطع تردد هم وماداموا يترددون لم ينكشف لالعبد جلال الله
 سبحانه وكان محجوباً عن لقائه وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون
 على قلوب بني آدم ليطروا الى ملكوت السموات فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة
 وصار حمة واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه الطاهرة والباطنة
 بذكر أركانها وسننه وشروطه الباطنة ويتبين ذلك بثلاثة فصول

(التعليل الاول) في الواجبات والسنن الطاهرة والوارم بافساده
 هـ (أما الواجبات الطاهرة فستة) هـ

(الاول) مراحمه أول شهر رمضان وذلك رؤية الهلال فان عمته تاسم كمال بلايين يوما
 من شعبان ويعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يشك هلال شوال
 الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وعلم على طمعه صدقه
 لرمه الصوم وان لم يقص القصاصي به فليسمع كل عمدة في عبادته موحد طمعه وادارؤي
 الهلال ببلدة ولم ير باحري وكان بينهما أقل من مرحلتين وحب الصوم على الكل وان كان
 أكثر كان لكل ببلدة حكمهما ولا تتعدى الوحوب (الماني) البية ولا تذلل لكل ليلة
 من بية مبنية معينة حارمه ولو نوى أن يسوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه وهو
 الذي عينا نقولاً كل ليلة ولو نوى بالهـار لم يحرمه صوم رمضان ولا صوم العرس
 الا التطوع وهو الذي عينا نقولاً مبنية ولو نوى الصوم مطلقاً والعرض مطلقاً لم يحرمه
 حتى سوى فرضه الله عز وجل صوم رمضان ولو نوى ليلة السك أن يصوم عدا ان كان
 من رمضان لم يحرمه فاما السب حارمة الا أن يستدعيها حال كالكسك في الليلة
 غلط العدل أو كذبه لا سطل الحرم أو يستدعيها حال كالكسك في الليلة
 الاحيرة من رمضان فذلك لا يمنع حرم البية أو يستدعيها حال كالكسك في الليلة
 اذ اعلم على طمعه دخول رمضان باحتماله فشكك لا يمنع من البية ومهما كان ساكناً
 ليلة السك لم ينععه حرمه البية باللسان فان البية محلها القلب ولا يصور فيه حرم العسر
 مع الشك كما لو قال في وسط رمضان أصوم عدا ان كان من رمضان فان ذلك لا نصرة
 لانه ترديد لفظ ومحل البية لا يستور فيه تردد بل هو قاطع بأنه من رمضان ومن نوى ليلاً
 ثم أكل لم يفسد بنية ولو نوى امرأة في الحيض ثم طهرت قبل الفجر صح صومها (المالك)
 الامساك عن ايصال سئ إلى الحيض عمد مع ذكر الصوم في عسر صومه بالاكل والشرب
 والسعوط والخمعة ولا يفسد بالعسر والمخامة والا كتحال وادخال الميل في الادر
 والا حليل الا أن يقطر فيه ما يبلغ المشابهة وما يصل بعير قصد من عمار الطير أو دبابه
 تسقى إلى حوفه أو ما يسقى إلى حوفه في المصمة فلا يعطرا الا اذا بالغ في المصمة
 فيعطرا لانه معسر وهو الذي اردنا نقولاً عمداً فاماد كسر الصوم أردنا به الاحرار عن
 الساسي فانه لا يعطرا ما من أكل عامداً في طريق النهار ثم طهره أنه أكل سهاراً بالحق
 فعليه القضاء وان بقي على حكم طمعه واحتماده فلا قضاء عليه ولا ينعى أن يأكل في طريق
 النهار الا بطن واحماد (الرابع) الامساك عن الجماع وحده معيب الخشعة وان جامع
 ناسياً لم يعطرا وان جامع ليلاً أو احتلم فأصبح حمداً لم يعطرا وان طلع الفجر وهو محالط اهله
 فرع في الحال صح صومه فان صرف سد ولرمته الكفارة (الخامس) الامساك عن
 الاستمراء وهو اخراج المني قصد الجماع أو غير جماع فان ذلك يعطرا ولا يعطرا بغيره وحتة
 ولا يمسحها ما لم يرل لكن يكره ذلك الا ان يكون شبيهاً او مالكا لاربه فلا بأس
 بالنعيل وبركه اولى وادا كان يخاف من التعيل ان يرل فقل وسحق المني افطر

لتقصيره (السادس) الامساك عن اخراج القيء فلا يستقاء يفسد الصوم وان ذرعه
القيء لم يفسد صومه واذا ابتلع نخامة من حلقه أو صدره لم يفسد صومه رخصة لعموم
المالوى به الا أن يتلعه بعد وصوله الى فيه فانه يفطر عند ذلك
(وأما الوارم الا فطار أربعة) *

القضاء والكفارة والغدية وامساك بقية النهار تشبيهها بالصائمين (أما القضاء) فوجوبه
عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر فالحائض تقضى الصوم وكذا
المرتد أما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان
ولا كمن يقضى كيف شاء متفرقا ومجموعا (وأما الكفارة) فلا تجب الا بالجماع وأما
الاستبراء والاكل والشرب وما عدا الجماع لا تجب به كفارة فالكفارة عتق رقبة فان
أعسر فصوم شهرين متتابعين وان عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا (وأما امساك
بقية النهار) فيجب على من عصى بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الحائض اذا طهرت
امساك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب
الامساك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك والصوم في السفر أفضل من الفطر
الا اذا لم يطق ولا يفطر يوم يخرج وكان مقيما في أوله ولا يوم يقدم اذا قدم صائما (وأما
الغدية) فتجب على الحامل والمرضع اذا أفطرا خوفا على ولديهما لكل يوم مدهمطة
لمسكين واحد مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا
(وأما السنن فست) *

تأخير السجود وتجميل الفطر بالتمر والماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال
والحود في شهر رمضان لما سبق من فضائله في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف
في المسجد لا سيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اذا دخل العشر الاواخر طوى الفراش وشد المنزود وأدأب أهله أي أداموا النصب
في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب أنه في أوتارها وأشبهه الا وتار ليلة احدى وثلاث
وخمس وسمع والتتابع في هذا الاعتكاف أولى فان نذرا عتكافا متتابعاً أو نواها انقطع
تتابعه بالخروج من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة أو شهادة أو جنازة أو زيارة أو تجديد
طهارة وان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع وله ان يتوضأ في البيت ولا ينبغي أن يعرج على
شغل آخر كان صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة الانسان ولا يسئل عن المريض
لا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتعبيل ولا بأس في المسجد بالطيب وعقد
السكاح وبالاكل والنوم وغسل اليد في الطست فكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع
ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان صلى الله عليه وسلم يدي رأسه وترجله عائشه
رضي الله عنها وهي في الحجرة ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي أن
يستأنف النية الا اذا كان قد نوى او لا عشرة ايام مثلاً والا فضل مع ذلك التجديد
(الفصل الثاني) في اسرار الصوم وشروطه الباطنة

اعلم ان الصوم ثلاث درجات صوم العجم وصوم النحوص وصوم خصوص النحوص

أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق بضميله وأما صوم
 الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الأثام
 وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكعبه
 عما سوى الله عز وجل بالكلمة وبحصل العطر في هذا الصوم بالله كبر فيما سوى الله
 عز وجل واليوم الآخر وبالذكر في الدنيا والآخرة لا سيما ما راد للدين فان ذلك من راد الآخر
 وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالمصرف في هاهنا لم يدبر
 ما يعطر عليه كتب عليه خطيه فان ذلك من قلبه التوق بعقل الله عز وجل وقوله
 البعير برقة الموعود وهذه رتبة الانشاء والتصديق والمقربين ولا يطول العطر في
 بعض ملها قولاً ولكن في تحقيقها عملاً فانه افعال بكنه الهممة على الله عز وجل وانسراى
 عن غير الله سبحانه وليس معنى قوله عز وجل قل الله ثم درهم في حوصهم بلعون
 وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الأثام وقسمه نسمة
 أمور (الاول) عن البصر وكعبه عن الانساع في المطر الى كل ما يدم وتكرهه الى كل
 ما تسعل القلب وطلهى عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم المطرة منهم
 مسموم من سهام النفس لعنه الله في ركنها خوف من الله آياه الله عز وجل إنما نجد
 حلاوه في قلبه وروى حار عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس
 يعطر الصائم الكذب والعينة والمهيمه واليمين الكاذبة والمطر نسمة (الثاني)
 حعط اللسان عن الهديان والكذب والعينة والمهيمه والعيش والكهف والحسومة والمرء
 والارامه السكوب وشعره يذكر الله سبحانه وبلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال
 سعدان العينة بعسد الصوم رواه بشر بن الحارث عنه وروى ليث عن مجاهد حصلان
 بعسدان الصيام العينة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم حبه فاذا كان
 أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤاً بله أو سائمة فليقل الى صائماً الى صائماً وحاء
 في البحر أن امرأين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحدهما الخوج
 والعطس من آخر النهار حتى كاد أن يسلعاهم عتا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نسماً فاداه في الافطار فأرسل اليهما قد حاقا وقال صلى الله عليه وسلم قل لهما فاحب
 ما أكلما افقاء اسداهما نضعه دما عسطا وجماعاً عريسا وفاقاً الاخرى مثل ذلك حتى
 ملائاه فحبب الناس من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ها يا صامتا عما أحل الله لهما
 وأفطر راعلى ما حرم الله تعالى علمها قعدت احدهما الى الاخرى فحعلما لعنتا يا الناس
 فهذا ما أكلتا من نحوهم (الثالث) كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان كل
 ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين السمع وأكل السميت فقال
 تعالى سمعون للكذب أكلون للسميت وقال عز وجل لولا يسهاهم الربايون والاحواز
 عن قولهم الاثم واكلهم السميت والسكوت على العينة حرام وقال تعالى اسكن ادم سليمان
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المعتاب والمستمع شر يكافى الاسم (الرابع) كف نفسه
 الجوارح عن الأثام من اليد والرجل وعن المكاره وكف البطن عن السميات وقت الافطار

فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال في الافطار على الحرام فتال هذا الصائم مثال
من يبنى قصر او يهدم مصر فان الطعام الحلال انما يضرب بكثرة لا بنوعه فالصوم لتقليله
وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام
اسم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قلبه ويضر كثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال
صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقل هو الذي
يفطر على الحرام وقل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على محرم المساس
بالغيبه وهو حرام وقل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثم : (الخامس) أن
لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فحما من وعاء أبغض الى الله
عز وجل من بطن مليء من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة
اذ تارك الصائم عند فطره ما فاته صحوة نهارة ورميز عليه في ألوان الطعام حتى استمرت
العبادات بأن يذبح جميع الاطعمة لرمضان فيؤكل من الطعام فيه ما لا يؤكل في عدة
أشهر ومعالم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى واذا
دفعت المعدة من صحوة نهارة الى العشاء حتى هانت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت
من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها
كانت راحة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسرته تضعيف القوى التي هي وسائل
الشیطان في العود الى الشر ورولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو أن يأكل كلته التي
كان يأكلها كل ليلة ولم يصم فأما اذا جمع ما كان يأكل صحوة الى ما كان يأكل ليلا
فلم ينتفع بصومه بل من الاداب أن لا يكثر النوم بالهرا حتى يحس بالجوع والعطش
ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدر من الصعف
حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فينظر الى
ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت وهو
المراد بقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر ومن جعل بين قلبه وبين صدره محلاة من
الطعام فهو عنه محبوب ومن أخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يحل همته
عن غير الله عز وجل وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك تقليل الطعام وسيأتي له
مزید بیان فی کتاب الاطعمة ان شاء الله عز وجل : (السادس) أن يكون قلبه بعد
الافطار مطلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أيقل صومه فهو من المقربين
أو يرد عليه فهو من المقيوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فيقدر ويروى عن
الحسن بن أبي الحسن البصري انه مر بنوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل
شهر رمضان مضمرا لمن لم يقم فيه لطاعته فسبق قوم فقاروا وتختلف أقوام
فجابوا فالجيب كل العجب للصالح اللامع في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب
فيه المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيئ باسائه اي كان
سرورا المقبول يشغله عن اللعب وحسره المردود يستد عليه باب الضحك وعن الاحنف
ابن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يصعبك فقال اني اعدته لسفر طويل

والصبر على طاعة الله سبحانه اهون من الصبر على عذابه فهو له هي المعاني الساطعة
 في الصوم فان قلت من اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وركب هذه المعاني فقد قال
 الفقهاء صومه صحيح فاما معناه فاعلم ان فقهاء الظاهر يبيسون شروط الظاهر بأدلة هي
 أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الساطعة لا سيما العيبه وامثالها
 ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليف الا ما يتيسر على عموم العاقلين المتعلمين على
 الديب الدخول تحته فاما علماء الآخرة فيعمون بالصحة القول وبالقول الوصول الى
 المقصود ويعلمون ان المقصود من الصوم الخلق مخلوق من احلاق الله عز وجل وهو
 الصمدية والافتداء بالملايكه في الكف عن الشهوات والانسان رتبته فوق ربه الهائم
 لغد ربه سور العقل على كسر شهوته ودون ربه الملايكه لا يستيلاء الشهوات عليه وكوبه
 منبلى عما همتها فكلامهم في الشهوات انحط الى أسهل السافس والحق نهار المائم
 وكلما مع الشهوات اربع الى اعلى عيسى والحق باقى الملايكه والملايكه مقرنون من
 الله عز وجل والذي يقتدى بهم وتنسبه بأحلاقهم بقرب من الله عز وجل كهم
 فان السبله من القرب قرب وليس القرب هم بالمكان بل بالصعاق واداك هذا
 سر الصوم عند أرباب الالساب وأصحاب الغلو فأى حدودى لتأخر أكله وجمع
 أكله عند العشاء مع الايام في الشهوات الاخر طول الممار ولو كان مثله حدود
 فأى معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش
 ولهذا قال أبو الدرداء يا حمدا يوم الاكياس وفطرهم كيف يعيرون صوم الحمى وسهرهم
 ولدره من دوى تقي وتقوى أفضل وأرجح من أمال الحمال عاده من المعبرين ولذلك
 قال بعض العلماء كم من صائم معطروكم من معطر صائم والمعطر الصائم هو الذى يحط
 حوارجه عن الايام ويأكل ويسرب والصائم المعطر هو الذى يحوج وبعطس ويطلق
 حوارجه ومن فهم معنى الصوم وسره علم ان من كل من كلف عن الاكل والجماع وأفطر
 عيبا لعله الايام كمن مسح على عضو من أعصائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافى
 في الظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو العسل فسلانه مردوده عليه بحمله وميل من
 أفطر بالاكل وصام حوارجه عن المكاره كمن عسل أعصاه مرة مرة فصلانه معطله
 ان شاء الله لا حكامه الاصل وان ترك العسل ومن جمع بينهما كمن عسل كل عضو
 ثلاث مرات فجمع بين الاصل والعسل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الصوم
 امانه فليجتهد أحدكم بأمانه ولم يدوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤذوا الامان الى
 أهلها وضع يده على سمعه ونصره فقال السمع امانه والا صرا امانه ولولا أنه من امانات
 الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل الى صائم أى الى او دعت لسانى لا جعله
 فكيف أطلقه محوالب فاداد طهران لكل عبادة طاهر او باطبا وقسرا ولما ولعشورها
 درجات ولكل درجة طبقات فاليل الميرة الا في أن تقع بالفسر عن اللسان أو بغير
 الى عمار أرباب الالساب

(العسل المالب) في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيه

اعلم ان استحباب الصوم يتأكد في الايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل اسبوع . (وأما في السنة بعد أيام رمضان) فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاقل من ذي الحجة والعشر الاقل من المحرم وجميع الايام المحرم مظان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن أنه في رمضان وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم لانه ابتداء السنة فبناؤها على الخير أحب وأرجى لدوام بركته وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام وفي الحديث من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له بكل يوم عبادة سبع مائة عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما فان وصل شعبان برمضان فجزاؤه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز أن يقصد استغفار رمضان بيومين أو ثلاثة إلا أن يوافق ورد الله وكره بعض الصحابة أن يصام رجب كله حتى لا يضاهى بشهر رمضان فالأشهر الفاضلة ذوالحجة والمحرم ورجب وشعبان والأشهر الحرم ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وأفضلها ذوالحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذوالقعدة من الأشهر الحرم وهو من أشهر الحج وشوال من أشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب وليس من أشهر الحج وفي الخبر ما من أيام العمل فيها أفضل وأحب إلى الله عز وجل من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه تعدل قيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا من عقر جواده وأهريق دمه . (وأما ما يتكرر في الشهر) فأقول الشهر وأوسطه وآخره وأوسطه الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر . (وأما في الاسبوع) فالأثنين والخميس والجمعة فهذه هي الايام الفاضلة فيستحب فيها الصيام ونكثير الخبرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات . واما صوم الدهر فانه شامل لكل زيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما ان لا يفطر في العيدين وايام التشريق فهو الدهر كله والاخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حراما على نفسه مع ان الله سبحانه يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاذا لم يكن شيء من ذلك وراى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فقد فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري من صام الدهر كله ضيق عليه جهنم وعقد تسعين ومعه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس واقل في قهرها وقد ورد في فضله اخبار لآن العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت على مغاتيح

حرائر الدنيا وكمورا الارض فرددتها وقلت أحوج يوما وأشبع يوما أجذك ادا شعب
وأبصرع اليك ادا شعب وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الله أيام صوم أحي داود صلى الله
عليه وسلم كان يصوم يوما ويعطر يوما ومن ذلك ما رآته صلى الله عليه وسلم لعبد
الله من عمر رضى الله عنهم أي الصوم وهو يقول اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله
عليه وسلم لا أفضل من ذلك وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط
الا رمضان بل كان يعطرمه ومن لا تقدر على صوم نصف الدهر فلا تأس بثلثه وهو أن
يصوم يوما ويعطر يومين وادأصام بلانه من أول الشهر وبلانه من الوسط وبلانه من
الآخر فهو بلب وواقع في الاوقات العاصله وان صام الاسين والخميس والجمعة فهو
قريب من اللب وادأظهر أوقات العاصله فالكمال في ان نعمهم الانسان معي الصوم
وان مقصوده تصعيه القلب ويعرغ الهم لله عز وجل والعقبة بدقائق الساطن سطر الى
أحواله فعد يعصى حاله دوام الصوم وقد يعصى دوام العطر وقد يعصى مريح الاططار
بالصوم وادأفهم المعنى وتحقيق حذوه في سلوك طريق الاخرة مراقبة القلب لم يحف عليه
صلاح فله وذلك لا يوجب ترتيبا مستمرا ولذلك روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم
حتى يقال لا يعطروا يعطر حتى يقال لا يصوم وييام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال
لا ينام وكان ذلك بحسب ما يكسفه سور السورة من العيام محقوق الاوقات وقد كره
العلماء أن يوالى بين الاططار أكثر من أربعة أيام تقدير ابيوم العيسد وأيام السر رنق
ودكروا أن ذلك تقسى القلب ويولد ردى العادات ويمتخ أنواب الشهوات ولعمري
هو كذلك في حق أكثر الخلق لا سيما من تأكل في اليوم والليله مريض فهذا ما أوردنا كره
من ترتيب الصوم المتطوع به والله أعلم بالصواب هتم كتاب اسرار الصوم والحمد لله جمع
محمادة كلها ما علم امها وما لم يعلم على جميع نعمه كلها ما علمها وما لم يعلم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسما
سأوه ان شاء الله تعالى كتاب اسرار الحج والله المعين لا رب غيره وما يوفى الا بالله
وحسبنا الله ونعم الوكيل

-(كتاب اسرار الحج)-

-(بسم الله الرحمن الرحيم)-

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباد حرا وخصما وجعل البيت العتيق مثابة
للناس وأما واكرمه بالنسبة الى نفسه تشريعا وتخصما ومسا وجعل ربابه
والطوائف به حجابا بين العبد وبين العباد ومحمدا والصلاة على محمد بنى الرحمة وسسد
الامة وعلى آله وصحبه قادة الحق وسادة الخلق وسلم تسليمًا كثيرا (أما بعد)
فان الحج من بين أركان الاسلام ومسا به عمادة العمر وختام الامر وتمام الاسلام
وكمال الدين فيه أمر الله عز وجل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت
لكم الاسلام دينًا وفيه قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء هو دنا

وان شاء نصرانيا فاعظم بعبادة يعدم الدين بقدرها الكمال ويساوى تاركها اليهود والنصارى في الضلال وأجدر بها أن تصرف العناية الى شرحها وتفصيل أركانها وأسننها وآدابها وفنن ثلثها وأسرارها وجملة ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في فضائلها وفضائل مكة والبيت العتيق وجمال أركانها وشرائط وجوبها (الباب الثاني) في أعماله الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر الى الرجوع (الباب الثالث) في آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة) فليبدأ بالباب الاول وفيه فصلان

(الفصل الاول) في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرمها الله تعالى وشدة الرجال الى المساجد

(فضيلة الحج)

قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق قال قتادة لما أمر الله عز وجل ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نذبا وعلى كل عبد مصطفى أن يؤذن في الناس بالحج نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فحجوه وقال تعالى ليشهدوا ما فتع لهم قيل التجارة في الموسم والاجر في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم ورب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا تعدن لهم صراطك المستقيم أى طريق مكة يقعد الشيطان عليها لينع الناس منها ونال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ما رىء الشيطان في يوم أصغر ولا ادحر ولا أحقر ولا أغيط منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من رول الرحمة وتجاوز الله سبحانه عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا بكفرها الا الوقوف بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض المكاشفين من المقربين أن ابليس لعنة الله عليه ظهر له في صورة شخص بعرفة فاذا هو ناحل الجسم مصفر اللون ما كى العين مقصوف الظهر فقال له ما الذى أبكى عيبك قال خروج الحاج اليه بلا تجارة أقول قد قصدوه أخاف أن لا ينجبهم سيحزى ذلك قال فما الذى أنحل جسمك قال صهيل الخيل في سبيل الله عز وجل ولو كانت في سبيلى كان أحب الى قال فما الذى غير لوبك قال تعاون الجماعة على الطاعة ولو تعاونوا على المعصية كان أحب الى قال فما الذى تصف ظهرك قال قول العبد أسألك حسن الخاتمة أقول يا ويلتى متى يعجب هذا بعمله أخاف أن يكون قد وطن وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بدت ساجا أو معتمرا فمات أجرى له أجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة ومن مات في احدى الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له أدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا بما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله عز وجل وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجب لهم وان شفّعوا شفّعوا وفى حديث مسند من طريق أهل البيت عليهم السلام أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة

فظن أن الله تعالى لم يعمر له وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال نزل على هذا الميث في كل يوم مائة وعشرون رجعة ستمون للظانعين
 وأربعون للصلين وعشرون للماطرين وفي الحرام استكثر وأمن الطواف بالبيت فانه من
 أحل شيء محدوده في حرمكم يوم العيامة وأعطى عمل تحدويه ولهذا استحبت الطواف
 اسدا من عمر حج ولا عمرة وفي الحرام من طاف اسموعا حافيا حاسرا كان له كعمى رقبته
 ومن طاف اسموعا في المطر عمر له ما سلف من دمه ويقال إن الله عز وجل إذا عمر لعبد
 دسائي الموقف عمره لكل من أصابه في ذلك الموقف وقال بعض السلف إذا وافى يوم
 عرفة يوم الجمعة عمر لكل أهل عرفه وهو أفضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تحه الوداع وكان واقفا درل قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت
 عليكم نعمي ورضيت لكم الاسلام دينا قال أهل الكتاب لو أرب هذه الآية عليه
 لمعلمها يوم عيد فعمل عمر رضي الله عنه أشهد لقد أرلت هذه الآية في يوم عيدين
 اسين يوم عرفه و يوم الجمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفه وقال
 صلى الله عليه وسلم اللهم اعمر للحاج ولمن استعمر له الحاج وروى أن علي بن موسى
 حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجحا قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في المنام فقال لي يا ابن موفق حجت عني قلت نعم قال ولمت عني قلت نعم قال فاني
 أكافئك بها يوم العيامة أحديك فأدخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب وقال
 محاهد وغيره من العلماء إن الحاج إذا قدم موامكة بلغهم الملائكة فسلموا على ركبائهم
 الأبل وصافحوا ركبائهم الحجرا وأعطوا المشاة اعتقا وقال الحسن من مات تعب
 رمضان أو عقيب عرو أو عقيب حج مات شهيدا وقال عمر رضي الله عنه الحاج معمر له
 ولم يستعمر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصهر وعشرين من ربيع الأول وقد كان من
 سمه السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا العرارة وأن يستعملوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم
 ويستأجروهم الدعاء ويأدرون ذلك قبل أن تسلموا إلا تأم وروى عن علي بن
 موفى قال حجت سمه فلما كان ليلة عرفة تمت عني في مسجد الحيف فرأيت في المنام
 كأن ملكين قد رلا من السماء عليهما ياب حصرف مادي أحدهما صاحبه يا عبد الله
 فقال لا تحزنك يا عبد الله قال تدرى كم حج بيت رسا عز وجل في هذه السنة قال
 لا أدري قال حج بيت رسا ست مائة ألف افتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة مائة
 أربع مائة في الهواء فانتهمت فبرعا واعتممت عما شئدوا وهمي امرى فقلت إذا قل حج
 ستة مائة وأبى أكون أباني ستة مائة من فلما انصبت من عرفه قت عمل المشعر الحرام
 فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلعة من قبل منهم فجعلني اليوم فادا الشخصان قد رلا على
 هياتهما فسادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال ابدرى ما إذا حكم رسا عز
 وجل في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فانتهمت وني
 من السرور وما يحل عن الوصف وعنه يسا رضي الله عنه قال حجت سمه فلما انصبت
 مناسكي بغير فيمن لا يقل حج فقلت اللهم اني قد وهبت حجتى وجعلت نوابها لمن لم

تتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تتسخر على فأننا
 خلقت السماء والارض والانس والجن والحيوان والنبات والجمادات والانس والجن والحيوان والنبات والجمادات
 من العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته
 (فسيله البيت ومكة المشرفة) *

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحججه في كل سنة ستمائة
 ألف فان نقصوا أو كملهم الله عز وجل بالملائكة وان السكينة تشركوا العروس المزفوفة
 وكل من حجهما تعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الحمة فيدخلون معها وفي
 الخبر ان الحجر يا قوت من يا قوت الحمة وانه يعث يوم القيامة له عينان ولسان يطق به
 يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم سجد عليه وكان يطوف على الراحله فيضع المحجن عليه ثم يقبل طرف المحجن
 وقم له عمر رضى الله عنه ثم قال اني لا علم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى علا شيعه فالتفت الى ورائه فرأى
 عليا كرم الله وجهه ورضي عنه فقال يا أبا الحسن هاها سكب العبرات وتستجاب
 الدعوات فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان
 الله تعالى لما أخذ الميثاق على الدرية كتب عليهم كتابا ثم ألقاه هذا الحجر وهو يشهد للمؤمن
 بالوفاء ويشهد على الكافر بالجور قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام
 اللهم ايمانك ونصديقا بكتابك ووفاء بعهدي وروى عن الحسن البصري رضى الله عنه
 أن صوم يوم فيها بمائة ألف صدقة وصدقة درهم بمائة ألف وكذلك كل حصة بمائة ألف
 ويقال طواف سبعة أسابيع يعدل عمرة وثلاث عمر يعدل حجة وفي الخبر الصحيح عمره في
 رمضان كحجة معي وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق الارض عنه ثم أتى أهل
 النبيع فيحشرون معي ثم أتى أهل مكة فأحشروا بين الحمرين وفي الخبر ان آدم صلى الله
 عليه وسلم لما فصى ما سكه لقيته الملائكة فقالوا بربك يا آدم لقد حجبنا هذا البيت قبلك
 بألني عام وحاشي الاثر ان الله عز وجل يطرفي كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر
 اليه أهل الحرم وأول من يطرف اليه أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه
 مصليا غفر له ومن رآه قائما مستقبلا القبلة غفر له وكشف بعض الاولياء رضى
 الله عنهم قال اني رايت الثور ركبا مسجدا بعدا ان ورأيت عمادا ساجدا بحجة
 ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا ويطرف بهذا البيت رحل من الابدال ولا يطلع
 القجر من ليل الا طاب له واحد من الاواد اذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض
 فيصبح الناس وقد رجعت اليه كمن لا يرى الناس لها رآه اذا أتى عليهم اسمع من
 لم يحجها أحد ترفع القرآن من المساجد فيصبح الناس فاذا الورق يفيض يلوحي ليس
 فيه حرف ثم ينسخ الامران من القلوب والادب فيرجع الناس الى الاشجار
 والاعاني واحبسا اهلها فيخرج الله من ربيزل عيسى عليه السلام فيقتله
 والساعة عند ذلك يراة المساميل المقرب شوق ولا دتم او في الخبر أكثر وامن الطواف

هَذَا الْبَيْتُ قِيلَ أَنْ مَرْوَعًا بَعْدَ هَذَا مَرَّتَيْنِ وَ مَرْوَعٌ فِي الْهَالِكَةِ وَ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا أُرِدْتُ أَنْ أُحْرِبَ الدِّيَارَ أَدْنَى
سِتِّي فَعَرَسَهُمْ أَحْرَبَ الدِّيَارِ عَلَى أَمْرِ

و (فسيه المعام معك حرم الله تعالى و كراهيته) *

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالأعمال فيها أيضا
 مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه
 إلا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بألف وبعد مدية الأرض المقدسة
 فإن الصلاة فيها بنحو خمسة صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وكذلك سائر الأعمال وروى
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف
 صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة وقال
 صلى الله عليه وسلم من صر على شدتها ولاؤها كمت له شفيعا يوم القيامة وقال
 صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليت فانه لن يموت بها أحدا لا كمت
 له شفيعا يوم القيامة وما بعده هذه البقاع الثلاث فالموضع فيها متساوية إلا الثغور
 فإن المقام بها المراقبة فيها فيه فضل عظيم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال
 إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وقد ذهب بعض
 العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في الميع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء
 والصالحين وماتين إلى أن الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال صلى الله عليه وسلم
 كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث إنما ورد في المساجد
 وليس في معابها المشاهد لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متمثلة ولا بلد إلا وفيه
 مسجد فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها
 على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد
 الرحال إلى موضع فيه مسجد وينتقل إليه بالكلية إن شاء ثم ليت شعري هل يمنع هذا
 القائل من شد الرحال إلى قبور الأنبياء عليهم السلام مثل إبراهيم وموسى ويحيى
 وغيرهم عليهم السلام فالمع من ذلك في غاية الإحالة فإذا جاور هذا قبور الأوصياء
 والعلماء والصالحين في معابها فلا يعد أن يكون ذلك من أغراض الرحلة كما أن زيارة
 العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالأولى بالمريد أن يلزم مكانه
 إذا لم يكن قصده من السفر استغادة العلم مهيا سلم له حاله في وطنه فإن لم يسلم فيطلب من
 المواضع ما هو أقرب إلى الجول وأسلم للدين وأفرح للقلب وأيسر للعبادة فهو أفضل
 الموضع له قال صلى الله عليه وسلم البلاد بناد الله عز وجل وألقى عباده فأى موضع
 رأيت فيه رفقا فأقيم واجد الله تعالى وفي الخبر من نورك له في شيء فليأزمه ومن جعلت
 معيسته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه وقال أبو يعين رأيت سفيان وقد جعل
 جرابه على كتفه وأخذ نعليه بيده فقلت إلى ابن يابا عبد الله قال إلى بلد أملأ فيه جرابي
 بدرهم وفي حكاية أخرى بلغني عن قرية فيها رخص أقيم فيها قال فقلت وتفضل هذا يا أبا
 عبد الله فقال نعم إذا سمعت برخص في بلد فاقصده فانه أسلم لديك وأقل لهبك وكان
 يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان تنقل
 ينتقل الرجل من قرية إلى قرية يفر دينه من الفتن ويحكي عنه انه قال والله ما أدري أي
 البلاد أسكن فقيل له خراسان فقال مذاهب مختلفة وآراء فاسدة قيل فالشام قال يشاد

البلد بالاصابع أراد السمرة قيل فالعراق قال بلد الحماره قيل مكة قال مكة تذيب
 الكس والمدين وبال امر حل عريب عرمت على الحماره عنك فأوصى قال أو صيكن
 ثلاث لا تسلي في السف الا قول ولا تمس فرشيا ولا تطهرن صدقه وانما صكره
 السف الاول لانه يستمر في بعد اداعاب فيحلب لعله البرس والسمع
 (الفصل الثاني) في شروط وحول الحج وصحة اركانه وواجباته ومخطوطاته
 (اما شرائط) وسرط خمسة الحج اسان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم سبيبه
 ان كان عمرا ويحرم عسبه وليه ان كان صغيرا او يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف
 والسعي وغيره وأما الوقت فهو شوال ودوالقعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من
 يوم النحر من أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة وجميع السنة وفي العمرة ولكن من
 كان معكوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة لانه لا يتمكن من الأشغال
 عسبه لا يستعاله بأعمال منى (وأما شروط وقوعه عن حجة الاسلام خمسة) ١
 الاسلام والحرية والمال والعقل والوقت فان أحرم النسك أو العمد ولكن عن العمد
 وبلغ السن نحره أو عمره وعاد الى عرفه قبل طلوع الفجر آخرها عن حجة الاسلام
 لان الحج عرفه وليس علمه مادم الاساءة ويستترط هذه الشروط في وقوع العمرة عن
 فرض الاسلام الا الوقت (وأما شروط وقوع الحج فثلاثة) ١ (المال) ٢ (الوقت) ٣ (فهمه) ٤
 دقته عن حجة الاسلام فتح الاسلام متقدم في القساء من افسده حاله الوقوف بالميل
 ثم الباه الى اهل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يعرج وان بوى خلافه (وأما شروط
 لزوم الحج خمسة) ١ (المال) ٢ (الاسلام) ٣ (العقل) ٤ (الحرية) ٥ (الاستطاعة) ومن لم يمه فرض
 الحج لم يمه فرض العمرة ومن أراد دخول مكة لم يره أو تحاره ولم يكن خطا لم يمه
 الاحرام على قول يشمل عمل عمرة أو حج (وأما الاستطاعة وعال) ١ (أحدهما
 الممارسة وذلك له أسمايان في نفسه فإحدهما وأما في الطريق فان يكون حجة
 آمنا ولا يحتر خطر ولا عذر ظاهر وأما في المال فان يحد بقتله فإحدهما وأما في وطئه كان
 له اهل او لم يكن لان معارضة الوطن سديد وان يملك بعتقه من يلمه بعتقه في هذه المدة
 وان يملك ما يقضي به دينه وان يحد على راحلة أو كراهها بمحمل او رامية ان استعمل
 على الرماية وأما النوع الثاني فاستطاعه المعصوب عماله وهو ان يسأ حرم من الحج
 عنه بعد فراغ الا حرم عن حجة الاسلام له عسبه وكفى بعتقه الدهاب رامية ان هذا النوع
 والاس اذ اعرض طاعته على الاب الرمن صار به مستطيعا واعرض ماله لم يضر به
 مستطيعا لان ائتمنا بالمدن فمما شرف للوالد ويدل المال فيه مة على الزكاة ومن
 استطاع لم يمسح واه التأخير ولكنه فيه على خطر فان تسرله ولو ان حرمه سقط
 عنه وان مات قبل الحج لقي الله عز وجل عاصيا بترك الحج وكان الحج تركه
 حج عنه وان لم يوص كسائر دينه وان استطاع في سعة فلم يحرم من الساس فذلك
 ماله في تلك السنة قبل حج الساس ثم مات لقي الله عز وجل ولا يخ عليه ومن مات ولم
 يحج مع الدار فأمره شديد عند الله تعالى قال عمر رضي الله عنه لا تذهبوا أن أكث

في الامصار بضرب الخزينة على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد بن جبير
وابراهيم الحنفي ومجاهد وطاوس نزلت رحلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج
ما صليت عليه وبعضهم كان له حارم وسرفات ولم يحج فلم يصل عليه وكان ابن عباس
يقول من مات ولم يرك ولم يحج سأل الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله عز وجل رب ارجعون
لعلني اعمل صالحا فيما تركت قال اجع (واما الاركان التي لا يصح الحج دونها فخمسة) :
الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق على قول واركان العمرة كذلك
الا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ست الاحرام من الميقات فمن تركه وجاوز الميقات
مخلا فعليه شاة والرمي فيه الدم قول واحد او اما الصبر بعرفة الى غروب الشمس والمبيت
بمزدلفة والمبيت بمتي وطواف الوداع فهذه الاربعة يجزئ تركها بالدم على احد القولين
وفي القول الثاني فيها دم على وجه الاستحباب (واما وجوب اداء الحج والعمرة فثلاثة) :
الاول الافراد وهو الافضل وذلك ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ خرج الى الحل فاحرم
واعتمر وافصل الحل لا حرام العمرة الجعراثة ثم التمتع ثم الحديبية وليس على المفرد دم
الا ان ينطوع الثاني القران وهو ان يجمع فيقول لبيك بحجة وعمره معافي صبر
محرماتها ويكفيه اعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج كما سدرج الوضوء تحت الغسل
الا انه اذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين واما طوافه فغير
محسوب لا شرط طواف الغرض في الحج ان يقع بعد الوقوف وعلى التارن دم شاة الا
ان يكون مكيافلا شيء عليه لانه لم يترك ميقاته ادميقاته مكة الثالث التمتع وهو
ان يجاوز الميقات محرما بعمره ويتحلل بمكة ويمتتع بالمحظورات الى وقت الحج
ثم يحرم بالحج ولا يكون متمعا بالجنس شرائط احدها ان لا يكون من حاصري المسجد
الحرام وحاصره من كان منه على مسافة لا تقصر فيها الصلاة الثاني ان يقدم العمرة
على الحج الثالث ان تكون عمرته في أشهر الحج الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج
ولا الى مثل مسافته لاحرام الحج الخامس ان يكون حجه وعمره عن شخص واحد
فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمعا ولزمه دم شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج
قبل يوم النحر متفرقة او متتابعة وسبعة اذ ارجع الى الوطن وان لم يصم الثلاثة ختى رجع
الى الوطن صام العشرة تابعا او متفرقا وبذل دم القران والتمتع سواء والا ففصل الافراد
ثم التمتع ثم القران (واما محظورات الحج والعمرة فستة) : الاول اللبس للقميص
والسراويل والخف والعمامة بل ينبغي ان يلبس ارارا ورياء وبعدين فان لم يجد نعلين
فتمكعبان فان لم يجد ازارا فسراويل ولا بأس بالمطقة والاستظلال في المحل ولكن
لا ينبغي ان يغطي رأسه فان احرامه في الرأس والمرأة ان تلبس كل ما يحيط بعدن لا تستر
وجهها بما يابسها فان احرامها في وجهها الثاني الطيب فليجتنب كل ما بعده العقل
طيبا فان تطيب أو لبس فعليه دم شاة الثالث الخاق والقلم وفيهما القدية اعني دم شاة
ولا بأس بالتحلل ودحول الحمام والغصم والحجامة وترحيل الشعر الرابع الجماع وهو
مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التحلل الاول لزمه

البدية ولم يعد حجه ه الخامس مقدمات الجماع كالتمتع والملاسة التي يعنى الظهر
مع النساء فهو محرم وفيه ساء وكذا في الاستمءاء ويحرم المكاح والامكاح ولا دم فيه لانه
لا يعقد ه السادس قتل صيد البر اعى ما يؤكل أو هو متولد من السلال والمحرام فإن
قتل صيدا فعله مثله من العم راعى فيه التقارب في الخلقة ومنه الحر والحرء
فيه

(الباب العاشر) في ترتيب الاعمال الطاهرة من اول السفر الى الرجوع وهي عشر حمل
 ١٠ (الحمل الاول في السير من اول الخروج الى الاحرام وهي عاشر)

(الاولى في المال) فيمنعني أن سدا بالتوبة وورد المظالم وقضاء الديون وأعداد الصدقة لكل من يلزمه بفعله إلى وقت الرجوع ويرد ما عسده من الودائع ويستحب من المال الحلال الطيب ما يكفي لدهابه وإيائه من غير تقير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الراد والرفق بالصعفاء والعقراء ويستحق شيء قبل حروجه ويسرى لمعسره دابة قوته على الحمل لا يسعف أو يكسر بها فإن أكثرى فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحصله من قليل أو كثير بحل رضاه فيه (المالية في الرقيق) يدعي أن ياتمس رفيقا صالحا محبا للخير معيما عليه أن سبي ذكره وأن ذكره وأن حبس شتمه وأن عرقه وأن صاى صدره صره ويودع رفقاء المعتمين وأحواله وحيرانه وذوهم ويلمس ادعيتهم فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم حير أو السمة في الوداع أن يقول استودع الله دينك وأمانك وخواتم عملك وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكفه روقك الله التقوى وعمر دينك ووجهك الخير إنما كنت (المال في المحروح من الدار) يدعي إذا هم بالمحروح أن يصلي ركعتين أو لا يعرف الأولى بعد الفاتحة قبل يابها الكافرون وفي المالية الإخلاص فإذا فرغ رفع يديه ودعا الله سبحانه عن إخلاص صاى وبه صادقة وتال اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب أحفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة اللهم أنا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم أنا نسألك أن تطوى لنا الأرض وتهون علينا السفر وأن يرفعنا السلامة في سفرنا سلامة البدن والدين والمال وسلعنا حجبتك وبارك وور بديل محمد صلى الله عليه وسلم اللهم أنا نعودك من وعاء السفر وكاتبه المملوك وسوء المطر في الأهل والمال والولد والأصحاب اللهم أحفظنا وإياهم في حوارك ولا نسلبنا وإياهم نعمك ولا نعر ما ساء فيهم من عافيتك (الرابعة) إذا حصل على باب الدار قال بسم الله توكل على الله لا حول ولا قوة إلا بالله رب أعودك أن أصل أو أصل أو أدل أو أدل أو أرل أو أرل أو أطم أو أطم أو أجهل أو يجهل على اللهم أني لم أخرج أسرا ولا نظرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وسماء مرصاك وقضاء فرصك وإسراع مسرة نيك وسوقا لي لعائنك فادامشي تال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعصمت وإليك توحمت اللهم أنت تقى وأنت رجاءى فاكفى ما أهمنى وما لا أهتم به وما أنت أعلم به مني عرمارك وحل ثباؤك ولا اله غيرك اللهم ردني التقوى وأعز لي ديني ووجهي

للخير انما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يدخل عليه (الخامسة في الركوب)
 فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
 له مقرنين وانما الى ربنا المنتقلون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري كله اليك
 وتوكلت في جميع اموري عليك انت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة
 واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر
 وأنت المستعان على الامور (السادسة في النزول) والسنة أن لا ينزل حتى يحيى
 النهار ويكون أكثر سيره بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالبدية فان الارض
 تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقل يومه بالليل حتى يكون عونا على السير ومهما
 أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظلمن ورب الارضين السبع
 وما أظلمن ورب الشياطين وما أضلن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين
 أسألك خير هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شره وشر ما فيه أصرف عني شر
 شرارهم فاذا نزل المنزل صلى ركعتين فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة التي
 لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جئ عليه الليل يقول يا أرض ربّي وربك الله
 أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من شر كل أسد وأسد
 وحية وعقرب ومن شر ساسن البلد والولد وما ولد له ما سكن في الليل والنهار وهو
 السميع العليم (السابعة في الحراسة) ينبغي أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج
 القافلة لا يدرى بما يغتال أو ينقطع ويكون بالليل محتفظا عند النوم فان نام في ابتداء
 الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل رأسه في كفه هكذا
 كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه ربما استقل اليوم فطلع
 الشمس وهو لا يدري فيكون ما يغتوبه من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والحب
 في الليل أن يتنابوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهم حرس الآخر فهو السنة
 فان قصده عدو أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والا خلاص
 والمعوذتين وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله
 لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا
 ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لا غلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز
 تحصنت بالله العظيم واستعنت بالمحي الذي لا يموت اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام
 واكنفنا بركتك الذي لا يرام اللهم ارحنا بقدرتك علينا فلا نم لك وأنت ثقتنا ورجاؤنا
 اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامالك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين (الثامنة)
 مهما علانشر من الارض في الطريق فيستحب أن يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف
 على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط سبع ومهما خاف الوحشة في سفره
 قال سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والمجبروت

(الحجلة المسائية في آداب الاحرام من الميعات الى دخول مكة وهي خمسة)
 (الاول) ان يغتسل ويؤدى به غسل الاحرام أعنى اذا انتهى الى الميعات المشهور الذي
 يحرم الناس منه ويتم غسله بالتطيب ويسح بحجته ورأسه ويحلم أطفاره ويص
 ساربه ويستكمل النظافة التي ذكرها في الطهارة (المسألة) أن يفارق الثياب
 المحيطه وليس يولى الاحرام فيرتدى ويررثو من أبيضين فالأس هو أحب الثياب
 الى الله عز وجل ويطلب في يابه ويديه ولا بأس بطلب بقى حرمه بعد الاحرام فقد
 رأى بعض المسك على معرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان
 استعماله قبل الاحرام (المسألة) ان يصبر بعد لبس الياك حتى تمتعت به واحمله
 ان كان راكعاً او سداً لاسيران كان راحلاً فعدد ذلك يسوى الاحرام بالحج أو بالعمرة
 قرأنا أو افراداً كما ارادوا بكنى محترمة لا لعقائد الاحرام ولكن السمة ان يقرب باليه
 لعط المسمة فيقول لبك اللهم لبك لا شريك لك لبك ان الحمد والمجدة لك والمملك
 لا سريل لك وان راد بال لبك وسعديك والحركة سديك والرعا اليك لبك محمد
 حقاً بعد اوراق اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الرابع) اذا اعتقد احرامه باللسه
 المدكوره فتسبح ان يقول اللهم اني اريد الحج فسره لي واعني على آدا فربه وتقبله
 مني اللهم اني نويت اذا فريعتك في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وأمنوا بوعده
 واسعوا امرك واجعلني من وفدك الذين رصنت عنهم وارتمت وقلبت منهم اللهم
 فيسر لي اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم لك نجى وشعري ودمي وعصبي ونجى
 وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولس الخط اسعاء وحبك والدار الآخرة
 ومن قبل الاحرام حرم عليه المخطورات الستة التي ذكرها من قبل فليحتمها
 (الاشاء من) يستحب محترمة المسمة في دوام الاحرام خصوصاً عند اصطدام الرناق وعند
 اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب وركول را عاصاً بديه
 بحيث لا يبع حلقه ولا يبرقانه لا سادى امم ولا عاصاك كما ورد في الخبر ولا أس
 رفع الصوت باللبية في المساحد الثلاثة فاهامطبه انما سئل أعنى المسجد الحرام
 ومسجد الحيف ومسجد اياقاب واما سائر المساحد فلا بأس فم باللبية من غير رفع
 صوت وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتجه شئ قال لبك ان العيش عيش الآخرة
 (الحجلة المسائية في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة)

(الاول) ان يغتسل بدي طوى لدخول مكة والاعتسالات المستحبة المسبوبة
 في الحج تسعة الاوّل للاحرام من الميعات ثم الدخول مكة ثم الطواف القدوم ثم للوقوف
 بعرفة ثم للوقوف بمرداة ثم بلانة لزمى الحجار الثلاث ولا يغتسل لرمي جمرة العنقة
 ثم للطواف الوداع ولم ير السافعي رضى الله عنه في الحلاية الغسل اطراف الرأه ولطواف
 الوداع فتهود الى تسعة (المسألة) ان يقول عند الدخول في اول الحرم وهو خارج
 من مكة اللهم هذا حرمك واميل فحرم نجى ودمي وعصبي على الناس وآمى من
 عدائكم يوم تعب عبادك واجعلني من اوليائك واكمل طاعتك (الثالث) ان يدخل

مكة من جانب الابطح وهو من ثنية كداء بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها فالتأسي به أولى واذا خرج حرج من كدى بضم الكاف وهي الثنية السفلى والاولى هي العليا (الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظمته وكرمه وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وكرما وزده مهابة وزد من حجه برا وكرامة اللهم افتح لي أبواب رحمتك وأدخلني جنتك وأعزني من الشيطان الرجيم (الخامس) اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفى سبيل الله وعلى ما دل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى ابراهيم خليفك وعلى جميع انبيائك ورسلك ولا يرفع يديه وليقل اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول ما سئلكى أن تقبل توبتى وتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مشابة للباس وأما وجعله مباركا وهدى للعالمين اللهم انى عبدك والمسلم بك والحرم حرمك والبيت بيتك جئت أطلب رحمتك وأسألك مسئلة المصطرأ المائت من عقوبة الرأى لرحمتك الطالب مرضاتك (السادس) أن تقصد الحجر الأسود بعد ذلك وتمسه بيدك اليمنى وتقبله وتقول اللهم أمانتى أذيتها وميثاقى وفيتة اشم دلى بالموافاة فان لم يستطع التقبيل وقف فى مقابلةه ويقول ذلك ثم لا يعرج على شئ دون الطواف وهو طواف القدوم الا أن يحمد الناس فى المكتوبة فيصلى معهم ثم يطوف

(الحمد الرابع فى الطواف فاذا أراد افتتاح الطواف اما للقدوم واما لغيره فينبغى أن يراعى امرراسته) :

(الاول) أن يراعى شروط الصلاة من طهارة المحدث وانخس فى الثوب والمدن والمطاف وستر العورة فالطواف بالبيت صلاة ولكن الله سبحانه أباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يجعل وسط ردائه تحت ابطة اليمنى ويجمع طرفيه على منكبيه الا يسر فى رخی طرفا ورأى ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشغل بالأدعية التى سند كرها (الثانى) اذا فرغ من الاضطباح فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدأماه فيمر بجميع الحجر بجميع بدنه فى ابتداء طوافه وليجعل يمينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكور قريبا من البيت فانه افضل ولكل لا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت وعمد الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بارض ويلتس به والطائف عليه لا يهجع طوافه لانه طائف فى البيت والشاذروان هو الذى فصل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يبتدى الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل فى ابتداء الطواف بسم الله والله اكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسمه

نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف فأقول ما يحاور الحجر يتهمني إلى باب البيت فقول
 اللهم هذا البيت منك وهذا الحرم منك وهذا الأمان منك وهذا مقام العائدين
 من النار وعمد ذكر المعام بسير نعيمه إلى معام إبراهيم عليه السلام اللهم انك
 عظم ووجهك كرم وأنت أرحم الراحمين فأعذني من النار ومن الشيطان الرجيم
 وحرم محبي ودمي على النار وآمني من أهوال يوم القيامة وأكفي مؤنة الدنيا والآخرة
 ثم نسبح الله تعالى ونحمده حتى سلح الركن العراقي فعنده نقول اللهم اني أعوذ بك
 من الشرك والسك والكفر والمعاق والسقاق وسوء الاحلاق وسوء المنظر في الأهل
 والمال فادخل الميراث قال اللهم أظلمت عرسك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقني
 بكاء من محمد صلى الله عليه وسلم شره لا أظلمت عرسك فادخل الركن السماوي بال
 اللهم اجعله حمام من رزق وسعيامشكورا وودسا معقورا وتجاره لن يمور يا عرس يا معقورا
 رب اعز وارحم وتحاور عما تعلم انك أنت الاعز الا كرم فادخل الركن السماوي قال اللهم
 اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فساد المحيا والممات
 وأعوذ بك من الحرى في الدنيا والآخرة ويقول بين الركن السماوي والحجر الاسود اللهم
 ربنا آسأى الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقباز جنتك فمة العبر وعذاب النار
 فادخل الحجر الاسود قال اللهم اعز لي رجلك أعوذ بك هذا الحرم من الدس والفقر
 وصيق الصدر وعذاب العبر وعمد ذلك قدم سوط واحد فيطوف كذلك سمعه
 أسواط فيدعو بهذه الادعية في كل شوطه (الرابع) أن يرمل في ثلاثة أسواط ويمشي
 في الاربعة الاحر على الهيئه المعتاده ومعنى الرمل الاسراع في المضي مع تقارب الخطا وهو
 دون العدو ووفق المضي المعاد والمقصود منه ومن الاصطفاط اظهار السطارة والاملاذه
 والقوة هكذا كان القدماء ولا قطع الطمع الكفار وبقيت ملك السمرة والافضل الرمل
 مع الدنوس البيت فان لم يمكنه للرجه فالرمل مع العدة افضل فليخرج إلى حاسه المطاف
 وليرمل ثلاثا ثم يقرب إلى البيت في المردحم وليرمل ثلاثا ثم يقرب إلى البيت في المردحم
 سوط فهو الاحب وان سمعه الرجعة أسار باليد وقل وكذلك استلام الركن السماوي
 يستحب من سائر الاركان وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن السماوي
 ويقبله ويسع حذوه ومن أراد محصيه من الحجر بالتقيل واقتصر في الركن السماوي على
 الاستلام أعنى عن اللمس باليد فهو أولى (الخامس) ادائهم الطواف سبعاً فليأت المبرم
 وهو بين الحجر والباب وهو موضع استحبابه الدعوة وليلحق بالبيت وليعلق بالاسرار
 ولا يعلق بطنه بالبيت ولا يصح عليه حذوه الايمن ولا يمسط عليه ذراعيه وكفيه ولا يعلل اللهم
 يا رب البيت العتيق أعن رقبي من النار وأعذني من الشيطان الرجيم وأعذني
 من كل سوء ووقعني عمار رقتي وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت منك والعد
 عندك وهذا معام العائدين من النار اللهم احفاني من أكرم وودك عايتك ثم الحمد لله
 كثيرا في هذا الموضع وليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الرسل
 كثيرا وليدع محوائحه الخاصة ويستغفر من ذنوبه كان بعض السلف في هذا الموضع

ويقول لمواليه تعجوا عني حتى أقر ربّي بذنوبي (السادس) إذا فرغ من ذلك ينبغي أن يصلي خلف المقام ركعتين يقرأ في الأولى قل يا أيها الكافرون وفي الثانية الإخلاص وهما ركعتا الطواف قال الزهري منعت السنة أن يصلي لكل سبع ركعتين وإن قرن بين أسبوع وصلي ركعتين جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل أسبوع طواف وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي اليسرى وجنبي العسرى واغفر لي في الأخرى والأولى واعصمني بأطافك حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم وكما هديتني إلى الإسلام فثبتني عليه بأطافك وولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرتني من مضلات الفتن وليعد لي الحج والعمرة وليحج به الطواف قال صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا وصلي ركعتين فله من الأجر كعتق رقبة وهذه كيفية الطواف والواجب من جهلته به شروط الصلاة أن يستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يتدع بالحجر ويجعل البيت على يساره وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا في الحجر وأن يوالي بين الأسواط ولا يفرقهات فريقتاها رحا عن المعتاد وما عدا هذا فهو سنن وهيأت

(الحجّة الخامسة في السعي) *

فإذا فرغ من الطواف فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة السالم الذي بين الركن اليماني والحجر فإذا خرج من ذلك الباب وانتهى إلى الصفا وهو جبل فيرق فيه درحافي حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة ولكن بعض تلك الدرج مستحذثة فينبغي أن لا يخلفها وراؤها ظهره فلا يكون متممًا للسعي وإذا ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي أن يستقبل البيت ويقول الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بحمده كلها على جميع نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جمده وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين وأوكره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمشون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تطهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب إذا أنزله تنشقرون اللهم اني أسألك إيمانا دائما وقياسا صداقة وعلما نافعا وتلبا خاشعا ولسانا ذا كرا وأسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة ويصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو الله عز وجل بما شاء من حاجة عقب هذا الدعاء ثم ينزل ويتدعى السعي وهو يقول رب اغفر وارحم ومجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقن عذاب النار ويمنني على هينة حتى ينتهي إلى الميل الأخضر وهو أول

ما يلغاه ادا رمل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فادنى يده من محاذاه المبل
سته ادرع احدى السرا السربع وهو الرمل حتى ينهي الى الميا من الاخصر من ثم يعود
الى الهيبة فادا انتهى الى المروة صعدا كما صعد السعا وامل بوجهه على السعا ودعا بعمل
ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاداعا الى الصفا حصلت مران يعمل ذلك
سعا ورمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل
توبة يصعد الصفا والمروة فاداعا فعل ذلك فقد فرغ من طواف العدوم والسعي وهما سمان
والطهارة مسجعة للسعي ولست بواحدة بخلاف الطواف واداسعي فيسبى أن لا بعد
السعي بعد الوقوف ويكفي هذا ركعة ما فانه ليس من شرط السعي أن تاحر عن الوقوف
واما ذلك شرط طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف
كان

(الحملة السادسة في الوقوف وما قبله)

اشاح اذا نهى يوم عرفه الى عرفات فلا سترع لطواف العدوم ودخول مكة قبل
الوقوف واداعا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف العدوم فيمكث محرما الى اليوم السابع
من ذي الحجة فيحطب الامام مكة حلبة بعد الظهر عند الكعبة وأمر الاس بالاسعداد
للحج والى مى يوم الروية والمبيت بها وبالعدومها الى عرف لا دامة فصر الوقوف بعد
الروال ادوقت الوقوف من الروال الى طلوع الفجر الصادق من يوم الحزبيد حتى أن يخرج
الى مى ملدا ويستحب له المشى من مكة الى المناسك الى انقضاء ما كان قدر عليه والمشي
من مسجد ابراهيم عليه السلام الى الموقف افضل واكد فادا انهى الى مى قال اللهم
هدامى فامس على تمامته على اولى ائلك وأهل طاعتك وليمكث هذه الليلة على
وهوميت مرلا لا يلقى به بسك فادا أصبح يوم عرفه صبي الصبح فادطلع الشمس
على من سار الى عرفات ويقول اللهم احعلها خير سداة تدوت قط وأفرها من
رصوبك وأبعدها من سخطك اللهم اليك تدوب واياك رحوت وعلمك اعتمد
ووجهك أردب فاحملنى بمن ساهى به اليوم من هو خير مى وافضل فدا أتى عرفات
فلمصر حناء بمره قر ما من المسجد ثم صر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلته
وعمره هي بطن عربه دون المرقى ودون عرفه ولا يعتسل الوقوف فادارت الشمس
حطاب لا امام حطبة وخيره وفعده وأحد المودن في الادان والامام في الحطبة السادسة
ووصل الاتامه بالادان وفرع الامام مع تمام اقامه المؤذن من الطهر والعصر
دادان واقامت وقصر السلا وراح الى الموقف فليفت عرفه ولا تقص في وادى عربه
واما مسجد ابراهيم عليه السلام فسندره في الوادى وأحرابه من عرفه من وقفي صدر
المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة وتيمر مكان عرفه من المسجد للحراب كما فرست ثم
والافضل أن يقف بعد الحراب بقرب الامام مستقبلا للعدله را كاوليكبر من أنواع
الحكيم والسبح والمليل والشاء على الله عز وجل والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا
اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء ولا يقل التلبية يوم عرفه بل الاسب أن يلى باده

ويكب على الدعاء أخرى وينبغي أن لا يفصل من طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع
 في عرفته بين الليل والنهار وان أمكنه الوقوف يوم الثامن ساعة عند مكان الغلط
 في الملل فهو الحزم وبه الامن من القوات ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم الحرف قد
 فاته المحر فليعلم أن يتحمل عن احرامه بأعمال العمرة ثم يريق دملا جل القوات ثم يقضي
 العام لا تي وليكن أهم اشتغاله في هذا اليوم الدعاء في مثل تلك البقعة ومثل ذلك
 الجمع ترجى اجابة الدعوات والدعاء المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن السلف
 في يوم عرفة أولى ما يدعو به فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
 ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نورا
 وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وفي لساني نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري
 وليقل اللهم رب الحمد لك الحمد كما نقول وخير مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
 واليك ما آتي واليك ثوابي اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب
 القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما في النهار ومن شر ما تهب به الرياح
 ومن شر بوائق الدهر اللهم اني أعوذ بك من تحوّل عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك
 اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى يا خير مقصود واسني منزول به واكرم
 مسئئول مالد به اعطني العشيّة افضل ما اعطيت احدا من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم
 الراحمين اللهم يا رافع الدرجات ومنزل البركات ويا فاطر الارضين والسموات خبث
 اليك الاصوات بصنوف اللغات نسألك الحاجات وحاجتي ان لا تنساني في دار البلاء
 اذ انسيني اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرّي وعلانيتي ولا تخفى
 عليك شيء من امري انا المساكين الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المعترف
 بذنبي اسألك مسألة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الدليل وادعوك دعاء الخائف
 الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذل لك حسده ورغم لك انقه
 اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رؤفا رحيما يا خير المسؤولين واكرم المعطين الهى
 من مدح لك نفسه فاني لا ثم نفسي الهى أحست المعاصي لسانى فالى وسيلة من عمل
 ولا شفيع سوى الامل الهى انى أعلم ان ذنوبى لم تقلى عندك جاهها ولا الاعتذار
 وجهها ولكم اكرم الاكرمين الهى ان لم أكن أهلا أن ابلغ رحمتك فان رحمتك أهل
 أن تبلغني ورحمتك وسعت كل شيء وأنا شئ الهى ان ذنوبى وان كانت عظاما ولكنها
 صغار في جنب عفوك فاغفرها لى يا كريم الهى أنت أنت وأنا أنا أنا العواد الى الذنوب
 وأنت العواد الى المعفرة الهى ان كنت لا ترحم الا أهل طاعتك فالى من يفر المذنبون
 الهى تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قصد افسحجانك ما أعظم حجتك
 على واكرم عفوك عني فبوجوب حجتك على وانقطاع حجتى عنك وفقري اليك وغناك
 عني الا غفرت لى يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمه محمد
 عليه السلام اتوسل اليك فاغفر لى جميع ذنوبى واصرفنى من موقفى هذا مقضى الحاج
 وهب لى ما سألت وحقق رجائى فيما تميت الهى دعوتك بالدعاء الذى علمتني فلا

بحر من الرجا الذي عرفته الهى ما أنت صانع العسيه بعد مقرر لك بدسه حاشع لك
 بدلته مستكين بحرمة منصرف اليك من عمله ما أنت اليك من افرافه مستعصر لك من
 طلمه مستهل اليك فى العفوعه طالب اليك فى محاح حوائجه راج اليك فى مرفعه مع
 كثرة دونه فيا ملأ كل حتى وولى كل مؤمن من أحسن ورجعتك سور ومن أخطأ
 فخطئته يهلك اللهم اليك حرمنا وبعناك أحبا واناك املنا وما عندك طلبنا
 ولا حسناك نعرضنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا ورجعنا
 ولستك الحرام حرمنا يا من لك حوائج السائلين ويعلم صمائر الصامتين يا من ليس
 معرب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يحشى ويا من ليس له ويرى ثوبى ولا حاج
 يرسى يا من لا يرد ادعى كثرة السؤال الاحود او كراما وعلى كبره الحوائج الا بفسلا
 واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضعيف فرى ومحى أصياك فاحل فرآ يا منك الحجة
 اللهم ان لكل وفد حائره ولا كل رائد كرامة ولكل سائل عطية ولكل راج نوايا ولكل
 ملتمس لما عندك خراء ولكل مسترحم عندك رجة ولكل راعب اليك رلى ولكل
 متوسل اليك عموا وقد وفدا الى سلك الحرام ووقعنا هذه المساعر العظام وشهدنا
 هذه المساهد الكرام رجاء لما عندك ولا تخيب رجاءنا اللهم يا نعت المعمر حتى اطمان
 المعسر يتابع بعمل وأظهرت العسر حتى بطعت الصوامت محنتك وطاهرت المن
 حتى اعترى أولياؤك بالقسير عن حقل وأظهرت الآيات حتى أفصح السموات
 والارضون بأدلتك وقهرت بعدرتك حتى حضع كل شئ لعزتك وعمت الوحده لعظمك
 اذا أساء عندك حلت وامهلت وان أحسنوا بعزلت وقلمت وان عصوا سترت وان
 أدسوا عفوت وعفرت واداد عونا أحمت وادانا ديا سمعت وادانا لما اليك قرب
 واداوليا عنك دعوت الهما قلت فى كتابك الميم لمجد حاتم النبيين قل للذين كفروا ان
 ينتهوا عن كفرهم ما قد سلف فأرصادك عنهم الا فرار بكلمه التوحيد بعد انحود وانا نشهد ذلك
 بالوحيد محمد بن ولحمدنا رسالة مخلصين فاعف لنا هذه الشهادة سوائف الاحرام ولا
 تجعل خطايه اقص من خط من دخل فى الاسلام الهما انك احببت المعزب اليك
 نعتق ما ملكنا ايماننا ومحى عبيدك وابت اولى بالمعص فأعتقنا وابتك امرنا ان نصدق
 على فقرائنا ومحى فعرأؤك وابت الحق بالتطول فتصدق علينا ووصينا باليعقوع من
 طلما وقد طلما انفسنا وابت الحق بالكرم فاعف عمارنا اعف لنا وارحمنا انت مولانا
 ربنا آماى الدنيا حسنه وفى الآخرة حسنة وقمار جنتك عذاب النار وليك أكثر من دعاء
 المحصر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشعله شأن عن شأن ولا سمع عن سمع ولا
 تشتمه عليه الاصوات يا من لا يعلظه المسائل ولا تختلف عليه اللغات يا من لا يرميه
 المحاح المخيب ولا تصغره مسئلة السائلين اذ قمار دعوتك وحلاوة مساحاتك ولندع عما
 نداله وليس تستعمره ولوالديه ونجمع المؤمنين والمؤمنات وليج فى الدعاء وليعلم المسئلة
 فان الله لا يعاطيه سئى وقال مطرف بن عبد الله وهو يعرفه اللهم لا رد الجميع من احلى
 وقال بكر المرتضى بال رجل لما بطرت الى اهل عرفات طهت أسهم قد عفر لهم لولا أنى

كمت فيهم

(الجملة السابعة في بقية اعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والنحر والخلق والطواف)

فاذا أفاض من عرفة بعد غروب الشمس فينبغي أن يكون على السكينة والوقار ولا يجتنب وحيف الخيل وأيضاع الابل كما يعتاده بعض الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وحيف الخيل وأيضاع الابل وقال اتقوا الله وسيروا سيرا جميلا لا توطئوا ضعيفا ولا تؤذوا مسلما فاذا بلغ المزدلفة اغتسل لها لان المزدلفة من الحرم فليدخله بغسل وان قدر على دخوله ماشيا فهو أفضل وأقرب الى توقير الحرم ويكون في الطريق رافعا صوته بالتلبية فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جمعت فيها السمة مختلفة نسألك حوامح مؤنفة فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيتهم ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء فاصرا لها باذان واقامتين ليس بينهما اذلة ولكن يجمع باذلة المغرب والعشاء والوتر بعد العريضتين ويبدأ بأذلة المغرب ثم بماذلة العشاء كما في العريضتين فان ترك الموافل في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات اصرار وقطع للتبعية يبين الفرائض فاذا جازا أن يؤدى الموافل مع الفرائض بتيمم واحد بحكم التبعية فبأن يجوز أدائها على حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يجمع من هذا مفارقة النقل للغرض في جواز أدائه على الراحلة لما أومأ اليه من التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في المصنف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويتزود المحصى منها ففيها أحجار رخوة فيأخذ سبعين حصاة فانها قدر الحاجة ولا بأس بأن يستطهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها ولتكن المحصى حفاقا بحيث يحتوى عليه أطراف البراجم ثم يغسل بصلاة الصبح وليأخذ في المسير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو الى الاسفار ويقول اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام ابلغ روح محمد من التحية والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا أسرع في المشي ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبي تارة ويكبر اخرى فينتهي الى منى ومواضع الجمرات وهي ثلاثة فيتجاوز الاولى والثانية فلا شغل له معهم ما يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجمرات ويرمى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بقدر مخ وكيفية أن يقف مستقبلا للقبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرمى سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة الله أكبر على طاعة الرحمن ورغم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب فرائض

الصلوات من طهر يوم الحرام الى عقيب الصبح من آخر أيام التشريق ولا يقف في هذا
 اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصيغة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر
 كبيرا والحمد لله كبيرا وسبحان الله تكملة وأصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له
 محليين له الذين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
 وهزم الأحزاب وحده لا اله الا الله والله أكبر ثم يذبح الهدى ان كان معه والا ولي أن
 يذبح بعنقه وليقل بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك واليك تقبل مني كما تقبلت من
 خدامك ابراهيم والتضحية بالذن أفضل ثم بالقراءة السابعة والسابعة أفضل من مساركه
 ستة في المدة أو المقرة والثاني أفضل من المعروف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خير الاضحية الكس الافر من البيصاء أفضل من العراء والسوداء قال أبو هريرة
 البيصاء أفضل في الاضحية من دم سوداوين وليأكل منه ان كانت من هدى الطوع ولا
 نصيب بالعراة والحمداء والعصا والحرباء والسرفاء والحرقاء والمقابلة والمدارة والجماء
 والمخدع في الانف والادان القطع منها والعصف في العرن وفي تقصان القوائم والسرفاء
 المسعوقه الاذن من فوق والحرقاء من أسفل والمقابلة المحروقة الاذن من قدم والمدارة
 من خلف والجماء المهرولة التي لا تنقي أي لا تخففها من الهزال ثم ليخلق بعد ذلك والسمة
 أن يسفل القملة ويتدنى عنقه رأسه فيخلق السق الايمن الى العظمين المسرفين
 على القفا ثم يخلق الساق ويغول اللهم أنشأ لي بكل شعرة حسنة وأمع عني بها سئته
 وارفع لي بها عمدك درحة والمرأة تقصر الشعر والاصلع يسحب له امرار الموسى على
 رأسه ومهما خلق بعد رمي الحجر فقد حصل له التحلل الأول وحصل له كل المحذورات
 الا النساء والصيد ثم يعرض الى مكة ونطوف كما وضعناه وهذا الطواف طواف ركعتي
 الحج وسمي طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة الحرة وأفضل وقته يوم
 الحرة ولا آخر لوقته بل له أن يأخر الى أي وقت شاء ولكن سقي مقيد بعلقه الاحرام ولا
 تحل له النساء الى ان يطوف فادأطاف ثم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالسكنة ولم
 سقى الاربعين أيام التشريق والمبيت عتي وهي واحمات بعد روال الاحرام على سبيل
 الاتساع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سقي في طواف القدوم فادأفرع من
 الركعتين فليسع كما وضعناه ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع
 ذلك ركعا فلا ينبغي ان يعيد السعي واسماء التحلل ثلاثة الرمي والتحلق والطواف الذي
 هو ركعتي ومهما اتى ما بين من هذه الثلاثة فقد تحلل احد التحليلين ولا حرج عليه في المعديم
 والتأخير هذه الثلاثة مع الدخ ولكن الاحسن ان يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف
 والسمة للامام في هذا اليوم ان يحطب بعد الروال وهي حطمة وداع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في الحج اربع حطب حطمة يوم الساع وحطمة يوم عرفة وحطمة
 يوم الحرة وحطمة يوم النحر الاول وكلها عقيب الروال وكلها افراد الا حطمة يوم عرفة
 فامحطمان منها حطمة ثم ادأفرع من الطواف عاد الى مي المبيت والرمي فيستبلك
 الله عتي وسمي ليلة العرلان الماس في عديقرون عتي ولا سعرون فادأصبح اليوم

الثاني من العبد و رالت الشمس اغتسل للرمل وقصد بالحجرة الاولى التي تلى عرفة
وهي على يمين الجادة ويرمى اليها السبع حصيات فاذا تعداها انحرف قليلا عن يمين
الجادة ووقف مستقبلا القبلة وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب
وحشوع الخواارج ووقف مستقبلا القبلة بقرائة سورة المقرءة مقبلا على الدعاء
ثم يتقدم الى الجمة الوسطى ويرمى كما رمى الاولى ويقف كما وقف للاولى ثم يتقدم الى جمة
العقبة ويرمى سبعة ولا يعترج على شغل بل يرجع الى منزله ويست تلك الليلة بمنى
وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام
التشریق رمى في هذا اليوم احدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله ثم هو يجير بين
المقام بمنى وبين العرد الى مكة فان حرج من ملى قبل غروب الشمس فلا شيء عليه وان
صبر الى الليل فلا يجوز له الخروج بل لزم البيت حتى يرمى يوم النفر الثاني احدى
وعشرين حجرا كما سبق وفي ركعة المبيت والرمل اراقة دم وليتصدق باللحم وله أن يزور
البيت في ليالى ملى بشرط أن لا يبيت الا بملى كما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
ذلك ولا يترك حضور الفرائض مع الامام في مسجد الحيف فان فعله عظم فاذا افاض
من منى فالاولى أن يقف بالمحصب من ملى ويصلى العصر والمغرب والعشاء ويرقد رقة
فهو السمة رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فان لم يفعل ذلك فلا شيء عليه
(الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)*

من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيف ما أراد فليغتسل ويلبس ثياب الاحرام كما سبق
في الحج ويحرم بالعمرة من ميقاتها وافصل مواقيتها الحمرانه ثم التمتع ثم الحديبية وينوى
العمرة ويلبى ويقصد مسجدا عائشة رضى الله عنها ويصلى ركعتين ويدعو بما شاء ثم يعود
الى مكة وهو يلبي حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعة
وسعى سبعة كما وصفنا فاذا فرغ حلق رأسه وقدمت عمرته والمقمة بمكة ينبغي أن يكثّر
الاعتمار والطواف وليكثّر النظر الى البيت فاذا دخل فليصل ركعتين بس العودين فهو
الا فصل ولا يدخله حافيا موقرا قبل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله
ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيت ربى فكيف أراها أهلا لان أطأ بها
بيت ربى وقد علمت حيث مشيتا والى أين مشيتا وليكثر شرب ماء زمزم وليستق بيده
من غير استسابة ان امكه وليرؤمته حتى يتصلع وليقل اللهم احعله شفاء من كل داء
وسقم واررقى الا خلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والاخرة قال صلى الله عليه وسلم
ماء زمزم لما شرب له اى يشفى ما قصده

(الجملة التاسعة في طواف الوداع)*

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة فليخرجزاولا اشغاله ولا يشد
رجاله وليجعل آخر اشغاله وداع البيت وداعه بأن يطوف به سبعة كما سبق ولكن من
غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي
الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعبد عبدك وابس عبدك

واسمك جلست علي ما سحررت لي من حلمك حتى سيرني في بلادك وبلغتني سمعك
حتى أعينني على قسائم أسكتك فان كنت رصيت عني فاردد عني رضى والا فمن الا
قبل تساعدني عن بك هذا أو ان انصرا في ان أدت لي غير مستند بك ولا يبتك
ولا راعب عنك ولا عن بيتك اللهم احصى العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن
مقلى وارزق طاعتك أداما أتيقني واجمع لي خير الدنيا والآخرة لك على كل شيء
قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضى عنه
الحكمة والاحسان لا يصرف نصره عن الميت حتى يعيب عنه
(الحملة العاسرة في رياره المدينة وآدامها)

قال صلى الله عليه وسلم من رآني بعد وفاتي فكأنما رآني في حياتي وقال
صلى الله عليه وسلم من وحده سنة ولم يعدالي فقد حقاني وقال صلى الله عليه وسلم
من حابني راثر الا بهمه الا ريارني كان حقاً على الله سبحانه أن أكون له
شيعياً من سدر باره المدة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقة كبراً
فاداً وقع نصره على حيطان المدة وأسحارها قال اللهم هذا حرم رسولك فاحمله لي
وقاية من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب وليعسل قبل الدخول من بين الحرم
وليتطيب وليلبس أنطف مسانه فاداد حله فليد حله ماتوا صاعاً معطياً وليقل بسم الله
وعلى ما رسل الله صلى الله عليه وسلم رت ادخلي مدخل صدق وأخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ثم يقصد المسجد ويدخله ويصلي بحم المهر
اركعس ويجعل عمود المهر حذاء منكبه الايمن ويستعمل السارية التي الى حاتها
لصندوق ويكون الدائرة التي في قلبه المسجد من عنده فذلك موقع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل أن يعبر المسجد وليجتهد أن يصلي في المسجد الاول قبل أن يرا
فيه شيء يأتي في الرمي صلى الله عليه وسلم وقف عند وجهه وذلك بأن سدر العيلة
ويستعمل حذار القمر على محور من أربعة ادرع من السارية التي في زاوية حذار القمر
ويجعل القمديل على رأسه وليس من السمة أن عيس الحذار ولا ان يقبله بل الوقوف
من بعد أقرب للاحرام وقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك
يا سي الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حميد الله السلام عليك
يا صغوه الله السلام عليك يا حمره الله السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد
السلام عليك يا أبا العاسم السلام عليك يا ماحي السلام عليك يا عاف السلام
عليك يا حاشر السلام عليك يا نثير السلام عليك يا دير السلام عليك يا طهر
السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا أكرم ولد آدم السلام عليك يا سدر المرسلين
السلام عليك يا حاتم العيس السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك
يا فاد الحمر السلام عليك يا فاح البز السلام عليك يا سي الرجه السلام عليك
يا هادي الامة السلام عليك يا قائد العز المحجلين السلام عليك وعلى أهل بيتك
الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى أصحابك والبس

وعلى ازواجك الطاهرات امتهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبياً عن قومه
ورسولا عن امته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عنك الغافلون وصلى
عليك في الاولين والآخرين افضل وأكمل وأعلى وأجل وأطيب وأطهر ما صلى على
أحد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من العمية وهذا بابك من
الجنة لا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه
وصفيه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأذيت الامانة ونصحت الامة
وحاهدت عدوك وهديت امتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين فصلى الله عليك وعلى
أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم وإن كان قد أوصى بتسليخ سلام
فيقول السلام عليك من فلان السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على
أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأن رأسه عند مكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأس عمر رضي الله عنه عند مكب أبي بكر رضي الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم
على الفاروق عمر رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا وزيرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمعاونين له على القيام بالدين مادام حياً والقائمين فى امته بعده بأموالدين
تتبعان فى ذلك آثاره وتعملان سنته فجزا كما الله خير ما جزى وزيرى سبى عن دينه
ثم يرجع فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم
ويستكمل القبلة وليحمد الله عز وجل وليمجده وليكثر من الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قد قلت وقولك الحق ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً اللهم انا قد سمعنا
قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك متشفعين به اليك فى ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من
أوزارنا تأثمين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا قتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا
فيما وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك اللهم اغفر للهاجرين والانصار واغفر لنا
ولا خواص الذين سبقونا بالايمان اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك
يا أرحم الراحمين ثم يأتى الروضة فيصلى فيها ركعتين ويكثر من الدعاء المستطاع
لقوله صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على
حوصى ويدعو عند المنبر ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة ويستحب له أن يأتى أحد ايام الخميس
ويزور قبر الشهداء فيصلى الغداة فى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويعود
الى المسجد لصلاة الظهر ولا يفوته فريضة فى الجماعة فى المسجد ويستحب أن يخرج
كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر عثمان
رضى الله عنه وقبر الحسين بن على رضى الله عنهما وفيه أيضاً قبر على بن الحسين ومحمد
ابن على وجعفر بن محمد رضى الله عنهم ويصلى فى مسجد فاطمة رضى الله عنها ويزور قبر
ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك كله بالبقيع ويستحب له أن يأتى مسجد قباء فى كل سبت ويصلى فيه لما روى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرج من منه حتى يأتي مسجد قباء ويسلم فيه
كان له عدل عمره وما يثأر من يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم فعل فيها وهي عند
المسجد في موضعها ويسرب من مأثها وما ي مسجد القع وهو على الشدق وكذا ما ي
سائر المساجد والمساجد ويقال أن جميع المساجد والمساجد بالمدينة ثلاثون موضعاً
يعرفها أهل المدينة قصد ما قدر عليه وكذلك يعهد إلى ما إلى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم شواً منها ويسرب منها وهي سبع آثار طما للسناء
وتبركانه صلى الله عليه وسلم وإن أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الخدمة فلها فصل
عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لأوائها وشدة أحد إلا كتب له شيعاً
يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فانه لن عوب
أحد إلا كتب له سبعاً وشهد يوم القيامة ثم أفرغ من أسعائه وحرم على الشرف
من المدسه والمسح ان ما ي العر السرب ويعيد دعاء الرأفة كما سبق ويودع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستل الله عز وجل أن يرفعه العودة السه ويسأل
السلامة في سفره نسلي ركعتين أو روضه العبره وهي موضع مقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أن ريدت المعمورة في المسجد فادخرح فليخرج رحله النسي
أولاً ثم المني وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آحر العهد بينك وحن
أوراري برياره وأصحبني في سفرى السلامه وسر رسوى إلى أهلى ووطنى سالماً
بأرحم الراحمين وليستدنى على حبران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه
ولتتمتع المساجد إلى من المدينة ومكة فيسلي فيها وهي عسرون موضعاً

(فصل في سن الرحوع من السفر)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من عروا وح أو عمرة نكبر على كل شرف
من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شى قدير آتون بانون عانسون ساحدون لرساحامدون صلبت الله وعده
ونصر عده وهزم الاحراب وحده وفي بعض الروايات وكل شى هالك الا وجهه لا اله الا الله
واليه ترجعون فيمنع أن يستعمل هذه السمة في رجوعه فاذا اسرف على مدنته بحرك
الدانه وقول اللهم اجعل لسانها وراور رفا حسام لم يرسل إلى أهله من بحرهم
بعدومه كي لا تقدم عليهم به فذلك هو السمة ولا ينبغي أن يترك أهله لئلا فادخل
الملة فله المسجد أولاً وليصل ركعتين فهو السمة كذلك كان يفعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا دخل بيته قال ثوباً ثوباً لا تعاد عليا حوا فاذا أسفر
من بيته فلا ينبغي أن ينسى ما أعم الله به عليه من رياره بيه وخرمه وفريته صلى الله
عليه وسلم فيكبر تلك العجة بأن يعود إلى العمل واللاه والخص في المعاصي فذلك
علامه المحج المبرور بل علامته أن يعود راهداني الديار عباى الآخرة متأهلاً للقاء
رب البيت بعد لقاء الرب

(الباب الثالث) في الآداب الدقيقة والأعمال الداطنة

(بيان دقائق الآداب وهي عشرة)

(الاول) أن تكون النفقة حلالا وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتغرق الهم حتى يكون الهم بمنزلة الله تعالى والقلب مطمئنا مضمرا فالى ذكر الله تعالى وتعظم شعائره وتدرى في خمر من طريق أهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للرهة وأغنياءهم للتجارة وفقراءهم للمسئلة وقرأؤهم للسمعة وفي الخبر إشارة الى جملة أعراض الدنيا التي يتصور أن تنصل بالحج فكل ذلك مما يبع فيه الحج ويخرجه عن حيزه المخصوص لاسيما اذا كان متجرا فانهفس الحج بأن يحج لغيره باجرة فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد ذكره الورعون وأرباب القلوب ذلك الا أن يكون قصده المقام بمكة ولم يكن له ما يملعه فلا بأس أن يأخذ ذلك على هذا القصد لايتموصل بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين فعند ذلك ينبغي أن يكون قصده زيارة بيت الله عز وجل ومعاقبة أخيه المسلم باستقاط الغرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الخنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه ولست أقول لا تحل الا حرة أو محرّم ذلك بعد أن أسقط فرض الاسلام عن نفسه ولكن الاولى ان لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل ويأخذ أحراما مثل أم موسى عليه السلام ترضع ولدها وتأخذ أجرها فمن كان مثاله في أخذ الاجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فانه يأخذ ليمتكن من الحج والزيارة فيه وليس يحج لأخذ الاجرة بل يأخذ الاجرة ليحج كما كانت تأخذ أم موسى ليمتكنها الارضاع بتلبس حالها عليهم *(الثاني) أن لا يعاون أعداء الله سبحانه بتسلم المكس وهم الصادقون عن المسجد الحرام من امرأه مكة والاعراب المترصدين في الطريق فان تسليم المال اليهم اعانة على الظلم وتيسير لاسبابه عليهم فهو كالاعانة بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما له ان ترك التنفل بالحج والرحوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة فان هذه بدعة اسدثت وفي الانفة ادلها ما يجعلها سنة مطردة وفيه ذل وصغار على المسلمين بذل جربة ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر فانه لو فعد في البيت ورجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زى فقر لم يطالب وهو الذي ساق نفسه الى حالة الاضطرار *(الثالث) التوسع في الزاد وطيب النفس بالعدل والانفاق من غير تقدير ولا اسراف بل على الاقتصاد وأغنى بالاسراف التبع بأطايب الاطعمه والرفه بشرب أنواعها على عادة المترفين فأما كثره المذل فلا سرف فيه اذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله عز وجل والدرهم بسبع مائة درهم قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب راده في سفره وكان يقول افضل الحاج اخلاصهم تقية وأركاهم نفقة واحسنهم يقيا وقال صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس

له حراء الا الحبة فليل يا رسول الله ما راح الحج فقال طيب الكلام واطعام الطعام (الرابع)
 ترك الرث والعسوق والحدال كما نطق به القرآن والرث اسم جامع لكل لعو وحاء
 ونحس من الكلام ويدخل فيه معارله النساء ومداعبهن والتحدث بشأن الجماع
 ومقدماته فان ذلك مع داعية الجماع المحطور والداعي الى المحطور محطور والعسوق اسم
 جامع لكل حروج عن طاعة الله عز وجل والحدال هو المالعة في الخصومة والمماراة
 عما يورب الصعاش ويعرف في الحال المهمة و ساقص حسن الحلق وقد قال سبعيان من
 روث وسدحجه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام
 من راح الحج والمماراة ساقص طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على
 رقيقة وجماله وعلى غيرهم من أصحابه بل يلبس حاسه ويحعض حاسه للساثرين الى رب
 الله عز وجل وبارم حسن الحلق وليس حسن الحلق ككف الادي بل احتمال الادي
 وقيل سمي السعسر لانه يسع عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله عنه هل
 رعم انه يعرف رجلا هل يحبه في السعسر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال
 ما اراك تعرفه (الخامس) ان محج ماشيا ان قدر سلمه فذلك الافضل اوصى عبدالله
 ابن عباس رضي الله عنه بنيه عند موته فقال يا بني تحروا مساة فان للحجاج الماسي بكل
 خطوه محطوه واسمه مائة حسنة من حسنات المحرم قيل وما حسنات المحرم قال الحسنة
 مما به ألف والاسحباب في المسمى في المباسك والرد من مكة الى الموقف والى مي آكد
 منه في الطريق وان اصاب الى المسمى الاحرام من دوره أهله فقد قيل ان ذلك من امام
 الحج قاله عمر رضي الله عنه وعلى واس مسعود رضي الله عنه في معنى قوله عز وجل
 واتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب افضل لما فيه من الاتقاء والمؤنة
 ولانه انعد عن صحر العس وأقل لاداه واقرب الى سلامته وتتمام حجه وهذا عند الجمهور
 ليس محال الاول بل ينبغي ان يفصل ويقال من سهل عليه المسمى فهو افضل فان كان
 يسعف وتؤدي به ذلك الى سوء الخلق وقصور عن عمل الركوب له افضل كما ان السوم
 للمسافر افضل وللرخص مالم يعض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض العلماء عن
 العمرة أي مسمى فيها أو يكثرى جارا يدرهم فقال ان كان وزن الدرهم أسد عليه فالكره
 افضل من المسمى وان كان المسمى أسد عليه كالاعيا فالمنشي له افضل فكأنه ذهب فيه
 الى طريق مجاهدة العس وله وجه ولكن الافضل له ان يسي ويصرف ذلك الدرهم الى
 حبر فهو أولى من صرفه الى المكارى عروا عن استدال الدابة وادا كان لا تتسع
 حسه للجمع من مسقة العس وتقصا المال فادكره غير بعيد فيه (السادس)
 ان لا يركب الا رامله أما الجمل فليجتنبه الا اذا كان يحاف على الرامله ان لا يسمعك
 عليها العذرو فيه معينان أحدهما الخفيف عن العبث فان الجمل تؤديه والساني احسان
 رى المرفين المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحله وكان تحته رجل
 رث وقطعه حلقه فتمت اربعة دراهم وطاف على راحله ليظهر الناس الى هديه وسجالة
 وقال صلى الله عليه وسلم حدوا عني ماسكم وقيل ان هذه الخما مل احدها اشحاح

وكان العلماء في وقته يتكرونها فروى سفيان الثوري عن أبيه أنه قال برزت من الكوفة
 الى القادسية للنج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجوالقات
 ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محجلين وكان ابن عمر اذا نظر الى ما أحدث الحجاج
 من انزى والمحال يقول الحجاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة
 تحت جوالق فقال هذا نعم من الحجاج (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث اغبر غير
 مستكثر من الزينة ولا مائل الى أساب التفاخر والتكاثر فيكتب في ديوان المتكبرين
 المترفعين ويخرج عن حزب الصعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله
 عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التعم والرفاهية في حديث فنه له بن عبيد
 وفي الحديث انما الحجاج الشعث التفت يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد حاؤا
 شعنا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقضوا نعمهم والتفت الشعث والا غرار
 وقصاؤه بالملق وقص الشارب والاظفار وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى امراء
 الاجناد اخلوا لقوا واخشو شئوا أى البسوا الخلق واسموا الحشونة في الاشياء وقد
 قيل زين الحجج أهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف فينبغي أن
 يحتجب الحجر في زيه على الخصوص والشهرة كيف ما كانت على العموم فقد روى أنه
 صلى الله عليه وسلم كان في سفره فنزل أصحابه منزلا فسرحت الابل فنظر الى أكسية
 حمر على الاقتاب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم قالوا فقمما
 اليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الابل (الثامن) أن يرفق بالداية ولا يجلها
 مالا تطيق والمجل خارج عن حد طاقتها والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها كان أهل
 الورع لا ينامون على الدواب الا غفوة عن قعود وكانوا لا يقفون عليها الوقوف الطويل
 قال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى ويستحب أن يبرل عن دابته
 غدوة وعشية يروحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر
 بشرط ان لا ينزل ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنه ليكون بذلك محسنا الى الدابة فيكون
 في حسنة ويوضع في ميزانه لافي ميزان المكارى وكل من آذى بهيمة وجلها مالا يطيق
 طوبى به يوم القيامة قال أبو الدرداء لبعير له عند الموت يأبى البعير لا تخاصمى الى
 ربك فاني لم أكن املكك فوق طاقتك وعلى الجملة في كل كبد حراء أحرق طيراع حق
 الدابة وحق المكارى جميعا وفي نزوله ساعة ترويح الدابة وسرور قلب المكارى قال
 رجل لابن المبارك اهل الى هذا الكتاب معك لتوصله فقال حتى أسما أمرا لجال فاني
 قد أكثريت فانظر كيف تورع من استصحاب كتاب لا وزن له وهو طريق المحرم في الورع
 فانه اذا فتح باب القليل انجر الى الكثير يسير ايسيرا (التاسع) أن يتقرب باراقة دم وان
 لم يكن واجبا عليه ويحتمد أن يكون من سمين اللحم ونقيسه وليأكل منه ان كان تطوعا
 ولا يأكل منه ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله أى تحسبته
 وتسميه وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان لا يجهد ولا يكده وليترك المكاس
 في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فيهن الهدى والاضحية والرقبة

فان افضل ذلك اعلاهما وانفسه عبد أهله وروى اس عمران عمر رضى الله عنهما أهدي
 محتبة فقلت من يدعيها فديار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمعها
 ويستري ثم نادى فمها عن ذلك وقال بل أهداها وذلك لأن القليل الحيد حرم من
 الكثير الذود وفي ثمانه دراقمه بلايين بدية وفيها أكثر اللحم ولكن ليس المقصود
 اللحم إنما المقصود تركه النفس وتطهيرها عن صفة الحل وتزيتها بحال التعظم لله عز
 وجل فلن سال الله - ومها ولا دماؤها ولكن ماله التقوى معكم وذلك يحصل عراعاة
 العاسة في العمة كبر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رائج قال
 العج والصح والعج هو رفع اليد بالملسة والصح هو بحر المدن وروب عانسه رضى الله
 عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم الحرا أحب إلى الله عز وجل
 من اهراقه دماؤها أو إنا يوم القمامة تقربها وأطلاها وإن الدم يقع من الله عز وجل
 مكان قل أن تقع بالارض فطيموا به عساوى أن يركب كل صوفة من حمله حاسته
 وكل قطره من دمه أحسنه وأما التوضيع في الممران فأشروا وقال صلى الله عليه وسلم
 استخذوا هداياكم فاه مطاباكم يوم القيامة (العاسر) أن يكون طيب النفس عما
 انعقه من عقه وهدي ومما أصابه من حسران ومصمة في مال أو بدن أن أصابه ذلك
 فان ذلك من دلائل فعل محبة فان المصمة في طريق الحج تعدل المعقة في سبيل الله عز
 وجل الدرهم يستعمله رهم وهو عنه به السدائد في طريق الحصاد فله بكل أدى أحمله
 وحسران أصابه نواب فلا يسمع منه شيء عبد الله عز وجل ويقال إن من علامته قبول
 الحج أيا ترك ما كان عليه من المعاصي وإن يمتدل بأخوانه المطالين أخواها صاحبين
 ونحو السال الله هو والعقله عالس الذكر والقطه

ما من الأعمال الباطنة ووجه الخلاص في السنة وطريق الأسرار بالمشاهد
 السريعة وكيد الافتكار فيها والتدكر لأسرارها ومعانيها من أول

الحج إلى آخره

اعلم أن أول الحج الفهم فهم أعنى موقع الحج في الدين - السوق إليه ثم العزم عليه ثم
 قطع العلائق المنيعة منه - شرا نوب الاحرام ثم شراء الراد ثم اكتمال اراحته
 الخروج - المسير في السادية ثم الاحرام من الميثاق بالملسة - دخول مكة -
 استمرار الافعال كما سبق وثكل واحد من هذه الامور تدكره للسدر وعثره
 للاعتبر وتنبه للربد الصادق ويعرني واسارة للعطن فاهر مرالى معاتجها حتى اذا انبع
 ماها وعرفت اسماءها انكسفت لكل حرج من أسرارها ما يقته به صغاء
 قلده وظهره باطنه وعراة فهمه (أما الفهم) اعلم أنه لا وصول إلى الله سبحانه وتعالى
 الا بالبره عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فهاو الحمد لله
 سبحانه في جميع المركبات والسكيمات ولا حل هذا العذر الرهايمون في الملل السالفة عن
 الامور واصاروا إلى قتل الحمال وآثروا التوحش عن الحق اطلب الانس بالله عز
 وجل فركوا لله عز وجل اللذات المحاصره والرموا أنفسهم إلى الجاهل الشافه طمعاني

الآخرة وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم
 لا يستكبرون فلما اندرس ذلك وأقبل الحلق على أتباع الشهوات وهجر والتجهد
 لعبادة الله عز وجل وفتروا عما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لأحياء طريق
 الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل المال عن الرهبانية والسياسة
 في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الشهادة والتكبير على كل شرف يعنى
 الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون وأنعم الله عز وجل على
 هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت العتيق بالاضافة الى نفسه تعالى
 ووصفه بمقصد العبادة وجعل ما حوله حرمًا لئلا يتقربوا إليه وجعل عرفات كالميران
 على فناء حوضه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضع على مثال حضرة الملوك
 يقصد به الرواوس كل فتح عميق ومن كل اوب سحيق شعنا غبرا متواضعين لرب البيت
 ومستكينين له خضوعا جلاله واستكانة لغزته مع الاعتراف بتبزيه عن أن يحويديت
 أو يكتفه بلدا ليكون ذلك أبلغ في رقهم وعموديتهم وأتم في اذعانهم واتقيادهم ولدلك
 وطف عليهم فيها أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمى
 الجمار بالاحجار والترديد في الصف والمروة على سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال
 الرق والعبودية فالركاء ارقاق ووجهه معهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة
 التي هي آلة عدو الله وتخرج للعبادة وبالكف عن الشوائب والركوع والسجود في الصلاة
 تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع والنفوس انس بتعظيم الله عز وجل قائما
 ترددات السعي ورمى الجمار وأمثال هذه الاعمال فلاحط للنفوس ولا انس للطبع فيها
 ولا اهتداء للعقل في معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث الا الا امر الجرد وقصد
 الامتثال للامر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط وفيه عزل للعقل عن تصرفه
 وصرف الطبع والانس عن محل طمعه فان كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا ما
 ويكون ذلك الميل معينا للامروا عشاء معه على الفعل ولا يكاد يظهر به كمال الرق
 والانتقاد ولدلك قال صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص لبنيك بحجة حق تعالدا
 وروا لميل ذلك في صلاة وغيرها واذا اقتضت حكمة الله سبحانه ربط نجاه الحلق بأن
 تكون أعمالهم على خلاف هوى طماعهم وان يكون رماها بالشرع فيترددون في
 أعمالهم على سبيل الانتقاد وعلى مقتضى الاستعداد كان ما لا يهتدى الى معانيه ابلغ
 انواع التعبدات في تركية النفوس فصرفها عن مقتضى الطماع والا خلاق مقتضى
 الاسرار وادانقطت لهذا فهمت ان تعجب النفوس من هذه الافعال العجيبة
 مصدره لدهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أصل الحج ان شاء الله
 تعالى (وأما الشرف) فأنما يبعث بعد الفهم والتحقيق بأن البيت بيت الله عز وجل
 وانه وصي على امتان حصرة الملوك فقاصده ناصدا الى الله عز وجل وراثته وان قصد
 البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته في رزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له
 وهو المطر الى وجهه الله الكريم في دار القرار من حيث ان العين القاصرة الغانية في دار

الدنيا لا تنهيا تقول نور المطر الى وجه الله عروحل ولا دليلق احتماله ولا تستعقد
 للا كتماله به تقسورها واسها ان امتدت في الا حرة بالقاء ورهت عن أسباب التعبير
 والقضاء استعذت للسلو والاصار ولا ياتقصد الميت والمطر اليه ستحق لقاء رب
 الميت بحكم الوعد الكريم فالسوق الى لقاء الله عروحل يسوقه الى أسباب اللقاء
 لا تخاله هدامع ان المحب مشتاق الى كل ماله الى محبته اضافة واليت مسا الى ايه
 عروحل فما جرى ان يستاق اليه لمجرد هذه الاضافة فسلا عن الطلب لسل ما وعد
 عليه من السواب المحرل (وأما العرم) فليعلم أنه بعزمه قاصد الى معارقه الا همل
 والوطن ومهاجرة السهوات واللداب متوجها الى ريادة بيت الله عروحل فليعظم
 في نفسه قدر اليب وقد ررب الميت وليعلم أنه عزم على امر رفيع شأنه حطرا أمره وأن
 من طلب عظيم احاط برعظم ولعل عمل عزمه حاله الوجه الله سبحانه بعيدا عن سوا سواب
 الرياء والسمعة وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الحاصل وان من افحش
 العوا حس ان يقصد بيت الملك وحرمة والتمتع بوعده فليصحح مع نفسه العزم ويصححه
 باحلامه واحلاصه باحتساب كل ما فيه رياء وسمعه فليحذر ان يسا بدل الذي هو ادى
 بالذي هو حرمه (واما دافع العلائق) فمعناه رد المطالم والتوبة المحالصة لله تعالى عن جملة
 المعاصي وكل مطلبه علاقة وكل عداقه ممل عريم حاصر متعلق به لانه يصادى عليه
 ويقول له الى اين تتوجه انت قصدت ملك الملوك وانت مصعب امره من مسرك هذا
 ومستبين به ومهمل له اولا تسمى ان تقدم عليه قدوم العمد العاصي فرددك ولا تقبلك
 فان كنت راعيا في قول ربارك فبعد امره ورد المطالم وب اليه اولا من جميع المعاصي
 واوطع علاقته قليل عن الالعبان الى ما ورائك لتكون متوجها اليه بوجه قليل كما
 أمك متوجه الى ربه بوجه طاهر كذا ان لم تفعل ذلك لم تكن لك من سعرك اولا الا اصب
 والسقاء وآحر الا الطرد والرد وليقطع العلائق عن وطئه قطع من انقطع عنه وقد ران لا
 يعود اليه وليكتب وصيته لا ولاده واهله فان المسافر وماله لعل حطرا لا ما وفي الله
 سبحانه وليبد كرمه قطعه العلائق لسعر المحج قطع العلائق لسعر الا حرة فان ذلك من
 يده على القرب وما يقدمه من هذا السعر طمع في تيسير ذلك السعر فهو المستقر واليه
 المسير فلا ينبغي ان يفعل عن ذلك السعر عدا الاستعداد لهذا السعر (واما الراد)
 فيطلبه من موضع حلال واذا احس من نفسه الحرص على استكماله وطلب ما سبي منه
 على طول السعر ولا يعير ولا يفسد قل بلوغ المقصد فليبتد كرا سعر الا حرة اطول
 من هذا السعر وان راده التقوى وان ما عداه مما يطن انه راده يحلف عنه عدا الموت
 ويحويه فلا ياتي معه كالكاء الرطب الذي يفسد في أول مسارل السعر فيبقى وفي
 الحاحه محيرا محتاجا لا حيلة له فليحذر ان تكون أعماله التي هي راده الى الا حرة
 لا يصحبه بعد الموت بل معه هاسوا ثب الرياء وكدورات التفسير (وأما الراحلة) اد
 أحضرها فليس كرا لله تعالى بقلبه على تسخير الله عروحل له الدواب لتحمل عنه لادى
 وتحقق عنه المشقة ولا يتد كرمه المركب الذي يركمه الى دار الا حرة وهي الحمار

التي يحمل عليها فان امر الحج من وجه يراى امر السفر الى الاخرة ولينظر ان يصلح سفره
 على هذا المركب لان يكون زاد له لذلك السفر على ذلك المركب فما اقرب ذلك منه
 وما يدبره لعل الموت قريب ويكون ركوبه للجنابة قبل ركوبه للجمل وركوب الجنابة
 مقطوع به ويتيسر اسباب السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في اسباب السفر المشكوك
 فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويحمل امر السفر المستيقن (واما شراء ثوبى الاحرام)
 فليتذكر عنده الكفن ولقنه فيه فانه سير تدى ويتزرتوبى الاحرام عند القرب من
 بيت الله عز وجل وربع لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفاً في ثياب
 الكفن لا محالة فكيف لا يلقي بيت الله عز وجل الا محالة ساعده في الزى والهيئة فلا يلقي
 الله عز وجل بعد الموت الا في زى مخالف لزن الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك
 الثوب اذ ليس فيه محيط ككفى الكفر (واما الخروج من البلد) فليعلم عده انه فارق
 الاهل والوطن متوجهها الى الله عز وجل في سفر لا يصاهى اسفار الدنيا فليحضر في قلبه انه
 ما ذير يدوان يتوجه وزيارة من يقصد دوابه متوجه الى ملك الملوك في زمرة الراثرين له
 الدين بردوا فاقا حانوا وشوقوا فاشتاقوا واستمضوا فقطعوا العلائق وفارقوا الخلائق واقبلوا
 على بيت الله عز وجل الذي فطم امره وعظم شأنه ورفع قدره سلبا ببقاء البيت عن لقاء
 رب البيت الى ان يرزقوا منتهى مساهم ويسعدوا باله نظر الى مولا هم وليحضر في قلبه رجاء
 الوصول والقبول لا ادلا لا بأعماله في الارتحال ومفارقة الاهل والمال ولكن ثقة بفضل
 الله عز وجل ورجاء لتحقيقه وعده لمن زار بيته وليرج انه ان لم يصل اليه وادركته المنية
 في الطريق لقي الله عز وجل وافدا اليه اذ قال حل جلاله ومن يخرج من بيته مهاجرا
 الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع امره على الله (واما دخول المادية الى الميقات
 ومشاهدة تلك العقبات) فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات
 القيمة وما بينهما من الاحوال والمطالبات وليتذكر من هول قطاع الطريق هول سؤال
 منكرو ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات
 ومن انفراد عن اهل واقاربه وحشة القبر وكرته ووحده وليكن في هذه المحاوف في
 اعماله واقواله متزودا بالخوف التبر (واما الاحرام والتلبية بالميقات) فليعلم ان معناه
 احابه راء الله عز وجل فارح ان تكون مقبولا واحش ان يقال لك لا ليك ولا سعديك
 فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله عز وجل
 وكرمه متكلا فان وقت التلبية هو بداية الامروهي محل الخطر قال سفيان بن عيينة
 حج على بن الحسين فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفخ ووقع عليه الرعدة
 ولم يستطع ان يلبي فليل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا ليك ولا سعديك فلما لبي
 غشى عليه ووقع عن راحلته فلم يرل يعتريه ذلك حتى قضى حجه وقال احمد بن ابي
 الحوار كنت مع ابي سليمان الداراني رضى الله عنه حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا
 ميلا واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله سبحانه اوحى الى موسى عليه السلام
 مر طلبة بنى اسرائيل ان يقولوا من ذكرى فاني اذكر من ذكرى منهم باللعنة ويحك يا احمد

لمعنى ان من حج من غير حلة ، لى قال الله عز وجل لا لبس ولا سعد لك حتى يرد ما فى
 يدك ما من ان يقال لسا ذلك ولي ذكر الملى عند رفع السوط باللبس فى الميثاق
 احاسه لئلا الله عز وجل ادخال وادن فى الناس بالحج وبداء الملى بسبح السور وحسبهم
 من النور واردها من عرشات العمامة بحسين لدا الله سبحانه ومقتضين الى
 معترين ومعموين ومعه وليس ومردودين ومترددين اول الامر من اخوف الرعاء
 بردا الماح فى الميثاق حسب لا بدرون استسرفهم اتمام الحج وقوله أم لا (وأما دخول
 مكة) فليذكر - مدها أنه قد سبى الى حرم الله تعالى أما وليرح عنه ان تأمن بدخوله
 من - ثمة الله عز وجل وليحس أن لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم حائسا
 ومسجدا للعب ولكر رذوثة - مع الاوقات عالما بالكرم وسرى السبسط
 وسبق الرار مرمى ومام المستر اللادعير مصيع (وأما ودوخ الصر على البنت)
 وبعنى أن يحصر عند عظمه البنت فى البيت ويعتذر كما به مساهد لب البنت لستة
 بعظيمه اياه وارج أن يرد الله الى الطرالى وجهه الكرم كاردف الله المطرالى سه
 العظ وأسكن الله تعالى على ليعه اياك هذه الرمة والى اياه بالرمرة الوافدين عليه
 وادكر عند ذلك اسباب الناس فى الله امة الى جهة الحمة آملا لدخولها كفا
 انفسا بهم الى مأدوبين فى الدحول ومصرفين انقسام اشباح الى مئة وليس ومردودين
 ولا يعمل عن يد كرامر والا تحرق سى مما راه فان كل أحوال اشباح ليل على احوال
 الاخرة (وأما الطواف بالبيت) فاعلم انه صلاة فاعصر فى دامل فيه من العظم
 والوف والرحا والمحمد فاعلم انه فى كذب الدلالة وا- لم ابل بالطواف من شيه ملائكة
 اعرين الحافس حول العرش الطبع حوله ولا نطس أن المعسود طواف حصيل
 باله ت ل المعسود طواف قلب يد كروب البنت حتى لا يسدا الذكرا لامة ولا يح
 الابه كما يمدأ الطواف من البنت ويح به باله ت واعلم ان الطواف السرى هو طواف
 القلب محصره الربوة وان الله ممل طاهر فى عالم الملك لملك احصره الى لا ساهد
 بالصر وهى عالم الملكوت - ان الله ممل طاهر فى عالم السمادة القلب الذى
 لا ساهد بالصر وهى عالم العيب وان عالم الملك والسمارة مدرجة الى عالم العيب
 والمملكوت لمن فتح الله له الباب ولى هذه المذابة وقعت الاسارة بأن الله ت المنجور
 فى السموات باراء الكعبدون ط اى الملائكة كطواف الاسر هذا البنت ولما صرت
 ربه أكرامى من حل ذلك الطواف امروا بالنسبة بهم بحسب الامكان ووعدوا
 بأن من تسببه تقوم فخرهم - والذى قدر على من ذلك الطواف هو الذى يعال ان
 الكعبدون وطوف به على ماراه بعض المكسعين لبعض أولياء الله سبحانه وتعالى
 (وأما الاسلام) فاعلم انه مدله ان الله عز وجل - لى طامبه فهم احريه ك
 - لى الرقاء عند عمل من عذرى المايعة اسبحى المقت وقد روى اس عاس رضى الله عنه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انحر الاسويين الله عز وجل فى الارض
 يصافح ساهله كما يصافح الرجل أحاه (وأما التعلق باسماء الكعبة والاتصاف

بالملتزم) فلتكن بيتك في الا ترام طلب القرب جبا وشوقا للبيت ولرب البيت وتبركا
بالمساسة ورجاءا للتخلص عن المار في كل خزة من بدنك لا في البيت ولتكن بيتك
في التعلق بالستر الا لمحا في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بثياب من
أذنبت اليه المتضرع اليه في عفو عنه المطهر له أنه لا ملجأ له منه الا اليه ولا مغزعه له
الا كرمه وعفوؤه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل :- (وأما السعي
بين الصفا والمروة في فناء البيت) فانه يصاهي تردد العبد بفناء دار الملك حائيا وذاها مرة
بعد أخرى اظهار اللخلص في الخدمة ورجاءا للملاحة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك
وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقّه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على
فناء الدار مرة بعد أخرى يرحوأن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتدكر عند
تردده بين الصفا والمروة ترده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وليمثل الصفا بكفة
الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتدكر ترده بين الكفتين باطرا الى الرجحان
والمقصود من متردد بين العذاب والغفران :- (وأما الوقوف بعرفة) فادكر ماترى من
اردحام الحلق وارتجاع الاصوات واختلاف اللغات واتماع الفرق أئمتهم في الترددات على
المشاعر اقتفاء لهم سير اسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة
واقتراف كل امه نبيها وطعمهم في شفاعتهم وتخيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد
والقبول واذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة والابتهاال الى الله عز وجل فتحشر
في زمرة الف تزين المرحومين وحقق رجاءك بالا جابة والموقف شريف والرجة انما تصل
من حضرة الملأل الى كافة الحلق بواسطة القلوب الغريزة من أوتاد الارض ولا ينفك
الموقف عن طبقة من الابدال والا وتاد وطبقات من الصالحين وأرباب القلوب فاذا
اجتمعت همهم وتجردت للضراعة والابتهاال قلوبهم وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم
وامتدت اليه أعماقهم وتحصت نحو السماء أبصارهم تجتمعين بهمة واحدة على طلب
الرجة فلا تظن أنه يحيب أملهم ويضيع سعيهم ويذخر عنهم رحمة تغمرهم ولدلك قبل
ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له وكان اجتماع الهمم
والاستظهار بمجاورة الابدال والا وتاد المحتمعين من أقطار البلاد هوسرا الحج وغاية
مقصوده فلا طريق الى استدرا رحمة الله سبحانه مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب
في وقت واحد على صعيد واحد :- (وأما رمي الجمار) فاقصده بالانقياد للامر اظهار اللرق
والعبودية وانتهاضا لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس ثم اقصده بالتشبه بابراهيم
عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجة
شبهة أو يفتته بمعصية فأمره الله عروجاً أن يرميه بالحجارة طرداله وقطع الامله فان خطر
لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلدلك رماه وأما ابليس يعرض لي الشيطان فاعلم
أن هذا الحاطر من الشيطان وانه الذي القاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيّل
الك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشغل به فاطرده عن نفسك بالجد
والتشمير في الرمي فيه رغم ان الشيطان واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي

الحققة رمي به وجه الشيطان وتغصم به طهره اذ لا يحسل اراحمه الا بامتنالك امر
 الله سبحانه وتعالى تعظيما له مخردا لا من غير حظ النفس والعقل فيه (واما مدح
 الهدى) فاعلم انه تقرب الى الله تعالى بحكم الامتنال فأكل الهدى وارحوا يعنى الله
 بكل حرمة حرأملك من النار فكذا ورد الوعد فكما كان الهدى اكبر واخر اؤه او فر
 كان قد اؤك من الاراعم (واما بارة المدينة) فادوق نصر على حيطاطها فقد كر
 اها البلد الى احمارها الله عروحل له به صلى الله عليه وسلم وحل اليها هجره وابها
 داره الى سرج فيها فرائض ربه عروحل وسنته وحاهد عدوه واطهر سعادته الى ان
 توفاه الله عروحل ثم جعل ترابه فيها وربة ويرى بالعائين باسحق بعده ثم مل في نفسك
 مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد له فيه وابها من موضع قدم
 دؤوه الا وهو موضع اقدامه العريه فلا تسع قدمك عليه الا على سكينه ووحل ويد كر
 مسيه وسطيته من سكاكها ودهور حشوعه وسكينته في المسمى وما استودع الله سبحانه
 قلبه من عظيم معرفته ووقعه دكره مع دكره تعالى حتى قرينه بدكره عهده واحاطه عمل
 من هتاك حرمة ولو برفع صوته فوق صوته ثم بدكره ما من الله تعالى به على الدن اذكر كوا
 صيته وسعدوا بمساهدته واسماع كلامه واعظم أسعك على ما فارك من صحبه وصحه
 احببانه رضى الله عنهم ثم اذكر انك قد فاسل رؤسه في الدنيا وادك من رؤسه في الآخرة
 على حطروادك ربما الا براه الا بحسرة وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك كما قال
 صلى الله عليه وسلم رفع الله الى اقول ما فيقولون يا محمد يا محمد اقول يا رب اصحائي فقول
 بل لا تدري ما احدثوا بعدك فأقول بعدوا وسحقا فان ترك حرمة شر نعمة ولو في دونه
 من الدقائق فلا تأمن ان يحال بينك وبينه بعد ذلك عن محبة وليعظم مع ذلك رجاؤك
 ان لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد ان رزقك الايمان واسخطك من وطئك لا حل
 ربانية من غير تجارته ولا حظ في دياره لمخص حنك له وسوفك الى ان سطر الى آباره والى
 حائط قبره اذ سمعت نفسك بالسعر عجز ذلك لما فاسل رؤسه فيما احدثك بأن سطرانه
 تعالى اليك بعين الرحمة فادلتك المسح فادكر اها العرصه الى احمارها الله سبحانه لسنه
 صلى الله عليه وسلم ولا ول المسلمين وافصاهم عصانه وان فرائض الله سبحانه اول ما اقبل
 في تلك العرصه وابها اجعت افسد حلمي الله حيا وميتا فليعظم املك في الله سبحانه ان
 يرجك بدحوك اياه فادخله حاسعا معطيا وما احدث هذا المكان بأن يستدعي الحسوع
 من قلب كل مؤمن كما حكى عن ابى سليمان انه قال سمع اونس القرني رضى الله عنه
 ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له ههنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعسى
 عليه فلما فاقى قال ارحوني فليس يلدلى بل فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدفون
 (واما بارة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فينبغي ان تقف بين يديه كما وضعها وبروره
 ميتا كما بروره حيا ولا تقرب من قبره الا كما كنت تقرب من صحبه الكرم لو كان حيا
 وكما كنت تر الحزمة في ان لا تمس شخصه ولا يغسله بل تقف من بعد ما نال من يديه
 وكذلك فافعل فان المس والبعيل للمشاهد عادة المصارى واليهود واعلم انه عالم محسورك

وقيامك وزيارتك وأنه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالك
موضوعاً في اللحد بأرائك وأحضر عظيم رتبة في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم أن
الله تعالى وكل بقره ملكاً يبلغه سلام من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر
قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البرادى شوقاً إلى لقاءه واكتفى بمشاهدة مشيدته
الكريم إذا فاته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على
مرة واحدة صلى الله عليه عشرين ألف مرة أجره في الصلاة عليه بلسانه فكيف في الحضور
لزيارته بديه شانت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعدوا النبي صلى الله
عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك اطالعت البهية كأنها علي المبر وقد أصدق به المهاجرون
والانصار رضي الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم لم يحثهم على طاعة الله عز وجل
بخطبه ووسل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب
في أعمال الحج فإذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهـم والخوف وأنه ليس
يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم رد حجه وأحق بالمطرودين وليتعرف
ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تجافياً عن دار العرور وانصرفاً إلى دار
الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد انترت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى
لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته وكف عنه سطوة عدوه
ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك أن
يكون حظه من سفره العناء والتعب نعوذ بالله سبحانه وتعالى من ذلك ثم كتاب أسرار
الحج يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب آداب تلاوة القرآن

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي امتن على عباده بنبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وكتبه المنزل
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى اتسع على أهل الافتكار
طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاعخبار واتضح به سلوك المنهج القويم
والصراط المستقيم بما فصل به من الاحكام وفرق بين المحلال والحرام فهو
الضياء والمور وبه الحياة من العرور وفيه شفاء لما في الصدور من خالفه من
الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله هو جبل الله المتين ونوره الممين
والعروة الوثقى والمعتصم الاوى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير
لا تنقض عجائبه ولا تتهاوى غرائبه لا يحيط بقواته عند أهل العلم تحديداً ولا يخلقه
عند أهل التلاوة كثرة التردد هو الذي أرشد الاولين والآخرين ولما سمعه الجن
لم يلبثوا أن ولوا الى قومهم منذرين فقالوا اناسمنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشداً فآمننا
به ولن نشرك بربنا أحداً فكل من آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به
فقد هدى ومن عمل به فقد فاز وقال تعالى اننا نحن نزلنا الذكر واننا له محافظون ومن
أسباب حفظه في القلوب والمصاحف استدامة تلاوته والمواظبة على دراسته

مع القيام بأدائه وسر وطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب
الطاهرة وذلك ما لا يتدبر منه ونفسه وسكس مقاصده في أربعة أبواب
(الباب الأول) في فضل القرآن وأهله (الباب الثاني) في آداب السادة في الطاهر
(الباب الثالث) في الاعمال الباطنة عند التلاوة (الباب الرابع) في فهم القرآن وتفسيره
بالرأى وعبره

(الباب الأول) في فضل القرآن وأهله ودم المفسرين في تلاوته
هـ (فسيحة القرآن)

قال صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن سمى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي بعد
استعرا ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيع من أهل من له عند
الله تعالى من القرآن لا نبى ولا ملك ولا غيره وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في
أهاب ما مسته الباروقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أتمى تلاوة القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم يا سائل الله عرو حل فراطه ويس ل أن مخلق الخلق بألف عام
فلما سمعت الملائكة القرآن تالطوني لاقته برل علمهم هذا وطوني لآحواف نجل هذا
وطوني لآلسة سطق هذا وقال صلى الله عليه وسلم حركم من تعلم القرآن وعلمه وقال
صلى الله عليه وسلم يقول الله بارك وتعالى من سعه قراءة القرآن عن دعاى ومسئلى
أعطته أفضل بواب السأكرب وال صلى الله عليه وسلم بلا يوم القيامة عنى كتب
من مسك أسود لا يهولهم فرع ولا سالهم حسأحى يعرع ما من الناس رحل قرأ
القرآن اتعأ وحه الله عرو حل ورحل أم به قوما واهم به راصون وبال صلى الله عليه
وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم إن القلوب تصدأ كما يصدأ
الحديد فقبل بأرسول الله وما حلاؤها فقال بلاوه القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه
وسلم لله أسدأدأ إلى قارى القرآن من صاحب القيمة إلى قيمته هـ (الآثار) قال أبو امامة
الساهلى - اقرؤا القرآن ولا تعرفكم هذه المصاحف المعلنة فان الله لا يعدب قلما هروعاء
للقرآن وقال اس مسعداد أردتم العلم فابرو القرآن فان فيه علم الاولين والآخريين
وقال أيضا اقرؤا القرآن فاكم ثؤحرون علمه بكل حرف هـ عشر حسان أما انى
لا أقول المحرف الم ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف وتال أيضا يسأل أحدكم
عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ونعمه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله
عليه وسلم وان كان يحسن القرآن فهو يحسن الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر بن العاصى كل انق القرآن درجة فى الجنة ومصباح فى مودةكم وقال أيضا من قرأ
القرآن بعد أدرحت السموة من حمته الا أنه لا يوحى اليه وتال أبو هريرة أن السب الذى
تسلى به القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته وحضره الله فكذلك حرم منه الشياطين
وان البيت الذى لا يسلى فيه كان الله عرو حل صاق بأهله وقل خيرته ورحمت منه
الملائكة وحضره الشياطين وتال أحمد بن حنبل رأيت الله عرو حل فى المسام فقلب
يارب ما أفصل ما بقرب به المعبون الذى تال بكلامى يا أحمد تال قلب يارب نعمهم أو

بغير فهم تال بفهم ودعير فهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكأنهم لم يسمعه قط وقال الفصيل بن عباس ينبغي أن يحمل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الملقى إليه وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال سفيان الثوري اذا قرأ الرجل القرآن قبل الملك بن عيسى وقال عمر بن ميمون من نشر محفيا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجل له مثل عمل جميع أهل الدنيا ويروى أن خالد بن عتبة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرأ على القرآن فقرأ عليه أن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى الآية فقال له أعد فأعاد فقال والله أن له محلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمورق وإن أعلاه لمثمر وما يقول هذا بشرو قال المحسن والله ما دون القرآن من عني ولا بعده من فاقة وقال الفصيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساء ما هو ما أحسن تستأس به فمدبده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث يردن في الحفظ ويذهبن البليغ السواك والصيام وقراءة القرآن (في ذم تلاوة الغافلين) *

قال انس بن مالك رتب تالي القرآن والقرآن يلعبه وقال ميسرة العريب هو القرآن في جوف الفاحرون قال ابوسليمان الداراني الزانية أسرع إلى حمله القرآن الذين يعصون الله عز وجل منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال بعض العلماء اذا قرأ ابن ادم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولكلامى وقال ابن الرماح ندمت على استظهارى القرآن لا به بلغى ان اصحاب القرآن يستألون عما يسأل عنه الانبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود يدعى حامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس ينامون وبهاره اذا الناس يفطرون وبخزبه اذا الناس يفطرون وسكابه اذا الناس يمحكون وبصمته اذا الناس يحوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون ويدعى حامل القرآن ان يكون مستكيبا ليا ولا يدعى له ان يكون حافيا ولا ثماريا ولا صياحا ولا صاحبا ولا حديدا وقال صلى الله عليه وسلم اكثر مما فقي هذه الامة قراؤها وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما هالك فان لم يهلك فلست تقرؤه وقال صلى الله عليه وسلم ما انس بالقرآن من استحل محارمه وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة فتصلى عليه الملائكة حتى يفرغ منها وان العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها فليل وكيف ذلك فقال اذا حل حلالها وحرم حرامها صلت عليه واللعنة وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلحن نفسه وهو لا يعلم يقول ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه ألا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال الحسن انه لم اتخذ قراءة القرآن مراحلا وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه فتقطعون به مراحله وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل

وسعدوها بالهار وقال ابو مسعود ازل القرآن علم - لم يعلموا به فاتخذوا دراسته عملا
 ان احكم لغير القرآن من فاتحته الى ختمه ما يستقط منه حروفا وقد استقط العمل به وى
 حديث ابن عمر وحدث حديث رضى الله عنها لعد عسما دهر او احدا ثوثى الامان
 قبل القرآن فسرل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فتعلم حلالها وحرامها وامرها
 وراحرها وما ينبغي ان يقع عنده منها ثم لعد رايب راحالا ثوثى احدهم القرآن قبل
 الايمان فيعرا ما من فاتحه الكتاب الى ختمه لا يدرى ما امره ولا راحره ولا ما ينبغي ان
 يقع عنده منه ثم ريد اقل وقد ورد في التوراة يا عدي اما ستحي مي ناسك كتاب
 من بعض احوالك وانت في الطريق عسى فتعدل عن الطريق وتبعد لاحله وتقرؤه
 وسد ره حرفا حتى لا يقول سئ منه وهذا صكتاني ازلته اليك انظر كم وسلب لك
 فيه من القول وكم كرت عليك فيه لساقل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه افكبت
 اهون عليك من بعض احوالك يا عدي تبعد اليك بعض احوالك فتعمل عليه بكل
 وجهك ووجهي الى حديثه بكل ذلك فان تكلمت بكلمة او شعلت ساعلا عن حديثه
 او مات الله ان كفى وها انا ادا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني
 افجعلني اهون عندك من بعض احوالك

(السا الثاني) في طاهر اداب الملاوه وهي عشرة

(الاول في حال القارئ) وهوان يكون على الوضوء واقفا على هيئة الادب والسكون اما
 قائما واما حالسا مستقلا القلم مطرقا رأسه غير متربع ولا منكبي ولا حالسا على
 هيئة التكبر ويكون خلوصه وحده كخلوصه بين يدي اسمائه وافضل الاحوال ان يقرأ
 في الصلاة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرا على غير وضوء
 وكان مصطحعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله
 قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهم يكرهون في خلق السموات والارض فأنى على المكمل
 وان كان قد تم القيام في الذكر القعود ثم الذكر مصطحعا قال علي رضي الله عنه من قرأ
 القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله
 بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فله خمس وعشرون
 حسنة ومن قرأه على غير وضوء فله عشر حسنة وما كان من القيام بالليل فهو افضل
 لانه ارفع للقلب قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالمسار وان طول
 القيام بالليل (السا في مقدار القراءة) وللقراءة اداب محسنة في الاسم تكبار
 والاختصار فهمهم من يحم القرآن باليوم واليلة مرة وبعضهم مريين وانتهى بعضهم الى
 ثلاث ومهمهم من يحم في الشهر مرة واولى ما يرجع اليه في التعديرات قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في اقل من ثلاث لم يعفه وذلك لان الريادة عليه
 تمتع الرسل وقد تالب عائشة رضي الله عنها لما سمعت رجلا يسجد القرآن هذرا ان
 هذا ما قرأ القرآن ولا سكب وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهما ان يحم القرآن في كل سماع وكذلك كان جماعة من الصحابة رضي الله

عنهم يحتمون القرآن في كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابن عباس
 كعب بن زريق رضي الله عنهم في الحتم أربع درجات في يوم وليلة وقد كرهه جماعة والحتم
 في كل شهر كل يوم خمسين ثلاثين جزءاً وكانه مبالغته في الاقتصار كما ان الاول
 مبالغته في الاستكثار وبينهم ادرجتان معتدلتان احدهما في الاسبوع مرة
 والثانية في الاسبوع مرتين تقريران الثلاث والاحب ان يحتم حتمه بالليل وحتمه
 بالهار ويجعل حتمه بالهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر او بعدهما ويجعل حتمه بالليل ليلة
 الجمعة في ركعتي المغرب او بعدهما ليستعمل أول الهار وأول الليل بحتمته فان الملائكة
 عليهم السلام تصلي عليه ان كانت ختمته ليلاً حتى يصبح وان كان نهاراً حتى يمسي فتشمل
 ركعتيها جميع الليل والنهار والتفصيل في مقدار القراءة أنه ان كان من العابدين
 السالكين طريق العمل فلا ينبغي أن ينقص عن حتمتين في الاسبوع وان كان من
 السالكين باعمال القلب وصروب الفكر أو من المشتغلين بشؤون العلم فلا بأس أن
 يقتصر في الاسبوع على مرة وان كان نافداً للعكر في معاني القرآن فقد يكفي
 في الشهر مرة لكثرة حاجته الى كثرة التريد والتأمل (الثالث في وجه القسمة)
 أما من ختم في الاسبوع مرة فيقسم القرآن سبعة أجزاء فقد حارب الصحابة رضي الله
 عنهم القرآن أحزاباً فروى أن عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليله الجمعة بالبقرة الى
 المائة وليلته السبت بالانعام الى هود وليلته الاحدي يوسف الى مريم وليلته الاثنين ببطه الى
 طسم موسى وفرعون وليلته الثلاثاء بالعم كسوت الى ص وليلته الاربعاء بتزيل الى الرحمن
 ويختم ليله الخميس وابن مسعود كان يقسمه أقساماً على هذا الترتيب وقيل أحزاب
 القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس سور والحزب الثالث
 سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة
 سورة والسابع المفصل من ق الى آخره فهكذا حاربه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه
 كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قبل أن تعمل الاحماس والعواشر
 والاجزاء فاسوى هذا المحدث (الرابع في الكتابه) يستحب تحسين كتابة القرآن وتبليغه
 ولا بأس بالقط والعلامات بالحجرة وغيرها فانها تزيين وتبين وصدد عن الخطأ واللعن
 لمن يقرؤه وقد كان الحسن وابن سيرين ينكرون الاحماس والعواشر والاجزاء وروى
 عن الشعبي وارايم كراهية المقط بالحجرة وأخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا
 القرآن والطن بهؤلاء أنهم كرهوا فتح هذا الباب خوفاً من أن يؤدي الى احداث زيادات
 وحسم الباب ونشوقاً الى حراسة القرآن عما يطرق اليه تغيير او اذالم يؤدي الى تحطوره
 واستقرار الامة فيه على ما يحصل به مزيد معرفة ولا بأس به ولا يمنع ذلك من كونه
 محدثاً فكم من محدث حسن كما قيل في اقامة الجاعات في التراويح انها من محدثات
 عمر رضي الله عنه وانها بدعة حسنة انما البدعة المذمومة ما يصادم السنة القديمة
 ويكاد يفضي الى تغييره او بعضهم كان يقول اقرأ من المصحف في المقروط ولا أقطعه
 بنفسى وقال الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير كان القرآن مجرداً في المصحف فأقول

ما أحد ثوابه المصط على السا والته وقال لا بأس به فانه يورله ثم احدثوا بعدة نقط
 صكارا عده مئين الآتى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم احدثوا بعد ذلك
 ١ واتم والعوامح قال ابو بكر الهذلي سألت الحسن عن سقيط المساحف بالاجر فقال
 وما سقيطها قلت تعرفون الكلمة بالعربية قال أما اعراب القرآن فلا بأس به وقال خالد
 الحذاء أتيت على من سير برأسه يقرأ مصحف منقوط وقد كان يكره النقط وقيل ان
 اصحابه هو الذي احدث ذلك واحصر القرآن حتى عتقوا كلمات القرآن وحروفه وسبوا
 احراره وقسموه الى بلدين حراً وإلى اقسام احر (الاحماس الرتيل) وهو المستحب في هيشه
 القرآن لا بأس به من القراء الذين يقرأون القرآن على غير ما كان عليه ولذلك نعتت ابا
 سلمه رضى الله عنه بقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاداهى سمعت قراءته مفسره حروفاً
 حروفاً وقال ابن عباس رضى الله عنه لا اقر المقرة وال عمران ازلها واندريهما احب
 الى من اقر القرآن كله هذر به وقال ايضا لا اقر اذ ازل رب والقارعه اندريهما احب الى
 من اقر المقرة وال عمران هذيرا وسئل عاهد عن رجلين دخلوا في الصلاة فكان وما
 مهما واحدا الا ان احدهما قرأ آية من آية نقط والاخر القرآن كله فقال هما في الاخر سوا واعلم
 ان الرتيل مستحب لا لمجرد المدر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في
 القراءة ايسر الرتل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوفير والاحترام واستد تأثيرا في القلب
 من الهدمة والاستحسان (السادس الكاء) الكاء مستحب مع القراء قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انوا لقرآن وانكوا فان لم تكوا فابا كوا وقال صلى الله عليه وسلم ليس
 مناس لم يتغن بالقرآن وقال صالح المري قرأ القرآن على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في المسام فقال لي يا صالح هذه القراء فأس الكاء وقال يا صالح اسر رضى الله عنه
 اذا قرأت سجدة سبحان ولا تمهلوا بالسجود حتى تكوا فان لم تكوا عن احدكم فليتك قلبه
 واعطاط ردى تكلف الكاء ان يحصر قلبه الحزن من الحزن يسا الكاء قال صلى الله
 عليه وسلم ان القرآن يزل يحزن فادفراؤه فتعجزوا ووجه احصا الحزن ان سائل ما فيه
 من التهديد والوعيد والمواق والعهد ثم سائل نفسه في آوامره واورا حزن فحزن
 لا محالة وسكى فان لم يحصر حزن وكاء كما يحصر ارباب القلوب الصافية فليتك على بعد
 الحزن والكاء فان ذلك اعظم المصائب (السابع ان يراعى حق الآيات) فادامر تامة
 سجدة سجدة وكذلك اذا سمع من سجدة سجدة سجدة السجدة السجدة السجدة السجدة السجدة
 على طهاره وفي القرآن اربع عشرة سجدة وفي اشع سجدة بار وليس في من سجدة واوله
 ان يسجد بوضع حمة على الارض واكثر ان يذكر يسجد ويسجد ويسجد ويسجد ويسجد ويسجد
 بالآية التي قرأها من ان يقرأ قوله تعالى على حرة ويسجد ويسجد ويسجد ويسجد ويسجد ويسجد
 لا يستكرين فيقول اللهم اجمعني من الساجدين لوجهك المسكين محمدك واعود بك
 ان اكون من المستكرين من امرك اذ على اوليك بل وادفراؤه تعالى ويحزون
 للادفان سكون ويريدهم حسوء فيقول اللهم اجمعني من الما كبر اليك الخامس
 لك وكذلك في كل سجدة ويستتر في هذه السجدة سر وط الصلاة من ستر العورة

واستقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن من الحدث والحبث ومن لم يكن على طهارة
 عند السماع فاذا تطهر يسجد وقد قيل في كماله انه يكبر رافعا يديه لتحريمه ثم يكبر للهوى
 للسجود ثم يكبر للارتفاع ثم يسلم وزاد زائدون التشديد ولا أصل لهذا الا القياس على
 سجود الصلاة وهو بعيد فانه ورد الامر في السجود فليتنع فيه الا مروكب كبيرة الهوى أقرب
 للمداية وما عدا ذلك ففيه بعد ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام ولا يسجد
 لتلاوه نفسه اذا كان مأموما (الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم
 من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات السياتين وأعوذ بك رب أن يحضرون
 وليقرأ قل أعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل عند فراغه من القراءة صدق الله
 تعالى وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه الحمد لله
 رب العالمين وأستغفر الله الحي القيوم وفي أثناء القراءة اذا مر بآية تسبيح سبع وكبر واذا
 مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفروا من مرتبة جوسأل وان مرتبة تخوف استعاذ يفعل
 ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارقنا اللهم ارحمنا قال حذيفة
 صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية رحمة
 الا سأل ولا بآية عذاب الا استعاذ ولا بآية تنزيه الا سمع فاذا فرغ قال ما كان يقوله
 صلوات الله عليه وسلامه عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقران واجعله لي اما ما ونورا
 وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته اثناء الليل
 واطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين (التاسع في الجهر بالقراءة) ولا شك
 في انه لا بد أن يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراء عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف
 ولا بد من صوت فأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته فالما الجهر بأن يسمع
 غيره فهو محبوب على وجه مكروه على وجه احر ويدل على استحباب الاسرار ما روى انه
 صلى الله عليه وسلم قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة
 العلانية وفي لفظ احر الجهر بالقران كالجهر بالصدقة والمستر به كالمستر بالصدقة وفي
 الخبر العام يفصل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله صلى الله عليه
 وسلم حير الرزق ما يكتفي وخير الدكر الحفي وفي الخبر لا يجهر بعظمك على بعض في القراءة بين
 المغرب والعشاء وسمع سعيد بن المسيب ذات ليلة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عمر بن عبد العزيز يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال لعلامة اذهب
 الى هذا المصلي فمره أن يخفض من صوته فقل الغلام ان المسجد ليس لنا وللرجل فيه
 نصيب فرفع صوته وقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله عز وجل بصلواتك فاخفض
 صوتك وان كنت تريد الناس فانهم لن يغموا عليك من الله شيئا فسكت عمر بن عبد
 العزيز وخفف ركعته فلما سلم اخذ تعليه وانصرف وهو يومئذ امير المدينة ويبدل على
 استحباب الجهر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون
 في صلاة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلي
 وليجهر بالقراءة فان الملائكة وعما والدان يسمعون قراءته ويصلون بصلاته ومرتضى صلى الله

عليه وسلم ثلاثة من أصحابه رضى الله عنهم محتلي الاحوال مرت على أنى بكر رضى الله عنه وهو يحاف فساله عن ذلك فقال ان الذى أبا حيه هو سمعى ومر على عمر رضى الله عنه وهو يحفر فساله عن ذلك فقال أوقط الوسان وأحر السيطان ومر على بلال وهو يقرأ آت من هذه السورة وآت من هذه السورة فساله عن ذلك فقال احاط الطيب بالطيب فقال صلى الله عليه وسلم كلكم قد احسن وأصاب فالوجه فى الجمع بين هذه الاحادىث أن الاسرار بعد عن الرءاء والمصنع فهو أفضل فى حق من محاد ذلك على نفسه فان لم يحف ولم يكن فى الكهم ما يستوس الوقت على متصل احرف الكهم أفضل لان العمل فيه أكبر ولان فائدة ايضا على غيره فانه يرتعدى أفضل من اللارم ولانه يوقط قلب القارى ويجمع همه الى المكرفيه و تصرف اليه سمعه ولانه يطررد الموم فى رفع الصوت ولانه يريد فى ساطه للقراءه ونقل من كسبه ولانه يرخو بحميره تعطنا ثم فيكون هو سب احبائه ولانه قد يراه بطل عاقل فيسط بسب ساطه ويشتاق الى الحمد منه فى حصره شئ من هذه الليات فالكهم أفضل وان احتمت هذه الساب لصاعد الاحرو بكثرة الساب تركوا أعمال الارار وتساءعوا حورهم فان كان فى العمل الواحد عشر سب كان فيه عشر أحرور ولهذا قول قراءة القرآن فى المصاحف أفضل اذ يريد فى العمل المطر وتأمل المصحف وحمله فريد الاخر سببه وقديفيل الحمه فى المصحف يسبح لان المطر فى المصحف أيضا عمادة وحرقت عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته منهما فكان كثر من الصحابه يقرؤن فى المصاحف ويكرهون أن يمحرو يوم ولم يطر وافى المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على السافى رضى الله عنه فى السحر ورس يده مصحف فقال له السافى شعلكم العقه عن القرآن الى لا صلى العتمه واصع المصحف من يدي فسال طمقة حتى أصبح (العاشر) تحسسين القراءة ورتيتم اذ يريد الصوت من غير تمطط معرط بعرا المظم وذلك سنة قال صلى الله عليه وسلم روى القرآن بأصواتكم وقال عليه السلام ما أدن الله لشئ اذبه تحسسين الصوت بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم لاس مناس لم سعت فقبل أرادبه الاستعما وقيل أرادبه اليرم وترددا لا تحان به وهو أقرب عداهل الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليله ينظر عائسة رضى الله عنها فأنطأ عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما حدثك قالت يا رسول الله كمت استمع قراءة رجل ما سمعت احسن صوتا منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلا ثم رفع فقال صلى الله عليه وسلم هذا سالم مولى الى حدنعه الحمد لله الذى جعل فى امتي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم اصادات لمة الى عبد الله بن مسعود ومعه ابو بكر وعمر رضى الله عنهم فوقفوا طويلا وقال صلى الله عليه وسلم من اراد ان يقرأ القرآن عصا كما ارل فليقرأه على قراءة ابن ام سعد وقال صلى الله عليه وسلم لاس مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك ارل فقال صلى الله عليه وسلم انى احبان اسمعه من غيرى فكان يقرأ وعيا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيسان واسمع

صلى الله عليه وسلم الى قراءة أبي موسى فقال لقد أوتي هذا من مزامير آل داود فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع محبرته لك تحمير أو رأيت هيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي ترين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وبي المحبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وكان عمر يقول لا بي موسى رضي الله عنهما ذكر باربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول اولسنا في صلاة اشارة الى قوله عز وجل ولد كرك الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى اية من كتاب الله عز وجل كانت له نور يوم القيامة وفي المحبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكاً في الأجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع

(الباب الثالث) في أعمال الباطن في التلاوة وهي عشرة

فهم أصل الكلام ثم التعظيم ثم حضرة القلب ثم التدبر ثم التفهم ثم التخلي عن موانع الفهم ثم التخصيص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبري (فالأول) فهم عظمة الكلام وعلموه وفضل الله سبحانه وتعالى ولطفه بمخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة أفهام خلقه فليظرك كيف لطيف بمخلقه في إيصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة فائمه بذاته الى أفهام خلقه وكيف محلت لهم تلك الصفة في طي حروف وأصوات هي صفات البشر اذ يجز البشر عن الوصول الى أفهام صفات الله عز وجل الا بوسيلة صفات نفسه ولولا استتار كنه جلاله كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولتلاشي ما بينهما من عظمة سلطانه وسجيات نوره ولولا تثبيت الله عز وجل لم يرسى عليه السلام لما أطاق لسماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادئ تجليته حيث صار دكا ولا يمكن تفهم عظمة الكلام الا بأمثله على حد فهم الملق ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ أعظم من جبل قاف وان الملائكة عليهم السلام لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقرأوه ما أطاقوه حتى يأتي اسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح ويرفعه فيقله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد تأنق بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علمه بدرجة جسته الى فهم الانسان وتبنيته مع قصور رتبته وصرب له مثلاً لم يقصر فيه وذلك انه دعا بعض الملوك حكم الى شريعة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما يَحْتَمِلُه فهمه فقال الملك أرايت ما تأتي به الانبياء اذا ادعيت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف يطيق الناس سماعه فقال الحكماء اننا رأينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من تقديمها وتأخيرها واقبالها وادبارها وراوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظمه ففرلوا الى درجة تمييز البهائم وأوصوا بمقاصدهم الى بواطن البهائم بأصوات يضعونها لا ثقة بهم من المقر والصغير

والاصوات القرسة من أصواتها لكي يطبقوا جملها وكذلك الناس يعبرون عن جمل
كلام الله عز وجل بكلمة وكلمة صغاه فصاروا عمارا جعوا منهم من الاصوات التي
سمعوها بالحكمة كصوت المعز والصعر الذي سمع به الدواب من الناس ولم يسمع ذلك
معاني الحكمة المحمودة في تلك الصغيات من أن سرف الكلام أي الاصوات لسرها وعظم
اعظمها فكان الصوت للحكمة حسدا ومسكرا والحكمة للصوت عسا وروحا فكان أن
أحساد النسر بكرم وعز لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تسرف للحكمة التي فيها
والكلام على الميزلة رفيع الدرجة فاهر السلطان بأفد الحكم في الحق والباطل وهو
القاضي العدل والساهد المرتضى يأمر وبنهي ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة
كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام سماع الشمس ولا طاقة للنسر أن يعدوا عورا للحكمة
كما لا طاقة لهم أن يعدوا أنصارهم صوء عيون الشمس ولكنهم بالون من صوء عيون
الشمس ما تحياه أنصارهم ويستدلون به على حوائجهم فحفظ الكلام كالملاك المحجوب
العائب وجهه بالمقدأمره وكالشمس العريضة الطاهرة مكمون عن صورها وكالبحر
الراهر الذي قد تم تدنى بها من لا يعرف على سيرها فهو معتاج الحرايس العنسة وشراب
الحياه الذي من شرب منه لم يمت ودواء الا سقام الذي من سقى منه لم يستقم فهذا الذي
ذكره الحكماء سد من فهم معنى الكلام والربادة عليه لا يليق بعلم المعامل فينبغي أن
يتنصر عليه (الثاني) التعظم للثبات والقارئ عند المدايه تلاوة القرآن ينبغي أن يحضر
في قلبه عظمة الملك كما هو يعلم أن ما نقرؤه ليس من كلام النيران في بلاوه كلام الله
عز وجل عابه الخطر فانه تعالى قال لا يمسه الا المطهرون وكان طاهر حلا المصحف
وورقه محروس عن طاهر بسرة اللامس الا اذا كان متطهرا فباطل معناه انيسا بحكم
عزه وحلاله محجوب عن باطل القلب الا اذا كان متطهرا عن كل رخص ومستترا بسور
المعظم والسوقر وكما لا يصلح للسان حلد المصحف كل يد فلا يصلح للملاوة حروفه كل لسان
ولا ليل معانيه كل قلب ولمثل هذا التعظم كان عكرمة ابن ابي جهل اد النسر المصحف
سعى عليه ونقول هو كلام ربي هو كلام ربي فاعظم الكلام بعظم الملك ولب محضه
عظمه الملك ما لم يفكر في صغاه وحلاله وافعاله فاحصر باليد العرش والكبرى
والسموات والارض وما بينهما من الحق والانس والدواب والاشجار وعلم ان الحالى
يحجبها والاماد عليها والاراق لها واحد وان الكل في قسمه قد ربه مريدون من قبله
ورحمه ومن يقمه وسطوته ان ادم فمفسله وان عاف فعدله وانه الذي يقول هؤلاء
في الحكمة ولا انا في هؤلاء ان السار ولا انا في وهذا عاياه العظمة والمعالى فما لتفكر في امثال
هذا يحصر بعظم الملك ثم عظم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث النفس
فيل في تفسير ما يجي حذالك كتاب تقوى اى تحتوا حتم اواحدة ما تحت ان يكون متخرجا
له عند قراءته مصروف الهم اليه عن غيره وفيه لبعضهم ادقرا ب القرآن تحت نفسك
بني فقال اوسى احب الى من القرآن حتى احذب به نفسي وكان بعض السلف اذا قرأ
سوره لم يكن قلبه فيها اعادها ثابته وهذه الصفة سولاد عما قبلها من التعظيم فان المعظم

للكلام الذي يتلوه يستبشر به ويستأنس ولا يغفل عنه في القرآن ما يستأنس به
 القلب ان كان التالي أهلاً له فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزله
 ومتفرج والذى يتفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن مبادئ
 وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيح ورياضا وحنانات فالمبادئ مبادئ القرآن
 والراآت بساتين القرآن والحنانات مقاصيره والمسححات عرائس القرآن والحنانيات
 ديابيح القرآن والمفصل رياضه والحنانات مأسوى ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطف
 من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيح وتنزه في الرياض وسكن
 غرف الحنانات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعزب قلبه ولم يتفرق فكره (الرابع)
 التدبر وهو راء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكمه يقتصر على سماع
 القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصد من القراءة التدبر ولذلك سن في الترتيل لان
 الترتيل في الطاهر ليتمكن من التدبر بالمطالع على رضى الله عنه لا حير في عبادة
 لا فقه فيه ولا في قراءة لا تدبر فيه واذا لم يتمكن من التدبر الا بتدريج فليزدد الا أن يكون
 حليف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية أخرى كان مسيئاً مثل من
 يشتغل بالمعجب من كلمة واحدة ممن ينأحيه عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان
 في تسليج الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روى عن عامر
 ابن عبد قيس أنه قال الوسواس يعريني في الصلاة فليل في أمر الدنيا فقال لا ش تحتلف
 في الاسمة احب الى من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقف بين يدي ربي عز وجل وأنى
 كيف أنصرف فعند ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان
 لا يقدر على مثله الا بأن يشغله بمهم ديني ولكن يبعثه به عن الافضل ولما ذكر ذلك
 للحسن فقال ان كتم صادقين عنه فما اصابه الله ذلك عندنا ويرى أنه صلى الله
 عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها صلى الله عليه وسلم
 لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باليلة فقام بآية
 برزدها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الا آية وقام تمام الدار ليلاه هذه
 الا آية أم حسب الدين احترحوا السيئات الا آية وقام سعيد بن جبير ليلاه برزده هذه
 الا آية وامتاروا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم اني لا افتح السورة فيوقفني بعض
 ما شئت فيها من الفراع منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم يقول آية لا اتفهمها ولا يكون
 قلبي فيها لا اعدها تواو حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اني لا تلوا آية وأقم فيها
 اربع ليال او خمس ليال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما حازتها الى غير ها وعن بعض
 السلف انه بقي في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يخرج من التدبر فيها وقال بعض
 العارفين لي في كل سبعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة ختمة ولى ختمة منذ
 ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا ايضا
 يقول اتمت نفسي مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومجاعة ومشاهدة ومسانهة (الخامس
 التفهم) وهو ان يستوضح عن كل آية ما يليق بها اذا القران يشتمل على ذكر صفات الله

عروحل ودكر أفعاله ودكر أحوال الانبياء ودكر أحوال المكذبين لهم وأهمهم كيف
أهلكوا ودكر أوامره ورواياه ودكر أحسنه والبارية أما صفات الله عروحل فكقوله لنس
كمله شيء وهو السميع الصبر وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجليل المذكر الوهاب معاني هذه الأسماء والصعاب ليس كسيف له أسرارها فتحهم بمعان
مدفونه لا يسكنها إلا الموقعون واليه أسارع على رضى الله عنه نقوله ما أسرت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئلاً كتمه عن الناس إلا أن يوتى الله عروحل عند أفهامى كتابه
فليكن حرساً على طلب ذلك العهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه من أراد علم إلا وليس
والأخرى فاليسور القرآن وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عروحل وصعابه أدم
يدرك أكثر الحلقى منها إلا أموراً لا تثمة فأفهامهم ولم يعرفوا على أعوارها وأما أفعاله
تعالى فكذلك خلق السموات والأرض وغيرها فليعلم بالى منها صعاب الله عروحل
وحلاله أدا الفعل يدل على العاقل فتدل عظمته على عظمته فيدعى أن سهدى الفعل
العاقل دون الفعل من عرف الحق رآه فى كل سئاد كل شيء فهو منه والمهوبه ولد فهو
الكل على التحقيق ومن لا يراه فى كل ما يراه فكأنه ما عرفه ومن عرفه عرف أن كل
سئ ما خلا الله باطل وأن كل شيء هالك إلا وجهه لأنه سبطل فى نالى الحال بل هو
الآن باطل أن اعتبر دانه من حيث هو إلا أن يعتبر وجوده من حيث أنه موجود بالله
عروحل وقدره فيكون له نظرى السعيه ساب ونظرى الاستقلال بطلان محض
وهذا من مبادئ علم المكاسفه ولهذا ينبغي أداقرأ السالى قوله عروحل أقرأهم
ما تحبون أقرأهم ما تمون أقرأهم الماء الذى تسربون أقرأهم النار التى تورون فلا تعسر
نظره على الماء والنار والحرب والمى بل سامل فى المى وهو نطفة منسابة الأحرار
ثم سطرى كعبه انقسامها الى اللحم والعظم والعروق والعصب وكعبه تسكل
أعضائها بالاسكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها م الى
ما ظهر فيها من الصفات السريعه من السمع والبصر والعقل وغيرها ثم الى ما ظهر فيها
من الصفات المدمومة من العصب والشهوة والكبر والجهل والتكذب والمجادلة كما قال
تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقه أدم من نطفه فاداهو حنم من فيتأمل هذه العجائب
ليترقى منها الى عجب العجائب وهو الصعاب التى منها صدرت هذه الأعاجيب ولا يزال
يمطر الى الصعاب ويرى الصانع (وأما أحوال الانبياء عليهم السلام) فاداسمع منها
أهم كيف كذبوا وصبروا ووقت ليعصم فليعلم منه صفة الاسمعاء الله عروحل عن
الرسول والمرسل اليهم وأنه لو أهلك جميعهم لم يؤثر فى ملكه واداسمع نصرته فى آخر
الامر فليعلم قدرة الله عروحل وأراد به لمصره الحق (وأما أحوال المكذبين) كعاد
وثمود وما جرى عليهم فليكن فهمه منه اسدسعار الخوف من سطوبه وتقربه ولكن خطه
منه الاعتبار فى نفسه وأنه ان فعل وأسا الادب واعبر بما مهل فرعاً يذكره القيمة
وسعد فيه القصة وكذلك اداسمع وصف الحمة والنار وسائر ما فى القرآن فلا يمكن
اسمع صاء ما يعهم منها لأن ذلك لا يهايه له وأعماله كل عند منه بقدر روفه فلا رطب

ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر مدادا لسكرت كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين
بعير من تفسير فاتحة الكتاب فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق التفهيم لينفتح
بابه فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ما في القرآن ولو في أدنى الدرجات
دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا
العلم ماذا قال اننا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سبقت
في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يمحى في القرآن كل ما يريد ويعرف
منها المقصود من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع
الفهم فان أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لاسباب ومحجب أسد لها الشيطان
على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا أن
الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لمظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جملة
الملكوت وكل ما غاب عن الحواس ولم يدرك الا سور البصيرة فهو من الملكوت ومحجب
الفهم أربعة : أولها أن يكون الهم مصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من محارجها
وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل
فلا يزال يحلمهم على ترديد الحروف يحيل اليهم أنه لم يخرج من مخزجه فهمدا يكون تأمله
مقصورا على محارج الحروف فأني تنكشف له المعاني وأعظم ضحكة للشيطان من كان
مطيعا لمثل هذا التلميس : ثانيها أن يكون مقلدا للمذهب سمعه بالتقليد وجد عليه
وثبت في نفسه التعصب له فمجرد الاتباع للسموع من غير وصول اليه ببصيرة
ومشاهدة فهذا شخص قيده معتقده عن أن يجاوزه فلا يملكه ان يخطره به غيره معتقده
فصار نظره موقوفا على مسموعه فاللمع برق على بعد وبداله معنى من المعاني التي تبين
مسموعه جل عليه شيطان التقليد حمله ونال كيف يخطره هذا السالك وهو خلاف
معتقد آتاك فيرى أن ذلك غرور الشيطان فيتأد منه ويحترز عن مثله ولمثل هذا
قالت الصوفية ان العلم حجاب وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس
فمجرد التقليد أو مجرد كلمات جدلية حترها المتعصبون للذهاب وألقوها اليهم
(فأما العلم الحقيقي) الذي هو الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا
وهو منتهى المطلب وهذا التقليد قد يكون باطلا فيكون مانعا لمن يعتقد في الاستواء
على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل
ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لا نجح
الى كشف ثان وثالث ولتواصل ولكن يتسارع الى دفع ذلك عن خاطره لما قصته
تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا من الفهم والكشف لان الحق الذي
كلف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدءا ظاهرا وعورا باطنا وجود الطبع على
الظاهر يمتنع من الوصول الى العور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن
في كتاب قواعد العقائد ثالثها أن يكون مصر على ذنب او متصفا بكبر او مبتلى في الجملة

هو في الدسامطاع فان ذلك سبب طله القلب وصداه وهو كالحبث على المرآة فجمع
 حياه الحق من أر يحلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون وكلما كانت
 السهوات أشدرا كلما كانت معاني الكلام أسدا احتجابا وكلما حجب عن القلب أثقال
 الذي اقرب تحلى المعنى فيه فالقلب مثل المرآة والسهوات مثل الصدأ ومعاني القرآن مثل
 الصور التي يراى في المرآة والرباضة للقلب باماطه السهوات مثل تصفيل الحلاء للمرآة
 ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الذي ابر والدرهم ربح منها هبة الاسلام
 وادبر كوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حر مواركه الوحي وقال الفصل بلعني
 حر موافهم القرآن وقد شرط الله عروحل الامانة في الفهم والدكر فقال تعالى بصره
 ود كرى لكل عند منب وقال عروحل وما يبد كرا من منب وقال تعالى انما سد كرا
 أولوا الامان فالذي آبر عورالديا على نعم الاخرة فليس من دوى الامان ولذلك
 لا يسكف له أسرار الكتاب رانها أن يكون قرأ تفسير طاهرا واعتقدا به
 لا معنى لكلمات القرآن الا ما ساوله العقل عن اس عساس ومخاها وغيرهما وأن ما وراء
 ذلك تفسير بالرأى وأن من فسر القرآن رأيه فقد تنوأ معده من السار فهذا أنصام
 المحب وسين معني المفسر بالرأى في الساب الرابع وأن ذلك لا يناقص قول علي
 رضي الله عنه الا أن تؤتي الله عند فهمي القرآن وأنه لو كان المعنى هو الطاهر المقول
 لما اختلف الناس فيه (السابع) الخصص وهو أن يقدرا به المعهود بكل حطاب
 في القرآن فان سمع امر او مافقدرا به المهي والمأمور وان سمع وعدا او عيدا فكمثل
 ذلك وان سمع قصص الاولين والانبيا علم ان السمر غير مقصود واما المقصود لمعمر به
 ولما أحد من سمعته ما يحتاج اليه من قصة في القرآن الا وسياقها العائدة في حق
 النبي صلى الله عليه وسلم وائمة ولذلك قال تعالى ما كنت به فؤادك فليقدرا العبدان الله
 ثبت فؤاده مما قصه عليه من احوال الانبياء وصرهم على الايداء وثباتهم من الدس
 لا يطار به من الله تعالى وكيف لا يقدرا هذا القرآن ما ارسل على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لرسول الله خاصة بل هو شعاع وهدى ورجة ونور للعالمين ولذلك امر الله تعالى
 بالكافة بسكر بعمه الكتاب فقال تعالى واد كرا وابعده الله عليكم وما ارسل عليكم
 من الكتاب والمحكمة يعطكم به وقال عروحل لعدا ربكم كما نفسه د كرا كم افلا
 تعقلون وارسل اليك الذكر له بين للناس ما ارسل اليهم كذلك نصر الله للناس
 امثالهم واسمعوا احسن ما ارسل اليكم من ذكركم هدا صائر للناس وهدى ورجة
 لغوم لوقموا هدا سان للناس وهدى وموعظة للبعين واد اقصدا بحطاب جميع
 الناس فقد فسد الا حاد وهذا الواحد القهار المعهود فيماله ولسائر الناس
 فليقدرا به المقصود قال الله تعالى واوحى الى هذا القرآن لا يدر كنهه ومن بلع قال
 محمد بن كعب القرطبي من بلعه القرآن فكأنما كمله لله واد افسد ذلك لم يجد
 دراسة القرآن عمله بل يقرأه كما يقرأ العمدة كتاب مولاه الذي كتبه اليه ليتأمله ويعمل
 بمقتضاه ولذلك قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل اتت من قبل ربنا عروحل بعهوده

تدبرها في الصلوات وتقف عليها في المحلوات وتنفذها في الطاعات والسنن المتبعات
وكان مالك بن دينار يقول مازرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن ان القرآن ربيع
المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس أحد هذا القرآن الا قام بزيادة او
نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا (الثامن)
التأثر وهو ان يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل
فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته
كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان التضييق غالب على آيات القرآن فلا ترى
ذكر المغفرة والرحمة الا مقرونا بشروط يقصر العارف عن نيلها كقوله عز وجل واني لغفار
ثم اتبع ذلك بأربعة شروط لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصران
الانسان اني خسرا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر
أربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرطها معا فقال تعالى ان رحمة الله قريب من
المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصفح القرآن من أوله الى آخره ومن فهم
ذلك فجدد بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما أصبح اليوم عبد
يتلوا القرآن يؤمن به الاكثر حزنه وقل فرحه وكثير بكائه وقل ضحكته وكثير نصيبه وشغله
وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرت في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد
شيئا ارق للقلوب ولا أشد استجابة للحنن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد
بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلاوة فعند الوعيد وتقييد المغفرة بالشروط يتصاعل من
خيفته كانه يكاد يموت وعند التوسع وعند المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند
ذكر الله وصفائه واسمائه يتطأطأ خصوصا لحلاله واستشعار العظمة وعنده ذكر الكفار
وما يستحيل على الله عز وجل كذا كرههم لله عز وجل ولدا و صاحبة يعض صوته
ويكسرفي باطنه حياء من قبح مقالته وعند وصف الجنة يبعث باطنه شوقا اليها
وعند وصف النار تعدد فرائضه خوفا منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ب
مسعودا قرأ على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت وكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيده وجئنا بك على هؤلاء شهيدا رأيت عينيه تدرقان بالدمع فقال لي حسبك الان
وهذا ان مشاهدة تلك الحالة استعقرت قلبه بالسكينة ولقد كان في الحائثين من حر
مغشياء عليه عند آيات الوعيد ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الاحوال
يخرج عن ان يكون حاكيا في كلامه واذا قال اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
فاذا لم يكن خائفا كان حاكيا واذا قال عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله
التوكل والا بآية كان حاكيا واذا قال ولنصبرن على ما آد يتموا فليكن حاله الصبر أو
العزيمة عليه حتى يجد حلاوة التلاوة فان لم يكن بهذه الصفات ولم يتردد قلبه بين هذه
الحالات كان خطه من التلاوة حركة لسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وفي قوله
عز وجل وهم في غفلة معرضون وفي قوله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد

الا بحجة الربا وفي قوله تعالى ومن لم يتب فأنتك هم الظالمون الى غير ذلك من الآيات
 وكان داخلا في معنى قوله عرو وحل ومهم اميون لا تعلمون الكتاب الا ما نبي يعنى
 التلاوة المحردة وقوله عرو وحل وكاتبين من آية في السموات والارض يمشون علمها وهم
 عنها معرضون لان القرآن هو المبين لملك الآيات في السموات والارض ومهما تحاورها
 اولم بأسرها كان معرضا عنها ولد لك قبل ان من لم تكن متصفا بأحلاق القرآن فادفرا
 القرآن باداه الله تعالى مالك ولكلامى وأنت معرض عني دع عليك كلامى ان لم تنب
 الى ومما العاصي اذ قرأ القرآن وكرهه مثال من يكره كتاب الملك في كل يوم مرات
 وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مسعود لغيرها ومقتصر على دراسة كتابه فله
 لورثك الدراسة عند المحالفة لكان أن يعد من الاسهراء واستحقاق المنة ولد لك قال
 يوسف بن أسباط اني لا هم بقراءة القرآن فاداد كرت ما فيه حسيت المنة فأعدل الى
 السدح والاستيعار والمعرض عن العمل به اريد بقوله عرو وحل فسدوه وراء طهورهم
 واستروا به ثمنا قليلا فمئس ما يسترون ولد لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افروا
 القرآن ما أثلف عليه قلوبكم ولا تله حلودكم فاذا احتلغتم فقوموا معه قال الله تعالى
 الذين اداد كرابه وحلت قلوبهم وادانليت عليهم آياته رادتهم ايمانا وعلى ربهم سوكون
 وقال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقران الذي ادا سمعته تقرأ أنت انه
 يحسنى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تسمع القرآن من أحد أشهى منه من يحسنى
 الله عرو وحل فالقرآن يرا دلا سحلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالملوءة في
 تحريك اللسان بحروفه جميعه ولد لك قال بعض العراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم
 رجعت لاقرأنا بيا فانه يري وقال جعلت القرآن على عملا اذهب فافرا على الله عرو وحل
 فادطر ما ديا أمرك وما دايهمك وهذا كان سعل الصحابة رضى الله عنهم في الاحوال
 والاعمال فاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين عاما من الصحابة لم يحفظ
 القرآن منهم الا ستة اختلف في اثنين منهم وكان اكبرهم يحفظ السورة والسورين
 وكان الذي يحفظ المقررة والاعام من علمائهم ولما حاء واحد ليتعلم القرآن فانتهى الى قوله
 عرو وحل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال نكبي هذا
 وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه وامام العريير ميل الملك ائماله
 الى من الله عرو وحل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فأما مجرد حركة اللسان
 فقليل الحدوى بل التالى باللسان المعرض عن العمل حدير بأن يكون هو المراد بقوله
 تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة صكا ومحشره يوم القيامة أعنى وقوله عرو
 وحل كذلك اسك آنا فاستمها وكذلك اليوم تنسى اى تركها ولم يطر اليها ولم يعاها
 فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر وتلاوة القرآن حق بلاوته هو ان يسر لك فيه
 اللسان والعقل والقلب فيحط اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحط العقل بعسر المعاني
 وحط القلب الانعاط والتأثر بالارهاق والاثمار فاللسان يرتل والعقل يترحم والقلب
 يتعطف (التاسع البرقى) وأعنى به أن تترقى الى أن تسمع الكلام من الله عرو وحل لا من

نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها أن يقدر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل واقفا بين يديه وهو ناظر إليه ومستمع منه فيكون حاله عنده هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال ۞ الثانية أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم ۞ الثالثة أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث أنه منعم عليه بل يكون مقصود الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات الغافلين وعن الدرجة العليا أخبر جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل لمخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال أيضا وقد سأله عن حالة لمحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعانية قدرته ففي مثل هذه الدرجة تعظم الخلاوة ولادة المناجاة ولذلك قال بعض الحكماء كمت أقرأ القرآن فلا أجده حلاوة حتى تلوته كأنني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكمت أتلهوه كأنني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله بمسئلة أخرى فابا إلا أن أسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعما لا أتصبر عنه وقال عثمان وحذيفة رضي الله عنهما لو طهرت القلوب لم تشبع من قراءة القرآن وإنما قالوا ذلك لانها بالطهارة ترقى الى مشاهدة المتكلم في الكلام ولذلك قال تابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وبمشاهدة المتكلم دون ما سواه يكون العبد ممتثلا لقوله عز وجل ففروا الى الله ولقوله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها اخر فمن لم يره في كل شيء فقد رأى غيره وكل ما التفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا من الشرك الخفي بل التوحيد الخالص أن لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل (العاشرة التبري) واعني أن يتبرأ من حوله وقوته والالتفات الى نفسه بعين الرضاء والتزكية فاذا تلى آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد بالموقنين والصدقيين فيها ويتشوق ان يلحقه الله عز وجل بهم واذا تلى آية المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقد رآه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقليل له هذا الظلم فما بال الكفر قتلا قوله عز وجل ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن مما اذا تدعوف فقال بما اذا ادعوا استغفر الله عز وجل عن تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قرب به فان من اشهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الخوف الى درجة اخرى في القرب وراءها ومن اشهد القرب في البعد مكربه بالامن الذي يفضيه الى درجة اخرى في البعد اسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضاء رشحجوا بنفسه فاذا جاوزه حد الالتفات الى نفسه ولم

نشهد الا الله تعالى في قراءته كسيف له سر الملكوت قال سليمان بن ابي سليمان الداراني
 رضي الله عنه وعداس ثوبان أحاله ان يعطر عمدته فأطأ عليه حتى طلع القمر فلعبه أخوه
 من العذ فقال له وعدني أبل يعطر عمدتي فأخلفت فقال لولا ميعادي معك
 ما أحبرتك بالذي حبسني عنك اني لما صليت العمة قلت اورق قل أن أحيئك لاني
 لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الور رفعت الي روضه حصراء فيها
 انواع الزهر من الحمة فارات انظر اليها حتى أصبحت وهذه المكاسعاب لا يكون الا بعد
 السرى عن النفس وعدم الالقاء اليها والى هراهم تخصص هذه المكاسعاب بحسب
 أحوال المكاسف فحيب يلوأ باب الرعاء وتعلب على حاله الاستسار بكسفه
 صورته الحمة فيساهد ها كأنه يراها عيانا وان علمت عليه الخوف ككسوف بالمارحي
 يرى أنواع عداها وذلك لان كلام الله عز وجل يستمل على السمل اللطيف والسند
 العسوف والمرحور والمخوف وذلك بحسب أوصافه ادمها الرحمة والطف والانتقام
 والمطس فبحسب مساهمة الكلمات والصغات تنقلب القلب في اختلاف الحالات
 وبحسب كل حاله مما يستعد للمكاسف بأمر ياسب تلك الحالة وتقاوم الا يستعمل ان
 يكون حال المسجع واحد والمسموع مختلفا فاداه كلام راس وكلام عصا وكلام معصم
 وكلام مسقم وكلام حمار مكر لا يبالى وكلام حسان متعطف لا يمل

(الباب الرابع) في فهم القرآن وعسيره بالرأى من غير نقل

لعلك تقول عظم الامر فيما سمع في فهم اسرار القرآن وما يكتشف لرباب العلون
 الركية من معانيه فكيف تسحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن
 برأيه فليتبوأ عقده من النار وعن هذا شيع أهل العلم بظاهر التفسير وعلى أهل
 التفسير من المفسرين المنسوب الى المتوفى في تأويل كلمات في القرآن على خلاف
 ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فاصح ما قاله أهل التفسير
 في سامعي فهم القرآن سوى حفظ عسيره وان لم يسمع ذلك في سامعي قوله صلى الله عليه
 وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ عقده من النار فاعلم ان من رعم أن لا معنى للقرآن
 الا ما رجه طاهر التفسير فهو محبر عن حذقه وهو مصيب في الاحمار عن نفسه
 واكثره محلي في الحكم رد الخلق كافة الى درخته التي هي حذو ومحطه بل الاحمار
 والا تارتد على ان في معاني القرآن منسعا لرباب التفهم قال علي رضي الله عنه الا ان
 نأني الله عند افهامي القرآن فان لم يكن سوى الترجمة المفعولة فذلك التفهم وقال صلى الله
 عليه وسلم ان للقرآن طهرا وطبا وحقا ومظلمعا ويروي اساعن ابن مسعود موقوفا عليه
 وهو من علماء التفسير في سامعي الطهر والمظن والحق والمطلع وقال علي كرم الله وجهه
 لو شئت لأوقرت سمعين بعير من تفسير فاتحه الكتاب فسامعاه وتفسير طاهرها
 في عابه الاختصار وبالابو الذرداء لا يبقه الرجل حيي يجعل للقرآن وحوها وقال
 نعن العلماء لكل اية ستة و الف فهم وماتق من فهمها اكثر و قال اخرون القرآن
 يحوي سعة وسمعين الف علم وماني علم اذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل

واحد ظاهر وباطن وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيها والا فترجمتها وتفسيرها ظاهر لا يمتحاح مثله الى تكريره وقول ابن مسعود رضي الله عنه من اراد علم الاقلين والاخرين فليتدبر القرآن وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الطاهر وبالجمل فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله عز وجل وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم لانهاية لها وفي القرآن اشارة الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع الى فهم القرآن ومجرد ظاهر التفسير لا يشير الى ذلك بل كل ما أشكل فيه على المطار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات في القرآن اليه رموز ودلالات علمية يختص اهل الفهم بدركه فكيف ينفي بذلك ترجمة طاهره وتفسيره ولدك قال صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن والتمسوا عرائبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي كرم الله وجهه والدي بعثني بالحق نبيا لتفترقن امتي عن أصل دينها وجماعتها على اثنين وسبعين فرقة كلها ضالة مضللة يدعون الى النار فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله عز وجل فان فيه بيان ما كان قبلكم وبيان ما يأتي بعدكم وحكم ما يديكم من خالفه من الحبايرة قصمه الله عز وجل ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله عز وجل هو حمل الله المتين ونوره المبين وشفاءه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقض عجائبه ولا يخلق كثرة الترديد الحديث وفي حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فماذا تأمرني ان أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر رجل العلم أشار به الى أن القرآن بشيرا الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسمى ما اناها علما وحكما وخصص ما انعز به سليمان بالتفطس له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الامور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالتعاوان المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فأما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن رأي ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما ورد في الآثار والاختلاف في التفسير في الهى عن تفسير القرآن وقول أبي بكر رضي الله عنه اى ارض تقلني واى سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأي الى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار في النهى عن التفسير بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط والاستقلال بالفهم أو المراد به امرا اخر وباطل قطعان يكون المراد به ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما يسمعه لوجهه أحد هاهنا يشترط ان يكون ذلك مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي ان لا يقبل ويقال هو

تفسير بالرأى لا هم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم ، والساني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أو لم يحتلمه لا يمكن الجمع بينهما وسماع جميعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لرد الباقي فثبت على القطع أن كل مفسر قال في المعنى مما ظهر له ما استلزمه حتى قالوا في الحروف التي في أوائل السور وسعه أقاويل محتلمه لا يمكن الجمع بينهما فقبل ان الر هي حروف من الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك واتجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا ، والبالي أنه صلى الله عليه وسلم دعى لاس عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتبريل ومحموطا ملبسها معنى تخصيصه بذلك ، والرابع انه قال عروحل لعلمه الدين يستلزمه فأنبت لاهل العلم استدماطا ومعلوم أنه وراء السماع وحله ما نقلناه من الآيات في فهم القرآن سواء من هذا الخيال فبطل أن يسطرط السماع في التأويل وحار لكل واحد أن يستلزم من القرآن بقدر فهمه وحد عقله وأما المهمل فانه يرل على احد وجهين ، أحدهما أن يكون له في الشئ رأى واليه ميل من طبعه وهو اه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهو اه للصحيح على الصحيح عرصه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من لقرآن ذلك المعنى وهذا بارة تكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على الصحيح بدعوه وهو يعلم أنه ليس المراد بالآية ذلك ولكن بالنسبة على حصمه وبارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوحة الذي يوافق عرصه ويرجح ذلك الحجاب برأيه وهو اه ويكون قد فسر برأيه أي رأيه هو الذي حله على ذلك المفسر ولو لا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوحة وبارة قد يكون له عرص صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما اراده كمن يدعو الى الاستعانة بالاسفار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم سحر وافان في السحر وبركة ويرغم أن المراده السحر بالذكر وهو يعلم أن المراده الاكل وكالذي يدعو الى محاربة القباب العاسي فيقول قال الله عروحل اذهب الى فرعون انه طغي ويسير الى قلبه ويومئ الى أنه المراد فرعون وهذا الحسن قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسيدا للكلام ورعييا للمستمع وهو مجموع وقد يستعمله الما طيبة في المقاصد العاسده ليعزير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فيبرلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعاً بها غير مرادة فهذه العموم احد وجهي المع من التفسير بالرأى ويكون المراد بالرأى الرأى العاسد الموافق للهوى دون الاحتماد الصحيح والرأى يتناول الصحيح والعاسد الموافق للهوى قد يخص باسم الرأى ، والوحد الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العرصة من غير استظهار السماع والمقل فيما يتعلق بعرث القرآن وما فيها من الالفاظ المهمة والممدلة وما بها من الاختصار والمحدف والاصمار والمقدم والمأخر من لم يحكم ظاهر التفسير ونادى الى استدماط المعاني محمرد فهم العرصة كثر غلطه ودخل

في زمرة من يغسر بالرأى فالقلب والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتق به
 مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع
 فنون كثيرة ونحن نمر إلى جل منها يستدل بها على أمثاله ويعلم أنه لا يجوز التهاون
 بحفظ التفسير الطاهر أولاً ولا مطمع في الوصول إلى الأساطن قبل احكام الطاهر ومن
 ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير الطاهر فهو كمن يدعى البلوغ إلى صدر البيت
 قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد الأثر من كلامهم وهو لا يفهم مقاصد لغة
 الترك فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم ومالا بد منه من
 السماع فنون كثيرة منها الايجاز بالحذف والاخبار كقوله تعالى وآتينا نوحاً والناقة مبصرة
 فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر إلى ظاهر العربية ينظر أن المراد
 به أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولم يدركهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو
 أنفسهم وقوله تعالى واشربوا من لبنهم العجل بكفرهم أي حب العجل فيحذف الحب وقوله
 عز وجل اذ لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب الأحياء وضعف
 عذاب الموتى فيحذف العذاب وابدل الأحياء والموتى بدكر الأحياء والموت وكل ذلك جائز في
 فصيح اللغة وقوله تعالى واسئل القرية التي كنا فيها والعير والأهل محذوف مضمرة وقوله
 عز وجل ثقلت في السموات والأرض معناه خفيت على أهل السموات والأرض والشئ
 اذا خفي ثقل فأبدل اللفظه وأقيم في مقام على وضمير الأهل وحذف وقوله تعالى
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم وقوله عز وجل آتينا ما وعدتنا على رسلك
 أي على السنة رسلك فيحذف السنة وقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر أراد القرآن وما
 سبق له ذكر وقال عز وجل توارت بالحجاب أراد الشمس وما سبق لها ذكر وقوله تعالى
 والدين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي يقولون ما نعبدهم
 وقوله عز وجل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك معناه لا يفقهون يقولون ما أصابك من حسنة فمن
 الله فان لم يرد هذا كان مناقضاً لقوله قل كل من عند الله وسبق إلى الفهم منه مذهب
 القدرية ومنها المنقول المقلب كقوله تعالى وطور سينين أي طور سيناء سلام على آل
 ياسين أي على الياس وقيل أدريس لان في حرف ابن مسعود سلام على ادرياسين
 ومنها المكرر المقاطع لوصول الكلام في الظاهر كقوله عز وجل وما يتبع الذين يدعون من
 دون الله شركاء ان يتبعون إلا الظن معناه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إلا
 الظن وقوله عز وجل قال الملاء الذين استكبروا من قومهم للذين استضعفوا لمن آمن
 منهم معناه الذين استكبروا ومن آمن من الذين استضعفوا ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة
 الغلط كقوله عز وجل ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً واجل مسمى معناه لولا
 الكلمة واجل مسمى لكان لزاماً ولولا لكان نصيباً كاللزام وقوله تعالى يسئلونك كأنك
 حفي عنها أي يسئلونك عنها كأنك حفي بها وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم
 كما أخرجك ربك من بيتك باحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائداً إلى

قوله السابق قل الاعمال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي
فصارب أعمال العاظم لك أدانت راص محروحل وهم كارهون فاعترض بين الكلام
الامر بالمعوى وغيره ومن هذا النوع قوله عروحل حتى تؤموا بالله وحده
الافول ابراهيم لانه الآية ومنها المهم وهو اللفظ المسترك بين معان من كلمة
أو حرف أما الكلمة فكالتسئي والتقرين والامة والروح ونظائرهما قال الله تعالى صر
الله مملعا مملوكا لا يعذر على شيء أراد به المعقنه عمارق وقوله عروحل وصر
الله مملار حلين أحدهما أدكم لا يعذر على شيء أي الامر بالعدل والاسمعامه وقوله
عروحل فان استعني فلا تسألني عن شيء أراد به من صفات الربوبية وهي العلوم
التي لا يحل السؤال عنها حتى يتدق بها العارف في أو ان الاستحقاق وقوله عروحل
أم خلقوا من غير شيء أم هم المخلوقون أي من غير خالق فرما سوههم به أنه بدل على أنه
لا يخلق شيء إلا من شيء وأما التقرين كقوله عروحل وقال فرسه هذا ما الذي عند
الغنائى حهم كل كعار أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال فريسه رساما ما أطعته
واركن كان أراد به لسطان وأما الامة فتطلق على عمايه أوجه الامة الجماعة
كقوله تعالى وحده عليه آمة من الناس يستقون وأسماع الانبياء كهولك نحن من آمة
محمد صلى الله عليه وسلم ورحل جامع للغير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم كان آمة
قاس الله والامة الذين قال الله عروحل انا وحدي انا على آمة والامة الحسن والرمان
كقوله عروحل الى آمة معدودة وقوله عروحل وادكر بعد آمة والامة العامة يقال
فلا حس الامة أي القامة وآمة رحل معردين لا يسر كه فيه أحد قال صلى الله
عليه وسلم بعثت ريس عمرو بن عيل آمة وحده والامة الامة يقال هذه آمة ريد أي
ام ريد والروح أيضا ورد في القرآن على معان كثيرة فلا يطول ما يرادها وكذلك قد يع
الانها في الحروف مثل قوله عروحل فأمر به بها فوسطن به جمعا فلهاء الاولى كناية
عن الخواف وهي الموريات أي أمر بالخواف وتقع والثانية كناية عن الاعارة
وهي المعيرات صحا وسط به جمعا مع المسركون فأعاروا جمعهم وقوله تعالى فأرلناه
الماء يعني السحاب فأخرجناه من كل المراتب يعني الماء وامثال هذا في القرآن لا ينحصر
ومنها المدرج في البيان كقوله عروحل شهر رمضان الذي ارل فيه القرآن ادم بطهر
به انه ليل أوهاروبان بعليه عروحل انا أرلناه في ليلة مباركة ولم يطهر به أي ليله فطهر
بقوله تعالى انا أرلناه في ليلة القدر ورمضان في الطاهر الاختلاف من هذه الآيات
فهذا واماله مما لا يعنى فيه إلا النقل والسماع والقرآن من أوله الى آخره غير حال عن
هذا الحس لانه امر بلغة العرب فكان مستملا على أصناف كلامهم من انحرار ويطول
واصمار وحذف وانبدال وبعدم وبأحير ليكون ذلك معجمهم ومعجماني حقهم فكل
من اكفى بهم طاهر العربية وبادر الى تفسير القرآن ولم يستطعهم بالسماع والفعل
في هذه الامور فهو داخل فيمن فسر القرآن برأيه ممل أن يعهم من الامة المعنى الاسهر
منه فيميل طبعه ورأيه اليه فاداسمعه في موضع آخر مال رأيه الى ما سمعه من مشهور

معناه وترك تتبع النقل في كثير معانيه فهذا ما يمكن أن يكون منها ما عنه دون التفهم لا سرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بأمثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة اللفاظ ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بأمثال وهو أن الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهره تفسير واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم رماء الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المذب وان كان الله تعالى هو المذب بتحريك أيديهم فمأعنى أمرهم بالقتال فحقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الالفعال بالقدرة المحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله عز وجل حتى يكشف بعد ايضاح علوم كثيرة غامضة صدق قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولعل العمر لو أنفق في استكشاف أسرار هذا المعنى وما يرتبط بمقدماته ولواحقه لا تقطع قبل استيفاء جميع لواحقه وما من كلمة من القرآن الا وتحققها محوج الى مثل ذلك وانما ينكشف للراشخين في العلم من أسرارها بقدر غرارة علومهم وصفاء قلوبهم وتوفير دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حدث في الترفي الى درجة أعلى منه فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان الحرمداد والاشجار أقلاما فأسرار كلمات الله لانهاية لما تقتضيه الا بحر قبل أن تغد كلمات الله عز وجل فمن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده أعوذ بركضك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أنه قيل له اسجد واقترب فوحده القرب في السجود فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضى والسخط وصفان ثم زاد قربه فاندرج القرب الاقل فيه فرقى الى الدات فقال أعوذ بك منك ثم زاد قربه بما استحيابه من الاستعاذة على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فأثنى بقوله لا أحصى ثناء عليك ثم علم أن ذلك قصور فقال أنت كما أثنيت على نفسك فهذه خواطر تنفتح لأرباب القلوب ثم لها اغوار وراء هذا وهو فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة ومنه به وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ عليه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نورد لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر والله أعلم * تم كتاب آداب التلاوة والمجد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى كل عبد مصطفى من كل العالمين وعلى آل محمد وصحبه وسلم يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاذكار والدعوات والله المستعان لا رب سواه

هـ (بسم الله الرحمن الرحيم) هـ

المحمد لله السامية ترأفقه العامة رجته الذي حارى عباده عن ذكرهم بذكره فقال
 تعالى ادكروني أدرككم ورعهم في السؤال والدعاء بأمره فقال ادعوني أستجب لكم
 فأطمع المطيع والعاصي والداني والقاصي في الانسباط الى حصرة حلالة رفع
 المحاحب والاماني بقوله فاني قريب دعوه الداعي اذ ادعاني والصلاة على محمد
 سيد انبيائه وعلى آله وأصحابه خيرة أصفيائه وسلم تسليمًا كبيرًا هـ أما بعد فلس
 بعد تلاوة كتاب الله عروحل عباده نودي باللسان أفسل من ذكر الله تعالى وروى
 المحاحات بالادعية الخاصة الى الله تعالى فلا تدمن شرح فضيلة الدكر على الجملة ثم على
 التفصيل في أعين الادكار وشرح فضيلة الدعاء وسر وطره وآدابه وتقل المأثور من
 الدعوات الجامعة لمقاصد الدين والديار والدعوات الخاصة لسؤال المعفرة والاسمعة
 وغيرها ويحترق المقتصد من ذلك بذكر أبواب خمسة

(الباب الاول) في فضيلة الدكر وفائده حمله وتفصيله (الباب الثاني) في فضيلة
 الدعاء وآدابه وصف له الاستعمار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (الباب
 الثالث) في أدعية مأثورة ومعريه الى أصحابها وأسمائها (الباب الرابع) في أدعية
 محكمة محدوفة الاسماء من الادعية المأثورة (الباب الخامس) في الادعية المأثورة
 عند حدوث الحوادث

(الباب الاول) في فضيلة الدكر وفائده على الجملة والتفصيل من الآيات والاحاديث
 والآثار

ويبدل على فضيلة الدكر على الجملة من الآيات قوله سبحانه وتعالى فادكروني
 ادرككم قال يا أيها الناس ربه الله اني اعلم متى يدركني ربي عروحل فعرعوا منه وقالوا
 كيف تعلم ذلك فقال ادادكربدكري وقال تعالى ادكروا الله دكرا كثيرا وقال تعالى
 فادا أفصتم من عرفادكروا الله عند المسعرا الحرام وادكروه كما هداكم وقال عروحل
 فادا فصتم من اسكنكم فادكروا الله كدرككم آباءكم أو أسدركوا وقال تعالى الذين
 يدكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى فادا فصتم الصلاة فادكروا الله
 قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال اسعاس رضى الله عنه أي بالليل والنهار في البر
 والبحر والسفر والحضر والعبي والعقرو والمرص والصحة والسر والعلانية وقال تعالى
 في دم المفاقيين ولا يدكرون الله الا قليلا وقال عروحل وادكرك في نفسك نصرا
 وجمعة ودون الكهر من القول بالعدو والاصال ولا تكس من العافلين وقال تعالى
 ولدكربانه أكره قال اسعاس رضى الله عنه له وجهان أحدهما أن ذكر الله
 تعالى لكم أعظم من ذكركم اياه والاخر أن ذكر الله أعظم من كل عبادة سواه الى غير
 ذلك من الآيات (وأما الاحمار) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داكر الله
 في العافلين كالشجرة المحصرة في وسط المسيم وقال صلى الله عليه وسلم داكر الله
 في العافلين كالمقابل بين العازين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عروحل أنا مع

عبدى ما ذكرنى وتمخرت شفتاه بى وقال صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل
أنجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل فالوا يا رسول الله ولا الجهاد فى سبيل الله قال
ولا الجهاد فى سبيل الله إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب به حتى ينقطع ثم
تضرب به حتى ينقطع وقال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتفع فى رياض الجنة فليكثر
ذكر الله عز وجل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل فقال
أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم أصبح وأمس
ولسانك رطب بذكر الله تصبح وتمسى وليس عليك خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم
لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف فى سبيل الله ومن اعطاء
المال سخا وقال صلى الله عليه وسلم قل الله تبارك وتعالى إذا ذكرنى عبدى فى نفسه
ذكرته فى نفسى وإذا ذكرنى فى ملائكة ذكرته فى ملائكة خير من ملائكة وإذا تقرب منى شبرا
تقربت منه ذراعا وإذا تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا وإذا مشى الى هروا تاليه يعنى
بالهرواة سرعة الاجابة وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله عز وجل فى ظله يوم
لا ظل الا ظله من جملتهم رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيابه من خشية الله وقال أبو
الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم
وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الورق والذهب وخير لكم من أن تلقوا
عدوكم فتضربون أعناقهم ويضربون أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله
عز وجل دائما وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل من شغلته ذكرى عن
مستلتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (وأما الآثار) فقد قال الفضيل بلغنا أن الله
عز وجل قال عبدى اذكرنى بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة كذاك ما بينهما وقال
بعض العلماء أن الله عز وجل يقول أيما عبدا طلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه
التمسك بذكرى توليت سياسته وكنت جلسه ومحاده وأنيسه وقال الحسن الذكر
ذكر أن ذكر الله عز وجل بين نفسك وبين الله عز وجل ما أحسنه وأعظم أجره وأفضل
من ذلك ذكر الله سبحانه عند ما حرم الله عز وجل ويروى أن كل نفس تخرج من الدنيا
عطشى الا إذا ذكر الله عز وجل وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ليس يتحسر أهل الجنة
على شئ الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله سبحانه فيها والله تعالى اعلم
(فضيلة مجالس الذكر)*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يدكرون الله عز وجل الا حفت
بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال صلى الله عليه وسلم
ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء
قوموا مغفور لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله سبحانه فيه ولم يصاوا على النبى الا كانت عليهم حسرة يوم
القيامة وقال داود صلى الله عليه وسلم الهى اذا رأيتنى أجاوز مجالس الذاكزين الى
مجالس الغافلين فاكسر رجلى دونهم فانها نعمة تنعم بها على وقال صلى الله عليه وسلم

المجلس السابع يكبر عن المؤمنين إلى ألف مجلس من محاسن السوء وقال أبو هريرة
 رضى الله عنه أن أهل السماء لبراءون موت أهل الأرض التي بدكر فيها اسم الله تعالى
 كما لبراءى الخوم وقال شفيان بن عيينة رحمه الله إذا اجتمع قوم بدكروا الله تعالى
 اعتزل الشيطان والدياب فيقول الشيطان للدياب ألا ترين ما يصنعون فتقول
 الدياب دعهم فاهم إذا عرفوا أحد بأعماقهم إليك وعن أبي هريرة رضى الله عنه
 أنه إذا حل السوق وقال أراكم ههنا وميراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد
 فذهب الناس إلى المسجد وركبوا السوق فلم يروا ميرابا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميرابا
 يقسم قال فإدرا أنه قالوا رأينا فوما ندكروا الله عز وجل ونقرؤ القرآن قال فذلك
 ميراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد الخدري عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل ملأ تلك الدنيا حين في الأرض
 فبلا عن كتاب الناس وداوحدوا فوما ندكروا الله عز وجل سادوا هلموا إلى بعثكم
 فحشون فحشون بهم إلى السماء فتقول الله سارك ونعالى أن شئ تركتم عبادى
 يصعبونه فتقولون سركاهم محمد وبنك ويحدونك وتسحبونك فيقول الله سارك
 وتعالى وهل رأوى فيقول لا فيقول حل حلاله كيف لورأوى فيقولون لورأوى لكأولوا
 أسد تسليحا وتحميدا ومحمدا فيقول لهم من أى شئ سعدون فتقولون من البار فيقول
 تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول الله عز وجل فكيف لورأوها فيقولون لورأوها
 لكأولوا أسد هربا منها وأسد هربا فيقول الله عز وجل وأنى شئ تظلمون فتقولون
 الحمة فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون لا فيقول تعالى وكيف لورأوها فيقولون
 لورأوها لكأولوا أسد عليها حرصا فيقول حل حلاله فأنى أسهركم أنى قد عرفت لهم
 فتقولون كان فيهم فلا لم يردهم عما جاء بحاجة فتقول الله عز وجل هم القوم لا شئ
 حدث بهم

هـ (فصل في التهليل)

قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والمؤمنون من قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك
 له وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
 على كل شئ قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة
 ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حررا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد
 بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد نوصا
 فأحسن الوصوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أسهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فحنت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقال صلى الله
 عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قومهم ولا في لشورهم كأنى أنظر إليهم
 عند الصيحة يعصون رؤسهم من الراب وتقولون الحمد لله الذى أهدت عبدا المران
 رسالته وشكروا وقال صلى الله عليه وسلم أيضا لاى هريرة يا أبا هريرة إن كل حسنة
 تعملها تؤتى يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توصع في ميراب لا بها الوصعت

في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا الله أرجح من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل لا اله الا الله صادقا بقرب الارض ذنوبا لغفر الله له ذلك وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدمما قلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للاحياء قال صلى الله عليه وسلم هي أهدم وأهدم وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله محلصا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لتدخلن الجنة كلكم الا من أبى وشرد عن الله عز وجل شراد البعير عن أهله فقليل يا رسول الله من الذي أبى ويشرد عن الله قال من لم يقل لا اله الا الله فأكثر وامن قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقليل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وروى البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان له عدل رقبة أو قال نسمة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال قال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائتي مرة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لم يسبقه أحد كان قبله ولا يدره أحد كان بعده الا من عمل بأفضل من عمله وقال صلى الله عليه وسلم من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف حسنة ومحامنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله أتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي الصحيح عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتمر أربعة أنفس من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تعاز من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي غفر له أو دعا استجيب له فان توطأ وصلّى قبلت صلاته

(فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الاذكار)

قال صلى الله عليه وسلم من سجد بركل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة حطت خطاياہ وان كانت مثل زبد البحر وروى أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال

فقلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استعمر الله مائه
 مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح نأتيك الدنيا راحة صاعرة ويخلق الله عرواحل
 من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك نوابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 قال العبد الحمد لله ملائكة ملائكة ما بين السماء والارض فادأفالحمد لله الثمانية ملائكة ما بين
 السماء والسابعة الى الارض السبعة فادأفالحمد لله السابعة فالله عرواحل سل يعط
 وقال رفاعه الرقي كايوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من
 الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك
 الحمد حمدا كبيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 الميكلم آتعا قال أنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بصعته وبلايس ملكا
 يتدروسها أيهم يكسها أولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماقيات الصالحات هي
 لا اله الا الله وسبحان الله والله أكر واحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال صلى الله
 عليه وسلم ما على الارض رجل يقول لا اله الا الله والله أكر وسبحان الله والحمد لله ولا
 حول ولا قوة الا بالله الا عرّب دينه ولو كانت مثل ريد الحر رواه ابن عمر وروى
 المعمران بن يسر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الذين يدكروا من خلال الله وسبحه
 وتكبره وتحمده سعطس حول العرش لمن دوى كدوى الخلد يدكرن نصاحهم
 اولا يحب أحدكم ان لا يرال عبد الله يدكره وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لا أنقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكر أحب الى مما طلعت عليه
 الشمس وفي رواية أخرى رادلا حول ولا قوة الا بالله وقال هي خير من الدنيا وما فيها
 وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله والله أكر لا يصرك بأنهم بدأت رواه سمرة بن جندب وروى أبو مالك
 الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور سطر الاعان والحمد لله
 تملأ الميران وسبحان الله والله أكر تملأ ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة
 برهان والصبر صياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يعدون فئات بعسه فوبها
 او مشتمى نفسه فمعتقها وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جميعان
 على اللسان ثقيلتان في الميران حيثتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله
 العظيم وقال أنودر رضى الله عنه قلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام
 أحب الى الله عرواحل قال صلى الله عليه وسلم ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله
 وبحمده سبحان الله العظيم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
 اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكر فادأفالحمد لله
 الله كتبت له عسرون حسنة وتحط عنه عسرون سيئة وادأفالحمد لله أكر مثل ذلك وذكر
 الى آخر الكلمات وقال حارقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله
 وبحمده عرست له محلة في الجنة وعن أبي درر رضى الله عنه انه قال قال الفقراء لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الذنوب بالاحور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم

ويصدقون بفضول اموالهم فقال أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان لكم بكل
تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة وامر بمعروف صدقة ونهي
عن منكر صدقة ويضع احدكم اللقمة في في اهلكه فهي له صدقة وفي يضع احدكم صدقة
قالوا يا رسول الله يأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال صلى الله عليه وسلم رأيتم
لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر قالوا نعم قال كذلك ان وضعها في الحلال كان له
فيها اجر وقال ابو ذر رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبق اهل
الاموال بالاجر يقولون كما نقول وينفقون ولا تنفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفلا أدلك على عمل اذا أنت عملته أدركت من قبلك وفقت من بعدك الا من قال مثل
قولك تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتحمدا ثلاثا وثلاثين وتكبيرا أربعا وثلاثين
وروت بسرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالتسبيح والتهليل والتقديس
فلا تغفلن واعتقدن بالانامل فانها مستنطقات يعني بالشهادة في القيامة وقال ابن عمر
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما شهد عليه أبو
هريرة وأبو سعيد الخدري اذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر قال الله عز وجل صدق
عبدى لا اله الا أنا وأنا اكبر واد اقال العبد لا اله الا الله وحده لا شريك له قال تعالى صدق
عبدى لا اله الا أنا لا شريك لى وحدى واد اقال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله
يقول الله سبحانه صدق صدق عبدى لا حول ولا قوة الا بى ومن قالهن عند الموت لم
تمسه النار وروى مصعب بن سعد عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أيعجز أحدكم أن
يكسب كل يوم الف حسنة فتميل كيف ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يسبح
الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويمحط عنه ألف سيئة وقال صلى الله عليه
وسلم يا عبد الله من قيس أو يا أبا موسى أولا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل
لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اخرى ألا اعلمك كلمة من كنز تحت العرش لا حول ولا
قوة الا بالله وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز الجنة من تحت
العرش قول لا حول ولا قوة الا بالله يقول الله تعالى أسلم عبدى واستسلم وقال صلى الله
عليه وسلم من قال حين يصبح رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً كان حقا على الله أن يرضيه يرم القيامة وفي رواية
من قال ذلك رضى الله عنه وقال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال
الملاك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون ما تريدون من رجل قد هدى وكفى
ووقى فان قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب فيه صار أفضل
وأنتفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم ان تحقيق هذا لا يليق الا بعلم
المكاشفة والتقدير الذى يسمح بذكره في علم المعاملة أن الماثر النافع هو الدوام
مع حضور القلب فما الذى ذكر باللسان والقلب لاه فهو قليل الجدوى وفي الاخبار ما يدل
عليه ايضا وحضور القلب في لحظة بالذكر والذهول عن الله عز وجل مع الاشتغال

بالدنيا ايضا قليل الحدودى بل حصول القلب مع الله تعالى على الدوام أو في أكثر الاوقات
 هو المتقدم على العبادات بل به تشرف سائر العبادات وهو عناية عمرة العبادات العملية
 والمسد كراول وأخر فاوله نوحب الانس والمحبة وآخرة يوحب الانس والمحبة ويسدر
 عنه والمطلوب ذلك الانس والمحبة فان المريد في بداهة امره قد يكون متكلفا يصرف
 قلبه ولسانه عن الوسواس الى ذكر الله عز وجل فان وفق للمداومة انس به وانعزس
 في قلبه حب المدكور ولا ينبغي أن يحب من هذا فان المساهدة في العبادات أن تذكر
 عائنا غير مساهدين يدي شخص وتكررد كرحصالة عمده فيحبس وقد يعسى
 بالوصف وكثرة الدكر ثم اذا عسق بكثرة الدكر المتكلف أولا صار مضطرا الى كبره
 الدكر آخر المحبة لا يصبر عنه فان من أحب شيئا أكثر من ذكره ومن أكثر ذكر
 شي وان كان بكلفا احبه فكذلك أول الدكر متكلف الى ان يثمر الانس بالمسد كور
 والمحبة ثم يتمتع الصبر عنه آخر فيصير الموحب موحما والثمر ممر او هذا معنى قول
 بعضهم كاذب القرآن عشرين سنة ثم معتمته عشرين سنة ولا يسدر اليهم
 الا من الانس والمحبة ولا يصدر الانس الا من المداومة على المكابدة والتكلف مده
 طويلا حتى يصير المتكلف طمعا فكم يستعد هذا وقد يتكلف الانس ساول
 طعام يستسعه أولا وبكاد اكله ويواطى عليه فيصير موافقا للطبعة حتى لا يصبر عنه
 فالعس معتادة متحملة لما تتكلف هي العس ما عودتها تعود أي ما كلفتها أولا يصبر
 لها طمعا آخر اذا حصل الانس بدكر الله سبحانه انقطع عن غير دكر الله عز وجل
 وما سوى الله عز وجل هو الذي يعارقه عند الموت فلا يبقى معه في القبر أهل ولا مال
 ولا ولد ولا ولاية ولا يبقى الا دكر الله عز وجل فان كان قد انس به تمتع به وبلغ ما يقطع
 العوائق الصارفة عنه اذ ضرور ان المحاحات في الحياة الدنيا تمتد عن دكر الله عز وجل
 ولا يبقى بعد الموت عائق فكأنه حل في بيته وبين محبوبه فعطمت عطشته ومجلس من
 السجى الذي كان ثم وعافيه عما به انس ولد لك قال صلى الله عليه وسلم ان روح
 القدس يعف في روعي أحب ما أحب فانك معارقه اراد به كل ما يتعلق بالدنيا فان
 ذلك يعفى في حقه بالموت فكل من علمها فان ويبقى وحده في الحلال والاكرام واعما
 معنى الدنيا بالموت في حقه الى أن يعفى في نفسه عند بلوغ الكمال أحله وهذا الانس يلد
 به بعد عدم موبه الى أن يبرل في حوار الله عز وجل ويترقى من الدكر الى اللقاء وذلك
 بعد أن يعثر ما في القمور ويحصل ما في الصدور ولا يكره ما دكر الله عز وجل معه بعد
 الموت فيقول انه عدم فكيف يبقى معه دكر الله عز وجل فانه لم يعدم عند ما يجمع الدكر
 بل عندما من الدنيا وعالم الملكات والشهادة لا من عالم الملكات والى ما ذكرناه الاساره
 بقوله صلى الله عليه وسلم القراما حرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وبقوله
 صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور حسرة وبقوله صلى الله عليه وسلم
 لقتلى بدر من المسلمين يا فلان يا فلان وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم هل وجدت
 ما وعدكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر رضي الله عنه قوله صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبون وقد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنت بأسمع لكلامى منهم ولا كتمهم لا يقدر أن يجيبوا والمحدث فى الصحيح هذا قوله عليه السلام فى المشركين : فأما المؤمنون والشهداء فقد قال صلى الله عليه وسلم أرواحهم فى حواصل طيور خصر معلقة تحت العرش وهذه الحالة وما أشير به هذه الالفاظ اليه لا يأتى ذكر الله عز وجل وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية ولا جل شرف ذكر الله عز وجل عظم رتبة الشهادة لان المطلوب الخاتمة ونعنى بالخاتمة وداع الدنيا والقعود على الله والقلب مستغرق بالله عز وجل منقطع العلائق عن غيره فان قدر عبد على أن يجعل همه مستغرقا بالله عز وجل فلا يقدر على أن يموت على تلك الحالة الا فى صف القتال فانه قطع الطمع عن مهجته وأهله وماله وولده بل من الدنيا كلها فانه يريد لها حياها وقد هون على قلبه حياته فى حب الله عز وجل وطالب مرضاته فلا تجرد لله أعظم من ذلك ولدك عظم أمر الشهادة وورده من الفضائل ما لا يحصى فمن ذلك أنه لما استشهد عبد الله بن عمرو الانصارى يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبار ألا أبشرك يا جابر قال بلى بشرك الله بالحير قال ان الله عز وجل أحيا أباك فأعده بين يديه وليس بينه وبينه ستر فقال تعالى تمت على يا عبدى ما شئت أعطيكه فقال يا رب أن تردنى الى الدنيا حتى أقتل فيك وفى نبيك مرة أخرى فقال عز وجل سبق القضاء منى بأنهم اليها لا يرجعون ثم القتل سبب الخاتمة على مثل هذه الحالة فانه لو لم يقتل وبقي مدة ربما عادت شهوات الدنيا اليه وغلبت على ما استولى على قلبه من ذكر الله عز وجل ولهذا عظم خوف أهل المعرفة من الخاتمة فان القلب وان ألزم ذكر الله عز وجل فهو متقلب لا يخلو عن الالتفات الى شهوات الدنيا ولا ينفك عن فترة تعتريه فاذا تمثل فى آخر الحال فى قلبه أمر الدنيا واستولى عليه وارتحل عن الدنيا والحالة هذه فيوشك أن يبقى استيلاؤه عليه فيحن بعد الموت اليه ويتمنى الرجوع الى الدنيا وذلك لقلة حظه فى الآخرة اذ يموت المرء على ما عاش عليه ويمحشر على ما مات عليه وأسلم الاحوال عن هذا الخطر خاتمة الشهادة اذ لم يكن قصد الشهيد دنيل مال أو أن يقال شعاع أو غير ذلك كما ورد به الخبر ان حب الله عز وجل وأعلاء كلمته فهذه الحالة هى التى عبر عنها بأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ومثل هذا الشخص هو السائح للدنيا بالآخرة وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا اله الا الله فانه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود وكل معبود اله فهذا الشهيد فائق بلسان حاله لا اله الا الله اذ لا مقصود له سواه ومن يقول ذلك بلسانه ولم يساعده حاله فأمره فى مشيئة الله عز وجل ولا يؤمن فى حقه الخطر ولدك فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قول لا اله الا الله على سائر الاذكار وذكرك ذلك مطلقا فى مواضع الترغيب ثم ذكر فى بعض المواضع الصدق والاخلاص فقال مرة من قال لا اله الا الله مخلصا ومعنى الاخلاص مساعدة

الحال لئلا يقال فسأل الله تعالى أن يجعله في جماعة من أهل لا اله الا الله حالا ومقالا وطاهرا
والمبا حتى يودع الدنيا غير ملتفتين الهائل متبرمين بها ومحبين للقاء الله فان من
أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهذه مرار الى معاني
الدكر الى لا يمكن الرمادة علمها في علم المعاملة
(الباب الثاني) في آداب الدعاء وفصل بعض الادعية المأثورة وفصله الاستغفار
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فصل في الدعاء)

قال الله تعالى وادأسألك عبادي عني فاني قريب أحيب دعوته الداعي اذ ادعاني
وليس يحسن الى وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعوا وحقيقه انه لا يحب المعتدين وقال تعالى
وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين وقال عرو وحل ول ادعوا الله وادعوا الرحمن أيا ما تدعوا وله الاسماء الحسنى
وروي النعمان بن يسير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدعاء هو العباد
ثم قرأ ادعوني أستجب لكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العباد وروي أبو
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله عرو وحل من الدعاء وقال
صلى الله عليه وسلم ان العبد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما دأب يعرفه واما حبر
دعبل له واما حبر يدخره وقال أبو ذر رضى الله عنه يكفى من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام
من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب ان يسأل
وأفصل العباد اسطار العرو

(آداب الدعاء وهي عشرة)

(الاول) أن يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من
الاشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى
وبالاسحار هم يستعفرون وقال صلى الله عليه وسلم يزل الله تعالى كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول عرو وحل من يدعوني فأستجب له من سألني
فأعطيه من استعرنى فأعمره وقيل أن دعوتك صلى الله عليه وسلم اما قال سوي
أستعمر لكم ربي ليدعوني وقت السحر فقبل أنه قام في وقت السحر وأولاده يؤتمرون
حلقه وأوحى الله عرو وحل اليه اني قد عرفت لهم وجعلتهم أبناء (الثاني) أن نعم
الاحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه أن أنواب السماء ينفتح عند رضى
الصعوف في سئل الله تعالى وعمد برول العيث وعمد اقامة الصلوات المكثورة فاعبوا
الدعاء فها وقال مجاهد ان الصلاة جعلت في حيز الساعات فعليكم بالدعاء حلف
الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه
وسلم أيضا الصائم لا يرد دعونه وما حقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الاحال أيضا
ادوقت السحر وقت صعاء القلب واخلاصه وفراعه من المشوشات ويوم عرفة ويوم
الجمعة وقت اجتماع المهم وتعاون القلوب على استدرا رجة الله عرو وحل فهذا أحد

أسباب شرف الاوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود أيضا
أجدر بالاجابة قال أبوهريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون
العد من ربه عز وجل وهو شاجدا كثر وافية من الدعاء وروى ابن عباس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا
فأما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه من أن
يستجاب لكم (الثالث) أن يدعو مستمرا للقبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض
ابطيه روى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة
واستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم حتى تكريم يستحي من عبده اذا رفعوا أيديهم اليه أن يرذها صغرا
وروى أنس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه في الدعاء ولا
يشير بأصبعيه وروى أبوهريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مر على انسان يدعو
ويشير بأصبعه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم احداً أحداً أي اقتصر على الواحدة
وقال أبو الدرداء رضي الله عنه ارفعوا هذه الايدي قبل أن تغل بالاخلال ثم ينبغي أن
يسبح بها وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا مدي يديه في الدعاء لم يرذها حتى يسبح بها وجهه وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونها ممالي وجهه فهذه هيأت اليد ولا يرفع بصره الى السماء
قال صلى الله عليه وسلم لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أولت تخطفن
أبصارهم (الرابع) خفض الصوت بين المخافتة والجهار لما روى أن أبا موسى الاشعري
قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس
ورفعوا أصواتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان الذي تدعون ليس
بأصم ولا غائب ان الذي تدعون بينكم وبين اعماق ركاكم وقالت عائشة رضي الله عنها
في قوله عز وجل ولا تجهر بهناتك ولا تهاوتن بها أي بدعائك وقد أتى الله عز وجل
على نبيه زكريا عليه السلام حيث قال اذا دى ربه نداء خفيا وقال عز وجل ادعوا
ربكم تضرعوا وخفيعة (الخامس) أن لا يتكلف السجعة في الدعاء فان حال الداعي
ينبغي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه قال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم
يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ادعوا ربكم تضرعوا وخفيعة انه لا يحب المعتدين
قيل معناه التكلف للاسجاء والاولى أن لا يجاوز الدعوات المأثورة فإنه قد يعتدى في
دعائه ويسأل ما لا تقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء ولذلك روى عن معاذ
رضي الله عنه ان العلماء يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف
يتمنون حتى يتعلموا من العلماء وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والسجعة في الدعاء حسب
احدكم أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتى قوم يعتدون في الدعاء والطهور وروى بعض
السلف بقاص يدعو بسجعة فقال له أعلى الله تبالغ اشهد لقد رأيت حبيبا العجمي يدعو

وما يريد على قوله اللهم اجعلنا حيد من اللهم لا نعصيا يوم القيامة اللهم وفقنا للخير
والناس يدعون من كل ناحية وراءه وكان يعرف ركة دعائه وقال بعضهم ادع بلسان
الدلة والافتحار لا بلسان الفصاحة والاطلاق وقال ان العلماء والايدال لا يريدون في
الدعاء على سبع كلمات فسادوها ونسبته له آخر سورة الققرة قال الله تعالى لم يحرفي
موضع من ادعيه عباده أكثر من ذلك واعلم أن المراد بالسمع هو المتكلم من الكلام
فان ذلك لا يلائم الصراحة والدلة والافق الادعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمات متوارية لكم باعتر متكلمه كقوله صلى الله عليه وسلم اسئلك الا من
يوم الوعيد والحمد يوم الحلود مع المعربين السهود والركع السهود الموقين بالعهد والحمد
رحيم ووردوا بك فعل ماتريد وامال ذلك فليقتصر على المأثور من الدعوات اوله خمس
بلسان المصراع والخسوع من غير سمع وتكلف فالتصرع هو المحبوب عند الله عز
وجل (السادس) المصراع والخسوع والرغبة والرغبة قال الله تعالى اقمهم مكانوا
يسارعون في الخراب ويدعون صانعهم ورسولهم وقال عز وجل ادعوا ربكم بصرعاً وجمعه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبداً اذله حتى يسمع بصرعه (السابع) ان
محرم الدعاء ويوقن بالا حابه ويصدق رجاؤه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا تقل أحدكم اذا
دعا اللهم اغفر لي ان سئلت اللهم ارجى ان سئلت ليعرم المسألة فانه لا مكروه له وقال
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله فليعظم الرعب فان الله لا يبعاطمه شيء وقال صلى الله
عليه وسلم ادعوا الله وانتم موفون بالا حابه واعلموا ان الله عز وجل لا يستحب دعا
من قلب عاقل وقال سعيان بن عيينه لا يجمع أحدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فان
الله عز وجل أحب دعاء سرائل خلقه الله اذ قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون
قال انك من المبطلين (الثامن) أن يلج في الدعاء ويكرره بلا ناقل اس مسعود كان
عليه السلام اذا دعا دعا ثلاثاً واداسأل سؤال ثلاثاً وينبغي أن لا يسب طيء الا حابه لقوله
صلى الله عليه وسلم استحباب لا أحدكم ما لم يعمل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي فادع
دعوت فاستجب الله كثيراً فانك تدعو كريمة وقال بعضهم اني أسئلك الله عز وجل مد
عشرين سنة حاحه وما احابي وأنا رحو الا حابه سألت الله تعالى أن يوفقني لرك ما لا
يعينني وقال صلى الله عليه وسلم اداسأل أحدكم ربه مسئلة فتعريف الا حابه فليقل
الحمد لله الذي بمعرفته تم الصالحات ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل
حال (التاسع) أن يسمع الدعاء يدكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال قال سلمه بن
الأكوع ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء الا اسفحه يقول
سبحان ربّي العليّ الاعلى الوهاب وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله من أراد أن يسأل
الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يحتم بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع
ما بينهما وروى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اداسأل الله عز
وجل حاجة فاستدوا بالصلاة على فان الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيعصى

احدهما ويرد الاخرى رواه أبو طالب المكي (العاشر) وهو الادب الباطن وهو الاصل
 في الاجابة التوبة وورد المظالم والاقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب
 القريب في الاجابة فيروى عن كعب الاحبار انه قال اصاب الناس قحط شديد على
 عهد موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج موسى بنى اسرائيل يستسقى بهم
 فلم يستقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يستقوا فوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام
 اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم غم فقال موسى يا رب ومن هو حتى تخرجه من
 بيننا فوحى الله عز وجل يا موسى اسألكم عن النعمة وان تكون غما فقال موسى لبنى
 اسرائيل توبوا الى ربكم بأجمعكم عن النعمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث وقال
 سعيد بن جبير قحط الناس في زمن ملك من ملوك بنى اسرائيل فاستسقوا فقال الملك
 لبنى اسرائيل ليرسلن الله تعالى علينا السماء ولنؤذنه قليل له وكيف تعدران تؤذيه
 وهو في السماء فقال اقتل اوليائه وأهل طاعته فيكون ذلك أذى له فأرسل الله تعالى
 عليهم السماء وقال سفيان الثوري بلغني أن بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا
 الميتة من المزابل وأكلوا الاطفال وكانوا كذلك يخرجون الى الجبال فيكون
 ويتضرعون فأوحى الله عز وجل الى أنبيائهم عليهم السلام لومشيتم الى باقداكم
 حتى تحفر لكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكمل السنتم عن الدعاء فاني لا أجيب لكم
 داعي ولا أرحم لكم باكي حتى تردوا المظالم الى أهلها ففعلوا فمطر وامرهم وقال مالك
 ابن دينار اصاب الناس في بنى اسرائيل قحط فخرجوا مرارا فوحى الله عز وجل الى نبيهم
 أن أخبرهم انكم تخرجون الى بابدان نجسة وترفعون الى اكفا قد سفكتم بها الدماء
 وملائمتهم بطونكم من المحرام الا ان قد اشتد غضبي عليكم ولن تردادوا مني الا بعد اوقال
 أبو الصديق الناجي خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بمنلة ملعقة على ظهرها
 رابعة قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم ابا خلق من خلقك ولا غنى ساعن رزقك
 فلاتم لكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم
 وقال الا وزاعني تخرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه
 ثم قال يا معشر من حضر أستم مقربين بالاساءة فقالوا اللهم نعم فقال اللهم انا قد سمعناك
 تقول ما على المحسنين من سبيل وقد أقرربا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الاملثنا
 اللهم فاغفر لنا وارحمنا واستغفر رفع يديه ورهعوا أيديهم فسقوا وقيل لمالك بن دينار
 ادع لنا ربك فقال انكم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجارة فيروى أن عيسى
 صلوات الله عليه وسلامه خرج يستسقى فلما أصبحوا قال لهم عيسى عليه السلام من
 اصاب منكم ذنبا ولم يرجع فارجعوا كلهم ولم يبق في المغارة الا واحد فقال له عيسى
 عليه السلام أمالك من ذنبا فقال والله ما علمت من شيء غير أني كنت ذات يوم أصلى
 فمرت بي امرأة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانتزعتهما
 وأتبعتهما المرأة بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى أوثر على دعائك فدهما فجللت
 السماء سحبا باثما صبت فسقوا وقال يحيى النعماني اصاب الناس قحط على عهد داود

تسليما وروى أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله
عليه وسلم انه جاءني جبرائيل عليه السلام فقال أما ترضى يا محمد أن لا يصلى عليك
أحد من امتك واحدة الا صليت عليه عشرة ولا يصلم عليك أحد من امتك الا سلط
عليه عشرة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على
فليقل عند ذلك أوليكثير وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي أكثرهم على
صلاة وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الخلق أن أذكر عنده فلا يصلى على
وقال صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن الصلاة على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم
من صلى على من امتي كتب له عشر حسبات ومحيت عنه عشرين سيئات وقال صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
التامة صل على محمد عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
على في كتاب لم ترل الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله
عليه وسلم ان في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال صلى الله
عليه وسلم ليس أحد يصلم على إلا رد الله على روعي حتى أرتد عليه السلام وقيل
يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد عبدك وعلى آله وازواجه
وذريره كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريره كما باركت
على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
كان جذع تخطب الناس عليه فلما أكثر الناس اتخذت منبرا التسميهم فحق الخدع
لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمتك كانت أولى بالحنين اليك لما فارقتهم
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال
عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده أن أحبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب فقال تعالى عفا الله عنك لم أذنت
لهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الانبياء
وذكرك في أولهم فقال عز وجل واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار
يؤذون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطاقتها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله
وأطعنا الرسول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاء الله حجرا
تتفجر منه الانهار فماذا باء عجب من أصابعك حين تبع من الماء صلى الله عليك بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لئن كان سليمان أعطاء الله الريح غدقوها شهر رور واحها شهر فماذا
بأعجب من البراق حين سمرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك
بالأبطح صلى الله عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم اعطاء الله
احياء الموتى فماذا بأعجب من الشاة المسمومة حين كلمتك وهي مشوية فبالتدراع

لاتا كلتي طاي مسمومة بأني أنت وأنتي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب
لا تدرك علي الأرض من الكافرين ديارا ولودعوت عليهما عملهما لملككما كما فاعل ودعوت
طهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأيدت أن تقول الاحير اقلعت اللهم اسع
لعمي قاهم لا تعلمون بأني أنت وأنتي يا رسول الله لقد اسع في قلبه سبك وقصر عمره
ما لم يتبع نوحا في كبره سبه وطول عمره ولقد آمن بك الكبير وما آمن معه الا القليل
بأنني أنت وأنتي يا رسول الله لولم تحالس الا كعؤالك ما حالسنا ولولم تنكح الا كقوالك
ما نكحنا لينا ولولم تنوا كل الا كعؤالك ما واكتنا فاعل ودعوت الله حالسنا ونكحنا لينا
وواكتنا ولست الصوف ورعكت البحار وأردت خلعتك ووصعت طعامك على
الأرض ولعقت أصابعك تواضعامك صلى الله عليك وسلم وقال بعضهم كمت أكتب
الحديث وأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا اسلم فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال لي أما هم الصلاة على نبي كامل فما كمت بعد ذلك الا صلي
وسلمت عليه وروى عن أبي الحسن الشافعي قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقلت يا رسول الله عماري الشافعي عنك حيث تقول في كتابه الرسالة
وصلى الله على محمد كلما ذكره الداكرون وعمل عن ذكره العافلون فقال صلى الله عليه
وسلم حري عني أنه لا توقع الحساب

*(فضيلة الاستعمار) *

قال الله عز وجل والذين اذاعوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لديهم قال علقة والاسود قال عمدا الله من مسعود رضي الله عنهم في كتاب الله
عز وجل آيات ما أدب عمدا فقرأها واسمع الله عز وجل الا عذر الله تعالى له
والذين اذاعوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية وقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم
نفسه يمسه يسره سمع الله محمد الله عز وجل فسمي محمد بك واسمعه
انه كان ثوبا وقال تعالى والمسيحين بالاسمبار وكان صلى الله عليه وسلم يكثر
أن يقول سبحانك اللهم ومحمدك اللهم اعز لي انك أنت التواب الرحيم وقال صلى الله
عليه وسلم من أكثر من الاستعمار جعل الله عز وجل له من كل هم فرحا ومن كل ضيق
مخرجا وورقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم اني لا استعمر الله تعالى
وأبوب اليه في اليوم سبعين مرة هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم عمره ما تقدم من دسه
وما تأخر وقال صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي حتى اني لا اسمع الله تعالى
في كل يوم مائة مرة وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي الى فراسه اسمع الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات عذر الله له دونه وان كان
مثل ريد البحر أو عدد رمل عالم أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث آخر من قال ذلك عذرت دونه وان كان فارا من الرحف وقال
حديثه حكيت رب اللسان على أهلي فقلت يا رسول الله لقد خشيت أن يدخلي
لساني النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأين أنت من الاستعمار فاني لا استعمر الله

في اليوم مائة مرة وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان كنت ألمت بذنب فاستغفرى الله وتوب الىه فان التوبة من الذنب الندم
 والاستغفار وكان صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي
 واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي وعمدي وكل
 ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به
 مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وقال علي رضي الله عنه كنت رجلا
 اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فغنى الله عز وجل بما شاء
 أن يغفني منه واذا حدثني أحد من أصحابه استخلفته فاذا خلف صدقته قال وحدثني
 أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من عبد بذنب ذنب فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز
 وجل الا غفر الله له ثم تلى قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة الاية وروى أبو هريرة
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء
 في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منه فان راد زادت حتى تغلق قلبه فذلك
 الران الذي ذكر الله عز وجل في كتابه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وروى
 أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد
 في الجنة فيقول يا رب اني في هذه فيقول عز وجل باستغفار ولدك لك وروت عائشة رضي
 الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا
 ساءوا استغفروا وقال صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي فيقول الله
 عز وجل أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له رايأخذ الذنب ويغفر الذنب عبدي اعمل
 ما شئت فقد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم
 سبعين مرة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا لم يعمل خيرا قط انظر الى السماء فقال
 ان لي ربا يارب فاغفر لي فقال الله عز وجل قد غفرت لك وقال صلى الله عليه وسلم من
 أذنب ذنبا فعلم ان الله قد اطلع عليه غفر له وان لم يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم
 يقول الله تعالى يا عبادي كل من مذنب الا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم ومن
 علم اني ذو قدرة على أن أغفر له غفرت له ولا أبالي وقال صلى الله عليه وسلم من قال
 سبحانه ظلمت نفسي وعميت سوأف اغفر لي فانه لا يعجز الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه
 ولو كانت كدب النمل وروى ان افضل الاستغفار اللهم أنت ربي وأنا عبدك خلقتني
 وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي
 وأبوء على نفسي بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها
 وما أخرت فانه لا يعجز الذنوب جميعا الا أنت (الاثار) قال خالد بن معدان يقول الله
 عز وجل ان أحب عبادي الى المتحابون بحبي والمتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون
 بالاسهار أولئك الذين اذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركهم وصرفت
 العقوبة عنهم وقال قتادة رحمه الله القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما دواؤكم

فالدنوب وامادواؤكم فالاستعمار وقال علي كترتم الله وجهه الحب من هلك ومعه
الحياه قيل وما هو قال الاستعمار وكان يقول ما اللهم الله سبحانه عبد الاستعمار وهو
يريد أن يعده وقال العصيل قول العبد استعمر الله بعسيرها أفلى وبال بعض العلماء
العبد من دس ولعمه لا يصلحها الا الحمد والاستعمار وقال الربيع بن حبيش رحمه الله
لا يقولن احدكم استعمر الله وأنوب اليه فيكون ذمنا وكذا ما لم يعمل ولكن لنقل
اللهم اغفر لي وب علي وقال العسل رحمه الله استعمار بلا اقلاق توبه الكداس وقال
رابعة العدوية رحمه الله استعمار يا محتاح الى استعمار كبير وقال بعض الحكماء من قدم
الاستعمار عن الدم كان مستهزئا بالله عروحل وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعل
بأستار الكعبة يقول اللهم ان استعمارى مع اصرارى للثوم وان تركى استعمارى مع على
نسعه عقوق لعرقكم تحب الى بال مع مع عاك عى وكأعص اليك بالمعاصى مع
فقرى اليك يا من ادا وعدوى وادأ وعدعما دخل عظم حرمى في عظم عقوقك بأرحم
الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد العطور وريد الحرد بوا محبت
عبك ادا دعوت ربك هذا الدعاء خلاصا ان شاء الله تعالى اللهم انى استعمرى من كل
دس تبت اليك منه ثم عدت فيه واستعمرى من كل ما وعدك به من عسى ولم أوف
لك به واستعمرى من كل عمل أردت به وحيل خالطه غيرك واستعمرى من كل
نعمه أنعمت بها على فاستعمت على معصيتك واستعمرى يا عالم الغيب والسهاده من
كل دس أتيت به في صياء النهار وسواد الليل في ملاء أو حلاء وسر وعلايه يا حلم وبقال
ابن اسعفار آدم عليه السلام قول الحصر عليه الصلاة والسلام
(الباب الثالث في أدعية مأثوره ومعربه الى أسانيد وأربابها)

مما يستحب أن يدعو به المرء صبا حاد ومساء ويعقب كل صلاة (فمها) دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر قال ابن عباس رضى الله عنه نعى العباس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته بمسبى وهو فى بيت حالى مملوءه فقام يصلى من
الليل فلما صلى ركعتي الفجر قل صلاة الصبح قال اللهم ان أسألك رحمه من عندك بهدى
سافلى وتجمع ماسملى وتلم بها شعنى وترد بها الهى وتصلح بها دنى وتخط بها عانى
وترفع بها ساهدى وتركنى بها عملى ويبيض بها وجهى ويظلمنى بها رشدى وتعصمى بها
من كل سوء اللهم اعطى ايمانا صادقا وثقيا ليس بعده كفر ورجة ابال بها شرو
كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العز عدا القضاء وهارل السهداء
وعيش السعداء والبصر على الأعداء ومراقبه الاند ساء اللهم انى ابرل بك حاجتى وان
ضعف رأى وفلت حيلى وقصر عملى وافقرت الى رجتك فأسألك يا قاصى الامور
ويا ساقى الصدور كما تحبى بين الخور ان تحيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثور
ومن فتنة القمور اللهم ما قصر عنه رأى وضعف عنه عملى ولم تلمعه منى وأمنى
من حير وعدته أجداس عبادك أو حير أنت معطيه أجداس حاتمك فابى أرب
اليك فيه وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعل اهاديس مهتدين غير صالين ولا مصلين

حرباً لا عدائك وسلاماً وليا لك نحب بحبك من أطاعك من خلقك ونعادي بعدوانك
من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاحابة وهذا الجهد وعليك التكلان
وان الله وابا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي الحل الشديد والامر
الرشيد أسئلك الا من يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود
الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحانه الذي لبس العز وقال به سبحانه
الذي تعطف بالمجد وتكترمه سبحانه الذي لا ينبغي التسليم الا له سبحانه ذي الفضل والنعم
سبحان ذي العزة والكرم سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل لي نوراً في قلبي
ونوراً في قبري ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في مخي
ونوراً في دمي ونوراً في عظامي ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن
شمالی ونوراً من فوقی ونوراً من تحتي اللهم زدني نوراً وأعطني نوراً واجعل لي نوراً
(دعاء عائشة رضي الله عنها) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعائشة رضي الله عنها علياً بالخوامع الكوامل
قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من
الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وأسألك من الخير ما سألك عبدك
ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد
صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لي من أمر فاجعل عاقبته رشداً وبرحمتك يا أرحم
الراحمين

(دعاء فاطمة رضي الله عنها) *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ان تقولي
يا حي يا قيوم برحمتك استغيث لا تسكني الى نفسي طرفه عين واصلح لي شأني كله
(دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه) *

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ان تقولي
أسئلك محمد بنديك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كلمتك وروحك وبشارة موسى
وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وبكل وحى
أوحيتهم أو قضاء قضيتهم أو سائل اعطيتهم أو عني أفقره أو فقير اغنيته أو ضال هديته
وأسئلك باسمك الذي أنزلته على موسى صلى الله عليه وسلم وأسئلك باسمك الذي بثت
به أرزاق العباد وأسئلك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت وأسألك باسمك
الذي وضعته على السموات فاستقلت وأسئلك باسمك الذي وضعته على الجبال
فأرست وأسئلك باسمك الذي استقل به عرشك وأسئلك باسمك الطاهر الطاهر الا حد
الحمد الوتر المنزل في كتابك من لدنك من الفوز الممين وأسئلك باسمك الذي وضعته
على النهار فاستنار وعلى الليل فأظلم وبِعظمتك وكبريائك وبنور وجهك الكريم
أن ترزقني القرآن والعلم به وتحملطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي

بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بالله يا ارحم الراحمين

(دعاء ربه الاسلمى رضى الله عنه)

روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيدا الا أعلمك كلمات من اراد الله به خيرا علمهن اياه ثم لم ينسهن اياه انما قال فعلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف فقوى رصالي وخذالى الخبر باصتقى واجعل الاسلام مسهبا رضى الله عنه
ضعيف فقوى وانى دليل فأعزنى وانى فقير فأعنى

(دعاء فيضة المحارق)

اد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمى كلمات سمعنى الله عز وجل بها اتقذ كرسى وعجرت عن أسياها كبرية كتب أعمالها فاعال عليه السلام أما الذيك فاداصليت العداة فقل بلا رب سبحان الله ومجده سبحان الله العظيم ومجده لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانك اذا قلتم آمنا من العم والحدام والنرم والعالج وأمالا تحرك فعل اللهم اهدنى من عندك وأقص على من وسلك واسر على من رجى وأرل على من ركك لم قال صلى الله عليه وسلم أما انه اذا وانى هت عند يوم القيامة لم يدعهم فخرج له أرنه أبواب من الجنة يدخل من أماساء

(دعاء انى الدرداء رضى الله عنه)

قل لا انى الدرداء رضى الله عنه قد احترقت دارك وكادت ان ارقد وقعت فى محله فقال ما كان الله ليعمل ذلك فقتل له ذلك بلا ما هو يقول ما كان الله ليعمل ذلك ثم اياه ان فقال يا انا الدرداء ان السارحين دوت من دارك طعنت قال قد علمت فتيل له ما ندرى اى قوليك اعجب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول هؤلاء الكلمات فى آل أوهار لم يضره شئ وقد قلمت وهى اللهم أنت رنى لا اله الا أنت علمك توكلت وأب رب العرس العظيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما ساء الله كان وما لم نسألم بكس أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بها حينئذ رنى على صراط مستقيم

(دعاء الكليل اراهيم عليه الصلاة والسلام)

كان يقول اذا أصبح اللهم هذا خلق حديد فافحه على نطائك راحته لى بمعربك ورصوامك واررقى فيه حسبه تغلبها مى وركها ووصه بها لى وما عملت فيه من سيئه فاعمرها لى انك معور رحيم ودود كريم قال ومن دعاء هذا الدعاء اذا أصبح فعدأدى سكر يومه

(دعاء عيسى صلى الله عليه وسلم)

كان يقول اللهم انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملىك دفع ما أرحم وأصبح الامر بيد غيرى وأصحت مرتها لى ولا فقير أفقر منى اللهم لا تسمت بى عدوى ولا تسوى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا أكبر همى ولا تسلط على من لا يرجى

(دعاء الخضر عليه السلام)

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخضر كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح آمن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى

(دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه)

قال محمد بن حسان قال لي معروف الكرخي رحمه الله ألا اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن قلت اكتبها لي قال لا ولكن أردها عليك كما ردها علي بكر بن حنيس رحمه الله حسبي الله لديني حسبي الله لديناي حسبي الله الكريم لما أهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغي علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقدروى عن ابي الدرداء أنه قال من قال في كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله عز وجل ما أهمله من أمر آخرته صادقا كان أو كاذبا

(دعاء عتمة الغلام)

وقدرى في المصام فقال دخلت الجنة هذه الكلمات اللهم يا هادي المؤمنين وراحم المذنبين ومقبل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الاخيار المرزوقين الذين اعمت عليهم من البينين والصدّيقين والشهداء والصالحين آمين رب العالمين

(دعاء آدم عليه الصلاة والسلام)

قالت عائشة رضي الله عنها لما أراد الله عز وجل أن يتوب على آدم صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس بمسني فجلس على ربوة حمراء ثم قام فحمد الله ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك اعيانا يا ما شر قلبي و يقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبتة علي والرضي بما قسمته لي ماذا الجلال والاكرام فأوحى الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولم يأتني أحد من دريتك في دعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل تاجر وجاءه الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريد لها

(دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يعبد نفسه كل يوم ويقول اني أنا

لله رب العالمين انا الله لا اله الا انا الحي القيوم انا الله لا اله الا انا العلي العظيم انا
الله لا اله الا انا انا اولاد انا الله لا اله الا انا العفو العفو انا الله لا اله الا انا مندى
كل سى والى يعود العرير المحكم الرحمن مالك يوم الدين خالق الخير والسر خالق
الحمة والبار الواحد الاحد العرير الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدا العرير العفو العفو
والسمادة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور
الكبر المتعال المعذر القهار الحكيم الكريم اهل السماء والمجد علم السر وأخفى العادر
الرازى فوق الخلق والخلق ود كر قبل كل كلمة انا الله لا اله الا انا كما أوردناه فى الاول
من دعائهم الاسماء ولا يقل انك أدت الله لا اله الا أدت كذا وكذا من دعائهم كتب من
الساحدين المحسنين الذين يحاورون محمد اواراهم وموسى وعيسى واليسين صلوات
الله عليهم فى دار الحلال وله دواب العائدين فى السموات والارضين وصلى الله على محمد
وعلى كل عبد مصطفى

(دعاء اناى المعتمر وهو سليمان السبي وتسميته بانه رضى الله عنه)

روى أن يونس بن عبيد رأى رجلا فى المنام من قبل شهيد املاذ الروم فقال ما أفسل
ما رأيت من الاعمال قال رأيت تسميات اناى المعتمر من الله عز وجل مما كان وهى هذه
سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله عدد ما خلق وما
هو خالق وربه ما خلق وما هو خالق ومن ما خلق وما هو خالق ومن سموا به وارصه
ومثل ذلك واصعاف ذلك وعدد خلقه وربه عرسه ومنتهى رحمة ومداد كلماته ومن لم يلع
رصاه حتى رضى وادارضى وعدد ماد كرمه خلقه فى جميع مامضى وعدد ما هم ذا كروه
فما نقى فى كل سنة وسهر وجعة ويوم وليلة وساعة من الساعات وشم وبعس من
الانعاس وأند من الاند الى أند اند الدنيا واند الا حرة وأ كثر من ذلك لا تقطع
ولا ولا بعد احراه

(دعاء اراهم بن أدهم رضى الله عنه)

روى اراهم بن سار حاد منه انه كان يقول هذا الدعاء فى كل يوم جمعة اذا أصبح وادأ مسى
مرحبا بنوم المريد والصبح الحديدا والكاتب والشهيد يوم ما هذا يوم عدا كتب لنا
ما نقول بسم الله الحميد الحميد الرفيع الودود الفعال فى خلقه ما يريد أصبحت بالله مؤمنا
وبلغائه مصدا و تحفته معبر فاومس دنى مستعرا ولربوبية الله حاصعا وليسوى الله
فى الالهية حادوا الى الله فقير او على الله متكلا والى الله ممددا اشهد الله واشهد
ملائكته وأرسله ورسله وخلق عرسه ومن خلقه ومن هو خالق بانه هو الله الذى لا اله
الا هو وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وأن الحمه
حق وأن البارحق والخوص حق والشعاعة حق ومبكر او مبكر احق ووعدك حق
ووعدك حق ولقاءك حق والساعة آسه لا رب فيها وأن الله سمعت من فى القيوم على
ذلك احياء عليه أموت وعليه انعاش شأن الله اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتى وأنا
عبدك وعلى عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من سر ما صنعت ومن سر

كل ذي شر اللهم اني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
واهدني لا حسن الا خلاق فانه لا يهدي لا حسن الا انت واصرف عني سيئها فانه لا
يصرف سيئها الا انت لميك وسعديك وانخير كله بيدك اياك واليك استغفرك وأتوب
إليك أمت اللهم بما أرسلت من رسول وآمنت اللهم بما أنزلت من كتاب وصلى الله
على محمد النبي الامي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه
وعلى أبنائه وورسائه أجمعين آمين رب العالمين اللهم أوردنا حوض محمد واسقنا
بكائه مشربا وباركنا في ما ساقنا غنيا لا نظما بعده أبد اواحشرنا في زمرة غير خزايا ولا ناكثين
للعهد ولا مرتابين ولا مغتوين ولا مغضوب عليهما ولا ضالين اللهم اعصمني من فتن
الدنيا ووفقني لما تحب وترضى وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ولا تصلي وان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظم يا باري
يا رحيم يا عزيز يا جبار سبحان من سبحت له السموات بأكافها وسبحان من سبحت له
البحار بأواجهها وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها وسبحان من سبحت له الحيتان
بلاغتها وسبحان من سبحت له الجيوم في السماء بأراجها وسبحان من سبحت له الشجر
بأصولها وثمارها وسبحان من سبحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن
ومن عليهن سبحان من سبح له كل شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانك سبحانك
يا حي يا قيوم يا علم يا حلیم سبحانك لا اله الا انت وحدك لا شريك لك تحي وتميت
وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شيء قدير

(الباب الرابع) في أدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضي الله
عنهم فحذوفة الاسناد منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر
رحمهم الله

يستحب للمريد اذا أصبح أن يكون أحدا أو راده الدعاء كما سيأتي ذكره في كتاب الايراد
فان كنت من المريدين لمحرث الآخرة المقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم
في ما دعا به فقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربّي العلي الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقل رضيت بالله
ربا وبالا سلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ثلاث مرات وقل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا انت أعوذ بك من
شر نفسي وشر الشيطان وشركه وقل اللهم اني أسئلك العفو والعافية في ديني ودنياي
وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي وأقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن
خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بك أن اغتال من تحتي اللهم لا تؤمنني
مكرك ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين
وقل اللهم أنت ربّي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك واباعني عهدك ووعدك
ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء بعبثك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا أنت ثلاث مرات وقل اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني

في بصرى لا اله الا انت ثلاث مرات وقل اللهم اني أسئلك الرضى بعد القضاء ورد العيش
 بعد الموت ولده المطرالى وجهك الكريم وسوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة ولا ضربة
 مضلة وأعوذ بك ان أظلم أو أظلم أو أعشى أو يعشى على أو أكسب حظي أو دبر
 لا يعبره اللهم اني أسألك السمات في الامر والعزيمة في الرشد وأسئلك سكر نعمتك
 وحسن عبادتك وأسألك قلة احاسع اسليما وحلعا مسمعا واسانا صادقا وعملا
 معيلا وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأسئلك لما تعلم فانك
 تعلم ولا أعلم وأب علام الغيوب اللهم اعصر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما
 أعلم فانك أب المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير وعلى كل شيء شهيد
 اللهم اني أسألك ايمانا لا يرتد وعملانا لا يهدو فترة عين الاندوم رافعه منك محمد صلى الله
 عليه وسلم في أعلى حبه الحمد اللهم اني أسئلك الطيبات وفعل الخيرات وبرك المسكرات
 وحب المساكين أسألك حنك وحب من أحبك وحب كل عمل تقرب الى حنك
 وأن سوب على ونعمر لي ورجي وادا أردت تقدم فيه فافضني اليك غير معصون
 اللهم تعمل العيب وقد تركت على الخلق أحبي ما كانت الحياه خير الي وتوفى ما كانت
 الوفاء خير الي أسألك حسنتك في العيب والسماء وكلمه العدل في الرضاء والعيب
 والفساد في العي والعمر ولده المطرالى وجهك والسوق الى لقائك وأعوذ بك من ضراء
 مضرة وفسه مضلة اللهم ربنا ربه الايمان واحعلنا هداة مهتدين اللهم اقسم لنا من
 حسبك ما تحول به بنا ومن معاصيك ومن طاعتك ما سلعمنا به حساب ومن العقب
 ما هوون به علينا مصائب الذي اوالا حره اللهم املا وحوها منك حياء وقلوبنا منك
 فرقا وأسكن في نعوس امن عطمتك ما تدلل به حوار حنا كمد منك واحعلك اللهم أحب
 اليك من سواك واحعلنا أحشي لك ممن سواك اللهم احعل اول يومنا هدا صلاحا وأوسطه
 فلا حوا وآخره محاحا اللهم احعل أوله رجه وأوسطه نعمة وآخره مكرمة ومعمره الحمد لله
 الذي تواضع كل شيء لعظمته ودل كل شيء لعرته وحضع كل شيء المسكه واستسلم
 كل شيء لعدديه والحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته واطهر كل شيء بحكته ونصاعر كل
 شيء لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارواح محمد ودرسه وبارك على محمد
 وعلى آله وارواحهم ودرسه كما باركت على ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم صل
 على محمد عبدك ورسولك وبيد النبي الامي رسولك الامين وأعطه المعام المحمود الذي
 وعد به يوم الدين اللهم احعلنا من أوليائك المقيين وحرملك المعليين وعماذك السالحين
 واستعمل المرصاتك عما ووفقنا لحمايك ما وصرنا بحسن اختيارك لنا أسألك حوامع
 الخير وفواتحه وحوامه وعوذك من حوامع السر وفواتحه وحوامه اللهم بقدرتك على
 تب على انك أنت الواب الرحيم ومحمدك عني اعف عني انك أنت العفار الحليم وتعلمك
 في ارفق بي انك أنت أرحم الراحمين وتعلمك لي ملكي بعسي ولا تسلطها على انك
 أنت الملك الحمار سبحانك اللهم ومحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وطلعت نفسي فاعمر لي
 ديني انك أنت ربي ولا يعمر الدين الا أنت اللهم ألهمني رشدي وفقني شريعتي اللهم

ارزقني حلالا لاتعاقبني عليه وقنعني بما رزقني واستعملني به صالحا تقبله مني أسألك
 العفو والعافية وحسن اليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة يا من لا تضره الذنوب ولا
 تنقصه المغفرة هب لي ما لا يضرك وأعطني ما لا ينقصك ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا
 مسلمين أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وأمحقني بالصالحين أنت ولينا
 فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة
 اياهدنا اليك ربنا عليك توكلنا وألينا أيدنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
 الظالمين ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم ربنا
 اغفر لنا ذنوبنا واسراؤنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا
 اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك
 رؤوف رحيم ربنا آتنا من لدنك رجة وهي لنا من أمرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
 الآخرة ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان الى قوله عز وجل انك لا تخلف الميعاد
 ربنا لا تتواخذنا ان نسيما أو أخطأنا ربنا الى آخر السورة رب اغفر لي ولوالدي وارحمهما
 كما ربياني صغيرا واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم
 والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم وأنت الاعز الاكرم وأنت خير الراحمين
 وخير الغافرين وابالله واباليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا
 الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وخاتم النبيين وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 (أنواع الاستعاذة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم) :

اللهم اني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من المحبن وأعوذ بك من ان أردأ الى أرذل العمر
 وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي
 الى طبع ومن طمع في غير مطمع ومن طمع حيث لا مطمع اللهم اني أعوذ بك من علم
 لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من الجوع فانه بثس
 الضجيع ومن الخيانة فانها بثست البطانة ومن الكسل والبخل والمجن ومن الهرم ومن
 أن أردأ الى أرذل العمر ومن فتنة الدجال وعذاب القبر ومن فتنة الحميا والممات اللهم
 اني أسألك قلوبا اواهة محبته منية في سبيلك اللهم اني أسألك عزائم مغفرتك وموجبات
 رحمتك والسلامة من كل اثم والعصمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم
 اني أعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغم والعرق والهضم وأعوذ بك من ان اموت
 في سبيلك مدبرا وأعوذ بك من ان اموت في طلب دنيا اللهم اني أعوذ بك من شر
 ما علمت ومن شر ما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء
 اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء اللهم
 اني أعوذ بك من الكفر والدين والفقر وأعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة
 الدجال اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وبصري وشر لساني وقلبي وشر مني اللهم اني
 أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان حارب البادية يتحول اللهم اني أعوذ بك من
 القسوة والغفلة والعيالة والدالة والمسكنة وأعوذ بك من الكفر والفقر والغسوق

والسقاى والمعاق وسوء الاحلاق والسمعة والراء وأعود بك من الصمم والكم والعشى
والحمون والحدام والبرص وسئى الاسقام اللهم انى أعود بك من روال نعمتك ومن
تحول عافيتك ومن فجاء بعمتك ومن جمع سحقك اللهم انى أعود بك من عذاب النار
وفيه النار وعذاب العبر وفيه العبر وفيه العى وفيه العقر وفيه المسيح
الدجال وأعود بك من المعرم والماء اللهم انى أعود بك من نفس لا تسمع وفلا لا يسمع
وصلاه لا يسمع ودعوه لا يستجاب وأعود بك من سر العرم وفيه الصدر اللهم انى أعود بك
من علمه الذين وعلمه العدو وشما به الاعداء وصلى الله على محمد وعلى كل عبد
معطى من كل العالمين آمين

(الباب الخامس) فى الادعية المأثورة عند كل حاد من الحوادث
اذا أصبحت وسمعت الاذان فاستحب لك حواب المؤذن وقد ذكرناه وذكرا أدعية
دحول الحلاء واخرجه منه وأدعية الوصوى كتاب الطهارة فاذا خرجت الى المسجد
قل اللهم اجعل فى قلبى نورا ولى نورانى نورا واجعل فى سمعى نورا واجعل فى بصرى نورا
واجعل حلقى نورا وامنى نورا واجعل من فوى نورا اللهم اعطى نورا ولى أيا اللهم
انى أسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممسأى هذا اليك فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا
ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء سحقك وابتغاء مرضاتك فأسئلك ان سعدنى من المسار
وأمن بعملى دنوبى انه لا يعبر الدنوب الا أم فان خرجت من المنزل فمأخذه فقل بسم الله
رب أعود بك أن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على اسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة
الا بالله التكلان على الله فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله فقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وسلم اللهم اعمر لى جميع دنوبى وافرح على أبواب رحمتك وقدم رحلتك لى
فى الدحول فاذا رأيت فى المسجد من يبيع أو يباح فقل لا أرى الله تحاربك واذا رأيت
من يسد صاله فى المسجد فقل لا ردها الله عليك أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا صليت ركعتى الصبح فقل بسم الله اللهم انى أسئلك رجة من عندك تهدي بها قلبى
الدعاء عن آخره كما أورده عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا ركعت فقل فى ركوعك اللهم لك ركعت ولك خشعت ولك آمنت ولك أسلمت
وعليك توكلت أربى حسع لك سمعى وبصرى ومعى وعظمى وعصى وما استسلم
به قد مى لله رب العالمين وان احسنت ول سبحان ربى العظم ثلاث مرات أو سبح قدوس
رب الملائكة والروح فاذا رفعت رأسك من الركوع فقل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد
ملء السموات وملء الارض وملء ما سئت من شئ بعد اهل الشاء والمحدث الحق ما قال
العمدوكا مالك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما سئلت ولا يجمع دا الخدمك
الحمد واذا سجدت فقل اللهم لك سجدت ولك آمنت ولك أسلمت سبح وحمى لى
حلعه وصوره وسقى سمعه وبصره فبارك الله احسن الحالقيين اللهم سجد لك سوادى
وحيا لى وآمن بك فؤادى ابوء بعمتك على وانوء بدينى وهذا ما حبيت على نفسى فاعمر لى
انه لا يعبر الدنوب الا انت او يقول سبحان ربى الا على ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة

فقل اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وتدعو بسائر
الادعية التي ذكرناها ناداقت من المجلس وأردت دعاء يكفر لغوا المجلس فقل سبحانك
اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك عملت سوءا وظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فاذا دخلت السوق فقل لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء
قدير بسم الله اللهم اني أسئلك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم اني أعوذ بك من شرها
وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك ان أصيب فيها بآفة أو صفة خاسرة فان كان عليك
دين فقل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عن سؤلك فاذا لبست ثوبا
حميدا فقل اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد أسألك من خيره وخير ما صنع له وأعوذ
بك من شره وشر ما صنع له واذا رأيت شيئا من الطيرة تكرهه فقل اللهم لا يأتي
بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت لا حول ولا قوة الا بالله واذا رأيت
الهلال فقل اللهم أهله عليه ما لا من والايما والبر والسلامة والاسلام والتوفيق لما
يحب وترضى والحفظ عما تسخط ربى وربك الله ويقول هلال رشد وخبر آمس بحالك
اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وخير القدر وأعوذ بك من شريوم الحشر وتكبر قبله
أولا ثلاثا واذا هبت الريح فقل اللهم اني أسئلك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير
ما رسلت به ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلت به واذا بلغك وفاة أحد
فقل ان الله وابا اليه راجعون واما الى ربنا المنقلبون اللهم آتته في المحسمين واجعل كتابه في
عليين واخلفه على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله
وتقول عمدا تصدق ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتقول عمدا الحسران عسى
ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راجعون وتقول عمدا ابتداء الامور ربنا آتنا من لدك
رحمة وهيمى لنا من أمرنا رشدا رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وتقول عمدا النظر
الى السماء ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقلنا عذاب النار تبارك الذي جعل في السماء
بروجا وجعل فيها سراجا وقمر اميرا واذا سمعت صوت الرعد فقل سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته فان رأيت الصواعق فقل اللهم لا تقنطنا بنصرك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك فاذا أمطر السماء فقل اللهم سقيا هميا وصيبا نافع اللهم احمله
صيب رحمة ولا تجعله صيب عذاب فاذا عصمت فقل اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي
واجبرني من الشيطان الرجيم فاذا خفت قوما فقل اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك
من شرهم فاذا غزت فقل اللهم انت عضدى ونصيرى وبك اقاتل واذا طمت اذنك
فصل على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرني بحير فاذا رأيت استجابة دعائك
فقل الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات واذا ابطأت فقل الحمد لله على كل حال
واذا سمعت اذان المغرب فقل اللهم هذا اقبال ليلىك واذا بارك سارك واصوات دعائك
وحضور صلواتك أسألك ان تغفر لي واذا اصابك هم فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك
وابن امتك باصيتي بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك

سميت به نفسك أو أرله في كابل أو علمته أحدا من خلقك أو استأثر به في علم الغيب
عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وورع صدري وخلص عني ودهاب حربي وهني قال
صلى الله عليه وسلم ما أصاب أحد من فقال ذلك إلا أذهب الله همه وأبدله مكانه
فرحاً فقيل يا رسول الله أفلا نتعلمها فقال صلى الله عليه وسلم بلى ينبغي لمن سمعها أن
تعلمها فادأوحد وحماي حسدك أو حسد غيره فارقه رقية رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان إذا استكى الإنسان قرحة أو جرحاً وضع سبأته على الأرض ثم رفعها
وقال اسم الله ربك أرضه اربقه بعضا يسقى به سبعيا أدن ربنا وادأوحدت وحماي
حسدك فصع يدك على الذي يأسلم من حسدك وقل بسم الله ملا وقل سبع مرات أعود
نعمه الله وقدره من سر ما أحد واحد فادأوحد أصابك كرب فعل لا اله الا الله العلي الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم
فان أردت اليوم فتوصاً أو لا تم توسد على نفسك مستقبل القبله سم كن الله تعالى أربعاً
وبلايين وسبحه ملا وبنين واحد ملا وبنين سم قل اللهم اني أعود رضاك من
سخطك وبما فاك من عقوبتك وأعود بك من اللهم اني لا أستطيع أن أبلغ ثناء
عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنت على نفسك اللهم باسمك أحيوا موتي اللهم
رب السموات ورب الأرض ورب كل شيء ومليكها فالتق الحب والموى ومسرل النوراء
والأخيل والفرآن أعود بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بها
أنت الأول فلا يس فملك شيء وأنت الآخر فلا يس بعدك شيء وأنت الطاهر فليس
فوقك شيء وأنت الماطن فليس دويك شيء اقصر عني الدس وأعني من العسر اللهم انك
حلقت بعسي وأنت سرها لك بماتم وأحميها اللهم ان أمتها فاسهر لها وان أحسنها
فاحفظها اللهم اني أسألك العافيه في الدنيا والآخرة باسمك ربني وصعت حمي فاعف عني
دي اللهم قبي عذابي يوم تجمع عبادك اللهم أسلمت بعسي اليك ووجهت وجهي اليك
وفوضت أمري اليك وألجأت طهرى اليك رعمه و رهمه اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا
إليك آمنت بك انك الذي ارباب وبك الذي أرسلت و تكون هذا آخر دعائك فعد أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وليقل قل ذلك اللهم أن أعطي في أحب الساعات
اليك واسمعي لي بأحب الاعمال اليك تقر بي اليك رلي وسعدني من سخطك بعدا
أسألك فتعطيني واستمع عرك فتعف عني وادعوك فتسحبي لي فادأ استيقظت من نومك
بعيد الصباح فقل الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أمسا واليه النسور أصبحنا وأصبح الملك لله
والعظمة والسلطان لله والعبرة والتقدرة لله أصبحنا على فطره الاسلام وكله الاخلاص
وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المرسلين
اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحى وبك نبتون واليك المصير اللهم اني أسألك أن
تغنني في هذا اليوم الى كل خير وبعودك أن يحرج فيه سوءاً أو يحجره الى مسلم
فالك قلب وهو الذي يتوكل بالليل ويعلم ما يحرجتم بالهارم معكم فيه لي قضي أحل
مبني اللهم فالتق الاصباح وحافل الليل يسكنا والسمس والقمر حسنا أسألك خير هذا

اليوم وخير ما فيه واعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
 ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله
 رضى بالله ربا وبالا سلام دينا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ربا عليك توكلنا
 واليك أنبنا واليك المصير * واذا أمسى قال ذلك الا أنه يقول أمسينا ويقول مع ذلك
 أعوذ بكلمات الله التامات واسمائهم كلها من شر ما ذرأ ورأ ومن شر كل ذي شر ومن شر
 كل دابة أنت آخذ بناصيته ان ربي على صراط مستقيم واذا نظرت في المرأة قال الحمد لله
 الذي سوي خلقه فعدله وكرم صورته وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين واذا اشترت
 خادما أو غلاما أو دابة فخذ بناصيته وقل اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه
 وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا هات بالنكاح فقل بارك الله فيك وبارك
 عليك وجعل بينكما في خير واذا قضيت الدين فقل للقضى له بارك الله لك في أهلك ومالك
 اذ قال صلى الله عليه وسلم انما جزاء السلف الحمد والاداء فهذه أدعية لا يستغني المرید
 عن حفظها وما سوى ذلك من أدعية السفر والصلاة والوضوء ذكرناها في كتاب الحج
 والصلاة والطهارة فان قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فاعلم أن من القضاء رد
 البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم
 والماء سبب لمخروح المبات من الارض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان
 فكذلك الدعاء والبلاء يتعاضدان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا
 يحمل السلاح وقد قال تعالى خذوا حذرکم وان لا يسبق الارض بعدث البذر فيقال ان
 سبق القضاء بالنبات نبت البذر وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الاسباب بالمسببات
 هو القضاء الا قول الذي هو كالمخ البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على
 تفصيل الاسباب على التدرج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب
 والذي قدر الشر قدره لرفع سبب فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم
 في الدعاء من الفائدة ما ذكرناه في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله وهو منتهى
 العبادات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مع العبادة والغالب على الخلق أنه
 لا تنصرف قلوبهم الى ذكر الله عز وجل الا عند المأم حاجة وارهاق ملية فان الانسان
 اذا مسه الشر فذود دعاء عريض فالحاجة تحوّل الى الدعاء والدعاء يرث القلب الى الله عز
 وجل بالتضرع والاستكانة فيحصل به الذكر الذي هو أشرف العبادات ولذلك صار
 البلاء موكلا بالانبياء عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرث القلب
 بالافتقار والتضرع الى الله عز وجل ويمنع من نسيانه وأما الغنى فسبب البطر في
 غالب الامور وان الانسان لا يطغى أن رآه استغنى فهذا ما أردنا أن نورد من جملة
 الاذكار والدعوات والله الموفق وأما بقية الدعوات في الاكل والسفر
 وعيادة المريض وغيرها فسأتى في مواضعها ان شاء الله تعالى وعلى الله
 التكلان فجز كتاب الاذكار والدعوات بكمله يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب الاوراد
 والمحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله

﴿ كِتَابُ رَتِيبِ الْإِلَهِ وَرَدِّ تَعْمِيلِ أَحْيَاءِ اللَّيْلِ ﴾
 (وهو الكتاب العاشر من كتب أحياء علوم الدين وبه اختتام ربع العبادات
 بحمد الله به المسلمين)

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

بحمد الله على آلائه جدا كثيرا وقد ذكرنا الأعداد في القلب استكمالا ولا نعور
 ونذكره ادخل الليل والنهار حلقه لمن أراد أن يذكر أو أراد سكورا ونصلي على من
 الذي نعمة بالحق بسير أوبديرا وعلى آله الطاهرين وصحبه الأكرمين الذين أحمدوا
 في عباد الله عدوة وعسايا وكررة وأصيلا حتى أصبح كل واحد منهم بحاجي الدين هاديا
 وسرا حاميها (أما بعد) ط الله تعالى جعل الأرض دولا لعماده لا يستقر
 في ما كمال ليحدها من لا يتردد ودام ما أراد إيمانهم في سفرهم إلى أوطانهم
 ويكررون منها تحتالة عوسهم عملا وفصلا مختارين من مصايدها ومعاطمها ويحققون
 أن لهم يسرهم سر السعيه راكها لناس في هذا العالم سر وأول مسارهم
 المهد وآخرها المجد والوطن هو الحمد أو السار والعمر مساه السعير وسه وراحله
 وسه وده وراسحه وأيامه أمياله وادعاسه خطوانه وطاعته دصاعته وأوقانه رؤس أمواله
 وسه وابه وأعراسه قطاع طرقة ورحة العور بقا الله تعالى في دار السلام مع الملك
 البكر والمعم المقيم وحسنه المعد من الله تعالى مع الأسكار والأعلال والعداب
 الأليم في دركات الحزم فالعادل في دس من أنعاسه حتى يقضي في غير طاعته تقر به
 إلى الله راي متعز من يوم المعاس لعينة وحسره مالهامه هي ولهذا الخطر العظيم
 والخطب الهائل شمر المرفوع عن ساق الله وودعوا الكلية ملاد النفس واعتموا
 تمام العمر وروبوهم تكثرت الأوقات وطائفي الأوراد حرصا على أحياء الليل والنهار
 في طلب القرب من الملك الحمار والسعي إلى دار انقراض من مهمات علم طردي الآخرة
 تعميل القول في كيفية قسمة الأوراد وتوريد العبادات إلى سيق شرحها على مفادير
 الأوقات ويتضح هذا المهم بذكرها

(الباب الأول) في فصيله الأوراد ورتيبها في الليل والنهار (الباب الثاني) في كيفية
 أحياء الليل وفصيله وما يتعلق به

(الباب الأول) في فصيله الأوراد ورتيبها وأحكامها

﴿ فصيله الأوراد وسان المواظبة سلمها هي الطريق إلى الله تعالى ﴾

اعلم أن الساطرين سورا نصيره علموا أن لا يحاه إلا في لعاء الله تعالى وابه لا سبل إلى
 اللعاء إلا بأن يموت العبد محبته تعالى وعارفا بالله سبحانه وأن المحبة والانس لا تحبل
 إلا من دوام ذكر المحبوب والمواظبة عليه وأن المعرفة لا تحصل إلا بدوام الفكر فيه
 وفي صغاه وأفعاله وليس في الوجود سوى الله تعالى وأفعاله ولن يتسردوام الذكر
 والفكر إلا بدوام الذب وسهوا تها والاحرام منها تقدر المعق والصروره وكل ذلك
 لا يتم إلا باستعراق أوقات الليل والنهار في وطائف الادكار والافكار والنفس

لما جبلت عليه من السامة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على
الدكر والفكر بل اذردت الى غلط واحد اظهرت الملل والاستئغال وان الله تعالى لا يمل
حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها أن تروح بالتثقل من فن الى فن ومن نوع الى نوع بحسب
كل وقت لتغزرا لا تستغال لذتها وتعظم بالذرة رغبتها وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها
فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة فالدكر والفكر ينبغي أن يستغرقا جميع الاوقات
أو أكثرها فان النفس بطبعها مائلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطرا ووقاته الى
تدبيرات الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطرا الاخر الى العبادات رجع حانب الميل
الى الدنيا المواقف الطمع اذ يكون الوقت متساويا فاني يتقاومان والطبع لا حدهما مرجح
اذا صاحروا والمطر يتساعدان على امور الدنيا ويصفو في طلبها القلب ويتجرد واما الرذ
الى العبادات فتسكك ولا يسلم اخلاص القلب وحضوره الا في بعض الاوقات فمن أراد
أن يدخل الجنة بغير حساب وليس يستغرق أوقاته في الطاعة ومن أراد أن تترجح كفة
حسناته وتنقل موازين خيراته فليس يستوعب في الطاعة أكثر أوقاته فان خلط عملا
صالحا وآخر سيئا فأمره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى
الله تعالى أن يعفراه بجموده وكرمه فهذا ما ينكشف للناظرين بنور البصيرة فان لم تكن
من أهله فانظر الى خطاب الله تعالى لرسوله واقتبس به بنور الايمان فقد قال تعالى لا قرب
عباده اليه وارفعهم درجة لديه ان لك في النهار سجا طويلا واذ كر اسم ربك وتبتل اليه
تبتيلا وقال تعالى واذ كر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
وقال تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار
السجود وقال سبحانه وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم وقال
تعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال تعالى ومن آناء الليل فسبح واطراف
الهار لعلك ترضى وقال عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات ثم انظر كيف وصف الفائزين من عباده بما وصفهم فقال تعالى امن هو
قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين
يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا وقال عز وجل والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال عز وجل كانوا قايلا
من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وقال عز وجل فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه فهذا كله يبين لك أن الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات وعمارها بالايراد
على سبيل الدوام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحب عماد الله الى الله الذين يراعون
الشمس والقمر والظل لذكرا لله تعالى وقال تعالى الشمس واقمر بحسبان وقال تعالى
ألم ترالى ربك كيف مده الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قصصناه اليها قبضا يسيرا وقال تعالى والقمر قد رزاه منازل وقال تعالى وهو الذي
جعل لكم النجوم تهتدوا بها في ظلمات البر والبحر فلا تظنن أن المقصود من سير الشمس

والعمر بحسبان مظلوم مربوب من خلق الطل والنور والحر والبرد أن يستعان بهما على
أمر والد سائل لتعرف بهما مقدار الأوقات فيستعمل فيها بالطاعات والنجاة للدار
الآخرة بذلك عليه قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار حلقة لمن أراد أن يذكر
أو أراد سكورا أي يحلف أحدهما الآخر ليتذكر في أحدهما ما فات في الآخر ومن
أراد ذلك للذكر والشكر لا غير وقال تعالى وحملنا الليل والنهار آيات في الليل
وحملنا آيات النهار منصرفه ليعرفوا فضلا من ربكم واعلموا عدد السنين والحساب وأن
العقل المتعنى هو الواب والمعرفة وسأل الله حسن الوفق لما يرضيه
(د) (ما أعاد الا وراود وتريتها)

اعلم أن أورد المارسة فيما بين طلوع الصبح إلى طلوع قرص الشمس وورد ما بين
طلوع الشمس إلى الروال وورد ما بين الروال إلى وقت العصر وورد ما بين العصر
إلى المغرب وورد ما بين الليل نفسه وأربعة أورد وورد ما بين المغرب إلى وقت يوم الناس
وورد ما بين نصف الآخر من الليل إلى طلوع الفجر فمد كل فصل من كل وورد وطعمه
وما يتعلق به (فالورد الأول) من طلوع الصبح إلى طلوع الشمس وهو وقت سري
ويذكر إلى سرفه وفصله أقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذ انفس وتمتدحه اذ قال
فألقى الاصباح وقل تعالى قل أعز رب العاق واطهاره القدره تقمص الطل فيه اذ قال
تعالى شق صباه اذ صاب سيرا وهو وقت قص طل الليل بنسب نور الشمس وأرساه
الناس إلى السنج فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله
تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبله عز وجل ومن آباء الليل فسبح واطراف
الهاره لك ترضى وقوله تعالى وادكر اسم ربك ذكره واصيلا (فأما رتيته) فلما أخذ
من وقت انبهاه من الموم فاداءه فمضى أن يندى بدكر الله تعالى فيقول الحمد لله
الذي أحيانا بعدما آما ساواله السور إلى آخر الادعية والابايات التي ذكرها هي دعاء
الاستيقاظ من كتاب الدعوات وللمس ثوبه وهو في الدعاء ويسوي به ستر عونه
امثالا لأم الله تعالى واستغفاره به على عبادته من غير قصد رياء ورعونه ثم توجه
إلى نيت الماء ان كان به حاجة إلى نيت الماء ويدخل أولا رحله اليسرى ويدعو بالادعية
التي ذكرها هي في كتاب الطهارة عند الدخول والخروج ثم يستاك على السبحة
كما سبق وثوباً مراء الجميع السبحة والادعية التي ذكرها هي الطهارة فإنا قد مضى
آحاد العبادات لكي يذكر في هذا الكتاب وجه التركيب والرتيب بقا دافرع
من الوصوء صلى ركعتي الفجر أعني السمة في مبرله كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقرأ بعد ركعتين سواء أذاهما في الميت أو المسجد الدعاء الذي رواه
ابن عباس رضي الله عنهما ويقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها ظلي
إلى آخر الدعاء ثم يخرج من الميت موجهها إلى المسجد ولا ينسى دعاء الخروج إلى المسجد
ولا يسعى إلى الصلاة سعيابيل يمشي وعليه السكينة والوقار كما ورد به الخبر ولا يشك بين
أصابعه ويدخل المسجد ويقدم رحله اليمنى ويدعو بالدعاء المأثور الدخول المسجد ثم يطلب

من المسجد الصنف الاول ان وجد متسعا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يراحم كما سبق
 ذكره في كتاب الجمعة ثم يصلي ركعتي الفجر ان لم يكن صلاهما في البيت ويشتمعل
 بالدعاء المدكور بعدهما وان كان قد صلى ركعتي الفجر صلى ركعتي النخبة وجلس منتظرا
 للجماعة والاحب التغليس بالجماعة فقد كان صلى الله عليه وسلم يغلس بالصبح ولا ينبغي
 أن يدع الجماعة في الصلاة عامة وفي الصبح والعشاء خاصة فلها زيادة فضل فقد روى
 أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صلاة الصبح
 من توضأ ثم توجه الى المسجد ليصلي فيه الصلاة كان له بكل خطوة حسنة ونحي عنه
 سيئة والحسنة بعشر أمثالها فاذا صلى ثم انصرف عند طلوع الشمس كتب له بكل شعرة
 في جسده حسنة وانقلب بحجة مبرورة فان جلس حتى ركع الصبح كتب له بكل ركعة
 ألفي ألف حسنة ومن صلى العتمة فله مثل ذلك وانقلب بعمره مبرورة وكان من عادة
 السلف دخول المسجد قبل طلوع الفجر قال رجل من التابعين دخلت المسجد قبل
 طلوع الفجر فألغيت أنا هريرة قد سمعتي فقال يا ابن أخي لا شيء خرجت من منزلك
 في هذه الساعة فقلت لصلاة العدة فقال ابشر فاما كان قد خرو حنا وعودنا في المسجد
 في هذه الساعة بمنزلة غزوة في سبيل الله تعالى أو قال مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة رضي الله عنها
 وهما نائمان فقال ألا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله تعالى
 فاذا شاء أن يبعثها بعثها فانصرف صلى الله عليه وسلم فسميته وهو منصرف يضرب
 فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شيء جدلا شيء ينبغي أن يشتمعل بعد ركعتي الفجر
 ودعائه بالاستغفار والتسبيح الى أن تقام الصلاة فيقول استغفر الله الذي لا اله الا هو
 الحي القيوم واتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والمحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مائة
 مرة ثم يصلي الغريصة مراعيها جميع ما ذكرناه من الاداب الساطمة والطاهرة في الصلاة
 والقعدة فاذا فرغ منها أقعد في المسجد الى طلوع الشمس في ذكر الله تعالى كما سترتبه
 فقد قال صلى الله عليه وسلم لا نأقعد في مجلسي أذكر الله تعالى فيه من صلاة العدة
 الى طلوع الشمس أحب الي من أن أعشق أربع رقاب وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا صلى العدة أقعد في مصلاه حتى تطلع الشمس وفي بعضها ويصلي ركعتين أي بعد
 الطلوع وقد ورد في فضل ذلك ما لا يحصى وروى الحسن أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان فيما يذكره من رحمة ربه يقول انه قال يا ابن آدم اذكرني بعد صلاة
 الفجر ساعة وبعد صلاة العصر ساعة كفك ما ينم يا واذا ظهر فضل ذلك فليقعد
 ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغي أن تكون وظيفته الى الطلوع أربعة أنواع أدعية
 واذا كروا ويكررها في سجدة وقراءة قرآن وتفكر أما الادعية فكل ما يفرغ من صلاته
 وليبدأ أوليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام
 واليك يعود السلام حينارسا بالسلام وأدح لنا دار السلام تباركت يا ذا الجلال
 والاكرام ثم يفتتح الدعاء بما كان يفتتح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله

سبحانه ربي العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى
 ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله اهل السمعة
 والعقل والسماء المحسن لا اله الا الله ولا بعد الا اياه محليين له الذين ولو كره الكافرون
 سميداً أنا لا ادعيه الي أو رداها في الساب السالب والرابع من كتاب الادعية فيدعو
 بجميعها ان قدر عليه أو يحفظ من جملتها ما رآه أوفق بحاله وأرق لقلبه وأحف على
 لسانه وأما الادكار المتكررة فهي كلمات وردت تكرارها فواصل لم ينطقوا بأمرها وأول
 ما ينبغي أن يكرر كل واحد منها ثلاثاً أو سبعاً أو أكثره مائة أو سبعون وأوسطه عشر
 ليكررها بعد راعه وسعه وقته وفصل الاكثر أكثر والاول وسط الا فسد أن يكررها
 عشر مرات فهو أحذر بأن يدوم عليه وحير الامور أدومها وان كل وطيعه لا يمكن
 المواظمة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيراً القلب من كثيرها مع
 الغيرة ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تنقطر على الارض على الموالى فيحدث فيها
 حفيرة ولو وقع ذلك في الحجر ومثال الكثير المتفرق ماء يسب دفعه أو دفعات معروفة
 مساعده الاوقات فلا تنلها أثرها وهذه الكلمات عشرة (الاولى) قوله لا اله الا الله
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
 كل شئ قدير (الثانية) قوله سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا
 قوة الا بالله (الثالثة) قوله سمح قدوس رب الملائكة والروح (الرابعة) قوله سبحانه الله
 العظيم وحده (الخامسة) قوله أستععر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله
 التوبة (السادسة) قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد
 منك الجد (السابعة) قوله لا اله الا الله الملك الحق المبين (الثامنة) قوله بسم الله الذي
 لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم (التاسعة) قوله اللهم
 صل على محمد عبدك وبيك ورسولك النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (العاشر) قوله
 أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب أعوذ بك من همزات الشياطين
 وأعوذ بك رب أن يحصرن وهذه العشر كلمات اذا كرر كل واحدة عشر مرات حصل له
 مائة مرة وهو أفضل من أن يكرر دكراً واحداً مائة مرة لان لكل واحدة من هؤلاء الكلمات
 وصلاً على حياله وللقلب بكل واحد نوع تنبه وتلدود للنفس في الاستقبال من كلمة الى كلمة
 نوع استراحة وأمن من الملل وأما العراء فيستحب له قراءة جملة من الآيات وردت
 الاحبار بعصلها وهو أن يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وحاشية المقررة من قوله آمين
 الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الايبين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم الى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى آخرها وقوله سبحانه
 الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً الاية وحسن آيات من أول الحمد وبلاناً من آخر سورة الحشر
 وان قرأ المسحبات العشر التي أهداها الله صلى الله عليه وسلم الى ابراهيم المسمى بوجه الله
 ووصاه أن يقولها عدوة وعسيرة فقد استكمل له العصل وجمع له ذلك فضيلة جملة الادعية
 المذكورة فقد روي عن كرسٍ ورقة بوجه الله وكان من الاندال قال أنا بي أحلى من الشام

فأهدى لي هدية وقال يا كبر زاقبل مني هذه الهدية فأنعم الهدية فقلت
يا أخي من أهدى لك هذه الهدية قال اعطانيها ابراهيم التيمي قلت أفلم نسأل
ابراهيم من اعطاه اياها قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التهليل
والتسبيح والتحميد فجاءني رجل فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر في زماني أحسن
منه وجهها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب ريحا منه فقلت
يا عبد الله من أنت ومن أس جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال جئتك
للسلام عليك وحبالك في الله وعندى هدية أريد أن أهديها لك فقلت ما هي قال
أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد
وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون
وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات وتقول سبحان الله والمجد لله ولا اله الا الله والله أكبر
سبعاً وتصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعاً وتستغفر لنفسك ولوالديك وللمؤمنين
والمؤمنات سبعاً وتقول اللهم اعمل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة
ما أنت أهله ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور رحيم جواد كريم رؤوف رحيم
سبع مرات وانظر أن لا تدع ذلك غدوة وعشية فقلت أحب أن تخبرني من أعطاك
هذه العطية العظيمة فقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بثواب ذلك
فقال اذا لقيت محمد صلى الله عليه وسلم فاسأله عن ثوابه فانه يخبرك بذلك فذكر ابراهيم
التيمي أنه رأى ذات يوم في منامه كأن الملائكة جاءت فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى
ما فيها ووصف امورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت ان هذا فقالوا
للذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفاء من الملائكة كل صف مثل ما بين
المشرق والمغرب فسلم علي وأخذ يدي فقلت يا رسول الله الخضر أخبرني أنه سمع
منك هذا الحديث فقال صدق الخضر صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم
أهل الأرض وهو رئيس الأبدال وهو من جنود الله تعالى في الأرض فقلت يا رسول الله
فمن فعل هذا أو عمله ولم يرمثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما أعطيته فقال
والذي بعثني بالحق نبيا انه يعطى العامل بهذا وان لم يرنى ولم ير الجنة انه ليغفر له جميع
الكبائر التي عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويأمر صاحب الشمال
أن لا يكتب عليه خطيئة من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا
الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيا وكان ابراهيم التيمي يمكث أربعة
اشهر لم يطعم ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا بهذه وظيفة القراءة فان أضاف اليها
شيئا مما انتهى اليه ورده من القرآن اواقتصر عليه فهو حسن فان القرآن جامع لفضل
الذكر والفكر والدعاءهما كان بتدبر كما ذكرنا فضله وآدابه في باب التلاوة وأما الافكار
فلم يكن ذلك أحد وظائفه وسياأتي تفصيل ما يتفكر فيه وكيفيته في كتاب التفكير
من ربيع المنجيات ولكن مجامعة ترجع الى فنين * أحدهما أن يتفكر فيما يتفكره

في المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرى وطائفة في يومه الذي من
 يديه ويدري دفع الصوارف والعوائق الساعلة له عن الخير ويدرك تقصيره وما سطر
 إليه الخلل من أعماله ليصنعه ويحصر في قلبه الليات الصالحة في أعماله في نفسه وفي
 معاملة المسلمين والعن الساني فيما يقع في علم المكاسفة وذلك بأن سكر مره في نعم
 الله تعالى ونوار آ لانه الطاهرة والباطية لتريد معرفته ما ويكثر شكره علمه أوفى
 عقوباته وتعلمه لتريد معرفته بقدرة الاله واستعائه ويريد خوفه من ساوله كل واحد
 من هذه الامور شعب كثيرة يتسع العكس في اعلى بعض الخلق دون البعض وانما
 يستمع في ذلك في كتاب الله مكر ومهما يتسر العكس فهو أشرف العبادات ادفعه معنى
 الذكر لله تعالى وزياده أمرين أحدهما زيادة المعرفة اذا العكر مفتاح المعرفة والكسف
 والساني زياده المحبة ادلا تحب العباد الا من اعهد تعظيمه ولا تسكف عظمه الله
 سبحانه وحلاله الا معرفة صفاته ومعرفة قدره وعنايت أفعاله فيحصل من العكر المعرفة
 ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة والد كرايس نورث الانس وهو نوع من المحبة
 ولكن المحبة الى سنها المعرفة أقوى وأرب وأعظم وبسمة تحبه العارف الى انس الداكر
 من غير تمام الاستنصار كنسمة عشق من ساهد جمال شخص بالعين واطلع على خسر
 أخلاقه وأفعاله وفنائه له وحصله الحميدة بالحر به الى انس من كثر على سمعه وصر
 شخص عائب عن عينه بالحنس في الخلق والخلق مطلقا من غير تفه ل وحوه الخسر
 فيها فليس محبته كحكمة المساهد وليس الخمر كالمعاينة فالعباد المواطمون على ذكر الله
 بالقلب واللسان الذين يستفون بما حاب به الرسل بالايمان المفليدي ليس معهم
 من محاسن صفات الله تعالى الامور حمليه اعتهدوها سجدتيق من وصفها الله
 والعارفون هم الذين ساهدوا ذلك الحلال والجمال بعين ال سيرة الباطنة التي هي أقوى
 من البصر الطاهر لان أحدا لم يحط بكنهه سلاله وجماله فان ذلك غير مقدور ولا حذر
 الخلق ولكن كل واحد ساهد قد مر ما رفع له من الخجب ولا سهاه بحال حصرة الربوبية
 ولا تخجها واعما عدد حجبها التي استجعت أن سمي بوراوك اديطن الواصل اليها أنه قد س
 وصوله الى الاصل سمعون سخا ما قال صلى الله عليه وسلم ان الله سمع من حجاب من بور
 لو كسها لا حرق سحبات وجهه كل ما أدرك بصره وتلك الخجب انصامت به ولك
 الانوار متجاوية في الرتب سناون الشمس والعمر والكواكب وسدوني الاول أصغره
 ثم ما يليه وعليه أول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لا رهم الخليل صلى الله
 عليه وسلم في رقيه وقال فلما حن عليه الليل أي اظم علمه الاخر رأى كوكبا أي وصل الى
 حجاب من حجب المورفع برعمه بالكوكب وما اراد به هذه الاحسام المصينة فان آما
 العوام لا ينبغي علمهم أن الربوبية لا تليق بالاحسام بل يدركون ذلك بأواثل بظهورهم
 لا يصل العوام لا يصل الخليل والخجب المسماة أنوارا ما أراد بها الضوء المحسوس بالنس
 بل أراد بها ما اراد بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كسكاة فها مضاء
 الآية ولستم اور هذه المعاني فاما حارحة عن علم المعاملة ولا يوصل الى حقائقه

الا الكشف التابع للفكر انصافي وقل من يفتح له بابه والمتيسر على جماهير الخلائق الفكر
 فيما ينبغي في علم المعاملة وذلك ايضا بم تغزرفائده ويعظم نفعه فهذه الوظائف الاربع
 أعني الدعاء والذكر والقراءة والفكر ينبغي أن تكون وظيفة المرید بعد صلاة الصبح بل في
 كل ورد وبعد الفراغ من وظيفة الصلاة فليس بعد الصلاة وظيفة سوى هذه الاربع
 ويقوى على ذلك بأن يأخذ سلاحه ومجنته والصوم هو الجنة التي تضيق مجارى
 الشيطان المعادى الصارف له عن سبيل الرشاد وليس بعد طلوع الصبح صلاة سوى
 ركعتي الفجر وفرص الصبح الى طلوع الشمس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 رضى الله عنهم يشغلون في هذا الوقت بالاذكار وهو الاولى الا أن يغلبه النوم قبل
 الفرض ولم يندفع الا بالصلاة فلو صلى لذلك فلا بأس به * (الورد الثاني) * ما بين طلوع
 الشمس الى ضحوة النهار وأعني بالضحوة منتصف ما بين طلوع الشمس الى الزوال وذلك
 بمضى ثلاث ساعات من النهار اذا فرض المهارثنى عشر ساعة وهو الرابع وفي هذا الرابع
 من النهار وظيفتان زادتان احدهما صلاة الضحى وقد ذكرها في كتاب الصلاة وأن
 الاولى أن يصلى ركعتين عند الاشراق وذلك اذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر نصف
 رمح وبصلى أربعاً أو ستاً أو ثمانية اذا مضت الفصال وضحيت الاقدام بمحرم الشمس فوق
 الركعتين هو الذي أراد الله تعالى بقوله يسبحن بالعشي والاشراق فانه وقت اشراق
 الشمس وهو ظهور تمام نورها بارتفاعها عن موازاة البحارات والغبارات التي على وجه
 الارض فانها تمتع اشراقها التام ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاعلى الذي أقسم
 الله تعالى به فقال والضحى والليل اذا سجد وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 أصحابه وهم يملون عند الاشراق فنادى بأعلى صوته الا ان صلاة الاقارب اذا مضت
 الفصال ولذلك يقول اذا كان يقتصر على مرة واحدة في الصلاة فهذا الوقت أفضل
 لصلاة الضحى وان كان أصل الفصل يحصل بالصلاة بين طريقي وقتي الكراهة وهو ما بين
 ارتفاع الشمس بطول نصف رمح والتقريب الى ما قبل الزوال في ساعة الاستواء واسم
 الضحى ينطلق على الكل وكان ركعتي الاشراق تقع في مبتدأ وقت الاذن في الصلاة
 وانقضاء الكراهة اذا قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا
 ارتفعت فارقتها فقل ارتفعها أن ترتفع عن بخارات الارض وغبارها وهذا راعى
 بالتقريب (الوظيفة الثانية) في هذا الوقت الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها
 العادات بكرة من عيادة مريض وتشجيع جنارة ومعاونة على بر وتقوى وحضور مجلس
 علم وما يجري مجراه من قضاء حاجة لمسلم وغيرها فان لم يكن شئ من ذلك عاد الى
 الوظائف الاربع التي قد منهاها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلوات المتطوع
 بها ان شاء فاسها مكرهه بعد صلاة الصبح وليس مكرهه الا أن فتصير الصلاة قسماً
 خامساً من جملة وظائف هذا الوقت لمن اراده اما بعد فريضة الصبح فتكره كل صلاة
 لا سبب لها وبعد الصبح الاحب أن يقتصر على ركعتي الفجر وتحيية المسجد ولا يشتغل
 بالصلاة بل بالاذكار والقراءة والدعاء والفكر * (الورد الثالث) * من ضحوة النهار الى

الروال ونعى بالعصوة المسبب وما فعله بقليل وإن كان بعد كل ثلاث ساعات أمر بصلاته
فإذا انقضى ثلاث ساعات بعد الطلوع فبعد ذلك وقبل منهم أصلاً الصبح فإذا مضى
ثلاث أخرى فالظهر فإذا مضى ثلاث أخرى فالعصر فإذا مضى ثلاث أخرى فالعرب
ومرة الصبح من الروال والطلوع كبر له العصر من الروال والعروب إلا أن الصبح
لم يعترض لا به وقت أن يكمل المساس على أسعاهم فضعف عنهم الوطية الرابعة في هذا
الوقت الأقسام الأربعة ويريد أمران أحدهما الاشتغال بالكسب وتبذير المعيشة
وحضور السوق فإن كان باحراً فيسعى أن يتجر بصدق وأمانة وإن كان صاحب صناعة
فصنع وشغفه ولا يسى ذكر الله تعالى في جميع أسعائه ويقتصر من الكسب على قدر
حاجته ليومه مهما قدر على أن يكسب في كل يوم لقوته فإذا حصل كفاية يومه فليرجع
إلى بيت ربه وليترق ولا حربه فإن المحاجة إلى راد الأحره أشد والتمتع به أروم
فلا يستعال بكسبه أهم من طلب الريادة على حاجة الوقت فقد قيل لا يوجد المؤمن
إلا في ثلاث مواطن مستحذ يعمره أو بيت يستره أو حاجة لا مثله معها وقل من يعرف
القدر فيما لا تدنيه بل أكثر الناس يتقذرون فيما عساه تدنيه لا تدلهم منه وذلك
لأن الشيطان يعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء فيصعبون إليه ويجمعون ما لا يأكلون
جميعه الفقر والله يعدهم معرة منه وفصلاً فيعرضون عنه ولا يرجعون فيه . الأمر
الساني القيلولة وهي سنة ليستعين بها على قيام الليل كما أن التمسك سنة ليستعين به
على صيام النهار فإن كان لا يقوم بالليل لكن لو لم يم لم يستعمل بحجور وعما حظ أهل
العلة وتحدث معهم الصوم أحب إليه إذا كان لا يبعث نشاطه للرجوع إلى الادكار
والوطائف المذكورة أدى الصوم الصمت والسلامة قال بعضهم تأتي على المساس زمان
الصمت والصوم فيه أفضل أعمالهم وكل من عاد أحسن أحواله الصوم وذلك إذا كان
يرائي بعبادته ولا يخلص فيها كيف بالعامل العاسق فالسعيان الثوري ربه الله
كان يعمهم إذا نعتوا أن يبا مواظباً للسلامة فإذا كان يومه على قصد طلب السلامة
وثبة قيام الليل كان يومه قربه ولكن ينبغي أن يتنبه قبل الروال بقدر الاستعداد
للصلاة بالوصوء وحضور المسجد قبل دخول وقت الصلاة فإن ذلك من فضائل الأعمال
وإن لم يم ولم يشغل بالكسب واشتغل بالصلاة والدكر فهو أفضل أوقات النهار لأنه
وقت عمله المساس عن الله عز وجل واستعمالهم بهموم الدنيا والغلب المنعرج بحمد
ربه عند أعراس العيد عن بانه حدير بأن يركبه الله تعالى ويضطجعه لقربه ومعرفته
وفصل ذلك كفصل أحياء الليل فإن الليل وقت العلة بالصوم وهذا وقت العلة بالصاع
الهوى والاستعال بهموم الدنيا وأحد معني قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
حلقة لمن أراد أن يذكر أي يخلص أحدهما إلى آخرى الفصل والثاني أنه يحلعه فيتدارك
فيه ما فات في أحدهما (الورد الرابع) . ما بين الروال إلى العراغ من صلاة الظهر وروايته
وهذا أقصر أوقات النهار وأفضلها فإذا كان قد توصأ قبل الروال وحضر المسجد فيها
والتب الشمس وأبدأ المؤمن إذا كان فليصبر إلى العراغ من حوائب أدائه ثم ليقيم إلى أحياء

ما بين الاذان والاقامة فهو وقت الاظهار الذي اراده الله تعالى بقوله وحين تظهرون
 وليصل في هذا الوقت أربع ركعات لا يفصل بينهما بتسليمية وهذه الصلاة وحدها من بين
 سائر صلوات النهار تقل بعض العلماء انه يصليها بتسليمية واحدة ولكن طعن في تلك
 الرواية ومذهب الشافعي رضي الله عنه انه يصلي مثني مثني كسائر النوافل وهو الذي
 صح به الاخبار وليطول هذه الركعات اذ فيها تفتح أبواب السماء كما اوردنا الخبر فيه
 في باب صلاة التطوع وليقرأ فيها سورة البقرة أو سورتين من المائتين أو أربع من
 المائتين فهذه ساعات يستجاب فيها الدعاء وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يرفع له فيها عمل ثم يصلي الظهر بجماعة بعد أربع ركعات طويلة كما سبق أو قصيرة
 لا ينبغي أن يدعها ثم ليصل بعد الظهر ركعتين ثم أربعاً فقد كره ابن مسعود أن تتبع
 الفريضة بمثلها من غير فاصل ويستحب أن يقرأ في هذه النافلة آية الكرسي وآخر سورة
 البقرة والآيات التي اوردناها في الورد الاول ليكون ذلك جامعاً له بين الدعاء والدكر
 والقراءة والصلاة والتحميد والتسبيح مع شرف الوقت (الورد الخامس) ما بعد ذلك
 الى العصر ويستحب فيه العكوف في المسجد مشتملاً بالدكر والصلاة أو فنون الخير
 ويكون في انتظار الصلاة معتكفاً في فضائل الاعمال انتظار الصلاة بعد الصلاة وكان
 ذلك سنة السلف كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين
 دوياء كدوى الحبل من التلاوة فان كان بيته أسلم لديه وأجمع له فالبیت أفضل
 في حقه فاحيا هذا الورد وهو أيضاً وقت غفلة الناس كاحياء الورد الثالث في الغفل
 وفي هذا الوقت يكره النوم لمن نام قبل الزوال اذ يكره نومتان بالنهار قال بعض العلماء
 ثلاث يمقت الله عليها الفصح بغير عجب والاكل من غير جوع ونوم بالنهار من غير
 سهر بالليل والحد في النوم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا اعتدال في نومه
 ثمان ساعات في الليل والنهار جميعاً فان نام هذا القدر بالليل فلامعنى للنوم بالنهار وان
 نقص منه مقدار استوفاه بالنهار فحسب ابن آدم ان عاش ستين سنة أن ينقص
 من عمره عشرين سنة ومهما نام ثمان ساعات وهو الثلث فقد نقص من عمره الثلث
 ولكن لما كان النوم غذاء الروح كما أن الطعام غذاء البدن وكان العلم والدكر غذاء
 القلب لم يمكن قطعه عنه وقدر الاعتدال هذا والنقصان منه ربما يغضى الى اضطراب
 البدن الا من يتعود السهر تدريجاً فقد تمزق نفسه عليه من غير اضطراب وهذا الورد
 من أطول الاوراد وأمتعها للعباد وهو أحد الاصال التي ذكرها الله تعالى اذ قال
 ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدوق والآصال واذا سجد لله
 عز وجل الجهادات فكيف يجوز أن يغفل العبد العاقل عن أنواع العبادات (الورد
 السادس) اذا دخل وقت العصر دخل وقت الورد السادس وهو الذي أقسم الله تعالى
 به فقال تعالى والعصر هذا أحد معني الآية وهو المراد بالآصال في أحد التفسيرين
 المذكورين في قوله وعشياً وفي قوله بالعشي والاشراق وليس في هذا الورد صلاة الا
 أربع ركعات بين الاذان والاقامة كما سبق في الظهر ثم يصلي الغرض ويستغل بالاقسام

الاربعة المذكورة في الورد الاول الى أن ترتفع الشمس الى رؤس المحيطات وتضعف
والافضل فيه اذ منع عن الصلاة تلاوة القرآن وتذكر وتعمهم اذ يجمع ذلك معنى الذكر والدعاء
والذكر فيذكر في هذا القسم أكثر مما صد الاقسام الثلاثة (الورد السابع) اذا
اصفرت الشمس بان تقرب من الارض بحيث يعطى نورها العسارات والبخارات الى
على وجه الارض وترى صغرة في صورتها وحل وقت هذا الورد وهو مثل الورد الاول من
طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه قبل الغروب كما أن ذلك قبل الطلوع وهو المراد بقوله
تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وهذا هو الطرف الثاني المراد بقوله تعالى
فسبحوا طرأى النهار قال الحسن كانوا أسد تعظما للعشي منهم لاول النهار وقال بعض
السلف كانوا يجعلون أول النهار للذة ساو آخره للحره ويستحب في هذا الوقت التسليم
والاستغفار خاصة وسائر ما ذكرناه في الورد الاول مثل أن يقول استغفر الله الذي لا اله
لا هو الحي القيوم واسأله المونة وسبحان الله العظيم ومحمد مآخوذ من قوله تعالى
واسبحوا له منكم وسبح محمد بك بالعسى والامكار والاستغفار على الاسماء التي في
القرآن أحب كقوله استغفر الله انه كان عفارا استغفر الله انه كان نوابرا اعفوا وارجم
وأنت خير الراجم فاعفوا وارجموا وأنت خير الراجم فاعفوا وارجموا وأنت خير
العافرين ويستحب أن تقرأ قبل غروب الشمس والشمس وصحاها والليل اذا عسى
والمعربين وله عرب الشمس عليه وهو في الاستغفار فادسمع الاذان قال اللهم هذا اقبال
ليالك وادنا نهارك الدعاء كما سبق ثم يحب المؤذن ويشتمل بصلاة المغرب والمغرب وقد
انتهى أو راد النهار فينبغي أن يلاحظ العبد أحواله ويحاسب نفسه فقد انقضى من طريقه
مرحلة فان ساوى يومه أمسه فيكون معنوا وان كان سيرا منه فيكون ملغوا وهذا قال
صلى الله عليه وسلم لا يورك لي في يوم لا ارداد فيه حرا فان رأى نفسه موقوف على الخير
جميع هاره مرفها عن التحشم كانت ساره فليس كرا لله تعالى على توفيقه وتسديده اياه
إطريقه وان سكن الاخرى فالليل حلقة النهار فليعزم على بلان ما سبق من طريقه
فان الحسنات يذهبن السيئات ولشكر الله تعالى على صفه حسبه ونعمه بغيره من عمره
طول الليل لنشعل بتدارك تقصيره وليحصر في قلبه أن همار العمر له آخر يعرف فيه
شمس الحياه فلا يكون له بعدها طلوع وعند ذلك لعاق باب التدارك والا اعتداف ليس
العمر الا أياما معدوده ستقصي لا محاله حملها بانقضاء آحادها

(بيان اورد الليل وهي خمسة)

(الاول) * اذا عرفت لشمس صلى المغرب واستعمل باحياء ما بين العشاءين فآخر
هذا الورد عند عيونه الشفق اعنى الحمرة التي بعثتها يد حل وقت العتمة وقد أقسم الله
تعالى به فقال فلا أقسم بالشفق والعسللة فيه هي ناشئة الليل لانه أول سوساعابه وهو
أنى من الآباء المذكورة في قوله تعالى ومن آباء الليل فسمع وهي صلاة الاوابس وهي المراد
بقوله تعالى تتحاي حموهم عن المصاحح روى ذلك عن الحسن واسنده ابن أبي زياد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة

بين العشاءين * قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصلاة بين العشاءين فانها تذهب
 بملاعات النار وتذهب آخره والملاغات جمع ملغاة من اللغو وسئل أنس رحمه الله عن من
 ينام بين العشاءين قال لا تفعل فانها الساعة المعنية بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن
 المضاجع وسيأتي فصل أحياء ما بين العشاءين في الباب الثاني * وترتيب هذا الورد
 أن يصلي بعد المغرب ركعتين أو لا يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد
 ويصليهما تقيب المغرب من غير تحمّل كلام ولا شغل ثم يصلي أربعاً يطيلها ثم يصلي إلى
 غيموبة الشفق ما تيسر له وإن كان المسجد قريباً من المنزل فلا بأس أن يصليها في بيته
 إن لم يكن عزمه العكوف في المسجد وإن لم يزد على العكوف في انتظار العزمة فهو الأفضل
 إذا كان آمناً من التصنع والزياء * (الورد الثاني) * يدخل بدخول وقت العشاء
 الآخر إلى حدّ نومه الأساس وهو أول استحكام الظلام وقد أقسم الله تعالى به إذا قال
 أو الليل وما وسق أى وما جمع من ظلمته وقال إلى غسق الليل فهناك يغسق الليل
 وتسق ظلمته * وترتيب هذا الورد بمراعاة ثلاثة أمور : الأول أن يصلي سوى
 فرض العشاء عشر ركعات أربعاً قبل الفرض أحياء ما بين الأذانين وستاً بعد الفرض
 ركعتين ثم أربعاً ويقرأ فيهما من القرآن الآيات المخصوصة كآخر النقرة وآية الكرسي
 وأول الحديد وآخر الحشر وغيرها * والثاني أن يصلي ثلاثة عشر ركعة آخرهن الوتر فانه
 أكثر ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها من الليل ولا يكسب يأخذون
 أوقاتهم من أول الليل والاقوياء من آخره والحزم التقديم فانه ربما لا يستيقظ أو يثقل
 عليه القيام إلا إذا صار ذلك عادة له فأخر الليل أفضل ثم ليقرأ في هذه الصلاة قدر ثلاثمائة
 آية من السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس
 وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فإن لم يصل فلا يدع قراءة
 هذه السور أو بعضها قبل النوم فقد روى في ثلاث أحاديث ما كان يقرؤه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في كل ليلة أشهرها السجدة وتبارك الملك والزمر والواقعة وفي رواية
 الزمرو بني إسرائيل وفي أخرى أنه كان يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية أفضل
 من ألف آية وكان العلماء يجعلونها ستاً فيزيدون سبع اسم ربك الأعلى إذ في الخبر أنه صلى
 الله عليه وسلم كان يحب سبع اسم ربك الأعلى وكان يقرأ في ثلاث ركعات الوتر ثلاث
 سور سبع اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون والاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك
 القدوس ثلاث مرات * الثالث الوتر وليوتر قبل النوم إن لم يكن عادته القيام قال أبو
 هريرة رضى الله عنه أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنام الأعلى وتر وإن كان
 معتمداً للصلاة الليل فالأخير أفضل قال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثني مثني فاذا
 خفت الصبح فأوتر بركعة وقالت عائشة رضى الله عنها أوتر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أول الليل وأوسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر وقال علي رضى الله عنه الوتر
 على ثلاثة أحماء أن شئت أوترت أول الليل ثم صليت ركعتين ركعتين يعني أنه يصير وترهما
 مضى وإن شئت أوترت بركعة فاذا استيقظت شفعت اليها أخرى ثم أوترت من آخر

الليل وان شئت الوبر ليكون آخر صلاتك هذا ما روى عنه والطريق الاول
 والثالث لا بأس به وأما نقص الوبر فقد صح فيه مني فلا ينبغي أن تنقص وروى مطلقا
 أنه صلى الله عليه وسلم قال لا وبرا في ليلة ولم يرد في استيعاطه بل طهر استحسسه
 بعض العلماء وهو أن يصلي بعد الوتر ركعتين جالساً على فراشه عند الموم كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً إلى فراشه ويصلهما ويقرأ فيهما ادا رلرت وألها كم
 لما فيهما من الحديرو والوعيد وفي رواية قل يا أيها الكافرون لما فيهما من البرئ
 وافراد العباد لله تعالى فقل ان اسيقط قائماً مقام ركعة واحدة وكان له أن يوتر
 بواحدة في آخر صلاة الليل وكان له صاوما مصي شعاعها وحسن استنباط الوبر
 واستحس هذا أنوطالب المكي وقال فيه بلانه اعمال قصر الامل وتحصيل الوتر والوبر
 آخر الليل وهو كما ذكره لكن ربما محطراً لها الوشعة تماماً مصي لكان كذلك وان لم يستيقط
 ولمطل وبره الاول فكونه مسعاً ان اسيقط غير مسع ان نام فيه بطر الا أن يصح من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اساره قلمها واعادته الوتر فيهم منه أن الركعتين سبع
 بصورتها وتر معاً فيحسب وتر ان لم يسدق وسعاً ان استيقط ثم يسحب بعد
 التسليم من الوتر ان يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح حملات السموات
 والارض بالعظمة والمحروث ولعرب بالقدره وقهرت العباد بالموت روى أنه صلى الله
 عليه وسلم ما مات حتى كان أكثر صلاته جالساً الا المكتوبة وقد قال للعاعد نصف آخر
 العائمه وللناثم نصف آخر العاعد وذلك يدل على صحة ما قبله باثماً (الورد الثالث)
 الموم ولا بأس أن يعد ذلك في الاوراد فانه ادا روعيت آدانه احتسب عماده فقد قل
 ان العمدة ادا نام على طهاره ودكر الله تعالى بكتبه صلياً حتى يستيقظ ويدخل
 في شعاره ملك فان تحرك في يومه فدكر الله تعالى دعا له الملك واستعمر له الله وفي الخبر
 أنه ادا نام على طهارة رفع روحه الى العرش هدا في العوام فكيف بالخواص والعلماء
 وارباب القلوب الصافية فاهم بكاسعون بالاسرار في الموم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 يوم العالم عبادة وبفسه سبيح وقال معاذ لاني موسى كيف تصنع في قيام الليل فقال
 أقوم الليل أجمع لا أنام معه شيئاً وأعوق القرآن فيه بعرفاً قال معاذ لكن انا انا ثم أقوم
 واحتسب في يومي ما احتسب في قومي فدكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 معاذ افقه منك و آداب الموم عشرة : الاول الطهارة والسواك قال صلى الله
 عليه وسلم ادا نام العبد على طهارة عرج روحه الى العرس فكادت رؤياه صادقه وان لم
 يم على طهاره فصرت روحه عن الملوح فتلك المنامات اصعب احلام لا تصدق وهذا
 اريد به طهاره الظاهر والباطن جميعاً وطهاره الباطن هي المؤثرة في اركشاف حجب العيب
 الثاني ان يعد عند راسه سواكه وطهوره ويسوي القيام للعبادة عند التيقظ وتلك
 يتمه يستاك كذلك كان يفعل بعض السلف وروى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه كان يستاك في كل ليلة مراراً عند كل نومة وعند المنه منها وان لم يسر له
 الطهارة يستحب له مسح الاعضاء بالماء فان لم يجد فليقعد وليستعمل القبله ولشستعمل

بالذكر والدعاء والتفكير في آلاء الله تعالى وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال صلى
 الله عليه وسلم من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى
 أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى والثالث أن لا يبيت من له
 وصية إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه فإنه لا يأمن القبض من النوم فإن مات من
 غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ إلى يوم القيامة يتزاوره الأموال ويتحدثون
 وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية وذلك مستحب
 خوف موت الفجأة وموت العجأة تخفيف الألم ليس مستعدا للموت بكونه مثقل الظهر
 بالمطالم الرابع أن ينام تأبنا من كل دنس سليم القلب بجميع المسلمين لا يحدث نفسه
 بظلم أحد ولا يعزم على معصية أن استيقظ قال صلى الله عليه وسلم من آوى إلى فراشه
 لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفلة ما جترم الخامس أن لا يتنعم بتمهيد الفراش
 الساعية بل يترك ذلك أو يقتصد فيه كان بعض السلف يكره التمهيد للنوم ويرى ذلك
 تكافوا وكان أهل الصفة لا يجعلون بينهم وبين التراب حاجرا ويقولون منها حلتنا وإليها
 نردو وكانوا يرون ذلك أرقا لقلوبهم وأجدر بتواضع نفوسهم فمن لم تسبح بذلك نفسه
 فليقتصد السادس أن لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه إلا إذا قصده
 الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم غلبة وكلامهم ضرورة
 ولذلك وصفوا بأنهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وإن غلبه النوم عن الصلاة والذكر
 وصار لا يدري ما يقول فليمن حتى يعقل ما يقول وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره
 النوم قاعدا وفي المنحصر لا تكابد الليل وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة
 تصلي بالليل فاذا غلبها النوم نعلقت بحبل فنهى عن ذلك وقال ليصل أحدكم من الليل
 ما تيسر له فاذا غلبه النوم فليرقد وقال صلى الله عليه وسلم تكافوا من العمل ما تطيقون
 فإن الله لن يمل حتى تملاوا وقال صلى الله عليه وسلم حير هذا الدين أيسره وقيل له صلى الله عليه
 وسلم إن فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر قال لكني أصلي وإياما وصوم وأفطر هذه سنتي
 فمن رغب عنها فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فإنه متين فمن يشاده
 يغلبه فلا تبغض إلى نفسك عبادة الله السابع أن ينام مستقبلا القبلة والاستقبال
 على صريبين أحدهما استقبال المحتضر وهو المستلقي على قفاه فاستقباله أن يكون وجهه
 وانحصاصه إلى القبلة والثاني استقبال اللحد وهو أن ينام على جنب بأن يكون وجهه
 إليهما مع قبالة بدنه إذا نام على شقه الأيمن الثامن الدعاء عند النوم فيقول باسمك ربى
 وضعت جنبي وباسمك أرفعه إلى آخر الدعوات المأثورة التي أوردناها في كتاب الدعوات
 ويستحب أن يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها
 وقوله تعالى والله أكبرم الله واحد لا اله الا هو إلى قوله ليقوم يعلمون يقال إن من قراها
 عند النوم حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف هذه الآية إن ربكم
 الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام إلى قوله قريب من المحسنين وآخر
 بنى إسرائيل قل ادعوا الله الايتين فإنه يدخل في شعاره ملك يوكل بحفظه فيستغفر

له ويقرأ المعودين ويعتبر في يديه ويتسبح بها وجهه وسائر حسده كذلك روى
من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قرأ عسرام أول الكهف وعسرام آخرها
وهذه الآتي للاستيقاظ لقيام الليل وكل على كرم الله وجهه يقول ما أرى أن رجلا
مستكفلا عقله ينام قبل أن يقرأ الآتي من آخر سورة البقرة وليقل حسا وعشرين
مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر له يكون مجموع هذه الكلمات الأربع
مائة مرة . الماسع أن يدكر عند النوم أن اليوم نوع وفاء والتيقظ نوع نعم قال
الله تعالى الله سوي الأفعال حين موتها وإلى لم تنب في ماسها وقال وهو الذي سوفكم
بالليل فسماء توفيا وكما أن المستيقظ سكتة له مساهدا لا بأس أحواله في اليوم
وكذلك المعبود يرى ما لم يحظر قط سأل ولا سأل هذه حسه ومثل اليوم بين الحياه
والموت مثل البرح بين الدسا والآخر حرة قال لهما لا سه ما سي أن كنت تسك
في الموت فلا تنم فكما أنك سام كذلك تموت وإن كنت تسك في البعث فلا تنس فكما أنك
تنتبه بعد نومك فكذلك سعت بعد موتك وقال كعب الأحبار إذا تمت فاصطمع على
سقل الأعم واسم قبل القدر بوجهك فابها ووافه وقالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرم ما يقول حين ينام وهو واضح حذبه على يديه اسمي
وهو يرى أنه ميت في ليله تلك اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب
كل شيء ومليك الدعاء إلى آخره كما ذكرنا في الدعوات فحق العمد أن يعش عن بلائه
عند نومه أنه على ما دام وما العال عليه حب الله تعالى وحب لعائه أو حب الدنيا
وليحقق أنه سوي على ما هو العال عليه ويحشر على ما يسوي عليه فإن المرء مع من
أحب ومع ما أحب . العاشر الدعاء عند التمتع فليقل في تقطاعه وتقلباته مهماته
ما كان بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله الواحد العهار رب السموات
والأرض وما بينهما العرير العفار وليحمد أن يكون أحرم ما يحري على قلبه عند النوم ذكر
الله تعالى وأول ما يرد على قلبه عند اليقظ ذكر الله تعالى وهو علامة الحب ولا يلزم
القلب في هاتين الحالتين إلا ما هو العال عليه فليحترق قلبه به وهو علامة الحب فابها
علامة سكتة عن باطن القلب وأما استحضرت هذه الأدكار استحضرت القلب إلى ذكر
الله تعالى فإذا استيقظ ليقيم قال الحمد لله الذي أحياها بعدما أمسا وإليه الشورى إلى
آخر ما أوردناه من أدعية التيقظ . (الورد الرابع) . يدخل في المصعب الأول من
الليل إلى أن يبقى من الليل سدسه وعمد ذلك يقوم العمد للتهجد باسم الحمد
يحتص بمائة الحمد والمجوع وهو النوم وهذا وسط الليل ويسمى الررد الذي بعد
الروال وهو وسط النهار وبه أقسم الله تعالى فقال والليل إذا سمى أي إذا سمى
وسكو به هدوه في هذا الوقت فلا تنسى عين الأمانة سوى المحي القيوم الذي لا تأخذه
سنة ولا نوم وقيل إذا سمى إذا امتد وطال إذا طلم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي الليل أسمع فقال حوف الليل وقال داود صلى الله عليه وسلم الهي إني أحب أن أتعبد
لث فاى وقت أفضل فأوحى الله تعالى إليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره منه من قام

أوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم أوله ولكن قم وسط الليل - حتى تخلو بي وأخلو بك وارفع
إلى حوائجك وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الليل أفضل فقال نصف الليل
الغابر يعني الباقي وفي آخر الليل وردت الاخبار باهتزاز العرش وانتشار الرياح من
جنات عدن ومن نزول الجبار تعالى إلى سماء الدنيا وغير ذلك من الاخبار وترتيب هذا
الورد أنه بعد الفراغ من الادعية التي للاستيقاظ يتوضأ وضواً كما سبق بسننه وآدابه
وادعيته ثم يتوجه إلى مصلاه ويقوم مستقبلاً القبلة ويقول لله أكبر كبيراً والمجد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثم يسبح عشر أو يحمد الله عشر أو يهلل عشر أو يقلل الله أكبر
ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة وليقل هذه الكلمات فانها
مأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور
السموات والارض ولك الحمد أنت بهاء السموات والارض ولك الحمد أنت رب السموات
والارض ولك الحمد أنت قيام السموات والارض ومن فيهن ومن عليهن أنت الحق ومنك
الحق ولقاؤك حق والخنة حق والمار والنشور حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه
وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت
واليك حاكمت فاعف عني ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت أنت
المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت
وليها ومولاها اللهم اهدني لاهلها لا يهدي لاهلها الا حسنهم الا أنت واصرف عني
سيئهم الا يصرف عني سيئهم الا أنت أسألك مسئلة البائس المسكين وادعوك دعاء
المفتقر الذليل فلا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن بي رؤفاً رحيم يا خير المسؤولين وأكرم
المعطين وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح
صلاته قال اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشم ما أدركت تحكيم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق
بأذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ثم يفتح الصلاة ويصلي ركعتين خفيفتين
ثم يصلي مشي مشي ما يتسهر له ويختم بالوتر ان لم يكن قد صلى الوتر ويستحب أن يفصل بين
الصلاتين عند تساميمه بمائة تسليخة ليستريح ويزيد نشاطه للصلاة وقد صح في صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل أنه صلى أولاً ركعتين خفيفتين ثم ركعتين طويلتين
ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدرج الى ثلاثة عشر وسئلت عائشة رضي
الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في قيام الليل أم يسر فقالت ربما
جهر وربما أسر وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مشي مشي فاذا خفت الصبح فأوتر
بركعة وقال صلاة المغرب أوترت صلاة المهار فأوتروا صلاة الليل وأكثروا صبح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيام الليل ثلاثة عشر ركعة يقرأ في هذه الركعات من
ورده من القرآن أو من السور المخصوصة ما خفت عليه وهو في حكم هذا الورد قريب من
السدس الاخير من الليل (الورد السامس) السدس الاخير من الليل وهو وقت
السحر قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون قيل يصلون لما فيه من الاستغفار

وهو معارب للحجر الذي هو وقت انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد أمر
 بهذا الورد سلمان أحياه أنا الدرداء رضي الله عنهم إليه رآه في حديث طويل قال في آخره
 فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقيم فقال له سلمان قم فقام ثم ذهب ليقيم فقال له قم
 فقام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما ففعليا فقال ان لعنك عليك
 حقا وان لصيعل عليك حقا وان لاهلاك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه وذلك أن
 امرأه أبا الدرداء احترت سلمان أنه لا يسام الليل قال فأيا النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر ذلك له قال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك
 عند حوى طلوع الحجر والوطيعة في هذين الوردتين الصلاة فادأطلع الحجر انقست أو راد
 الليل ودخلت أو راد النهار فيقوم ويسلم ركعتي الحجر وهو المراد بقوله تعالى فسبحه وادأر
 الحجوم ثم يعرأسه الله أنه لا اله الا هو والملائكة الى آخره ثم يقول وأنا أسهد عمامة
 الله به لعنسه وسهد به ملائكة وأولو العلم من حلقه وأستودع الله هذه السهادة
 وهي لي عند الله تعالى وديعة وأسأله حفظها حتى سوفاني علمها اللهم احفظ عني بها
 ورواها جعلها لي عندك دحرا واحفظها علي وتوفي علمها حتى ألتك بها غير مدلل
 تسد بلا فهدر يتيب الا وراة للعباد وقد كانوا يستحبون أن يجمعوا مع ذلك في كل يوم
 بين أربعة أمور صوم وصدقة وان قلت وعمادة مرتص وسجود حجارة وفي الخبر من جمع
 بين هذه الأربع في يوم عقره وفي روايه دخل الخصة فان اعق بعصها وعقر عن الآخر
 كان له أحر الخمر محسب بئته وكانوا يكرهون أن يتقصي اليوم ولم يصدقوا ولو بمره
 أو بصلوة أو كسرة خبز لعوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقصى بين
 الناس ولقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو سقى تمرة ودفعت عائشه رضي الله
 عنها الى سائل عمة فأحدها فمطر من كان عندها بعضهم الى بعض فعالت ما لكم ان
 وبها لما قيل در كثير وكانوا لا يستحبون رد السائل اذ كان من أحلاق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذلك ما سأله احدا سائلا فقال لا ولكنك ان لم تقدر عليه سكك وفي الخبر
 يصح ان آدم وعلى كل سلامي من حسده صدقة يعنى المفصل وفي حسده
 ثلث مائة وستون معصلا فأمر ك بالمعروف صدقه وبهيك عن المنكر صدقة
 وملك عن الصعي صدقه وهذا يهيك الى الطريق صدقة واما طيك الا دي صدقه
 حتى ذكر السليخ والهليل ثم قال وركتنا الصبي تأتي على ذلك كله او تجمع لك
 ذلك كله

*(بيان اختلاف الاوراد باختلاف الاحوال) *

اعلم أن المرید بحرث الآخرة السالك لطريقها لا يخلو عن ستة أحوال فانه إما عابد وإما
 عالم وإما متعلم وإما وائل وإما محرو وإما موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره
 * (الاول) العابد وهو المحرذ لله مادة الذي لا شغل له غيرها أصلا ولو ترك العباد له مجلس
 لظاللا فتريب أو راده ماد كراهم لا يبعد أن تحتلج وطائفة بأن يستغرق أكثر أوقاته
 إما في الصلاة أو في القراءة أو في التبتحات فقد كان في العباد رضي الله عنهم من ورده

في اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده
 ثلاث مائة ركعة الى ستمائة والى ألف ركعة وأقل مائة في أورداهم من الصلاة مائة
 ركعة في اليوم واللييلة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان يختم الواحد منهم في اليوم
 مرة وروى مرتين عن بعضهم وكان بعضهم يقضى اليوم أو اللييلة في التفكر في آية
 واحدة يردها وكان كرزس وبرة مقيما بمكة فكان يطوف في كل يوم سبعين أسبوعا وفي
 كل لييلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم واللييلة مرتين فحسب ذلك
 فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتان فهو مائتان وثمانون ركعة وخمسمائة
 وعشرة فراسخ فان قلت فما الاولى أن يصرف اليه أكثر الاوقات من هذه الاورداء فاعلم
 أن قراءة القرآن في الصلاة قائم مع التدبر يجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة عليه
 فالأفضل يختلج باحتلاف حال الشخص ومقصود الايراد تركيبة القلب وتطهيره
 وتحليته بذكر الله تعالى وانياسه به فليتنظر المريد الى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيه
 فليواظب عليه فاذا أحس بملازمة منه فلينتقل الى غيره ولذلك ترى الاصول لاكثر
 الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الاوقات كما سبق والانتقال فيهما من نوع الى
 نوع لان الملل هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد في ذلك أيضا تختلف
 ولكن اذا فهم فقه الاورداء وسرها فليتبمع المعنى فان سمع تسبيحة مثلاً وأحس لها بوقع في
 قلبه فليواظب على تكرارها مادام يجد لها وقعا وقد روى عن ابراهيم بن أدهم عن
 بعض الأبدال أنه قام ذات لييلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا
 فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل بهذا البحر
 أسبح الله تعالى بهذا التسبيح منذ خلقت قلت فما اسمك قال مهلهيا نيل قلت فما ثواب من
 قاله قال من قاله مائة مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له والتسبيح هو قوله
 سبحان الله العلي الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من بذهب بالليل ويأتي
 بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله المسبح في
 كل مكان فهذا وأمثاله اذا سمعه المريد وجد في قلبه له وقعا فيلزمه وأن ما وجد
 القلب عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه (الثاني) العالم الذي يتفقد الناس بعلمه
 في فتوى وتداريس أو تصنيف فترتبه الاورداء يخالف ترتب العباد فانه يحتاج الى
 المطالعة للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج الى مدة لها الاحالة فان أمكنه
 استغراق الاوقات فيه فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها ويدل على
 ذلك ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون كذلك وفي العلم
 المواظبة على ذكر الله تعالى وتأمل ما قال الله تعالى وقال رسوله وفيه مسفعة الخلق
 وهدايتهم الى طريق الآخرة ورب مسئلة واحدة يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو
 لم يتعلمها لكان سعيه ضائعا وانما نعني بالعلم المتقدم على العبادة العلم الذي يرغب الناس
 في الآخرة ويزهدهم في الدنيا أو العلم الذي يعيهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموه على
 قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيدها الرغبة في المال والجاه وقبول

الحلق والاولى بالعالم أن يقسم أوقانه أديافان استعراق الاوقات في ترمية لعلم لا يحمله
الطمع فيبغى أن يخص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالادكار والاوراد كما ذكرناه في
الورد الاول وبعد الطلوع الى صحوه المأري في الافادة والتعلم ان كان عنده من يستفيد
علما لاجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى العكس ويعكس فيما يسكل عليه من علوم
الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على
التعطف للمشكلات ومن صحوه المأري الى العصر للصيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت
اكل وطهارة ومكتوبة وقوله جميعا ان طال المسار ومن العصر الى الاصرار
يستعمل لسماع ما يقرأ من يديه من تفسير أو حديث أو علم بافع ومن الاصرار الى
العروب يستعمل بالدكر والاسعفار والتسبيح فيكون ورده الاقل قبل طلوع الشمس
في عمل اللسان وورده الساني في عمل القلب بالعكر الى الصحوه وورده الثالث الى العصر في
عمل العين واليد بالمطالعة والكتابة وورده الرابع بعد العصر في عمل السمع لروح
فيه العين واليد فان المطالعة والكتابة حد العصر وما أصرت بالعين وعمد الاصرار يعود
اللسان فلا يحلو حرر من المأري عن عمل له بالحوارج مع حضور القلب في الجميع وأما الدليل
فأحسن قسم فيه قسمه السافى رضى الله عنه اذ كان يقسم الدليل بدله أحرار بلنا
للمطالعة وترتيب العلم وهو الاول وثلاث الصلاة وهو الوسط وثلاث الصوم وهو الاخير وهذا
يسير في ليالى الشتاء والسفر عما لا يحتمل ذلك الا اذا كان أكبر الموم بالمأري فهذا
ما نسخحه من ترتيب أو راد العالم (الثالث) المتعلم والاشتغال بتعلم افضل من
الاستعمال بالادكار والموافق فتحكم حكم العالم في ترتيب الاوراد ولكن يستعمل
بالاستفادة حيث يستعمل العالم بالافادة والتعليق والتسبيح حيث يشتغل العالم
بالمصنيف وربما أوقانه كما ذكرنا وكل ما ذكرناه في فسله العلم والعلم من كتاب
العلم يدل على أن ذلك افضل بل ان لم يكن متعلما على معنى أنه يعلو ويحصل ليصير عالما
بل كان من العوام فمحصوله محاسن الدكر والوعظ والعلم افضل من استعماله بالادكار الى
ذكرها بعد الصبح وبعد الطلوع وفي سائر الاوقات في حديث أبى درر رضى الله عنه أن
حضور مجلس ذكر افضل من صلاة ركعة وشهود أرب حاضرة وعبادة ألف
مريض وقال صلى الله عليه وسلم اذ رأيت ربا من الحمه فارتعوا فها فقيل يا رسول الله وما
ربا من الحمه قال حلق الدكر وقال كعب الاحرار رضى الله عنه لو أن ثواب محاسن
العلماء بدل اللباس لا قبلوا عليه حتى يترك كل دى امارته وكن دى سوق سوفه
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الدنوب مثل
حمال تمسامة فادسمع العالم حاف واسرح عن دنوبه انصرف الى منزله وليس عليه
دنب فلا يعارقوا محاسن العلماء فان الله عز وجل لم يخلق على وجه الارض ترابه أكرم
من محاسن العلماء وقال رجل للحسن رجه الله أسكو اليك قساوه فلي وقال لذه من
محاسن الدكر ورأى عمار الراهد مسكبيه الطعاوية في الممام وكانت من المواطنين على
حلق الدكر فقال مرحبا يا مسكبيه فبالتأهه ان هبات دهمت المسككة وخاء العسا

فقال هبه فقالت ما تسألني عن من أبيع لها الجنة بخذا فيرها قال وبم ذلك قالت بمجالسة أهل الذكر وعلى الجملة فما ينحل عن القلب عقدة من عقد حب الدنيا بقول واعظ حسن الكلام زكي السيرة أشرف وأنفع من ركعات كثيرة مع اشتغال القلب على حب الدنيا (الرابع) المحترف الذي يحتاج إلى الكسب لعياله فليس له أن يضيق العيال ويستغرق الأوقات في العبادات بل ورده في وقت الصبغة حضور السوق والاشتغال بالكسب ولكن ينبغي أن لا ينسى ذكر الله تعالى في صاعته بل يواظب على التسبيحات ولا ذكار وقراءة القرآن فان ذلك يمكن أن يجمع إلى العمل وانما لا يتيسر مع العمل الصلاة الا ان يكون باظورا فانه لا يعجز عن اقامة أوراد الصلاة معه ثم مہما فرغ من كفايته ينبغي أن يعود إلى ترتيب الأوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته وهو أفضل من سائر الأوراد التي ذكرها الان العبادات المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة والكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه إلى الله تعالى ثم يحصل به فائدة الغير ويحذب إليه ركعات دعوات المسلمين ويتساعف به الاجرة (الخامس) الوالي مثل الامام والقاضي والمتولى لينظر في أمور المسلمين فقيامه بمحاجات المسلمين وأغراضهم على وفق الشرع وقصد الا حلاص أفضل من الأوراد المذكورة فحتمه أن يشتغل بمحقوق الناس نهما راو يقتصر على المكتوبة ويقوم الأوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي والنوم فلو نمت بالنهار ضيعت المسلمين ولو نمت بالليل ضيعت نفسي وقد فهمت بما ذكرناه أنه يقدم على العبادات البدنية أمران أحدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل واحد من العلم وفعل المعروف عمل في نفسه وعمادة وتفضل سائر العبادات يتعدى فائده وانتشار جدواه وكانا مقدمين عليه (السادس) الموحّد المستغرق بالواحد الصمد الذي أصبح وهمومه هم واحد فلا يحب الا الله تعالى ولا يخاف الا منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله تعالى فيه فمن ارتفعت رتبته الى هذه الدرجة لم يفتقر الى تنويع الأوراد واحتلافها بل كان ورده بعد المكتوبات واحدا وهو حضور القلب مع الله تعالى في كل حال فلا يخطر بقلوبهم أمر ولا يقرع سمعهم قارع ولا يلوح لبصارهم لائح الا كان لهم فيه عبرة وفكرة ومزید ولا محرك لهم ولا مسكن الا الله تعالى فهو لا بجميع أحوالهم تصلح أن تكون سببا لزيادهم فلا تتميز عندهم عبادة عن عبادة وهم الذين قرأوا الى الله عز وجل كما قال تعالى لعلمكم تذكرون وفقرؤا الى الله وتحقق فيهم قوله تعالى واذا عززتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشروا كبريكم من رحمته واليه الاشارة بقوله اني ذاهب الى ربي سبهدين وهذه منتهى درجات الصديقين والوصول اليها لا بعد ترتيب الأوراد والمواظبة عليها دهر اطويلا فلا ينبغي أن يغتر المرید بما سمعه من ذلك ويدعيه لنفسه ويغتر عن وظائف عبادته فذلك علامته أن لا يحبس في قلبه وسواس ولا يخطر في قلبه معصية ولا تنجحه هواجم الا هوال ولا تستغزه عظامم الاشغال وأني ترزق هذه الرتبة لكل أحد فيتم عين على الكفاية ترتيب الأوراد كما ذكرناه وجميع ما ذكرناه طرق الى الله تعالى قل بكل يعمل

على ساكنته فربكم أعلم عن هؤا هدى سبيلاً فكلهم مهتدون وبعضهم أهدى من
بعض وفي الخبر الايمان ثلاث وثلاثون وبلغ الله طرقة من لبي الله تعالى بالسما هدى على
طريق منها دخل الجنة وقال بعض العلماء الايمان بلا عاثة وبلا نه عشر حلقاً بعدد
الرسول فكل مؤمن على خلق منها فهو سالك للطريق الى الله فاذا الناس وان اختلفت
طرقهم في العبادة فكلهم على الصواب اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الواسع
أهم أقرب وانما سعادتهم في درجات العرب لاني اصله وأفرهم الى الله تعالى أعرفهم به
وأعرفهم به لا بد وأن يكون أعمد هم له من عرفه لم بعد غيره والا صل في الاورد
في حق كل صنف من الناس المداومة فان المراد منه تغيير الساعات الماطية وآحاد
لاعمال يقل آثارها بل لا يحس بآثارها وانما ترتب الاثر على المجموع فاذا لم يعتق العمل
الواحد أثر المحسوس ولم يرد في شأن وبالب على العرب اعجبي الا بالاول وكان كالغصية
يريد أن يكون غصية المعس فانه لا يصير فغيه المعس الا تكرار كثير فلو بالغ لسله
في التكرار ورك شهما أو اسسوعا ثم عاد وبالع اياه لم يؤثر هدايه ولو وع ذلك القدر
على الدنيا الى المتواصله لا ثريه ولهذا السرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
لاعمال الى الله أدومها وان قل وسئلت عائسة رضى الله عنها عن عمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وكان اذا عمل عملاً أتته ولد لك قال صلى الله
عليه وسلم من عوده الله عبادة فتركها ملالة مقتته الله وهذا كان السبب في صلاته
هذا العصر تداركاً لما فانه من ركعتين شعله عيها الوهد لم يزل بعد ذلك يصلح ما بعد العصر
ولكن في منزله لاني المسجداً كيلا يقتدى به رويه عائسة واثم سلمة رضى الله عنها فان قلب
فهل لغيره أن يقتدى به في ذلك مع أن الوقت وقت كراهية فاعلم أن المعاني الثلاثة الى
ذكرها هي الكراهية من الاحتراز عن الشبهة بعدد الشمس أو السجود وقت ظهور
قرن الشيطان أو الاستراحة عن العبادة حدراً من الملل لا يحق في - فقه فلا تقاس
عليه في ذلك غيره ويسمى ذلك فعلة في المنزل حتى لا يقتدى به صلى الله عليه وسلم
(الباب الثاني) في الاسباب الميسرة لقيام الليل وفي الدنيا التي يستحب احيائها
وفي فضيله احياء الليل وما من العشاءين وكيقة قسمه الليل

(فضيله احياء ما بين العشاءين)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عائسة رضى الله عنها ان أفضل الصلوات
عند الله صلاة المغرب لم يحطها عن مسافر ولا معمم فتح بها صلاة الليل وحتم بها صلاة
الهارون صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصر يربى الجنة قال الراوى
لا أدري من ذهب أو فضة ومن صلى بعدها أربع ركعات عثر الله له دس عشرين سنة
أو قال أربعين سنة وروى ام سلمة وأبو هريرة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من صلى ست ركعات بعد المغرب عدلت له عبادة سنة كاملة أو كأنه صلى
ليله القدر وعن سعيد بن جبيرة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عكف بعنه فيما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يكلم الا بصلاة أو قرآن كان

حقا على الله أن يبني له قصرين في الجنة مسبرة كل قصر منهما مائة عام ويعبر له بينهما
 غراسا وطافه أهل الدنيا وسعهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع عشر ركعات ما بين
 المغرب والعشاء بنى الله له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله عنه إذا تسكثرت قصورنا يا رسول
 الله فقال الله أكثر وأفضل أوقالي أطيب وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب في جماعة ثم صلى بعدها ركعتين ولم يتكلم
 بشئ فيما بين ذلك من أمر الدنيا أو يقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وعشر آيات
 من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
 اتى خلق السموات والأرض الى آخر الآية وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ثم ركع
 ويسجد فاذا قام في الركعة الثانية قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين بعدها الى
 قوله أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وثلاث آيات من آخر سورة البقرة من قوله
 لله ما في السموات وما في الأرض الى آخرها وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وصف من
 ثوابه في الحديث ما يخرج عن المصرو وقال كرز بن ورة وهو من الأبدال قاتل الخضر
 عليه السلام علمني شيئا أعلمني كل ليلة فقال إذا صليت المغرب فقم الى وقت صلاة
 العشاء مصليا من غير أن تكلم أحدا وأقبل على صلاتك التي أنت فيها وسلم من كل
 ركعتين واقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثا فاذا فرغت من
 صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم أحدا وصل ركعتين واقرا فاتحة الكتاب وقل هو
 الله أحد سبع مرات في كل ركعة ثم اسجد بعد تسليمك واسئله غفر الله تعالى سبع مرات
 وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 سبع مرات ثم ارفع رأسك من السجود واستوجبالسا و ارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا
 الجلال والاكرام يا الله الأولين والآخرين يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب
 يا رب يا الله يا الله يا الله ثم قم وأنت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم ثم حيث شئت
 مستقبل القبلة على يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وأدم الصلاة عليه حتى
 يذهب بك النوم فقلت له أحب ان تعلمي ممن سمعت هذا فقال اني حضرت محمدا صلى
 الله عليه وسلم حيث علم هذا الدعاء وواحي اليه به فكنت عنده وكان ذلك مع حضرمي
 فتعلمته ممن علمه اياه ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من داوم علمها بحسن يتعين
 وصدق نية رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يخرج من الدنيا وقد
 فعل ذلك بعض الناس فرأى انه ادخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى فيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكله وعلمه وعلى الجملة ما ورد في فضل احياء ما بين العشاءين كثير
 حتى قيل لعبيد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يأمر بصلاة غير المكتوبة قال ما بين المغرب والعشاء وقال صلى الله عليه وسلم
 ما بين المغرب والعشاء تلك صلاة الاوابين وقال الاسود ما أتيت ابن مسعود رضي الله
 عنه في هذا الوقت الا ورأيت يصلي فسألته فقال نعم هي ساعة الغفلة وكان أنس رضي
 الله عنه يواطب عليها ويقول هي ناشئة الليل ويقول فيها نزل قوله تعالى تتجافى جنوبهم

صلى الله عليه وسلم فقال اذا كان ذلك فأذنوني فاتاه فاستمع فلما أصبح قال يا فلان هلا
 سألت الله الجنة قال يا رسول الله اني لست هناك ولا يبلغ عملي ذاك فلم يلبث الا يسيرا
 حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال اخبر فلانا ان الله قد أجاره من النار وادخله الجنة
 ويروى ان جبرائيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابن عمر لو كان
 يصلي بالليل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكان يداوم بعده على قيام الليل قال
 نافع كان يصلي بالليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا
 فأقول نعم فيقعد ويستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر وقال علي بن أبي طالب شيعي يحبي
 ابن زكريا عليهم السلام من خبر شعير فنام عن ورده حتى أصبح فأوحى الله تعالى اليه
 يا يحيى أوجدت دارا خيرا لك من دارى ام وجدت حورا خيرا لك من جوارى فوعزني
 يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لاداب شحمك ولزهدت نفسك اشتياقا ولو اطلعت
 الى جهنم اطلاعة لاداب شحمك ولمكيت الى الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد
 المسحوق وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالليل فاذا أصبح
 سرق فقال سييها ما يعمل وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من
 الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء وقال صلى الله
 عليه وسلم رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم ايقظت زوجها فصلى فان
 ابى نضحت في وجهه الماء وقال صلى الله عليه وسلم من استيقظ من الليل وايقظ امرأته
 فصلياركتين كتب من الدارين الله كثيرا والداكرات وقال صلى الله عليه وسلم افضل
 الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال صلى الله عليه
 وسلم من نام عن حربه أو عن شئ منه بالليل فقرأه بين صلاة الفجر والظهر
 كتب له كأنما قرأه من الليل (الاثار) روى ان عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من
 ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها اياما كما يعاد المريض وكان ابن مسعود رضى الله عنه
 اذا هدأت العيون قام فيسمع له دوى كدوى التحل حتى يصبح ويقال ان سفيان
 الثوري رحمه الله شمع ليلة فقال ان الحمار اذا زيد في علمه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى
 أصبح وكان طاوس رحمه الله اذا اضطجع على فراشه يتعلى كما تتعلى الحبة على المقل ثم يثبت
 او يصلى الى الصبح ثم يقول طير ذكركم جهنم نوم العابدين وقال الحسن رحمه الله ما نعلم عملا
 أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له ما بال المتجهدين من احسن الناس
 وجوها قال لانهم خلوا بالرجل فالبسهم نور من نوره وقدم بعض الصالحين من سفره
 فهدله فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف أن لا ينام بعده على فراش أبدا وكان عبد
 العزيز بن أبي رواد اذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمريده عليه ويقول الملك اللين ووالله
 لفي الجنة ألين منك ولا يزال يصلي الليل كله وقال الفضيل اني لا أستقبل الليل من أوله
 فيمواني طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب
 الذنب فيحرم به قيام الليل وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم
 انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان صلة بن اشم رحمه الله يصلي الليل كله فاذا كان

في السجرة قال الهى ليس مثلى نطلب الحسنة ولكن أخرى رجيتك من الساروق قال رجل
 لبعض الحكماء انى لا صعب عن قيام الليل فقال له يا احنى لا بعض الله تعالى بالمهار
 ولا تقم بالليل وكان للحسن ابن صالح حارية فباعها من قوم فلما كان في خوف الليل
 قامت الحارية ومالت يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا أصبحنا أطلع الفجر فقال وما
 تصلون الا المكتوبة قالوا نعم فرجعت الى الحسن فقال يا مولاي نعتي من قوم
 لا يصلون الا المكتوبة ردني وردها وقال الربيع عبي بن مبرل السافقي رضى الله عنه
 يسألى كثيره فلم يكن سام من الليل الا يسرا وقال أنوا نحو برية لقد صحت أما حسنه
 رضى الله عنه ستة أشهر فساها ليله وضع حسنه على الارض وكان أنوح صفة يحكي وصف
 الليل فمر بموم فقالوا ان هذا يحكي الليل كله فقال انى أوصف عمالا أفل فكان بعد ذلك
 يحكي الليل كله ويروى أنه ما كان له فراش بالليل ونقال ان مالك بن دينار رضى الله
 عنه مات ردده هذه الآية ليله حتى أصبح أم حسب الدس احترحوا السيئات ان يجعلهم
 كالدين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقال المعيرة بن حبيب ومقت مالك بن دينار
 فتوصا بعد العشاء فام الى مصلاه فغمض على محبته فمحبته العبرة ففعل بقول اللهم
 حرّم سيئة مالك على البار الهى قد علمت ساكن الحمة من ساكن السارقى الرحلين
 مالك وأى الدارين دار مالك ولم ير ذلك قوله حتى طلع الفجر وقال مالك بن دينار سمع
 له له عن وردى وممت فادأما فى المنام بحارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقال لي
 أتحنس تقرأ فقلت نعم فدفعته الى الرقعة فادأها

ألهتك اللدائد والامانى * عن البيض الا والنس في الحمان

نعيش مخلدا لاموت فيها * وانهو في الحمان مع الحسنان

تلمه من ممالك ان حيرا * من الموم له محمد بالقصرآن

وقيل ح مسروق فسان ليله الاساحدا ويروى عن أهراس معيث وكان من
 القنوامين انه قال رأيت في المنام امرأة لا تسبه نساء أهل الدنيا فقامت لها من أنت قال
 حوراء فقلت رويحيى نفسك قالت احطبي الى سيدى وأمهري فقلت وما مهرك قال
 طول اله محمد وقال يوسف من مهران بلعى أن تحت العرش ملكا في صورة ديك رائه
 من لؤلؤ وفضة من رر حدا حصر فادامصى بلث الليل الاول صرب محاحيه ورا
 وقال ليقيم القنائون فادامصى نصف الليل صرب محاحيه ورقا وقال ليقيم اله محمدون
 فادامصى بلث الليل صرب محاحيه ورقا وقال ليقيم المصلون فادأطلع الفجر صرب
 محاحيه ورقا وقال ليقيم العاقلون وعلمهم أورا هم وقيل ان ذهب من منه اليماني
 ما وضع حسنه الى الارض ثلاثين سنة وكان يقول لئن أرى في يتي شيطانا أحب الى
 من أن أرى في يتي وساده لا سانه عوالى الموم وكانت له سورة من آدم ادا علمه الموم
 وضع صدره علمها وحقق حقائق يعرج الى الصلاة وقال بعضهم رأيت رب العره
 في الموم فسمعتة يقول وعرتى وحلالى لا كرم من مثوى سليمان التيمي فانه صلى لي
 العداة بوصوة العساء أربعين سنة ونقال كان مذهبه أن الموم ادا حامر القلب نطل

الوضوء وروى في بعض الكتب القديمة عن الله تعالى أنه قال ان عبدى الذى هو عبدى
حقا الذى لا ينتظر بقيامه صباح الديك

(بيان الاسباب التى بها يتيسر قيام الليل)

اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق الا على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهرا
وباطنا (فأما الظاهر فأربعة أمور) (الاول) أن لا يكثرا لا كل فيكثر الشرب فيغلبه
النوم ويثقل عليه القيام كان بعض الشيوخ يقف على المائدة كل ليلة ويقول معاشر
المريدين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتتخسروا وعند الموت كثيرا
وهذا هو الاصل الكثير وهو تخفيف المعدة عن ثقل الطعام (الثاني) أن لا يتعب نفسه
بالمهارى الاعمال التى تعي بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان ذلك أيضا مجلبة
للنوم (الثالث) أن لا يترك القيام بالمارفاتها سنة الاستعانة على قيام الليل (الرابع)
أن لا يحتجب الا وزار بالمهار فان ذلك يقسى القلب ويحول بينه وبين أسباب الرحمة
قال رجل للحسن يا أبا سعيد انى أبيت معانى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى
لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك وكان الحسن رحمه الله اذا دخل السوق فسمع لغظهم
ولغوهم يقول اظن ليل هؤلاء ليل سوء فانهم لا يقبلون وقال الثورى حرمت قيام الليل
خمسة اشهر بذنوب أذنبته قيل وما ذاك الذنب قال رأيت رجلا يبكي فقلت فى نفسى هذا
مرائى وقال بعضهم دخلت على كرز بن وبرة وهو يبكي فقلت اناك نعى بعض أهلك
فقال أشد فقلت وجع يؤلك قال أشد فقلت فماذا قال باني مغلق وسترى مسجلا
ولم أقرأ حزبي البارحة وماذا لا بذنوب أحدثته وهذا الان الخير يدعوا الى الخير والشر
يدعوا الى الشر والقليل من كل واحد منهما يجر الى الكثير ولذلك قال أبو سليمان الداراني
لا يغوث أحد صلاة الجماعة الا بذنوب وكان يقول الاحتلام بالليل عقوبة والحماة بعد
وقال بعض العلماء اذا صمت يا مسكين فانظر عند من تقطروا على أى شئ تغظروا فان العبد
ليأكل أكلة فينقلب قلبه عما كان عليه ولا يعود الى حاله الاولى فالذنوب كلها تورث
قساوة القلب وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام وتأثر اللقمة المحلال
فى تصفية القلب وتحريكه الى الخير ما لا يؤثر غيرها ويعرف ذلك أهل المراقبة للقلوب
بالتجربة بعد شهادة الشرع له ولذلك قال بعضهم كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من
نظرة منعت قراءة سورة وان العبد لياكل أكلة ويقف فعله فيحرم بها قيام سنة وكما
أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات
وقال بعض السجائين كنت سجانا بدينور فبقيت سجانا نيا غا وثلاثين سنة أسئل عن
كل مأخوذ بالليل أنه هل صلى العشاء فى جماعة وكانوا يقولون لا وهذا تنبيه على أن
بركة الجماعة تنهى عن نعاطى الفحشاء والمنكر (وأما الميسرات الباطية فأربعة أمور)*
(الاول) سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا
فالمستغرق لهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام وان قام فلا يتفكر فى صلواته الا فى مهماته
ولا يحول الا فى وساوسه وفى مثل ذلك يقال

يخبرني السوابك يا ثم * وأنت اذا استيقظت انصافنا ثم
(الماني) خوف عالم يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر في أهوال الآخرة
وذكر مكات جهنم طار بومه وعظم حذره كما قال طاووس ان ذكر جهنم طهر يوم العائدين
وكما حكى أن علامانا صرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدي ان
قيامك بالليل بصرت بعملك بالهار فقال ان صهبا اداد كرا بالار لا يأتيه النوم وقيل لعلام
آخر وهو يقوم كل الليل فقال اداد كرت الباراستدحوي واداد كرت الحمة استدسوقي
فلا اقدر أن أنام وقال دوا السون المصري رحمه الله

مع القرآن بوعده ووعيدته * مقل العيون بليها أن تهجعا
فهم واعى الملك الحليل كلامه * فراقهم دلت اليه تحصعا
وأنسدوا أيضا

ما طول الرقاد والعقلاء * كثرة النوم تورث الخسرات
ان في القرآن ليت اليه * لرفادا يطول بعد الممات
ومهاد امهدا لك فيه * بدون عملت أو حسرات
أأمت الممات من ملك الملو * ت وكم بال آما سديان
وقال ابن المبارك

اداما الليل أطلم كاندوه * فيسرع عنهم وهم ركوع
أطار الخوف يومهم فقاموا * واهل الامر في الدنيا هموع

(المالك) أن يعرف فصل قيام الليل لسماع هذه الآيات والاحمار والاثار حتى
يستحكم به رجاءه وشوقه الى ثوابه فيهيجه السوق لطلب المريد والرحمة في درجات
الجنة كما حكى أن بعض الصالحين رجع من عروبه فهدت امرأته فراسها فجلست
بمنظره ودخل المسجد ولم ير ليهلى حتى أصبح فقالت له روحته كما قد ترك مذهبها
قدمت صليت الى الصبح قال والله اني كنت أعكر في حوراء من حور الجنة طول الليل
ففسدت الروححة والمزل فقامت طول الليل سوقا لها (الرابع) وهو أسير الموعات
الحب لله وقوة الايمان بانه في قيامه لا يسكلم بحرف الا وهو مباح به ربه وهو مطلع
عليه مع مساهدة ما يحطر بقلبه وان ملك المحطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا
أحب الله تعالى أحب لا محالة المحلوة به وتلد بالمساحاة فتحملة له المساحاة بالحب
على طول القيام ولا ينبغي أن يستمتع هذه اللذة اذ ينهدله العقل والمعل فأما العمل
فليعتبر حال الحب استحسن بسبب جماله أو ملك بسبب انعامه وأمواله انه كيف يلد
به في المحلوة ومأخاه حتى لا يأتيه النوم طول ليله فان قلت ان الجميل يلد بالمطر اله
وان الله تعالى لا يرى فاعلم انه لو كان اجميل المحبوب وراءه أو كان في بيت مظلم لكان
الحب يلد بمسحاة وره المحترمة دون المطر ودون الطمع في أمر احرسواه وكان يسمع
ما طهارحه عليه ودكره بلسانه تسمع منه وان كان ذلك أنصاه لمؤامعه فان قلت
انه ينتظر حوائه فيتلد لسماع حوائه وليس يسمع كلام الله تعالى فاعلم انه ان كان يعلم

الليل من النصف الاخير ونومه السدس الاخير قيام داود صلى الله عليه وسلم (المرتبة الرابعة) أن يقوم سدس الليل أو خمسة وأفضله أن يكون في النصف الاخير وقيل السدس الاخير منه (المرتبة الخامسة) أن لا يراعى التقدير فان ذلك انما يتيسر لمجي يوحى اليه أولن يعرف منازل القهار ويوكل به من يراقبه ويواطيه ويوقفه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم أول الليل الى أن يغلبه النوم فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وهو من مكابدة الليل واشد الاعمال وأفضلها وقد كان هداما من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة اس عمر وأولى العزم من الصحابة وجماعة من التابعين رضى الله عنهم وكان بعض السلف يقول هي أرق نومة فاذا انتهت ثم عدت الى النوم فلا نام الله لي عينا فأما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه أو سدسه يختلف ذلك في الليالي ودل عليه قوله تعالى في الموضعين من سورة المرحل ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فأدنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فان كسر قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثه فيقرب من الثلث والرابع وان نصب كان نصف الليل وثلثه وقالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ يعنى الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروى غير واحد انه قال راعيت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر لا فنام بعد العشاء زمانا ثم استيقظ فنظر في الافق فقل رب ما خلقت هذا باطلا حتى بلغ انك لا تختلف الميعاد ثم استلم من فراشه سوا كافا فاستاك وتوضأ وصلى حتى قلت صلى مثل الذى نام ثم اضجع حتى قلت نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال أو مرة وفعل ما فعل أو مرة (المرتبة السادسة) وهى الاقل أن يقوم مقدار أربع ركعات أو ركعتين أو تنعذر عليه الطهارة ويجلس مستقم قبل القبلة ساعة مشغولا بالذكر والدعاء فيكتب في جماعة قوام الليل رحمة الله وفضله وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو قدر حلب شاة فهذه طرق القسمة فليختار المريد لنفسه ما يراه أيسر عليه وحيث يتعذر عليه القيام في وسط الليل فلا ينبغي أن يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذى بعد العشاء ثم يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدرى الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هى الرتبة السابعة ومهما كان النظر الى المقدار فترتيب هذه المراتب بحسب طول الوقت وقصره وأما في الرتبة الخامسة والسابعة لم ينظر فيها الى القدر فليس يجزى أمرهما في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذا السابعة ليست دون ما ذكرناه في السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

(بيان الليالي والايام الفاضلة)

اعلم أن الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التى يتأكد فيها استحباب الاحياء في السنة خمس عشرة ليلة لا ينبغي أن يغفل المريد عنها فانها مواسم الحيرات ومظان التجارات ومتى غفل التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن فضائل الاوقات لم ينجح فستة من

[illegible][illegible]

هذه الليلة في شهر رمضان خمس في أواخر العشر الاخير اذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة
 سبع عشرة من رمضان في ليلة صديحتها يوم العرقان يوم التقى الجمعان فيه وكانت وقعة
 بدر وقال ابن الربير رحمه الله هي ليلة القدر وأما المسموع الاخر فأول ليلة من المحرم وليلة
 عاصوراء وأول ليلة من رجب وليلة النصف منه ليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة
 المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال صلى الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حساب
 مائة سنة من صلى في هذه الليلة اثنى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة
 من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله والله أكبر مائة مرة ثم يستغفر الله مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
 مائة مرة ويدعو لمعه مما شاء من أمر دياره وآخره ونصح صائغافان الله نستحب دعاءه
 كله الا أن يدعو في معصية وليلة النصف من شعبان دعاء مائة ركعة يقرأ في كل ركعة
 بعد الفاتحة سورة الاخلاص عشرين مراب كانوا لا يبركونها كما أوردناه في صلاة الطوع
 وليلة عرفة وليلة العيد قال صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلة العيد لم يميت قلبه
 يوم عوب الغلوين * وأما الايام العاصلة * فتسعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها
 يوم عرفة ويوم عاصوراء ويوم تسعة وعشرين من رجب له شرف عظيم قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين
 شهرا وهو اليوم الذي أخط الله فيه حبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم
 بالرسالة ويوم تسعة عشر من رمضان وهو يوم وقعة بدر ويوم النصف من شعبان
 ويوم الجمعة ونوما العدين والايام المعلومات وهي عشر من ذي الحجة والايام المعدودات
 وهي ايام الشريفة وقد روى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سلم
 يوم الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة وقال بعض العلماء من أحدمهماء
 في الايام الخمسة في الاسلام يسئل مهماءة في الاخرة وأراد به العيدين والجمعة وعرفة
 وعاصوراء * ومن فواصل الايام في الاسبوع يوم الخميس والايام ترفع فيها
 الاعمال الى الله تعالى وقد ذكرنا فاسائل الاشهر والايام للصيام
 في كتاب الصوم فلا حاجة الى الاعادة والله أعلم وصلى
 الله على كل عبد مصطفي من كل العالمين بحر
 الريح الاوّل من كتاب احياء علوم
 الدين وشاوه الريح الثاني
 مقتضاها آداب الاكل
 بحمد الله تعالى

وعونه

تم